

*(فهرسة الجزء الاول من كتاب الروض الفائق فى المواعظ والرقائق)*

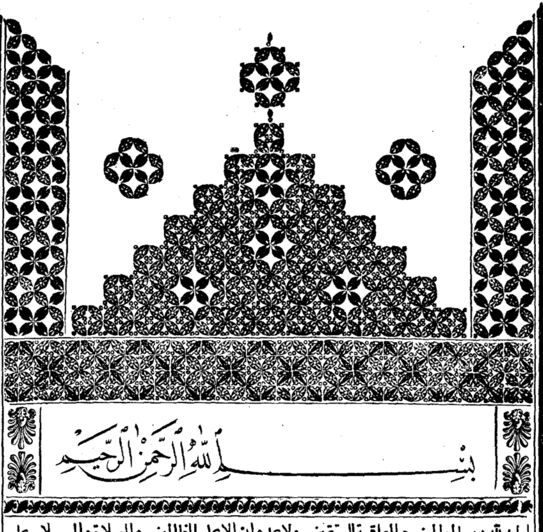
صحيفة

صحيفة



*(تمت)*

الروض الفائق في المواعظ والرقائق تأليف
العالم العلامه والحبر البحر الفهامه
الشيخ الحريفيش نفعنا
الله تعالى ببركاته
آمين



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (وبعد) فهذا كتاب الروض الفائق فى المواعظ والرقائق يشتمل على خطب وتنبيهات وأحاديث مرويات وقصائد وحكايات ورقائق ووعظيات ومناقب الصالحين وذكر المشايخ العارفين وتذكير أهل الذنوب والآثام وايقاظهم من الغفلة والمنام ووشيته بذكر سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ورصعته بقصائد من نظم الاولياء واشارات من كلام الفضلاء تروق السامع وتلتذ بها المسامع وتنشئ الخشوع وترسل الدموع وقصدت بذلك رحمة أرحم الراحمين والنفع لكافة المسلمين تأليف العبد الظالم لنفسه المعترف بذنبه الراجى رحمة ربه شعيب الحريفيش غفر الله له ولوالديه ولمن دعا لهم بالرحمة والمغفرة آمين

## *( المجلس الاول )*

(فى فضل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وفضل بسم الله الرحمن الرحيم)

اعلموا يا اخوانى أن هذه بضاعتى وها أنا أعرضها عليكم فمن رأى خيرا فليحمد الله تعالى وليكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن رأى غير ذلك فليقل لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فانها جبر لنقص المقصرين والقلوب المنكسرين وقد ورد فى صحيح السنة أنها كنز من كنوز الجنة واعلموا يا اخوانى أنه ما سلم من النقص والخلل والخطايا والزلل الا النبى صلى الله عليه وسلم المفضل والرسول المبجل صاحب الوصف الاكمل والقد الاعدل ومأصح الفضل والكمال الامين جمعت فيه أشرف الخصال الذى أوتى جوامع الكلم وخص

بالفضل

بالفضل والعلم والعقل والانفال

وهو الذى قد حاز كل الكمال * وخص بالفضل وحسن المقال
وهو الذى قد جاءنا رحمة * مفرّقا بين الهدى والضلال
محمد المبعوث من هاشم * أفضل من حاز جميع الخصال
صلى عليه الله طول المدى * ماعطر الكون نسيم الشمال

* عباد الله ثبت فى الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا (اخوانى) أحضروا قلوبكم وتفكروا وميزوا بعقولكم وانظروا من هو الذى يصلى عليكم ويكافئكم ويجازيكم بالصلاة الواحدة عشرة فأى ربح أعظم من هذا الربح وأى تجارة أربح من هذه التجارة فيامعشر التجار الراغبين فى كسب الدرهم والدينار لو قيل لاحدكم البلد الفلانى فيه بضاعة تكسب الدرهم درهمين والدينار دينارين لسارعتم اليها وتزاحمتم عليها وبذلتم فيها المجهود بالمزايدة لما فيها من الربح والفائدة فكيف لكم بهذه البضاعة الرابحة والتجارة الناجحة التى أخبركم بها الصادق الامين عن رب العالمين انكم كلما صليتم على نبيكم صلاة واحدة صلى الله عليكم بها عشرة فانظروا هذا الربح واجنوا هذه الثمرة وينشد فى المعنى

من عامل الله لم تخسر تجارته * وكل قلب خراب بالتقى عمره
وما تصلى على المختار واحدة * الا عليك يصلى ربه عشره
فاغنم صلاتك ياهذا عليه تفز * بالربح عند اله فاز من شكره

فيامعشر الفقراء الصادقين الكبراء منكم استفدنا وعنكم روينا وبكم رحمنا والله ماعترضت بذكركم لكونى آمركم وأنهاكم وانما تمثلت بقول القائل أحياء القلوب ارحموا أموات القلوب ويكفيكم شرفا وفخرا أن الله تعالى قد مدحكم فى كتابه وشرفكم بخطابه فقال تعالى للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الارض ويهنيكم أن ذكركم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يامعشر الفقراء اصبروا حتى تلقونى على الحوض فانكم أول زمرة ترد على فسبحان من أعطاكم وكمل لكم السرور وحباكم وبلغكم القصد والسول بقول هذا السيد الرسول صلى الله عليه وسلم فقراء أمتى تدخل الجنة قبل أغنيائها بنصف يوم وهو خمسمائة عام يأكلون ويشربون ويتنعمون والناس فى كرب الحساب فسبحان من رفع لهم قدرا ونشر لهم ذكرا وأعطاهم صبرا وضاعف لهم ثوابا وأجرا وما أحسن ماقال فيهم غلامهم الحريفيش

هم الفقراء أهل الله حقا * وقد حازوا بضيق الفقر فخرا
هم الفقراء قد صبروا وذلوا * فعوضهم بذلك الصبر أجرا
هم الفقراء والسادات حقا * ومنهم تكتسى الاكوان عطرا
هم الفقراء عنهم فاروذكرا * وحدث عنهم سرّا وجهرا
فكم صبروا على ضيم الليالى * فعوضهم بذلك الكسر جبرا
وقد زاروا الحبيب وشاهدوه * وقد سجدوا لله حمدا وشكرا

فيا أيها الفقراء بالذي أنعم عليكم وزاد في الاحسان اليكم انا لنشتهي أن تجبرونا وتوافقونا وترفعوا أصواتكم معنا بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فان من صلى عليه صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا فهذه تسعة زائدة فاى ربح أعظم من هذا وأي فائدة قال صلى الله عليه وسلم من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا ومن صلى على عشرا صلى الله عليه مائة ومن صلى على مائة صلى الله عليه ألفا ومن صلى على ألفا زاحمت كتفه كتفي على باب الجنة (اخواني) فماذا عسى أن يصف الواصف أو يقول وقد قال المصطفى الرسول الذي بين الكتاب والسنة من صلى على ألفا زاحمت كتفه كتفي على باب الجنة

صلوا على الهادي البشير محمد * تحظوا من الرحمن بالغفران
فالله قد أثنى عليه مصرحا * في محكم الآيات والقرآن

وقيل انه من صلى عليه وهو قائم غفر له قبل أن يجلس ومن صلى عليه وهو قاعد غفر له قبل أن يقوم ومن صلى عليه وهو نائم غفر له قبل أن يستيقظ من منامه وذلك أن العبد اذا عاش ماشاء الله وكان على غير التوحيد فاذا أراد الله به خيرا ألهمه كلمة الشهادة فيأتي بعض المسلمين اليه فيلقنه الشهادة ويكررها عليه ثم يقول بعد ذلك صل على النبي صلى الله عليه وسلم فاذا فعل ذلك وحسن اسلامه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فان كان قائما غفر له قبل أن يقعد وان كان قاعدا غفر له قبل أن يقوم

صلوا على خير الانام محمد * ان الصلاة عليه نور يعقد
من كان صلى قاعدا يغفر له * قبل القيام وللمتاب يجدد
وكذا ان صلى عليه قائما * يغفر له قبل القعود ويرشد

وقيل انه من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم في نومه غفر له قبل أن يستيقظ كما جرى لام أبي بكر الصديق رضي الله عنهما لما أتى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أمه وكان في أول الليل فتحدث النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر وطاب لهم الحديث فدخل الليل ونامت ام أبي بكر فلما أراد الانصراف قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر كيف حالك فقال بخير يارسول الله غير أن هذه أمي وليس لي عنها غنى فادع الله لها ياسيد الانام أن يلهمها الاسلام فبسط النبي صلى الله عليه وسلم يديه وهمهم بشفتيه ودعا لها فقال بعض من كان حاضرا والله لقد سمعناها تنطق بالشهادة وكلمة الاخلاص وهي نائمة فلما استيقظت رفعت صوتها وقالت أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فهذه يعني أم أبي بكر غفر لها قبل أن تستيقظ تصديقا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومثل هذا جرى كثيرا لمن كان على غير الاسلام فيرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فيسلم على يديه ويصلي عليه فينتبه وقد غفر له

هنيأ لعين قد رأت نور أحمد * وفازت جهارا منه بالحسن والرؤيا
وقد أسعد الرحمن عبدا دعا له * فأضحى سعيدا في الممات وفي المحيا
وبدل دين الشرك بالنور والهدى * وبلغ ما يهوى من الدين والدنيا
وفاز برؤيا المصطفى سيد الورى * نبي حباه الله بالرتبة العليا
عليه صلاة الله ما طاف طائف * بمكة بيت الله قصدا أتى سعيا

صلاة

صلاة شذاها عطر الكون جهرة * فمن فاسها بالمسك يوما فما استحيا

(وقال) بعض الصوفية كان لي جار مسرف على نفسه لا يعرف من سكره يومه من أمسه وكنت أعظه فلا يقبل وآمره بالتوبة فلا يفعل فلما مات رأيته في المنام في أرفع مقام وعليه من حلل الجنة لباس الاعزاز والاكرام فقلت له بم نلت هذه المنزلة والمقام فقال حضرت يوما مجلس الذكر فسمعت المحدث يقول من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ورفع صوته وجبت له الجنة ثم رفع المحدث صوته بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ورفعت أنا صوتي معه ورفع القوم أصواتهم فغفر لنا جميعا في ذلك اليوم فكان نصيبي من المغفرة أن جاد على مولاي بهذه النعمة

يافوز من صلى عليه فانه * يحوى الاماني بالنعيم السرمدي

ان شئت من بعد الضلالة تهتدي * صلى على الهادي النبي محمد

ياقوم مناصلوا عليه لتظفروا * بالبشر والعيش الهنيّ الارغد

ويخصكم رب الانام بفضله * والفوز بالجنات يوم الموعد

صلى عليه الله جل جلاله * مالاح في الآفاق نجم الفرقد

* ومن فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أن امرأة كان لها ولد مسرف على نفسه وكانت تأمره بالخير وتنهاه عن الفحشاء والمنكر والقضاء غالب عليه فمات وهو مصر على ما كان عليه فحزنت عليه أمه حزنا شديدا حيث مات على غير توبة فتمنت أن تراه في المنام فرأته وهو يعذب فازدادت عليه حزنا فلما كان بعد مدة رأته وهو على هيئة حسنة في فرح وسرور فسألته عن حاله وقالت ياولدي اني رأيتك تعذب فبم نلت هذه المنزلة فقال ياأماه اجتاز رجل مسرف على نفسه بالتربة التي أنا فيها فنظر الى القبور وتفكر في البعث والنشور واعتبر بالموتى فبكى على زلته وندم على خطيئته وتاب الى الله عز وجل وعقد التوبة معه ان لا يعود ففرحت بتوبته ملائكة السماء فيالله ما أحسن الصلح مع الحبيب ثم انه لما تاب وعلم الله صدق توبته وتاب عليه قرأ شيأ من القرآن وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عشرين مرة وأهدى ثوابها لاهل التربة التي أنا فيها فقسم ثوابها علينا فنابني من ذلك خير فغفر الله لي به وحصل لي من الخير ماترين فاعلمي ياأماه أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم نور في القلوب وتكفير للذنوب ورحمة للاحياء والاموات

لاحمد فضل لايحد ولايحصي * ومن شانه بين الورى أبدا يقصى

هو القرشي الهاشمي الذي سرى * من المسجد الاسنى الى المسجد الاقصى

نبي دنا من قاب قوسين مذ دنا * فسبحان من وصى اليه بما وصى

عليه صلاة لا انتهاء لوصفها * من الله ربي لا تحد ولا تحصى

فسبحان من شرف سيد المرسلين على جميع المخلوقين وجعله بالمؤمنين رؤفا رحيما وآتاه فضلا عظيما وخلقا كريما وداوى به من أمراض الجهالة والضلالة قلوبا وجسوما وبلغه المراد وهدى به العباد صراطا مستقيما وقال في حقه تعظيما له وتبجيلا له وتعظيما ان الله وملائكته يصلون على النبي ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (شعر مخمس)

الله زاد محمدا تكريما * وحباه فضلا من لدنه عظيما

واختاره فى المرسلين كريما * ذا رأفة بالمؤمنين رحيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

يا أمة الهادى خصصتم بالوفا * بين الورى والصدق أيضا والصفا
صلوا على الهادى النبى المصطفى * فالله قد صلى عليه قديما
صلوا عليه وسلموا تسليما

فمتى أرى الحادى يبشر باللقا * ويضمنا باب المحصب والنقا
وأرى ضريح المصطفى قد أشرقا * مولى رحيما لا يزال حليما
صلوا عليه وسلموا تسليما

ثم الرضا عن آله الكرماء * وكذا الرضا عن أصحابه الخلفاء
فهواهمو دينى وعقد ولائى * قوم تراهم فى المعاد نجوما
صلوا عليه وسلموا تسليما

ثم ان أولى ما فاه به اللسان واستفتح به الانسان اسم الملك المنان الذى أخبرنا به سيد الاكوان بقوله كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أجذم أى مقطوع البركة فى كل آن اذ اسم الله تعالى يعبق به كل مكان وهو نور البهجة فى السر والعيان وحرز مانع وأمان وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع وقيل أجذم ومعناه ناقص قليل البركة * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير الناس وخير من يمشى على وجه الارض المعلمون فانهم كلما خلق الدين جددوه أعطوهم ولا تستأجروهم فانه اذا قال المعلم للصبى قل بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبى وبراءة لابويه من النار وبراءة للمعلم * وقال جابر بن عبد الله لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم هرب الغيم من المشرق الى المغرب وماج البحر وأصغت البهائم بأذنيها ورجمت الشياطين وحلف الله بعزته لا يسمى اسمه على شئ الا بارك عليه ومن قرأ بسم الله الرحمن الرحيم دخل الجنة

اسم اذا قرع القلوب تمايلت * طربا وتمت بالتقى أسرارها
واذا حدا الحادى بطيب حديثه * طابت وفاحت بالرضا أزهارها
ترتاح ان ذكر اسمه ويهزها * طربا اذا حفت به أوكارها
واذا ابتدأت بذكره فى حضرة * حضر السرور بها وطاب مزارها

وروى مسلم فى صحيحه والنسائى والترمذى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال اذا دخل الرجل بيته فذكر بسم الله عند دخوله قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل ولم يذكر بسم الله عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت واذا لم يذكر اسم الله عند طعامه قال الشيطان ادركتم المبيت والعشاء فاسم الله تعالى يطرد الشيطان ويدر البركة فى المكان وبسم الله الرحمن الرحيم لها فضائل كثيرة وبركات غزيرة فلو أن أهل السموات والارض يكتبون فضائل بسم الله الرحمن الرحيم لم يدركوا عشر عشر فضلها

كرر على الذكر من أسمائه * واجل القلوب بنوره وضيائه

اسم به الكون استفاد ضياءه * فى أرضه وفضائه وسمائه
لا يحصر الوصاف بعض صفاته * كلا ولا يدرون كنه سنائه
حارت عقول القوم عند صفاته * ضاعت قلوب الخلق من لألائه
يارب باسمك ارتجى منك الرضا * والعفو عن عبد رزى بخطائه
أعدد اسمه للعارفين تلاوة * تلق به المعروف من آلائه
يارب أسالك الاعانة فى غد * بعظيم اسمك فهو عين دوائه
يارب عبدك قد برا دسقامه * قد حارت الافكار فى أدوائه
يارب باسمك ارتجى منك الشفا * أنت المرجى دائما لشفائه
يارب بالهادى البشير المصطفى * الصادق المصدوق فى أنبائه
ارحم غريقا فى بحار ذنوبه * وأجره حقا من قيود عنائه
يارب صل على النبى محمد * مالاح برق فى دجا ظلمائه

## *( المجلس الثانى )*

(يشتمل على قوله تعالى الرحمن علم القرآن)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله العطوف الرؤف المنان الكريم العظيم القديم الاحسان العلى الغنى القوى السلطان الاول ولا أزمان الآخر ولا أكوان الباقى ولا انس ولا جان الذى كتب باقلام الاحكام فى الواح أرواح الانام آيات التوحيد والايمان أوقد مصابيح التوفيق لقلوب أهل التصديق فرأوا جاجالا يمثل للعيان ولا يخيل للجنان أخرج ذرية آدم بارض نعمان وقسمهم الى ذى حظ وحرمان فكم حقير رفع وكم عزيز هان صفى اسرار قوم وكدر أسرار آخرين وشان فأهل الكدر يتعادون وأهل الصفاء يتهادون ويتداعون كالاخوان ويتلاقون بالقلوب وان تباعدت الاوطان ويتعارفون بالغيوب فتحن اليهم القلوب وتتعاطف وان لم ينطق اللسان ويتلاقون بالاخلاص للضمائر وان نأى بهم المكان ويحذر بعضهم بعضا مواطن الاثم والخسران ويتواصون بالبر والايثار والفضل والاحسان كما أمرهم بذلك خالق الخلق ومكون الاكوان فقال تعالى فى محكم القرآن وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان فسبحان من أظهر أسرار البيان فى تعليم تعظيم الرحمن علم القرآن كتب مسطور الالهام بقلم الافهام فى تعليم خلق الانسان علمه البيان دبر الادوار بعقد ار الاقدار فى تكوير النهار على الليل والليل على النهار والشمس والقمر بحسبان يسجد الحجر والمدر والشمس والقمر والنجم والشجر يسجدان أظهر آثار صنعه لابصار أهل معرفته فكاجواد العقل فى ميدا قدرته التى أبدعها الماعلم ان السماء رفعها ووضع الميزان فالخائفون واقفون على أقدام الالطاف متصفون باحسن الاوصاف يناديهم منادى العدل والانصاف ولمن خاف مقام ربه جنتان والعارفون محافظون على ملازمة الخدمة تحقيق تصديق وعد هل جزاء الاحسان الا الاحسان فهم فى محاريب

عبادتهم تمايلون وقت السحر ميل الشجر بالاغصان هز الشوق أفنان قلوبهم فتناثرت الافنان فاللسان يضرع والقلب يخشع والعين تدمع والوقت بستان خلوتهم بالحبيب تشغلهم عن نعم ونعمان سرورهم أساورهم والخشوع تيجان خضوعهم حلاهم بدر ومرجان باعوا الحرص بالقناعة فما ملك أنوشروان طالت عليهم أيام الحياة والمحب الى الحبيب ظمآن فاذا وردوا القيامة تلقاهم بشير لولا ما طابت الجنان يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان فتلمح بعين البصيرة أيها الانسان واجل مرآة السريرة ترى البرهان أين أنت منهم ما نائم كمتقظان كم بينك وبينهم أين الشجاع من الجبان ما للمواعظ فيك موضع القلب بالهوى ملآن قف على باب الحبيب وقوف ولهان ونكس رأس الحياء تنكيس ندمان واركب سفينة الصدق فهذا الموت طوفان وأفق من خمار الهوى فالى متى أنت بخمار الهوى سكران أتبيع ما يبقى بما يفنى هذا والله عين الخسران تالله لو أشرفت على وادي الرجاء لرأيت الابطال والفرسان ولو مررت على ركائب الاحباب لسمعت حداة الاظعان ولو وقفت على طريق الاحباب لشاهدت الركبان

يا غافلا يتمادى فى اللهو كم هذا الزلل * غدا عليك ينادى يا نا كنا خوان
لا تغتر بالدنيا فليس هى دار البقا * الدار دار الاخرى فجد فى البنيان
أبناء عشر تواصوا بالخير فيما بينكم * فالخير لاشك عاده من الصغر قد بان
أبناء عشرين جدوا واستغنموا شبابكم * مادام غصن الشبيبه لكم رطب ريان
يا ابن الثلاثين بادر الى الممات فربما * تأتى المنايا بغته وتحرم الامكان
وأنت ماذا اعذرك ذا الوقت يا ابن الاربعين * وقد بلغت أشدك فاسبق الى الاحسان
ابناء خمسين هذا وقت الرجوع عن الزلل * فليس بعد الزيادة شئ سوى النقصان
أبناء ستين كونوا من المنون على حذر * فما أحد قد يعطى من المنون أمان
أبناء سبعين وافى جيش المشيب وما بقى * للزرع غير حصاده وينشر الديوان
يا ابن الثمانين قل لى فى الدهر ماذا تنتظر * قد حان وقت رحيلك وشالت الركبان
أبناء تسعين فوزوا فقد كتب توقيعكم * من ربكم بالانابه والعفو والغفران
وانت يا ابن المائه قد حان وقتك ما بقى * غير التوجه الى الله فى السر والاعلان
قد حان وقت رحيلك فقم تجهز للسفر * وحصل الزاد كى لا تجى غدا ندمان

(قال) أبو اسحق ابراهيم الخواص رحمة الله تعالى عليه كنت فى طريق مكة أسير على الوحدة فتهت عن الطريق فكنت أمشى يومين وليلتين حتى أدركنى المساء فاغتممت بسبب الوضوء وفقد الماء وكانت ليلة مقمرة فسمعت صوتا ضعيفا يقول الى يا أبا اسحق فدنوت منه فاذا هو شاب حسن الشباب نظيف الاثواب وعند رأسه ريحان مختلف الالوان فتعجبت من ذلك فى تلك البرية كيف عنده الرياحين وهو مطروح على الرمل وليس له حركة فقال لى يا أبا اسحق قد دنت وفاتى وانى سألت الله تعالى أن يحضر وفاتى ولى من أوليائه فنوديت أن سيحضر وفاتك أبو اسحق الخواص وانى لارجو أن يكون أنت وأنا منتظرك فقلت يا أخى ما الذى حدث لك فقال كنت بين أهلى فى عز ورفاهة عيش فخطر لى السفر واشتهيت الغربة فخرجت من مدينة شمشاط أريد

الحج فوقعت فى هذه البقعة منذ شهر وقد حضرت الوفاة فقلت له ألك والدان قال نعم وأخت صالحة فقلت هل اشتقت اليهم قط أو خطر ببالك قال لا الا اليوم فانى أحببت أن أشم منهم رائحة واحد لديهم عهدا فاجتمعت عندى وحوش كثيرة وأتونى بهذه الريحانة وبكوا معى فبقيت متحيرا فى أمره متفكرا فى حاله ووقع الشاب فى قلبى وانجذب اليه سرّى فبينما أنا كذلك اذ أقبلت حية عظيمة ومعها باقة نرجس لم أر أحسن منها ولا أذكى رائحة فوضعتها عند رأسه وقالت بلسان فصيح يا ابراهيم اعدل عن ولىّ الله فان الحق سبحانه وتعالى غيور قال فلحقنى حال مما رأيت وصحت صيحة وغشى علىّ فما أفقت الا والشاب قد فارق الدنيا فقلت انا لله وانا اليه راجعون هذه محنة عظيمة كيف أصنع فى غسله وتجهيزه فأرسل الله علىّ النعاس حتى تملكنى فنمت فما أفقت الا طلوع الشمس وأنا على الحالة التى أعرفها ولم اجد للشاب أثرا فبقيت محزونا عليه فلما قضيت الحج أتيت شمشاط فاستقبلنى نساء عليهن مرقعات وفى أوائلهن امرأة عليها مرقعة وثوب شعر وبيدها ركوة وهى لا تفتر عن ذكر الله تعالى فتأملتها فما رأيت أحدا فى النساء اشبه بالشاب منها فنادتنى يا أبا اسحق أنا فى انتظارك منذ أيام حدثنى عن أخى قرة عينى وثمرة فؤادى ثم بكت وارتفع بكاؤها وبكيت لبكائها فوصفت لها الشاب وما شاهدت منه ومن الرياحين فلما بلغت الى قوله أحببت أن أشم منهم رائحة قالت هاه هاه بلغ الشم بلغ الشم تم الشم ثم سقطت الى الارض ميتة فاحتوشها أترابها وأصحابها وقالوا يا أبا اسحق جزاك الله خيرا فلما دفنت أقمت على قبرها الى الليل فرأيتها فى المنام وهى فى روضة خضراء والشاب عندها وهما يقرآن لمثل هذا فليعمل العاملون

قوم اذا عبث الزمان بأهله * كان المفر من الزمان اليهم
واذا أتيتهم لدفع ملمة * جادوا عليك بما يكون لديهم

(وحكى) عن الشبلى رحمة الله عليه أنه رأى فى بعض الايام مجنونا والصبيان يرمونه بالحجارة وقد دموا وجهه وشجوا رأسه فجعل الشبلى يزجرهم عنه فقالوا دعنا نقتله فانه كافر يزعم أنه يرى ربه ويخاطبه فقال كفوا عنه ثم تقدم اليه الشبلى فوجده يتحدث ووجهه يضحك ويقول أجميل منك تسلط علىّ هؤلاء الصبيان ثم قال ما الذى يقولون عنى قلت يقولون تزعم انك ترى ربك ويخاطبك فصرخ صرخة عظيمة ثم قال يا شبلى وحق من تيمنى بحبه وهيمنى بقربه لو احتجب عنى طرفة عين لتقطعت من ألم البين قال الشبلى فعلمت أنه من الخواص أرباب الاخلاص فقلت له حبيبى ما حقيقة المحبة فقال يا شبلى لو قطرت قطرة من المحبة فى البحار ولو وضعت ذرة منها على الجبال لصارت هباء منثورا فكيف بقلب كساه الغرام قلقا وزفيرا وزاده الهيام حرقا وتحسيرا

كشف الحبيب لمن دعاه ستورا * وسقاه كأسا فاغتدى مخمورا
واعتاده حر اللهيب ولم يرد * الا الحبيب فنال منه حبورا
يا فوز من كان الحبيب نديمه * وغدا اليه فى الجميع مشيرا
واذا رأيت محبه فى سكره * خلع العذار رأيته معذورا
من ذا يطيق الصبر عن محبوبه * حاشى المحب يكون عنه صبورا

اخوانى المحبة حبة بذرت فى أرض القلوب وسقيت بماء التوبة من الذنوب فأنبتت سنابل

المحبة في كل سنبلة مائة حبة فلو وضعت حبة منها لاطيار القلوب لهامت في هوى المحبوب
فلله در رجال ماتركوا في قلوبهم لغير محبوبهم مجال

عج بالمعالم والربوع * واسأل بهن عن الرجوع
ان الذين عهدتهم * بادار في العز المنيع
والنهي والامر المطا * ع بذروة القصر الرفيع
ان لم تجبك ديارهم * ياصاح بالامر الفظيع
فلسان حالهم يقول * ماتنظرن الى الجموع
قد أصبحت مهجورة * من بعد منظرها البديع
هيهات ان ينجو غدا * يوم الحساب سوى المطيع

فلله درهم من أقوام مالوا الى الله وتركوا المال وأعرضوا عن الدنيا شغلا بالمآل واعتبروا بمن مضى وتغير الاحوال وساعدهم على اليقظة أكل الحلال (قال) ذو النون المصري رحمة الله عليه مررت يوما ببعض الاسواق فرأيت جنازة محمولة على أربعة أنفس وليس معها أحد فقلت والله لأكونن خامسهم لانال الاجر والثواب فلما أتوا الجبانة قلت ياقوم أين ولي هذا الميت فيصلي عليه فقالوا ياشيخ كلنا في الامر سواء ليس منا أحد يعرفه فتقدمت وصليت عليه وأنزلناه في لحده وحثونا عليه التراب فلما هموا بالانصراف قلت لهم ماشأن هذا الميت فقالوا لانعرف خبره غير ان امرأة أكترتنا لنحمله الى هذا المكان وهي لاحقة بنا الآن فبينما نحن في الحديث اذ جاءت امرأة عليها سيما الخير والصلاح وهي باكية العين حزينة القلب فلما وقفت على القبر كشفت وجهها ونشرت شعرها ورفعت يدها الى السماء وهي تتضرع وتقول كلاما وتدعو ساعة ثم سقطت الى الارض مغشيا عليها ثم أفاقت بعد ذلك وهي تضحك فقلت لها أخبريني عن خبرك وخبر هذا الميت وكيف الضحك بعد ذلك البكاء الشديد فقالت من أنت فقلت ذو النون فقالت والله لولاك من أعيان الصالحين لما أخبرتك هذا ولدي وقرة عيني كان تائها بشبابه لابسا ثياب المجانة لم يدع سيئة الا ارتكبها ولا معصية الا سعى اليها وطلبها وقد بارز مولاه العلام بالمعاصي والآثام فحصل له يوما من الايام ألم من الآلام منذ ثلاثة أيام فلما عاين الموت قال ياأماه سألتك بالله الا ماقبلت وصيتي اذا أنا مت فلا تعلمي بموتي أحدا من أصحابي واخواني ولا من أهلي وجيراني فانهم لايترحمون على لسوء فعلي وكثرة ذنوبي وجهلي ثم بكى وقال

لي ذنوب شغلتني * عن صيامي وصلاتي تركت جسمي عليلا * مات من قبل وفاتي
ليتني تبت لربي * من جميع السيئات أنا عبد يا الهي * هائم في الفلوات
بحت جهرا بعيوبي * وذنوبي فاتلاتي قد توالت سيئاتي * وتلاشت حسناتي

ثم بكى وقال ياأماه آه على مافرطت في جنب الله آه على قلبي ماأقساه بالله عليك ياأماه اذا أنا مت فضعي خدي على الارض والتراب وضعي قدمك على الخد الآخر وقولي هذا جزاء عبد عصى مولاه وخالفه وترك أمره واتبع هواه فاذا دفنتني فارفعي يدك الى الله عزوجل وقولي اللهم اني رضيت عنه فارض عنه فلما مات فعلت به جميع ماأوصاني به فلما رفعت رأسي الى السماء سمعت صوتا بلسان فصيح انصرفي ياأماه فقد قدمت على رب كريم غير غضبان علي فلما

سمعت ذلك ضحكت (قال منصور بن عمار رحمة الله عليه) اذا دنا موت العبد قسم ماله على خمسة أقسام المال للوارث والروح لملك الموت واللحم للدود والعظم للتراب والحسنات للخصوم ثم قال ان ذهب الوارث بالمال يجوز وان ذهب ملك الموت بالروح يجوز فياليت الشيطان لا يذهب بالايمان عند الموت فيكون فراقا من الرب سبحانه وتعالى نعوذ بالله من ذلك فان كل فراق الى اجتماع وفراق الرب سبحانه وتعالى صعب لا يدركه أحد (وعن محمد بن نعيم رضي الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماجاءنى جبرائيل عليه السلام الا وهو يرتعد خوفا من الجبار ولما ظهر على ابليس ما ظهر من المخالفة والطرد بعد القرب والحظوة والعبادة طفق جبرائيل وميكائيل عليهما السلام يبكيان فأوحى الله تعالى اليهما مالكما تبكيان هذا البكاء وانى لا أظلم أحدا قالا يا ربنا انالا نأمن مكرك يعنى قضاءك وحكمك بالبعد بعد القرب وبالشقاء بعد السعادة فقال الله تعالى لهما هكذا كونا لا تأمنا مكرى (وعن عمر رضى الله عنه) أنه خرج الى صلاة الجمعة فلقيه ابليس فى صورة شيخ عابد فقال الى أين يا عمر فقال الى الصلاة فقال فقد قضيت الصلاة وفاتتك الجمعة فعرفه فأمسك بتلابيبه وخنقه وقال له ويلك ألم تكن رأس العابدين وقدوة الزاهدين فأمرت بسجدة واحدة فأبيت واستكبرت وكنت من الكافرين وأبعدت الى يوم الدين فقال تأدب يا عمر هل كانت الطاعة بيدى أم الشقاوة بمشيئتى انا كنت أبسط سجادتى تحت قوائم العرش ولم أترك فى السماء بقعة الاولى فيها سجدة وركعة ومع هذا القرب قيل لى اخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين فان كنت يا عمر قد أمنت مكر الله فانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون فقال له عمر اذهب فلا طاقة لى بكلامك *(اخوانى) أين الذين كانوا فى اللذات يتقلبون ويتجبرون على الخلق ويتكبرون ضربت لهم كؤس المنون فهم لها يتجرعون وتركوا الاموال التى كانوا لها يجمعون وفارقوا العيش الذى كانوا به يتمتعون فلو رأيتهم يا هذا فى حلل الندامة يرفلون ويساقون الى الموت وهم ينظرون أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون

اليك من مكرك ياسيدى * كل البرايا دائما يحذرون
فكم ذنوب وعيوب مضت * ونحن عنها سيدى غافلون
نضيع العمر بكسب الخطا * فنحن فى أوقاتها لاعبون
نشاهد الموت ولا نرعوى * ولا تنبهنا لريب المنون
بل غفلة تطمس أبصارنا * وشقوة خابت لديها الظنون
فنحن يارب الورى كلنا * اليك من زلاتنا هاربون
لكننا نسأل رب الورى * عفوا وصفحا كى تقر العيون
بالمصطفى الهادى شفيع الورى * هو نه يارب علينا يهون

(وعن عبد الله بن أحمد المؤذن رحمه الله) قال كنت أطوف حول الكعبة واذا برجل متعلق باستارها وهو يقول اللهم أخرجنى من الدنيا مسلما لا يزيد على ذلك شيأ فقلت له ألا تزيد على هذا الدعاء شيأ فقال لو علمت قصتى فقلت له وما قصتك قال كان لى أخوان وكان الاكبر منهما مؤذنا أذن أربعين سنة احتسابا فلما حضره الموت دعا بالمصحف فظننا أنه يتبرك به ويقرأ منه شيأ فاخذه

بيد وأشهد على نفسه من حضر أنه برىء مما فيه ثم تحوّل الى دين النصرانية فمات نصرانيا فلما دفن أذن الآخر ثلاثين سنة فلما حضره الموت فعل كما فعل الاخ الاكبر فمات على دين النصرانية أيضا نعوذ بالله من مكر الله وانى أخاف على نفسى أن أصير مثلهما فانا أدعو الله تعالى أن يحفظ على دينى قال فقلت ما كان ذنبهما قال كان يتبعان عورات النساء وينظران الى الشباب

* يا مطلقا نظره فى الشهوات يا مستبيحا للمحرمات يا مغرورا باللذات الفانيات هلا اعتبرت بأقوام أخرجوا من ديارهم وقد تمسكوا بحبل اغترارهم ولم يقبل منهم قول فى اعتذارهم عندما نادى منادى انذارهم قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم

واخجلة العبد من احسان سيده * واحيرة القلب من ألطاف معناه
واحسرة الطرف كم يرنو لخائنة * من المآثم لا يرضى بها الله
فكم أسأت نبا الاحسان عاملنى * واخجلتى واحيائى حين ألقاه
وكم له من أياد غير واحدة * وافت الىّ تريني أنه الله
بلطفه وبفضل منه عرفنى * فى حبه كيف أرجوه وأخشاه
يا نفس كم يخفى الطف عاملنى * وقد رآنى على ما ليس يرضاه
يا نفس توبى من العصيان وانزجرى * فقد كفى ما جرى لى حسبى الله

(وعن أبى يزيد البسطامى رحمة الله عليه) أنه كان اذا توضأ وقعت الزلزلة على أعضائه الى أن يقوم الى الصلاة ويكبر فسكت عنه ذلك فقيل له فى ذلك فقال انى أخاف أن تدركنى الشقاوة فأتخطى الى كنائس اليهود والنصارى وبيعهم فنعوذ بالله من مكر الله (وعن سفيان الثورى رضى الله عنه) أنه خرج الى مكة حاجا فكان يبكى من اول الليل الى آخره فى المحمل فقال له شيبان الراعى يا سفيان لم بكاؤك ان كان لاجل المعصية فلا تعصه فقال سفيان أما الذنوب فما خطرت ببالى قط صغيرها ولا كبيرها وليس بكائى يا شيبان من أجل المعصية ولكن من خوف الخاتمة لانى رأيت شيخا كبيرا كتبنا عنه العلم وعلم الناس أربعين سنة وجاور بيت الله الحرام سنين وكان تلتمس بركته ويستسقى به الغيث فلما مات تحوّل وجهه عن القبلة ومات الى الشرق كافرا فما أخاف الامن سوء الخاتمة فقال له ان ذلك من شؤم المعصية والاصرار على الذنوب فلا تعص ربك طرفة عين

يا نفس توبى فان الموت قد حانا * واعص الهوى فالهوى ما زال فتانا
فى كل يوم لنا ميت نشيعه * ننسى بمصرعه آثار موتانا
يا نفس مالى وللاموال أكنزها * خلفى وأخرج من دنياى عريانا
ما بالنا نتعامى عن مصارعنا * ننسى بغفلتنا من ليس ينسانا
كم قد رأينا أناسا صالحين قضوا * موتا وقد سلبوا دينا وايمانا
واستبدلوا الكفر بالايمان وانفصلوا * بسوء خاتمة للموت أعيانا
أبعد خمسين قد قضيتها لعبا * قد آن تقصيرها قد آن قد آنا
أين الملوك وأبناء الملوك ومن * كانت تخرّ له الاذقان اذعانا
صاحت بهم حادثات الدهر فانقلبوا * مستبدلين من الاوطان أوطانا

أخلوا منازل كان العز مفرشها * واستفرشوا حفرا غبرا وقيعانا
يا راكضا في ميادين الهوى مرحا * ورافلا في ثياب الغي نشوانا
مضى الزمان وولى العمر في لعب * يكفيك ما قد مضى قد كان ما كانا

(وعن حمزة بن عبد الله) قال شهدت أبا بكر الشاشي عند موته فقلت له كيف حالك قال كسفينة تدور على الغرق فلا أدري أنجو بالسلامة وتأتي الملائكة بالبشارة أن لا تخافوا ولا تحزنوا أم تغرق السفينة وتأتي الملائكة تقول لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا أي بعدا بعدا فلا تصلح لنا يا خبيث يا عاصي ابك على ظلام قلبك فانه يضيء اذا بكى السحاب على الربا تبسمت ويحك تقول أنا تائب وتتوقف انهض وبادر تلاف خرافات اذا صدق التائب في توبته أنسى الله كاتبيه ما كتبا وأوحى الله تعالى الى الارض أن اكتمي على عبدي

يا رب قد تبت فاغفر زلتي كرما * وارحم بعفوك من أخطا ومن ندما
لا عدت أفعل ما قد كنت أفعله * عمري فخذ بيدي يا خير من رحما
هذا مقام ظلوم خائف وجل * لم يظلم الناس لكن نفسه ظلما
فاصفح بعفوك عمن جاء معتذرا * واغفر ذنوب مسيء طالما اجترما

(اخواني) الشيطان راصد برصد في جميع المقاصد يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم لا تسمعوا قوله فانه كذاب أشر ولا تقبلوا نصحه فانه غشاش انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير واعجبا لمن كان في ظهر أبيه آدم كيف يدخل نارا وقودها الناس والحجارة يا ابن آدم انما طردنا ابليس لانه لم يسجد لأبيك فالعجب منك كيف صالحته وهجرتنا

لا عذر لي قد أتى المشيب * فليت شعري متى أتوب
ابليس قد غرني ونفسي * ومسني منهما اللغوب
اذا انقضى للشقاء ذنب * تجددت بعده ذنوب
ومن ورائي حلول قبر * ساكنه مفرد غريب
ولست أدري اذا أتاني * رسول ربي بما أجيب
هل أنا عند الجواب مني * أخطئ في القول أم أصيب
أم أنا يوم الحساب ناج * أم لي في ناره نصيب
يا رب جد لي على رجائي * بمنة منك لا أخيب

(وحكي) أن مؤذنا أذن في منارة أربعين سنة فصعد يوما وأذن حتى بلغ قوله حي على الفلاح فوقع بصره على امرأة نصرانية فذهب عقله وقلبه فترك الاذان وذهب اليها فخطبها فقالت مهري ثقيل عليك فقال وما هو قالت تدخل في ديني وتترك دين الاسلام فكفر بالله ودخل في دينها فقالت له ان أبي في أسفل الدار انزل اليه واخطبني منه فنزل فزلت رجله فسقط ومات كافرا ولم يقض شهوته منها نعوذ بالله من سوء الخاتمة وكذلك يروى أن أخوين كان أحدهما عابدا والآخر مسرفا على نفسه وكان العابد يتمنى أن يرى ابليس في محرابه فتمثل له يوما وقال يا أسفا عليك ضيعت من عمرك أربعين سنة في حصر نفسك واتعاب بدنك وقد بقي من عمرك مثل ما مضى فأطلق نفسك في شهواتها وتلذذ ثم تب بعد ذلك وعد الى العبادة فان الله غفور رحيم فقال

العابد أنزل الى أخى فى أسفل الدار وأوافقه على الهوى واللذات عشرين سنة ثم أتوب وأعبد الله فى العشرين التى تبقى من عمرى فنزل وقال أخوه المسرف على نفسه قد أفنيت عمرى فى المعصية وأخى العابد يدخل الجنة وأنا أدخل النار والله لأتوبن وأصعد الى اخى وأوافقه فى العبادة مابقى من عمرى فلعل الله يغفرلى فطلع على نية التوبة ونزل أخوه على نية المعصية فزلت رجله فوقع على أخيه فماتا جميعا فى السلم فحشر العابد على نية المعصية وحشر المسرف على نية التوبة (اخوانى) فرغوا قلوبكم للاعتبار فيما يجرى فى الليل والنهار كم من بعيد قرب وكم من قريب أبعد وجفاه الاهل والجار وكان حظ الاول الجنة وحظ الثانى النار فاعتبروا ياأولى الابصار ندم العابد على تغيير نيته بلاشك ولاخفا وبكى على تفريطه بعد عبادته اذ زل وهفا يود لوأن صافى وده يرد ويرجع الى الوفا وسيعلم أنه بنى على شفا جرف هار فاعتبروا ياأولى الابصار

أناس أعرضوا عنا * بلاجرم ولامعنى
أساؤا ظنهم فينا * فهلا أحسنوا الظنا
فان عادوا لنا عدنا * وان خانوا فما خنا
وان كانوا قد استغنوا * فانا عنهمو أغنى

(وقال الامام أبو محمد رحمة الله عليه) خرج ثلاثة من الزهاد يريدون الحج الى بيت الله الحرام فى وسط السنة متوكلين بغير زاد فنزلوا قرية فيها نصارى فوقع نظر رجل منهم على محاسن امرأة نصرانية فتعلق قلبه بها فلما عزموا على السفر احتال منهم بحيلة وقعد وسار صاحباه وتركاه فى القرية فأفشى سره لابى المرأة فقال له مهرها ثقيل عليك لاتقدر عليه فقال وماهو قال تترك دين الاسلام وتدخل دين النصرانية فتنصر وتزوجها وولد له منها ولدان ومات على دين النصرانية فرجع صاحباه من سياحتهما وسألا عنه فقيل لهما انه توفى على دين النصرانية ودفنوه فى مقابرهم فذهبا الى المقبرة فوجدا امرأته وولديه يبكون على القبر فجعل صاحباه يبكيان من بعيد قالت لهما المرأة م تبكيان فقصا عليها القصة وعبادته وزهده وصلاته فلما سمعت ذلك رق قلبها الى الاسلام فاسلمت هى وولداها فقال الشيخ أبو محمد سبحان الله مات من كان مسلما على الكفر وأسلم من كان كافرا فكذلك ينبغى أن يخاف المسلم عاقبة أمره ويسأل الله تعالى حسن الخاتمة

سبحان من خلق الاشيا وقدرها * ومن يجود على العاصى ويستره
يخفى القبيح ويبدى كل صالحة * ويغمر العبد احسانا ويشكره
ويغفر الذنب للعاصى ويقبله * اذا اناب وبالغفران يجبره
ومن يلوذ به فى دفع نائبة * يعطيه من فضله عزا وينصره
ولايضيع منه قالاجتهاد * بل فى المآل يربيه ويدخره
ومن يكن قلبه من ذنبه دنسا * فبالمدامع والتقوى يطهره
ليس للعبد تصريف وان له * مولاه ان شاء يغنيه ويفقره
فلا الحذار ينجى العبد من قدر * يريده الله أو أمر يدبره
فنسأل الله حقا حسن خاتمة * عند الممات وصفوا لايكدره

(قال منصور بن عمار رحمة الله عليه) كان لي أخ في الله يعتقدني ويزورني في شدة ورخاء وكنت أراه كثير العبادة والتهجد والبكاء ففقدته أياما فقيل لي هو ضعيف فسألت عن داره فأتيت الباب فطرقته فخرجت الي ابنته فقالت من تريد فقلت فلانا فدخلت واستأذنت لي ثم عادت وقالت ادخل فدخلت فوجدته في وسط الدار وهو مضطجع على فراش وقد اسود وجهه وازرقت عيناه وغلظت شفتاه فقلت له وأنا خائف منه يا أخي أكثر من قول لا اله الا الله ففتح عينيه ونظر الي شزرا وغشي عليه فقلت له ثانيا يا أخي اكثر من قول لا اله الا الله ففتح عينيه ونظر الي شزرا وغشي عليه فقلت له ثالثا يا أخي اكثر من قول لا اله الا الله ولئن لم تقلها لا غسلتك ولا كفنتك ولا صليت عليك ففتح عينيه وقال يا أخي منصور هذه كلمة حيل بيني وبينها فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قلت له يا أخي أين تلك الصلاة والصيام والتهجد والقيام فقال يا اخي كل ذلك كان لغير وجه الله انما كنت افعل ذلك ليقال عني وأذكر به وكنت أفعل ذلك رياء الناس فاذا خلوت بنفسي أغلقت الباب وأرخيت الستور وشربت الخمور وبارزت ربي بالمعاصي ودمت على ذلك مدة فأصابني مرض أشرفت فيه على الهلاك فقلت لابنتي هذه ناوليني المصحف ففعلت فأخذته فجعلت اقرأ فيه حرفا حرفا حتى بلغت سورة يس فرفعت المصحف وقلت اللهم بحق هذا القرآن العظيم الا ما شفيتني وأنا لا أعود الى ذنب أبدا ففرج الله عني فلما شفيت عدت الى ما كنت عليه من اللهو واللذات والزهو وأنساني الشيطان العهد الذي كان بيني وبين ربي وبقيت على ذلك مدة من الزمان فمرضت مرضا أشرفت فيه على الموت فأمرت أهلي فاخرجوني الى وسط الدار على عادتي ثم دعوت بالمصحف فقرأت فيه ثم رفعته وقلت اللهم بحرمة ما في هذا المصحف الكريم من كلامك القديم الا ما فرجت عني فاستجاب الله مني وفرج عني ثم عدت الى ما كنت عليه من الهوى والغي فوقعت في هذا المرض فأمرت أهلي فاخرجوني الى وسط الدار كما تراني ثم دعوت بالمصحف لاقرأ فيه فلم يتبين لي فيه حرف واحد فعلمت أن الله سبحانه وتعالى قد غضب علي فرفعت رأسي الى السماء وقلت اللهم بحرمة هذا المصحف الا ما فرجت عني يا جبار الارض والسماء فسمعت هاتفا يقول ولم أر شخصه

تتوب من الذنوب اذا مرضتا * وترجع للذنوب اذا برئتا
اذا ما الضر مسك أنت باك * وأخبث ما يكون اذا قويتا
فكم من كربة نجاك منها * وكم كشف البلاء اذا بليتا
وكم غطاك في ذنب وعنه * مدى الايام جهرا قد نهيتا
أما تخشى بان تأتي المنايا * وأنت على الخطايا قد دهيتا
وتنسى فضل رب جاد فضلا * عليك ولا ارعويت ولا خشيتا
وكم عاهدت ثم نقضت عهدا * وأنت لكل معروف نسيتا
فدارك قبل نقلك عن ديارك * الى قبر اليه قد نعيتا

قال منصور بن عمار والله ما خرجت من عنده الا وعيني تسكب العبرات فما وصلت الى الباب الا وقيل لي قد مات فلان فنسأل الله تعالى أن يرزقنا حسن الخاتمة فكم من نفس مكر بها بعد ان كانت صائمة قائمة (وحكى) عن عبد الله الموصلي قال كان عندنا رجل مولع يدعى بقضيب

البيان وكان لا يقدر أحد أن يكلمه من عظم حرمته وهيبته وكان كثير البكاء فجمعتني به المقادير في خلوته فقلت يا سيدي بالذي شغلك به عمن سواه ما كان سبب تولهك وانفرادك عن الناس فنظر الي وبكى بكاء شديدا ثم اصفر لونه واضطرب وغشي عليه فظننت أنه قد مات فلما أفاق وآنسته بالكلام ولاطفته بالخطاب وسألته عن حاله وأقسمت عليه حدثني وهو يبكي وقال كنت أخدم شيخي وكان من الابدال فخدمته أربعين سنة وهو مجتهد في العبادة فلما كان قبل موته بثلاثة أيام دعاني وقال يا ولدي يا عبد الله لي عليك حق ولك علي حق ومن تمام حق عليك أن تصغي لما أقول وتحفظ وصيتي فقلت له حبا وكرامة فقال بقي من عمري ثلاثة أيام وأموت على غير فطرة الاسلام فاذا أنا مت فضعني في تابوت بثيابي واحمل تابوتي في الليل الى أرض كذا في ظاهر البلد وامكث حتى تطلع الشمس فاذا رأيت جماعة قد جاؤا ومعهم تابوت فوضعوه الى جانب تابوتي وأخذوا تابوتي ومضوا فخذ التابوت الذي جاؤا به وعد الى الزاوية فافتحه وأخرج الرجل الذي فيه وافعل معه ما كان يجب عليك أن تفعله معي والسلام فبكيت وقلت ياسيدي كيف يكون هذا الامر فقال يا ولدي هذا جرى في اللوح المحفوظ ولله الامر من قبل ومن بعد لا يسئل عما يفعل فلما كان بعد ثلاثة أيام اضطرب الشيخ وتغير لونه واسود وجهه ودار الى ناحية الشرق وانكب على وجهه ومات فبكيت بكاء شديدا ولحقني عليه من الحزن مالم يعلمه الا الله عز وجل ثم ذكرت وصيته فوضعته في تابوت فلما كان الليل خرجت به الى الارض التي سماها فوضعته ومكثت حتى طلعت الشمس فاذا بجماعة قد أقبلوا ولهم عويل ومعهم تابوت فوضعوه الى جانب ذلك التابوت وتقدم رجل منهم فحمل التابوت الذي كان معي ومضى فتعلقت به وقلت لا سبيل لك الى أخذ هذا التابوت حتى تخبرني بخبرك فقال أنا خادم هذا البطرق منذ أربعين سنة فلما كان قبل موته بثلاثة أيام أحضرني وقال يا ولدي لي عليك حق ولك علي حق ومن تمام حقي عليك اذا أنا مت بعد ثلاثة أيام فضعني في التابوت واحملني الى المكان الفلاني وذكر هذا المكان فاذا وجدت تابوتا موضوعا فخذه وضع التابوت الذي أنا فيه مكانه واحمله الى الكنيسة وما كان يجب عليك أن تفعله في حقي فافعله مع صاحب ذلك التابوت والسلام فلما كان بعد ثلاثة أيام تهلل وجهه بالفرح ونطق بالشهادة ومات مسلما ففعلت ما أمرني به وقد جئت به قال عبد الله فحملت التابوت الذي جاء به ومضيت به الى الزاوية ففتحته فاذا فيه شيخ وعلى وجهه أنوار وشيبة بيضاء عليها وقار فأخرجته من التابوت ونزعت ثيابه وغسلته أنا والفقراء وصلينا عليه ودفناه في الزاوية وكان يوما مشهودا فخرجت هائما على وجهي من خوف الخاتمة وسوء المنقلب فهذا كان سبب تولهي فنسأل الله تعالى حسن الخاتمة ونعوذ بالله من مكره تعالى فانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون

يا ويح من ضل سبيل الهدى * وفاته منك بلوغ المرام
ومن الى حصنك آويته * فركنه في عزة لا يضام
كم صالح قد صفت أقدامه * في الليل يبكي بالدموع السجام
وماله حظ سوى انه * أشقاه مولاه بطول القيام
وكم قريب خاب سعيا وما * نال سوى التعذيب والانتقام

وكم بعيد نال ما يرتجى * ونال فى عقباه اعلى مقام
يا أيها اللوام كفوا فمن * دليله من جبره لا يلام
من لم يكن أهلا لوصل فما * يفيده القرب ولا الاعتصام
فسطوة الاقدار لا تعتدى * فانتبهوا من نومكم يا نيام
يا أيها المذنب قم واعتذر * وتب من الذنب وكسب الاثام
الى متى أنت ترى غاديا * ورائحا فى اللهو طوع الغرام
أنب الى الله وتب واستقم * من قبل أن تشرب كأس الحمام
وان تخف قبح ذنوب مضت * فلذ بمولى الخلق خير الانام
محمد المختار من هاشم * أفضل من حج وصلى وصام
صلى عليه الله ما أشرقت * طلائع الصبح وولى الظلام

اللهم صل على سيدنا محمد نبيك العظيم ورسولك الكريم والداعى الى الصراط المستقيم اللهم انا قد توسلنا بجاهه اليك واعتمدنا بشفاعته لديك أن تؤمن خوفنا وتسترعيوبنا وتغفر ذنوبنا الهى ان كنت لا تقبل الا المجتهدين فن للمقصرين وان كنت لا ترحم الا الطائعين فمن للعاصين والمذنبين الهى قد علمنا السوء من أنفسنا فتب علينا الهى هب لنا من فضلك ما تغنينا به عن سوالك ومن عفوك ما تؤنسنا به الى زكنك وجمالك الهى ارزقنا توفيق الطاعة وبغض المعصية واخلاص النية وحسن الطوية والرجوع اليك بالكلية وارحمنا رحمة تجبر بها كسرنا وتغنى بها فقرنا وتكفر بها اوزرنا وترفع بها قدرنا وانفعنا بما سمعناه من كلامك القديم وحديث رسولك الكريم وشفعه فى تقصيرنا يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم برحمتك يا أرحم الراحمين آمين

## (المجلس الثالث)

*(فى ذكر الموت وزيارة القبور والترحم على اهلها)*

الحمد لله المستحق لغايات التحميد المتوحد فى كبريائه من غير تكييف ولا تحديد العلى القوى الولى الحميد الغنى المغنى المبدئ المعيد المعطى الذى لا يفنى عطاؤه ولا يبيد المانع فلا معطى لما منع ولا راد لما يريد خلق الخلائق وسلكهم أحسن الطريق الى الامر الرشيد وصورهم فاحسن صورهم وبشرهم فى الجنة بالنعيم والتخليد وبصرهم بعين الاعتبار وحذرهم من عذاب النار والوعيد وألزمهم شكره وضمن لهم كنز فضله المزيد وحكم عليهم بالموت فما لاحد عنه محيص ولا محيد فكم أبكى خليلا بفراق خليله وكم أيتم وليدا وشغله ببكائه وعويله فهو لا يهدى بفرط حزنه ولا يعيد هدم بالموت مشيد الاعمار وحكم بالفناء على أهل هذه الدار الاحرار منهم والعبيد أوحش المنازل من أقمارها ونفر طيور الارواح من أوكارها وعوضهم من لذة العيش بالتنغيص والتنكيد فالملك والمملوك والغنى والصعلوك تساوت قبورهم فى القفر والبيد فسبحان من أذل بالموت من الجبابرة كل جبار عنيد وكسر به من الاكاسرة كل بطل صنديد أخرجهم من سعة القصور الى ضيق

القبور وقطع حبل أمدهم المديد أخذبه الآباء والجدود والاطفال من المهود فاسكنهم اللحود وعفر وجوههم في الصعيد وساوى في الموت بين الصغير والكبير والغنى والفقير والمامور والامير والوالد والوليد أفنى به الذكور والاناث فهم في سجن الاجداث الى يوم الوعيد افلا يعتبر الغافل بمصرعهم وقد أفناهم الموت بأجمعهم وفرق شملهم بالتبديد فكيف يغتر الانسان وهو عالم بأن الله تعالى يملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته ولم يكن له عنه محيد أما كانت نفوسهم بذلك عالمه وهى من الموت غير سالمه وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه أليم شديد أين أهل المدن والحصون أين أرباب المعانى والفنون أين المحصنون بكل حصن منيع وقصر مشيد أين الامم الماضيه أين أرباب القصور العاليه حق عليهم الوعيد فلو عاينتهم فى قبورهم لعجبت من أمورهم قد غير البلى أحوالهم ومزق أوصالهم ولم يعرف منهم الاحرار من العبيد أما أصبح منهم ذوا الشدة والباس بعد القرب والايناس فى ظلمة اللحود وحيد أما وعظهم الموت بمن أخذ من شقى وسعيد وقريب وبعيد أما أنذرهم قول الملك الحميد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد

ويحك نبه نفسك * واعمل لما تلقى غدا
الموت ياتى بغتة * وليس منه محيد
ان كنت ياصاح نايم * لابد فى القبر تقيه
وأنت فيه محير * عما تريد بعيد
من لك اذا مت ملك * من كان يهوى صحبتك
وحزت لحدك وحدك * مفلس غريب وحيد
اهل القبور تمنوا * ماأنت فيه مجتهد
ولست تدرى من هو * منهم شقى وسعيد
فدع دموعك تجرى * قبل ان يقال لمن عصى
ألم تكن قبل تدرى * ان الحساب شديد
كل القلوب قد لانت * لكن قلبك قد قسى
كأن قلبك أضحى * بين القلوب حديد
ويحك فهى زادك * واحذر تفند يافتى
قبل أن تسافر بغتة * ما ينفع التفنيد

(وعن ابن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما) قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشر عشرة فقال رجل من الانصار يارسول الله من أكيس الناس قال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم له استعدادا أولئك الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرم الآخرة (وعن عائشة رضى الله عنها) قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقلت يارسول الله أكراهية الموت فكلنا نكره الموت فقال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله فاحب الله لقاءه والكافر اذا بشر

بعذاب

بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله فكره الله لقاءه ذكره مسلم * وذكر مسلم بن الحجاج من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به فان كان لا بد متمنيا فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لى وتوفنى ما كانت الوفاة خيرا لى فاجتهد أيها العبد فى العمل الصالح وأشفق من كاس لا بد انك ذائقه وارحل عن عيش لا بد انك مفارقه يا ناسيا للرحيل وقد حث نجيب الرحيل سائقه اعتبر بمن سبقك فانما يعطى المنى سابقه

ألا أيها القلب الكثير علائقه * ألم تر أن الدهر تجرى بوائقه
رويدك لا تنس المقابر والبلى * وطعمة كأس الموت انك ذائقه
ألا أيها الباكى على الميت بعده * رويدك لا تعجل فانك لاحقه
اذا اعتصم المخلوق من فتن الهوى * بخالقه أنجاه منهن خالقه
أرى صاحب الدنيا مقيما بجهله * على ثقة من صاحب لا يفارقه
فلا تمن الموت يا صاح انه * سيأتيك منه عن قريب طوارقه

(ويروى) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما الميت فى قبره الا كالغريق المغوث ينتظر دعوة تلحقه من ابنه أو أخيه أو صديق له فاذا لحقته كانت أحب اليه من الدنيا وما فيها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت حين يوضع فيه ويحك يا ابن آدم ما غرك بى ألم تعلم أنى بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود ما غرك بى اذ كنت تمر بى فان كان صالحا أجاب عنه مجيب القبر فيقول أرأيت ان كان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر اذا اتحول عليه روضة خضراء ويعود جسمه نورا وتصعد روحه الى الله عز وجل

ولو انا اذا متنا تركنا * لكان الموت راحة كل حى
ولكنا اذا متنا بعثنا * ونسأل بعده عن كل شئ

(وروى) اسمعيل بن محمد عن كعب الاحبار رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يمر أحد فى المقابر الا وتناديه أهل القبور يا غافل لو علمت ما نحن نعلم لذاب لحمك وجسمك كما يذوب الثلج على النار وقال صلى الله عليه وسلم من اراد أن يزور قبرا فليزره ولا يقول الا خيرا فان الميت يتاذى مما يتاذى منه الحى (ويروى) عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال ما من رجل يمر على قبر أخيه المؤمن كان يعرفه فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام

تناجيك أموات وهن سكوت * وسكانها تحت التراب خفوت
أيا جامع الدنيا لغير بلاغه * لمن تجمع الدنيا وأنت تموت
وانكم اذ ما علينا تسلموا * نرد عليكم واللسان صموت

* وقال سليمان بن عبد الملك لابى حازم يا أبا حازم ما لنا نكره الموت قال لانكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة فانتم تكرهون النقلة من العمران الى الخراب قال يا أبا حازم كيف القدوم على الله تعالى قال يا أمير المؤمنين أما المحسن فكالغائب يأتى اهله فرحا واما المسىء فكالعبد الآبق ياتى مولاه خائفا محزونا * وقال أبو سليمان الدارانى رحمة الله عليه قلت لام هرون العابدة أتحبين أن تموتى قالت لا قلت ولم قالت والله لو عصيت مخلوقا لكرهت لقاءه فكيف

بالخالق جل جلاله

وكيف يلذ العيش من هو عالم * بان الله الخالق لابد سائله
فيأخذ منه ظلمه لعباده * ويجزيه بالخير الذى هو فاعله
وكيف يلذ العيش من كان صائرا * الى لحد قبر فيه تبلى شمائله
ويذهب رسم الوجه من بعد ضوئه * قريبا ويبلى جسمه ومفاصله

وقال أبو بكر الكتانى رحمة الله عليه كان رجل يحاسب نفسه على سيآته وخطاياه فحسب يوما سنينه فوجدها ستين سنة فحسب أيامها فوجدها احدا وعشرين ألف يوم وخمسمائة يوم فصرخ صرخة وخر مغشيا عليه فلما أفاق قال ياويلتاه وانا آتى ربى باحد وعشرين ألف ذنب وخمسمائة ذنب يقول هذا لو كان فى كل يوم ذنب واحد فكيف بذنوب لا تحصى ثم قال آه على عمرت دنياى وخربت آخرتى وعصيت مولاى الوهاب ثم لا أشتهى النقلة من العمران الى الخراب وكيف أقدم فى يوم الحساب على الكتاب والعذاب بلا عمل ولا ثواب

منازل دنياى عمرتها * وخربت دارى فى الآخره
فاصبحت انكر دارى الخراب * وارغب فى دارى العامره

ثم شهق شهقة عظيمة ووقع على الارض فحركوه فاذا هو ميت رحمة الله عليه * وقال أبو عمر الضرير حدثنى سهل أخو حازم قال رأيت مالك بن دينار فى المنام بعد موته فقلت له يا أبا يحيى بماذا قدمت على الله عز وجل قال قدمت عليه بذنوب كثيرة محاها حسن ظنى بالله عز وجل

يظن الناس بى خيرا وانى * اشر الناس ان لم تعف عنى
ومالى حيلة الارجائى * وجودك ان عفوت وحسن ظنى

* وسئل بعض الزهاد كيف حالك فقال كيف حال من يريد سفرا بلا زاد ويسكن قبرا موحشا بلا مونس ويقدم على مالك قادر بغير حجة

تعطف بفضل منك يا مالك الورى * فانت ملاذى سيدى ومعينى
لئن أبعدتنى عن حال خطيئتى * فانت رجائى شافعى ويقينى
ولست أرى لى حجة أبتغى بها * رضاك وان العفو منك يقينى

(ويروى) عن عثمان بن عفان رضى الله عنه أنه وقف على قبر فبكى فقيل له انك تذكر الجنة والنار فلا تبكى وتبكى من هذا فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان القبر أول منزل من منازل الآخرة فان ينج منه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده أشد منه ووجد على قبر مكتوبا

سلام على أهل القبور الدوارس * كأنهم لم يجلسوا فى المجالس
ولم يشربوا من بارد الماء نهلة * ولم يطعموا من كل رطب ويابس
ولم يك منهم فى الحياة منافس * طويل المنى فيها كثير الوساوس
الا ليت شعرى أين قبر ذليلكم * وقبر العزيز الشامخ المتشاوس
لقد سكنوا فى موحش الترب والثرى * فهاهم بها مابين راج وآيس
ولو عقل المرء المنافس فى الذى * تركتم من الدنيا له لم ينافس

* وكان يزيد الرقاشي يقول لنفسه ويحك يا يزيد من ذا يصلي عنك بعد الموت ومن ذا يصوم عنك بعد الموت ومن ذا يتوضأ عنك بعد الموت ثم يقول أيها الناس لم لا تبكون على نفوسكم باقي حياتكم فمن يكن الموت موعده والقبر بيته والتراب فراشه والدود أنيسه وهو مع ذلك ينتظر الفزع الاكبر كيف يكون حاله وكيف يكون مآله ثم يبكي حتى يسقط مغشيا عليه

ماذا يكون مآل المرء بعد هنا * عيش وآخره موت سيعقبه
والدهر يفجعه فيمن يسربه * والموت عن كل ما يهواه يحجبه
وحادثات لياليه تروعه * جهرا فيمزج بالتنغيص مشربه
يلهو ويحسب أياما يفرّبها * وللمنية قرب ليس يحسبه

(ويروى) أن امرأة شكت الى عائشة رضي الله عنها قساوة في قلبها فقالت لها أكثري من ذكر الموت يرق قلبك ففعلت ذلك فرق قلبها فشكرت عائشة رضي الله عنها * ومرض أبو الدرداء رضي الله عنه فقالوا له أي شيء تشتهيه قال الجنة قالوا أندعو لك طبيبا قال الطبيب أمرضني فقال له رجل من أصحابه يا أبا الدرداء أتشتهي أن أساهرك الليلة فقال له أبو الدرداء أنت معافى وأنا مبتلى والعافية لا تدعك أن تسهر والبلاء لا يدعني أن أنام ثم قال أسأل الله الذي لا اله الا هو أن يهب لاهل العافية الشكر ولاهل البلاء الصبر

واذا ابتليت بشدة فاصبر لها * صبر الكرام فما يدوم مقامها
فالله يبلي كي يثيب فلا تضق * ذرعا بنازلة جرت أحكامها
ولرب يوم نازلتك خطوبها * ثم انجلى قبل الظلام ظلامها
ولئن جزعت فليس ذلك بنافع * ان الامور قضى بها علامها

* وفي بعض الخطب المروية أيها الناس ان الآمال تطوى والاعمار تفنى والابدان تحت التراب تبلى وان الليل والنهار يتراكضان كركض البريد يقربان كل بعيد ويبليان كل جديد وفي كل ذلك عباد الله ما ألهى عن الشهوات وسلى عن اللذات ورغب في الاعمال الباقيات الصالحات

خليلي ان العمر وافى بلجة * له دائما نحو المنية اعجال
وأرواحنا الارزاق والموت ساحل * ومن دونه من عاصف الخطب أهوال
حقيقة ذي الدنيا محال وباطل * ويتبعنا فيها حقوق وآجال
وفي الباقيات الصالحات كفاية * لمن قصرت منه على الدهر آمال

(وروى) في الخبر ان العبد الصالح ليعالج سكرات الموت وكرباته وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض تقول السلام عليك * وقيل لحسان بن أبي سنان كيف تجدك قال بخير ان نجوت من النار قيل له ما تشتهي قال ليلة طويلة أصليها كلها * وقال عبد الله بن عتبة عدت رجلا مريضا فلما قعدت عنده قلت له كيف تجدك فأنشدني

خرجت من الدنيا وقامت قيامتي * غداة أقل الحاملون جنازتي
وعجل أهلي حفر قبري وصيروا * خروجي وتعجيلي اليه كرامتي
كأنهم لم يعرفوا قط صحبتي * غداة أتى يومي علي وساعتي

* وقيل دخل المزنى على الشافعى رضى الله عنه فى مرضه الذى مات فيه فقال له كيف أصبحت يا أبا عبد الله فقال أصبحت عن الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولسوء عملى ملاقيا ولكأس المنية شاربا وعلى ربى سبحانه وتعالى واردا ولا أدرى روحى صائرة الى الجنة فأهنيها أو الى النار فاعزيها ثم أنشد

ولما قسا قلبى وضاقت مذاهبى * جعلت الرجا منى لعفوك سلما
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته * بعفوك ربى كان عفوك أعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل * تجود وتعفو منة وتكرما
فلولاك لم يغوى بابليس عابد * فكيف وقد أغوى صفيك آدما
فياليت شعرى هل أصير لجنة * فأهنى واما فى السعير فأندما

(ويروى) أن رجلا جاء الى مقبرة فصلى ركعتين ثم اضطجع فرأى فى منامه صاحب القبر فقال له يا هذا انكم تعملون ولا تعلمون ونحن نعلم ولا نعمل والله لأن تكون ركعتاك فى صحيفتى أحب الى من الدنيا وما فيها (ويروى) أن بعض المتعبدين اتى قبر صاحب له كان يألفه فانشد يقول

مالى مررت على القبور مسلما * قبر الحبيب فلم يرد جوابى
أحبيب مالك لا تجيب منا ديا * أمللت بعدى خلة الاصحاب
لو كان ينطق بالجواب لقال لى * أكل التراب محاسنى وشبابى

قال فهتف بى هاتف من جانب القبر يقول

قال الحبيب وكيف لى بجوابكم * وأنا رهين جنادل وتراب
أكل التراب محاسنى فنسيتكم * وحجبت عن أهلى وعن أصحابى
فعليكم منى السلام تقطعت * عنى وعنكم خلة الاصحاب
وتمزقت تلك الجلود صفائحا * ياطالما لبست رفيع ثياب
وتفصلت تلك الانامل من يدى * ما كان أحسنها لخط كتاب
وتساقطت تلك الثنايا لؤلؤا * ما كان أحسنها لرد جواب
وتساقطت فوق الخدود نواظرى * ياطالما نظرت بها أحبابى

* وقال ثابت البنانى رضى الله عنه دخلت المقابر لأزور القبور واعتبر بالموتى وأتفكر فى البعث والنشور وأعظ نفسى لعلها ترجع عن الغى والفجور فوجدت اهل القبور صموتا لا يتكلمون وفرادى لا يتزاورون فايست من مقالهم واعتبرت باحوالهم فلما أردت الخروج اذا بصوت يقول يا ثابت لا يغرنك صموت أهليها فكم من نفس معذبة فيها * وقيل مر داود الطائى بامرأة تبكى على قبر وهى تنشد هذه الابيات

عدمت الحياة فلا نلتها * اذا أنت فى القبر قد أوسدوكا
وكيف ألذ بطعم الكرى * وها أنت فى القبر قد أفردوكا

ثم قالت يا أبتاه باى خديك بدأ الدود فخر داود مغشيا عليه * وقيل لما حضرت حسن بن هانئ الوفاة وأيقن بالموت وتحقق لقاه أنشد

دب في السقام سفلا وعلوا * وأراني أموت عضوا فعضوا
ليس من ساعة مضت بي الا * نقصتني بمرّها بي جزوا
لهف قلبي على ليال تقضت * وسنين مضين لعبا ولهوا
قد أسأنا كل الاساءة جهرا * ومن الله نطلب الآن عفوا

(اخواني) انتبهوا من رقدة الهجوع وافزعوا الى الله تعالى بالتضرع والخشوع فكأنكم بالموت وقد فرّق الجموع وأخلى القصور والربوع وأمطر عليهم سحائب الدموع وناداهم المشوق بطرف باك وقلب موجوع

معارف في الثرى هجوع * بالقلب من بعدهم صدوع
تكدرت بعدهم حياتي * فاوحشت منهم الربوع
كانوا سروري ونور عيني * فما لها بعدهم هجوع
ماتوا فاودى لذيذ عيشي * وبالاسى ذابت الضلوع
يا نفس كم من جموع وصل * فرّقها البين والولوع
يا نفس للموت فاستعدّي * فالموت اتيانه سريع
فلا مليك ولا شريف * في الدهر يبقى ولا وضيع
ولا سعيد ولا شقيّ * ولا عصيّ ولا مطيع
يا نفس انّ الاصول ماتت * فما عسى تلبث الفروع

* قال مالك بن دينار رحمة الله عليه أتيت القبور على سبيل الزيارة والتذكار والتفكر في الموت والاعتبار فتمنيت من يخبرني عنهم بخبر أو يقص لي من آثارهم بعض أثر فقلت بلسان أحزاني ما قدحت زناد أشجاني من الفكر

أتيت القبور فناديتها * فاين المعظم والمحتقر
وأين المدل بسلطانه * وأين العزيز اذا ما افتخر

قال فنوديت من بين القبور وأنا بالوجد مغمور

تفانوا جميعا فلا مخبر * وماتوا جميعا وصاروا عبر
وعادوا الى ملك عادل * عزيز مطاع اذا ما أمر
تروح وتغدو بنات الثرى * فتمحى محاسن تلك الصور
فيا سائلي عن أناس مضوا * أمالك فيمن مضى معتبر

قال مالك بن دينار فرجعت أبكي بالدموع الغزار واعتبرت بذلك أي اعتبار * وقال بعض الصالحين زرت مرّة القبور حين عج بقلبي لهيب النار فاقمت عندها برهة من الزمان أنظر اليها بعين الاعتبار وأناجي صرعاها بالعشي والابكار وأجلس اليها في الاصائل والاسحار فجال فكري في مجال التفكر والاعتبار بخطاب نظمته من محاسن الاشعار

أأحبابنا فارقتمونا فاوحشت * قلوب لنا من بعدكم وديار
فكم قد تذاكرنا محاسن من مضى * فجاءت دموع للفراق غزار
قضوا وقضيتم ثم نقضي فلا بقا * لحي وكاسات المنون تدار

وكنا وإياكم نزور مقابرا * ومن قبلنا كم وسوف نزار
سقت ديمة الرضوان زائرا كم * وسحت لها في ساحتيه بحار

فأجاب لسان الحال في الحال عما أبديت من المقال

يقول لسان الحال إذ أخرس الردى * لسانا لهم منه الفصيح يغار
شربنا بكاس أسكرتنا مريرة * الا رب سكر ما حواه عقار
فلا يغترر بالله من عاش بعدنا * بعيش فأيام الحياة قصار
وإنا وجدنا خير أزوادنا التقى * هو الربح حقا ما عداه خسار
وما العيش الا زورة الطيف في الكرى * وما هذه الدنيا الدنية دار

يا من ركن الى الدنيا بإقامة وثبات احذر أسد الموت فإن له وثبات كيف تركن الى اللذات وقد جاء في طلبك الممات واعتبر يا هذا بمصارع الهالكين ففيهم لذي التفكر عظات

لقد زرت أقواما كراما أحبهم * وهم تحت أطباق الثرى فيه أموات
وواصلتهم من بعد بين وفرقة * فكان لنا فيهم عظات وإنصات
وأعجب شيء في الوجود اجتماعنا * ونحن على ذاك التواصل أشتات

(وروى) أنه وجد على قبر مكتوبا

اصبر لدهر نال منك * فهكذا مضت الدهور
فرحا وحزنا مرة * لا الحزن دام ولا السرور

* وقال الاصمعي رحمة الله عليه كنت كثير التفكر في عجائب الامور وأجيل الفكر في البعث والنشور وأتسلى بقراءة الكتابة على القبور فمن ذلك رأيت ثلاثة قبور على صف وعليها لوح مكتوب عليه

ألا قل لماش على قبرنا * غفول لأشياء حلت بنا
سيندم يوما لتفريطه * كما قد ندمنا لتفريطنا

وقال أيضا وجدت على حجر مكتوبا في المقبرة

وقفت على الاحبة حين صفت * قبورهم كأفراس الرهان
فلما أن بكيت وفاض دمعي * رأت عيناي بينهمو مكاني

قال ومشيت قليلا ودمعي مسكوب وقلبي من فراق الاحباب مسلوب فوجدت على قبر لوحا وعليه مكتوب هذه الابيات

يا أيها الناس كان لي أمل * قصر بي عن بلوغه الأجل
فليتق الله ربه رجل * أمكنه في حياته العمل
ما أنا وحدي نقلت حيث ترى * كل الى ما نقلت ينتقل

قال ووجدت على قبر مكتوبا

قف واعتبر فقريبا * تحل هذا المحلا هذا مكان يساوي * فيه الاعز الأذلا

قال ووجدت امرأة تبكي على قبر ولدها وتنشد

بالله يا قبر هل زالت محاسنه * وهل تغير ذاك المنظر النضر

يا قبر ما أنت لا روض ولا فلك * فكيف يجمع فيك الشمس والقمر

وقال أيضا مررت يوما بقبور كنت أعرف أهلها أهل سرور ولذات ورفاهية وشهوات فرأيت في لوح منها مكتوبا هذه الابيات

أيها الماشي بين هذي القبور * غافلا عن معقبات الامور
ادن مني أنبيك عني ولا ينـ * ـبيك عني يا صاح مثل خبير
أنا ميت كما تراني طريح * بين أطباق جندل وصخور
أنا في بيت غربة وانفراد * مع قربي من جيرتي وعشيري
ليس لي فيه مؤنس غير سعي * من صلاح سعيته أو فجور
فكذا أنت فاعتبر بي والا * صرت مثلي رهين يوم النشور

(وروى) عن الفضيل بن عياض وقيل ابن الموفق رحمة الله عليه قال كنت آتي قبر أبي المرة والمرتين وأكثر زيارته فشيعت يوما جنازة الى المقبرة التي أبي فيها وكان ورائي شغل فتعجلت الرواح فلم أزره فلما كان الليل رأيته في المنام فقال يا بني انك أتيت بالامس ولم تاتني فقلت يا أبت وانك لتعلم بي اذا أتيتك فقال اي والله يا بني انك لما تاتيني فلا أزال أنظر اليك حين تجوز القنطرة الى أن تصل الي وتقعد عندي ثم تقوم فلا أزال أنظر اليك حتى تجوز القنطرة

(ويروى) أن فارسا مر بغلام فسأله يا غلام أين العمران فقال له اصعد الشرف فصعد فاشرف على مقبرة فقال ان هذا الغلام اما جاهل أو حكيم فرجع اليه فقال له سألتك عن العمران فدللتني على المقابر فقال الغلام اني رأيت أهل تلك ينقلبون الى هذه ولم أر أحدا ينقلب من هذه الى تلك وانما ينقلب من الخراب الى العمران ولو سألتني عما يواريك ودابتك لدللتك ثم أنشد

نفس زوري القبور واعتبريها * حيث فيها لمن يزور عظات
وانظري كيف حال من حل فيها * بعد عزوهم بها أموات
حرصوا أملوا لحرصك يا نفـ * ـس ووافاهم الحمام فماتوا
فالسراة العظام منهم عظام * في بطون الثرى حطام رفات
فكأن قد حللت في مصرع القو * م وحلت بجسمك المثلات

(وعن عبد الله) بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من يوم الا وملك الموت يهتف في المقابر فينادي يا أهل القبور من تحسدون اليوم فيجيبونه فيقولون نحسد أهل المساجد في مساجدهم يصلون ولا نقدر ان نصلي ويصومون ولا نقدر ان نصوم ويتصدقون ولا نقدر ان نتصدق ويذكرون ولا نقدر ان نذكر فيندمون على ما مضى من زمانهم

رب يا رباه هذا جسدي * تحت اطباق الثرى مرتهنا
ما ارى لي عملا لكن ارى * يا الهي فيك ظني حسنا
وعلى عفوك يا ذا الفضل قد * كنت في دنياي احسنت الثنا
فأقل عثرة عبد مذنب * وتجاوز واعف عنه محسنا

(وعن الاوزاعي) رحمة الله عليه قال مر ميسرة بن الحسين بالمقابر يوما وكان يسكن المصيصة وقائده يقوده وكان مكفوف النظر حتى اذا صار الى المقبرة قال له قائده هذه المقبرة يا ميسرة

فقال السلام عليكم يا اهل القبور انتم لنا سلف ونحن لكم خلف فرحمنا الله واياكم
وغفر لنا ولكم وبارك لنا ولكم فى القدوم عليه اذا صرنا الى ما صرتم اليه قال فرد الله
تعالى الروح الى رجل منهم فاجابه بلسان فصيح فقال طوبى لكم يا أهل الدنيا تحجون فى الشهر
اربع مرات قال ميسرة وكيف نحج فى الشهر اربع مرات يرحمك الله قال المشى الى الجمعة
اما تعلمون انها حجة مبرورة متقبلة قال فاخبرنى بم قدمتم عليه ونفعكم يرحمكم الله قال الاستغفار
لاهل الدنيا انفع الاشياء فى الآخرة قال فما منعكم ان تردوا السلام علينا قال السلام حسنة
والحسنات قد رفعت عنا فلا حسنة تزيد ولا سيئة تنقص قد رضينا منكم بقولكم رحم الله
فلانا المتوفى * فاغتنموا رحمكم الله الاعمال الصالحة واجتنبوا الاعمال الخبيثة واصرفوا
هممكم عن عمارة ما يفنى الى عمارة الاجداث فكانكم بساقى المنية وقد ادار كاسه على
الذكور والاناث

يا آمن الاقدار بادر صرفها * واعلم بان الطالبين حثاث
خذ من تراثك ما استطعت فانما * شركاؤك الايام والوراث
المال مال المرء ما بلغت به الشهوات واندفعت به الاحداث
ما كان منه فاضلا عن قوته * فليوقنن بانه ميراث
مالى الى الدنيا الغرورة حاجة * مات الذكور بها ومات اناث

(وقالت) عائشة الاندلسية رحمة الله عليها وكانت من الصالحات مات ولد لى فكنت أزوره فى كل
أسبوع مرة فكنت اذا قربت من قبره سمعت جيرانه من الموتى يقولون يا فلان هذه أمك قد جاءت
اليك فكنت أنظر الى قبره كأنه يضحك لى فأسر بذلك

لو كلم الميت من يشيعه * لقال لا تغتر فانت أنا
قد كنت ألهو وغرنى أملى * عاجلنى الموت ما بلغت منى

(وقال) الحرث بن نبهان رحمه الله كنت أخرج الى الجبانات فأترحم على أهل القبور وأتفكر فيهم
وأعتبر باحوالهم فأنظر اليهم سكوتا لا يتكلمون وجيرانا لا يتزاورون قد صار لهم من بطن
الارض وطاء ومن ظهرها غطاء وأنادى يا أهل القبور محيت من الدنيا آثاركم وما محيت
عنكم أوزاركم وسكنتم فى دار البلى فتورمت أقدامكم قال ثم أبكى بكاء شديدا ثم أميل الى قبة
فيها قبر فأنام فى ظلها قال فبينما أنا نائم الى جانب القبر واذا بصاحب القبر وفى عنقه سلسلة وقد
ازرقت عيناه واسود وجهه وهو يقول يا ويلتى ماذا حل بى لو رآنى أهل الدنيا ما ركبوا
معاصى الله عز وجل أبدا طولبت والله باللذات فأوثقتنى وبالخطايا فأغرقتنى فهل من سامع
أو مخبر أهلى بامرى قال الحرث فاستيقظت وأنا مرعوب وكاد أن يخرج قلبى من هول
ما رأيت فمضيت الى دارى وبت ليلتى وأنا متفكر فيما رأيت فلما أصبحت قلت دعونى أعود الى
الموضع الذى كنت به الامس لعلى أجد به أحدا من زوار القبور فأعلمه بالذى رأيت فلما مضيت
الى المكان الذى كنت فيه بالامس لم أجد به أحدا فنمت واذا بصاحب القبر يسحب على وجهه
وهو يقول يا ويلتاه ماذا حل بى ساء فى الدنيا عملى وطال فيها أجلى قد غضب على رب الارباب
فالويل لى ان لم يرحمنى وينقذنى من العذاب قال الحرث فاستيقظت وقد وله عقلى مما رأيت

وسمعت فرجعت الى دارى وبت ليلتى فلما أصبحت أتيت القبر لعلى أجد أحدا من زوار القبور
فاعلمه بالذى رأيت فلم أجد أحدا من زوار القبور فاخذنى النوم فنمت فرأيت صاحب القبر وقد
قرن بين قدميه وهو يقول ما أغفل أهل الدنيا عنى ضوعف على العذاب وتقطعت عنى الحيل
والاسباب وغضب على رب الارباب وغلق فى وجهى كل باب فالويل لى ان لم يرحمنى العزيز
الغفار الوهاب قال الحرث فاستيقظت من منامى مرعوبا وهممت بالانصراف واذا بثلاث
جوار قد أقبلن كأنهن الاقمار فتباعدت عنهن وتواريت عن التربة لكى أسمع كلامهن
فتقدمت الصغرى حتى وقفت وقالت السلام عليك يا أبتاه كيف أصبحت وكيف هدوك فى
مضجعك وكيف قرارك فى موضعك ذهبت عنا بودك وانقطع عنا خبر سؤالك فما أشد حزننا
عليك وشوقنا اليك ثم بكت بكاء شديدا ثم تقدمت الاثنتان فسلمتا على القبر ثم قالتا هذا قبر
أبينا الذى كان شفيقا علينا والرحيم بنا آنسك الله برحمته وصرف عنك شر عذابه ونقمته
يا أبتاه جرت بعدك أمور وهموم لو عاينتها لاهمتك ولو اطلعت عليها لاحزنتك كشف الرجال
وجوهنا وقد كنت أنت تسترها قال الحرث فبكيت لما سمعت كلامهن ثم قمت مسرعا اليهن
فسلمت عليهن وقلت لهن أيتها الجوارى ان الاعمال ربما قبلت وربما ردت على صاحبها فما
كان عمل أبيكما الخالد فى هذا القبر الذى عاينت من أمره ما أحزننى واطلعت من حاله على ما
أبكانى وأهمنى قال الحرث فلما سمعن كلامى كشفن عن وجوههن وقلن يا أيها العبد الصالح
وما الذى رأيت قلت لى ثلاثة أيام أتردد الى هذا القبر أسمع صوت المقمعة والسلسلة فيه قال
فلما سمعن ذلك قلن لى هذه بشارة ما أضرها ومصيبة ما أحرها نحن نقضى الاوطار ونعمر
الديار وأبونا يحرق بالنار فوالله لا قرلنا قرار ولا أخذنا نوم ولا اصطبار حتى نتضرع الى
الكريم الغفار فلعله يعتق أبانا من النار ثم مضين يتعثرن فى أذيالهن قال الحرث فمضيت الى
دارى وبت ليلتى فلما أصبحت أتيت القبر فجلست عنده وأنا متفكر فى حاله فغلبنى النوم فنمت
واذا بصاحب القبر له حسن وجمال وفى رجليه نعل من ذهب ومعه خدم وغلمان قال الحرث
فسلمت عليه وقلت له يرحمك الله من أنت قال أنا الرجل الذى عاينت من أمرى ما أحزنك
واطلعت من حالى على ما أرجفك فجزاك الله عنى خيرا فما أبرك طلعتك على فقلت له وكيف
كان حالك فقال لما اطلعت على وأخبرت بناتى بالامس بحالى ورجعن الى منازلهن
أهملن عيونهن وأرسلن شعورهن وتضرعن لمولاهن ومرغن خدودهن فى التراب
واستوهبننى من العزيز الوهاب فغفر لى الذنوب والاوزار وأنقذنى من النار وأسكننى
دار القرار بجوار النبى المختار فاذا رأيت بناتى فاعلمهن بامرى وما كان من قصتى ليزول
عنهن روعهن ويفارقهن حزنهن أعلمهن أنى صرت الى جنان وقصور وولدان وحور
ومسك وكافور وفرحة وسرور وقد عفا عنى العزيز الغفور قال الحرث فاستيقظت
فرحا مسرورا لما رأيت وسمعت فمضيت الى دارى وبت ليلتى فلما أصبحت أتيت القبور
فوجدتهن حافيات الاقدام عليهن آثار الحزن والاغتمام فسلمت عليهن وقلت لهن أبشرن
فقد رأيت أباكن فى خير عظيم وملك مقيم وقد أخبرنى ان الله تعالى أجاب دعاءكن ولم
يخيب مسعاكن وقد وهب لكن أباكن فاشكرنه على ما أولاكن فقالت الصغرى اللهم

يامؤنس القلوب وياساتر العيوب وياكاشفا عنا الكروب ويا غفار الذنوب ويا عالم الغيوب قد علمت ما كان من مسألتي ومسكنتي واعتذاري في خلوتي واقالتي من زلتي وتنصلي من خطيئتي وأنت اللهم تعلم همتي والمطلع على نيتي والعالم بطويتي ومالك رقي والآخذ بناصيتي وغايتي في مطلبي ورجائي عند شدتي ومؤنسي في وحدتي وراحمي في غربتي ومقيل عثرتي ومجيب دعوتي فان كنت قصرت في طاعتي وارتكبت ما عنه نهيتني فبجاهك جئتني وبسترك سترتني فيا أكرم الاكرمين ويا منتهى غاية الطالبين ومالك يوم الدين انت تعلم ما اخفي في الضمير وتدبر أمر الصغير والكبير فان كنت قضيت حاجتي بفضلك وشفعتني في عبدك أبي الفقير الذليل الحقير فاقبض اليك روحي وانت على كل شئ قدير ثم صرخت صرخة فارقت الدنيا رحمة الله عليها ثم تقدمت الثانية فنادت باعلى صوتها اللهم يارب الارباب ويا معتق الرقاب من النار والعذاب فرج كربتي وخلص من الشك قلبي يا من اقامني من صرعتي واقالني من عثرتي ودلني من حيرتي واغاثني في شدتي ان كنت قبلت دعوتي وقضيت حاجتي وعمرت بذكرك قلبي فألحقني باختي ثم صرخت صرخة فارقت الدنيا رحمة الله عليها قال ثم تقدمت الثالثة فنادت بأعلى صوتها يا أيها الجبار الاعظم والملك الاكرم والعالم بمن سكت وتكلم لك الفضل العظيم والملك القديم والوجه الكريم العزيز من أعززته والذليل من أذللته والشريف من شرفته والسعيد من أسعدته والشقي من أشقيته والقريب من أدنيته والبعيد من أبعدته والمحروم من أحرمته والرابح من وهبته والخاسر من عذبته أسالك باسمك العظيم ووجهك الكريم وعلمك المكنون الذي بعد عن ادراكه الافهام وخفي عن مناولته الاوهام وأسالك باسمك الذي جعلته على الليل فدجا وعلى النهار فاضاء وعلى الجبال فتدكدكت وعلى الرياح فعصفت وعلى السموات فارتفعت وعلى الارض فسطحت وعلى الملائكة فسجدت اللهم ان كنت قضيت حاجتي وأنجحت طلبتي وأجبت دعوتي فألحقني باخوتي ثم صرخت صرخة فارقت الدنيا رحمة الله عليهن قال الحرث فتعجبت من أحوالهن وتقارب آجالهن * فلله در أقوام أمروا فامتثلوا وعملوا فقبلوا وعلى مرادهم حصلوا طلبوا وصاله فحبل حبه وصلهم ودعوا مولاهم فاستجاب لهم أخلصوا في خدمته قولا وفعلا وقضوا في طاعته فرضا ونفلا وطلبوا القاءه فاحب لقاءهم ومنحهم قربا ووصلا وماتوا على دين حبه لما كانوا لذلك أهلا

تجلى لهم سرا ففي وجودهم * ولم يبق من أجسامهم مفصلا أصلا
وأضحوا نشاوى من مدامة حبه * وأرواحهم تسمو الى الملا الاعلى
تفانوا على دين الغرام فاصبحوا * بسيف الهوى في حب محبوبهم قتلى
سقاهم كؤس الحب صرفا وحبذا * كؤس بصافي الود من حبه تملا
وناداهم والليل قد مد ستره * وأوردهم من فضله المورد الاحلى
وأشهدهم أنوار حسن جماله * وبوأهم من قربه الفضل والوصلا
فهاموا به لما رأوه صبابة * وقد عدموا في حبه الذهن والعقلا
وقال ابشروا ثم انظروا وتمتعوا * فهذا جمالي قد بدا لكم يجلى

فيامعشر الاحباب يهنيكم اللقا * فسعدكو وانى وجونكمو ولى
فيارب بالهادى البشير محمد * نبى زكا فرعا كما قدزكا أصلا
ومن قدرقى نحو السماء مشرفا * وفضلته حقا وألهمته عدلا
أجرنا من النيران واغفر ذنوبنا * فنحن أتينا منك نستمطر الفضلا
عليه سلام الله ماسرت الصبا * ومالاح نور من محاسنه يجلى

# *(المجلس الرابع)*

*(فى مناقب الصالحين رضى الله عنهم أجمعين)*

الحمد لله الذى اختار من عباده من صلح للعبادة واتقى وجعلهم خداما وقسمهم أقساما وفرقا خصهم بعنايته ونظر اليهم ورعاهم برعايته وأخذ عليهم عهدا وموثقا صافاهم فاصطفاهم وناداهم فادناهم وحياهم بالوصل واللقا رفعهم من حضيض نفوسهم الى حضرة أنيسهم وسقاهم بكأس تسبيحهم وتقديسهم شرابا قديما مروقا فطاب كل منهم لنشوة شرابه وسكر عند سماع خطابه وسما الى حضرة أحبابه وارتقى وتجلى لهم على طور السحر فتملى المحب وفاز بالنظر وخر كليم الوجد منهم صعقا أفناهم عن الوجود فجادوا بالموجود ولم يتركوا رمقا أودعهم سرائر محبته فخافوا من غيرته فجعلوا عليهم بابا مغلقا ففاح أرجها الى مشام القلوب فاستنشقت من جناب المحبوب نشرا عبقا وسرى سرها الخفى وأرجها الزكى الى سرسرى السقطى فسار على الآثار مستبقا والى الشبلى فبات لعرائس المحبة يستجلى والى أبى يزيد فطلب المزيد وازداد حرقا والى الجنيد فاضحى فى قيد المحبة موثقا والى الفضيل فشمر فى خدمته الذيل وسار مذ وافى الليل على خيل التوفيق بعد قطع الطريق موفقا والى الخواص فغاص فى بحار الاخلاص وأضحى من جواهر الخواص منتقى والى سمنون فظهر عليه من المحبة والوجد فنون فهام فى الجبال كالمجنون ونادى بلسان أشواقه ودموع آماقه تتدفق تدفقا

أطمعتمونى فى الوصال وفى اللقا * وهجرتمونى فالتهبت تحرقا
يامالكى رقى وغاية مطلبى * رفقا فقد ذاب الفؤاد تشوقا
حاشاكم أن تطردونى سادتى * وبحبكم قلبى غدا متعلقا
ياسادتى لم يهن لى من بعدكم * عيش ولا عاينت شيأ مونقا
ان مت من وجدى وفرط صبابتى * شوقا الى رؤيا كم ولكم البقا
يانفس قد زال العنا فتمتعى * بوصال من تهوى فقد زال الشقا
وجلا الحبيب جماله فلأجل ذا * أصبحت من وجدى به متمزقا
ها كم فؤادى فتشوه فان تروا * فيه لغيركمو هوى وتشوقا
فتحكموا فيه بما يرضيكمو * يامنيتى ان خان يوما موثقا
واذا فنيت بحبكم فيحق لى * ان الفناء بحبكم عين البقا

(قال) عبد الرحمن بن المهذب رحمة الله عليه مررت يوما بسوق الرقيق فوجدت دلالا ينادى على

عبـد ويقول أبيعه على عيبه فقلت للدلال ما العيب الذى فيه فقال سله يا مولاى فدنوت من الغلام وقلت له ما العيب الذى فيك فقال يا سيدى عيوبى كثيرة فلا أدرى بأيها أشهرونى فقلت للدلال أخبرنى ما العيب الذى فى هذا الغلام فقال به داء الجنون فقلت للغلام كيف يأتيك هذا الصرع أفى كل سنة أم فى كل جمعة أم فى كل شهر فقال يا مولاى اذا استولى داء المحبة على القلب سرى فى الاعضاء كلها واذا استولى على الجوارح انتشر خمار المحبة فى سائر الجسد فطاش العقل بذكر الحبيب وأحدث على القلب استغراقا وعلى البدن سكونا فيعتقده الجاهل جنونا قال عبد الله فعلمت أن الغلام من أولياء الملك العلام فقلت للدلال كم ثمن هذا الغلام فقال مائتا درهم قلت ولك عشرون فوزنت له الثمن وأخذت الغلام وأتيت به الى الدار وأمرته بالدخول فأبى وقال يا سيدى ألك أهل قلت نعم قال ومن يستطيع أن ينظر الى غير محرمه فقلت له قد أبحت لك ذلك فقال معاذ الله لكن مهما كان لك من حاجة قضيتها وأنا دون الباب فسكت عنه وتركته ثم أخرجت له طعاما فقال انى صائم فلما كان الليل أخرجت له عشاء فقال انى طاو فأقام عندى فى دهليز الدار فخرجت اليه نصف الليل فوجدته قائما يصلى ولم يشعر بى فلما فرغ من صلاته سجد وبكى بكاء شديدا فسمعت من مناجاته الهى أغلقت الملوك أبوابها وبابك مفتوح للسائلين الهى غارت النجوم ونامت العيون وأنت الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم الهى فرشت الفرش وخلا كل حبيب بحبيبه وأنت حبيب المجتهدين وأنيس المستوحشين الهى ان طردتنى عن بابك فالى باب من ألتجى وان قطعتنى عن خدمتك فخدمة من أرتجى الهى ان عذبتنى فانى مستحق العذاب والنقم وان عفوت عنى فانت أهل الجود والكرم ثم جلس ورفع يديه وبكى وقال يا سيدى لك أخلص العارفون وبفضلك نجا الصالحون وبرحمتك أناب المقصرون يا جميل العفو أذقنى برد عفوك وحلاوة مغفرتك وان لم أكن أهلا لذلك فانت أهل التقوى وأهل المغفرة فدخلت الدار ولم أشوش عليه فلما أصبح الصباح خرجت اليه فقلت له كيف نمت البارحة فقال يا سيدى أو ينام من يخاف النار والعرض على الملك الجبار والتوبيخ غدا على الذنوب والاوزار ثم بكى طويلا فقلت اذهب فانت حر لوجه الله تعالى فبكى وقال يا سيدى كان لى أجران أجر العبودية وأجر الخدمة وقد ذهب عنى أحدهما أعتقك الله من نار جهنم قال ثم دفعت اليه نفقة فأبى قبولها ثم قال ان المتكفل بالأرزاق حى لا يموت ثم خرج هائما على وجهه لا أدرى أين ذهب

* فواشوقاه الى أرباب القلوب وواحزناه على فوات المطلوب يا محبوسا فى سجن الغفلة لو أشرفت على وادى الرجا لرأيت خيم القوم مضروبة على شاطئ بحر كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وسمعت أطيار أشجانهم على أغصان أحزانهم تترنم باصوات وبالاسحار هم يستغفرون لذلهم السهر وصفا وقتهم من الكدر وراق لهم وقت السحر وخلوا بالمحبوب ففازوا بالمشاهدة والنظر

هذا المحب مع المحبوب قد حضرا * وسامح الكل عما قد مضى وجرى
وقد أدار على العشاق خمرته * صرفا يكاد سناها يخطف البصرا
يا سعد كرر لنا تذكاره فلقد * بلبلت أسماعنا يا مطرب الفقرا

وما لركب الحمى مالت معاطفه * لا شك ان حبيب القوم قد حضرا
غدا غدا انتظر الاعلام قد رفعت * امامهم علم للوصل قد نشرا
ومجلس الانس بالمحبوب يجمعهم * والكاس دائرة ما بينهم سحرا
ومن سقاهم تجلى لا شبيه له * حاشاه يشبه شمسا لا ولا قمرا
منزه عن شريك في جلالته * موحد في علاه ليس فيه مرا
فمن اتاه فقيرا لامر ادله * سواه يكتبه من جملة الامرا
هذا السماع الذي تشفى الصدور به * هذا الحبيب الذي قد هيم الفكرا
صوفية عند ماضاقت صدورهم * آزال عنهم جميع الشك والكدرا

(وقال) محمد بن الفضيل رايت شابا راقدا على الارض وقد افترش التراب وهو يئن انينا شديدا فقلت لصاحبي اعدل بنا اليه فانه عليل فقال ما هذا عليل هذا في الباطن من المحبين وفي الظاهر من المجانين فقلبه بحب مولاه مفتون وهو يدعى بعبيد المجنون فتقربت اليه فاذا هو شاب نحيف الجسم وعليه جبة صوف بالية وهو يقول عجبا لمن ذاق حلاوة محبتك كيف ينقطع عن خدمتك ثم لم يزل يردد ذلك القول حتى غشى عليه فقلت لصاحبي والله ما المجنون الا الذي لم يصل الى هذا المقام فلما أفاق من غشيته قال ما بالكم تنظرون الى قلنا لعل دواء يشفى من الداء الذي تجده قال ان الذي ابتلى بالداء عنده الدواء ولكن الذي يريد أن يتداوى يحتمي قلت بماذا قال بترك الحرام وتجنب الآثام ومراقبة الملك العلام والتهجد بالليل والناس نيام ثم بكى بكاء شديدا طويلا وبكينا معه وقلنا له نحن أضيافك فادع لنا فقال ما أنا من خيل هذا الميدان فأقسمنا عليه فقال تقبل الله منا ومنكم صالح الاعمال وجعل قراكم المغفرة وجعل مثواكم الجنة وجعل ذكر الموت مني ومنكم على بال ثم انصرفنا عنه وقد عجبنا من حسن لفظه وعاشت قلوبنا بكلامه ووعظه * ياهذا هذه حالة المجانين من حب الحبيب فكيف حالك أيها العاقل اللبيب يدعوك مولاك فلا تجيب ويامرك بالانابة فلا تنيب ويستحضرك الى حضرات قربه وأنت في المغيب الى متى تضيع عمرك وما نلت من نصيب الى متى أنت بعله زلتك ولا ترفع قصة غصتك الى طبيب ويحك بادر بالتوبة الى بابه وعفر الخد على أعتابه فهو منك قريب واسأله الهداية والتوفيق واقصده في تفريج الهم والضيق فقاصده لا يخيب وتقرب اليه بما يرضيه واحذر من معاصيه فانه حاضر لا يغيب وادعه حين تناجيه فانه لداعيه مجيب وتب في هذه الساعة اليه وتضرع بين يديه بالبكاء والنحيب فعسى أن يجتبيك لطاعته ويهديك بهدايته فان الله يجتبي اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب (كان وكان)

تعصى وتغلق بابك كيلا يرونك تفضح * نسيت أني حاضر ولي عليك رقيب
تزعم بانك عاقل وأنت من أهل الذكا * وبعت حضره بنظره ما ذاك فعل لبيب
عمرك مضى وتقضى بقى القليل وترتحل * فجدان كان رأيك في الحزم رأى مصيب
فانهض وهي أزادك تنل مرادك والمنى * وراع غصن شبابك مادام غصن رطيب
وقف بباب المولى وادعوه في وقت السحر * فالوقت رايق لايق والرب منك قريب

مولى تجافيه بحنو وان نسيته يذكرك * وان دعاك تولى وان دعوت يجيب
فاضرع اليه ونادى بذلة ياسيدى * يامن عليه اتكالى ومن اليه أنيب
أنا المقصر بذنبى وانا المسىء الشقوى * حاشا رجائى وظنى يارب فيك يخيب
وليس لى من شفيع الا النبى المصطفى * ومن لدنك اصطفيته دون الانام حبيب
صلى عليه وسلم رب السموات العلى * ماسار سائر اليه بناقة ونجيب

(قال الجنيد) رحمة الله عليه جلست يوما بين أصحابى نتذاكر عباد الله الصالحين فقال السرى كنت يوما جالسا فى بيت المقدس عند الصخرة وكانت أيام العشر وأنا متحسر على التخلف عن الحج فى تلك السنة فقلت فى نفسى ان الناس قد توجهوا الى مكة ولم يبق الا أيام قلائل وانا ههنا مقيم فبكيت على فوات نصيبى وتخلفى فسمعت هاتفا يقول ياسرى لاتبك فان الله تعالى يقيض للمؤمن يوصلك الى الحج فقلت وكيف يكون ذلك وقد بقى أيام يسيرة وأنا ببيت المقدس فقال لاتحزن ان الملك القدير يهون عليك العسير فسجدت شكرا لله تعالى وجلست أنتظر صدق الهاتف واذا باربعة شباب قد دخلوا من باب المسجد كأن الشمس تطلع من وجوههم والنور يلمع من جباههم يقدمهم شاب عليه هيبة وجلالة وهم خلفه وعليهم لباس الشعر وفى أرجلهم نعال الخوص فدنوا من الصخرة ودعوا الله تعالى فامتلأ المسجد من أنوارهم فقمت معهم وقلت يارب لعل هؤلاء الذين رحمتنى بهم ورزقتنى صحبتهم فدخلوا القبة والشاب أمامهم وهم خلفه فصلى كل واحد منهم ركعتين والشاب قائم يناجى ربه فدنوت منه لاسمع مناجاته فبكى ثم كبر وصلى صلاة سلبت فؤادى ولبى فلما فرغ جلس وجلس الثلاثة بين يديه فدنوت منهم وقلت السلام عليكم فقال الشاب وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ياسرى ياصاحب الهاتف الذى هتف بك اليوم وبشرك بأن لا يفوتك الحج فى هذه السنة فكدت أن أصعق وامتلأ قلبى فرحا وسرورا فقلت نعم ياسيدى هتف بى هاتف قبل ورودكم بساعة فقال نعم ياسرى كنا قبل أن يهتف بك الهاتف بساعة فى بلاد خراسان قاصدين بغداد فقضينا حوائجنا وعزمنا على القصد الى بيت الله الحرام فاحببنا زيارة قبور الانبياء بالشام ثم نقصد مكة شرفها الله تعالى وقد قضينا حقوقهم وزرناهم وأتينا الى ههنا نزور البيت المقدس فقلت له ياسيدى وما كنتم تصنعون بخراسان فقال لاجل الاجتماع بابراهيم بن أدهم ومعروف الكرخى اخواننا فى الله عز وجل فجئنا الى بغداد نقصد البيت الحرام فجئت أنا الى بيت المقدس لاجل الزيارة وذهبا هما من طريق البادية فقلت يرحمك الله من خراسان الى بيت المقدس مسيرة سنة فقال ولو كانت الطريق ألف سنة العبيد عبيده والارض أرضه والسماء سماؤه والزيارة لبيته والقصد اليه والابلاغ عليه والقوة والقدرة له أما ترى الشمس كيف تسير من المشرق الى المغرب فى يوم واحد أهى تسير بقوتها أم بقوة القادر وارادته فاذا كانت الشمس وهى جماد لاحساب عليها ولا عقاب تقطع من المشرق الى المغرب فى يوم واحد فليس بعجب أن يبلغ عبد من عبيده من خراسان الى بيت المقدس فى ساعة واحدة فان الله تعالى له القوة والقدرة وخرق العوائد لمن يحب ويختار ياسرى عليك بعز الدنيا والآخرة واياك أن تصل الى ذل الدنيا والآخرة فقلت يرحمك الله ارشدنى الى عز الدنيا والآخرة فقال من أراد غنى بلا مال وعلما بلا تعلم وعزا بلا

عشيرة فليخرج حب الدنيا من قلبه ولا يركن اليها ولا يطمئن بها فان صفوها ممزوج بكدرها وحلوها منغص بمرها فقلت له يا سيدي بالذي خصك بأنواره وأطلعك على أسراره أين تقصد قال الحج الى بيت الله الحرام وزيارة قبر سيد الانام عليه أفضل الصلاة والسلام فقلت والله لا أفارقك فان فراقك أشد من فراق الروح للجسد فقال باسم الله فخرجت معهم من البيت المقدس الى البادية ولم نزل نسير حتى قال يا سري هذا وقت الظهر أما تصلي فقلت بلى فعزمت على التيمم بالتراب فقال ان ههنا عين ماء فعدل عن الطريق واذا بعين ماء أحلى من الشهد فتوضأت وشربت فقلت والله لقد سلكت هذا الطريق مرارا ولم يكن ههنا عين ماء فقال الحمد لله على لطفه بعباده فصلينا الظهر ثم سرنا الى وقت العصر فبانت لنا أعلام الحجاز ولاحت لنا حيطانها فقلت هذه أرض الحجاز فقال لي قد وصلت الى مكة فاخذني البكاء والنحيب ثم قال يا سري تدخل معنا قلت نعم فدخلنا من باب الندوة فرأيت رجلين أحدهما كهل والآخر شاب فلما نظراه تبسما وقاما فعانقاه وقالا الحمد لله على السلامة فقلت يرحمك الله من هؤلاء قال أما الكهل فابراهيم بن أدهم وأما الشاب فمعروف الكرخي فصلينا صلاة المغرب والعشاء ثم قام كل منهم الى الصلاة فقمت أنا ووافقتهم بحسب طاقتي فغلبني النوم في السجود فلما انتبهت لم أر أحدا منهم فبقيت كالمجنون الهائم وطفت عليهم في المسجد وفي مكة وفي منى فلم أجدهم فرجعت باكيا حزينا لتخلفي عنهم وفوات نصيبي منهم

سريتم ولم لا تصحبوني في الركب * فياجفن لا تبخل عن الصب بالصب
وأعلم حقا أن بعدي عنكم * لذنب جرى لكنني تبت من ذنبي
وحرمة ركب أحرموا وتوجهوا * لمحبوبهم أكرم بذلك من ركب
يحنون نحو الشعب شوقا وما لهم * مراد ولا قصد سوى ساكن الشعب
وما زال حادي الشوق يحدو قلوبهم * ويسري بهم اذ أوصلوا الحب بالحب
وقد ذللوا تلك الوجوه لعزه * وقد عفروا تلك الوجوه على الترب
ورب الصفا والطائفين ببيته * يلوذون بالاستار منه وبالحجب
لقد أوحشوا الصب المشوق ببعدهم * ولكنهم بالذكر قد آنسوا قلبي

(اخواني) اسمعوا صفات هؤلاء الاقوام كتموا الغرام ولزموا الهيام وأفشوا السلام وبذلوا الطعام وأداموا الصيام وصلوا بالليل والناس نيام وجانبوا الآثام وانفردوا عن الانام وخلوا لمناجاة الملك العلام اطاعوه في الخلوات فمحا عنهم السيئات ورفع لهم الدرجات ركبوا بحر الندامة وأقلعوا بريح الملامة فوصلوا الى بر السلامة طهر قلوبهم وستر عيوبهم وغفر ذنوبهم وبلغهم مطلوبهم عرفوه فألفوه ورأوه أهلا للعبادة فعبدوه ووجدوا الربح في معاملته فعاملوه وعلى الصدق والوفاء بايعوه فهم في حكم قبضة التدبير حيارى ما بين قتيل وأسير قد أسبلوا العبرات على الوجنات وواصلوا الزفرات بالحسرات ونادوا يا من لا تحيط به الجهات ولا تختلف عليه الاصوات أنقذنا من ظلم الآفات الى نور ادراك الصفات يا من يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات

قوم همومهم في دهرهم شغلوا * وفي محبته ارواحهم بذلوا

وخربوا كل ما يفنى وقد عمروا * ما كان يبقى فيا حسن الذى عملوا
لا زينة الارض تلهيهم وتعجبهم * ولا جناها ولا حلى ولا حلل
تاهوا على الكون من وجد ومن طرب * وما استقل بهم ربع ولا طلل
داعى التشوق ناداهم فأقلقهم * فكيف يهدوا ونار الشوق تشتعل
وشقة البيد تطوى فى السرى لهمو * وكل قاص دنا حتى به اتصلوا
وافت لهم خلع التشريف يحملها * عرف النسيم الذى من نشره ثملوا
هم الاحبة أدناهم لانهم * عن خدمة الصمد القيوم ما غفلوا

(جاء فى الحديث) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الشاب التائب حبيب الله فهذه المحبة من الله تعالى للعبد اذا كان شابا تائبا فان الشاب مثل الغصن الرطب فاذا تاب وقت شبوبيته وتنعمه بالشهوات واللذات والرغبة فيه من كل الجهات وهو وقت اقبال الدنيا عليه وترك جميع ذلك طلبا لرضا الله تعالى استحق المحبة وكان من الاولياء المقبولين عنده * وقيل ان الشاب اذا تاب ورجع الى الله تعالى أوقد له بين السماء والارض سبعون قنديلا واصطفت الملائكة يضجون بالتسبيح والتقديس فاذا سمع ابليس اللعين بذلك قال ما الخبر فينادى منادٍ من السماء ان العبد قد اصطلح مع مولاه فيذوب اللعين كما يذوب الملح فى الماء

هذا أوان الصلح ما أقعدك * عن باب من بالخير قد عودك
فان محوت اليوم ما سطرت * أيدى خطاياك فما أسعدك

(وقيل) اذا طلعت صحيفة العبد مملوءة بالسيئات يقول الله عز وجل للملائكة ما فى صحيفة عبدى وهو أعلم فيقولون الهنا انها لا تصلح للعرض عليك فيقول الله تبارك وتعالى اذا كانت لا تصلح للعرض على فرحتى تصلح له أشهدكم يا ملائكتى أنى قد غفرت له وتبت عليه وأنا التواب الرحيم

ما زلت أعرف بالاساءة دائما * ويكون منك العفو والغفران
لم تنتقصنى ان أسأت وزدتنى * حتى كأن اساءتى احسان
تولى الجميل على القبيح تكرما * أنت الاله المنعم المنان
مالى اليك وسيلة يا سيدى * الا الذى شرفت به عدنان
المصطفى المختار أكرم شافع * فى الخلق حين تسعر النيران
لولا وآدم عمه لما نجا * رجع جاهه من ربه الاحسان
وكذاك ادريس النبى بجاهه * هى له فوق السماء مكان
وكذاك نوح فى السفين دعا به * فنجا وعم قومه الطوفان
وغدت لابراهيم روضا مزهرا * لما حلت بصلبه النيران
والى الذبيح نقلت يا خير الورى * ففداه من كأس الردى الرحمن
وأبوك عبد الله من ذبح نجا * وأزيل عنه بجاهك الاحزان
يا سيد الكونين يا علم الهدى * يا من به تتشرف الاكوان
صلى عليك الله جل جلاله * ما اهتز فى روض الحمى الاغصان

# *(المجلس الخامس)*

## *(فی فضل شهر رمضان وصیامه)

الحمد لله المتوحد بجلال البهاء المنفرد بدوام البقاء المتعالی عن الزوال والفناء المقدس عن الآباء والابناء المتردی برداء العظمة والکبریاء العلیم بجمیع الاشیاء الذی جل عن الابتداء والانتهاء السمیع الذی لا تشتبه علیه الاصوات المختلفة فی الدعاء البصیر الذی یبصر دبیب النمل علی الرمل فی اللیلة الظلماء العلیم الذی لا یعزب عن علمه مثقال ذرة فی الارض ولا فی السماء الحلیم الذی یسبل علی من عصاه جمیل الستر والغطاء المنعم علی من اتقاه بجزیل النعم والعطاء الحکیم الذی رفع السماء بغیر عمد فی جو الهواء وبسط بساط الارض بحکمته علی تیار الماء الذی تعالی عن الاضداد والانداد والقرناء وجل عن الصاحبة والاولاد والشرکاء المطلع الذی لا یستتر عنه سر الضمیر فی جمیع الاوقات والآناء ولا یخفی علیه شیء فی الارض ولا فی السماء

جل رب أحاط بالاشیاء * واحد ماجد بغیر خفاء
جل عن مشبه له ونظیر * وتعالی حقا عن القرناء
عالم السر کاشف الضر یعفو * عن قبیح الافعال یوم الجزاء
ما علی بابه حجاب ولکن * هو من خلقه سمیع الدعاء
لذ به أیها الغفول وبادر * تحظ من فضله بنیل العطاء

فسبحان من قدر الازمان وفصل الفصول وأغرق فی بحر معرفته الافکار والعقول وحیر فی کنه ذاته الافهام فما لها الی معرفة صمدیته وصول وخص شهر رمضان بالعفو والغفران والبشر والرضوان والسرور والقبول ووعد من صامه ببلوغ المقصود والمأمول فطوبی لمن تلقاه بالعمل الصالح وطهر فیه الجوارح من الشك والغلول فانتبه أیها الغافل من سنة الغفلة وبادر ما دام فی الوقت مهلة قبل مسیر القفول

قد مضی العمر فبادر یا غفول * واذکر الرب الذی لیس یزول
وضع الخد علی باب الرجا * وابك فی اللیل بدمع کالسیول
واجتهد فی صوم ذا الشهر عسی * تلتقی فیه من الله القبول
واتبع خیر سبیل واقتدی * بالنبی المصطفی الهادی الرسول
فعلیه الله صلی کلما * سرت النوق الیه بالحمول

فسبحان من اختص أقواما بخدمته وشغلهم بمحبته فما لهم بغیره اشتغال صاموا عن الشهوات فحماهم من السیئات وبلغهم المقاصد والآمال أعانهم علی الصیام فصاموا وأقامهم فی الظلام فقاموا الی خدمته فی اللیالی الطوال سمعوا فی صحیح السنة أن الصوم جنة فحموا نفوسهم من قبیح الفعل والمقال فیا سعادة من قبلت منه فی شهره الاعمال ویا شقاوة من فرط فی صیامه بالاهمال ولم یحظ فی شهره بفطره علی شیء من الحلال ولم یزل منکبا عن الطریق مکبا علی ما لا یلیق من قبیح الخلال اسمع یا من هذه صفاته وقد قربت

وفاته وهو لاعب بطال (كان وكان)

أيا من عمره طال الى كم أنت بطال * جميع الدهر نقال على ظهرك أثقال
تبارز بالمعاصى وعنا أنت قاصى * وتدعو بالخلاص وما عندك اقبال
الى الغيبة ترتاح وماعندك اصلاح * وما يرضيك ياصاح سوى قد قيل أوقال
تمد الطرف فى الصوم ولا تخشى من اللوم * ليكتب منك فى اليوم وفى الليلة افعال
فتب ذا الشهر كى تحظى وكمل صومه فرضا * لعل الله أن يرضى ويصلح منك أحوال

فسبحان من افترض صوم شهر رمضان على أمة الاسلام وحباهم بالفضل والاحسان وخصهم فيه بالعتق من النيران فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام فجعله صحة للابدان ومطهرة للقلب واللسان من الذنوب والعصيان وأنزل فيه على سيد البشر ترخيصا فى الصوم لمن أصابه مرض أو ضرر فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر فسبحان اللطيف المنان الذى من على هذه الامة بتمام احسانه وجاد عليها بفضله الوافر وامتنانه وجعل شهرها مخصوصا بعفوه وغفرانه شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان

قد جاء شهر الصوم فيه الأمان * والعتق والفوز بسكنى الجنان
شهر شريف فيه نيل المنى * وهو طراز فوق كم الزمان
طوبى لمن قد صامه واتقى * مولاه فى الفعل ونطق اللسان
ويا هنا من قام فى ليله * ودمعه فى الخد يحكى الجمان
ذاك الذى قد خصه ربه * بجنة الخلد وحور حسان

أحمده على صنوف الانعام والاحسان وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة خفيفة على اللسان ثقيلة فى الميزان وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد الاكوان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته والتابعين لهم باحسان قال الله تعالى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان سمى الشهر شهرا لشهرته يقال شهر فلان سيفه اذا أخرجه من غمده وأظهره وسمى رمضان لانه يرمض الذنوب أى يحرقها وقوله تعالى الذى أنزل فيه القرآن يعنى أنزل فى فرض صومه القرآن وقيل أنزل فيه القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا الى بيت العزة فى ليلة القدر من شهر رمضان ثم نزل به جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم نجوما بحسب الوقائع قاله ابن عباس وابن شهاب رضى الله عنهما * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين رواه البخارى ومسلم * وروى الترمذى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان أول ليلة من شهر رمضان فتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب ونادى مناد ياباغى الخير أقبل ويا باغى الشر أقصر ولله تعالى عتقاء من النار فى كل ليلة من رمضان * وعن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وعنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم

من ذنبه وعنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم جل جلاله يقول كل حسنة يعملها ابن آدم تضاعف له من عشرة الى سبعمائة ضعف الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به يدع شهوته وأكله وشربه من أجلى والصوم جنة من النار ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق ولا يجهل فان امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل أنا صائم رواه الترمذى وعنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه وقد جاء فى الصحيحين أن الغيبة تفطر الصائم وعنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه رواه البخارى ومسلم

وقد صمت عن لذات دهرى كلها * ويوم لقاكم ذاك فطر صيامى

(اخوانى) هذا شهر رمضان شهر الصفا والمعاملة والوفا فطوبى لاقوام صاموا عن الشهوات وقاموا فى الخلوات يتلون من آيات ذكره صحفا ضاعف لهم بصيامهم أجورا ووعدهم فى الجنة قصورا وغرفا وقبل اليسير من أعمالهم وتجاوز عن قبيح أفعالهم وعفا ويا خيبة الغافلين قد حرموا الوصال وخصوا بالقطيعة والجفا

يا ناقضين العهد كم هذا الجفا * توبوا فقد وافاكم شهر الصفا
شهر الرضا والعفو عن زلاتكم * والله فيه عن الجرائم قد عفا
شهر على الايام فضل قدره * وعلا على كل الشهور مشرفا
فاحيوا لياليه المنيرة كلها * واجروا لفرقته الدموع تأسفا
فعسى الاله يجود فيه بفضله * فهو الذى يهب الذنوب تلطفا

(وعن ابن عباس رضى الله عنهما) قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه فى كل ليلة من شهر رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبى صلى الله عليه وسلم القرآن فاذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة أخرجه البخارى وعن أبى هريرة قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يبشر الصحابة ويقول قد جاءكم شهر مبارك فرض الله عليكم صيامه وسن لكم قيامه اذا جاء شهر رمضان تفتح فيه أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب النيران وتغل فيه الشياطين وفيه ليلة خير من ألف شهر (اخوانى) هذه بشارة للمؤمنين فى الجنات على الصبر عن الشهوات بالصيام والصبر على الطاعات فمن صبر نال أجرا ومن شكر وجد بعد العسر يسرا ومن تصدق نال فضلا وبرا ومن أحسن الى العباد أعد للمعاد ذخرا ومن أخلص لله فى صيامه وقيامه كفر عنه ذنبا ووزرا ومن ذكره فى نفسه جدد له بين ملائكة قدسه ذكرا ومن لزم التقوى نال الفوز والبشرى ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا

أيا معشر الصوام وافتكم البشرى * وقد نشر البارى بمدحكم وذكرا
خصصتم بشهر فيه عتق ورحمة * وقد أجزل الرحمن للصائم الاجرا
مساجده مأنوسة بتلاوة * وذكر وكانت قبله تشتكى الهجرا
ولله فى العشر الاواخر ليلة * لقد عظمت قدرا كما ملئت خيرا

فطوبى لقوم أدركوها وشاهدوا * تنزل أملاك السما آية كبرى
وفازوا بغفران الاله فأصبحوا * يشم عليهم من شذا عرفها عطرا

ياهذا اغتنم زمان الارباح فأيام المواسم معدودة استدرك مابقي من ليالي الصوم فساعاته مشهودة جد في طلب الغنائم فأعمال الصائم منقودة وقد قيل ان الصائم نومه عبادة ونفسه تسبيح ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف وكيف لا يكون ذلك كذلك وقد منع نفسه الشهوات وترك اللذات فآثر نصيب مولاه على نصيبه من الملاذ والشبهات وأطاع أمر معبوده وتلذذ بركوعه وسجوده كما قيل ان العبد اذا نام في سجوده يباهي الله عز وجل به الملائكة فيقول سبحانه ياملائكتي انظروا الى عبدي روحه عندي وجسده بين يدي أشهدكم أني قد غفرت له * ما أحسن سجود الساجدين وما أعز أنفاس الصائمين وما أنفع مناجاة القائمين وما أربح بضائع العابدين وما أطيب منادمة المحبين وما أنفع جوع أكباد الصائمين كما قيل ان العبد اذا كان نائما وهو جيعان هرب منه الشيطان فكيف اذا كان مستيقظا فاذا كان مستيقظا وهو شبعان جرى منه الشيطان مجرى الدم فكيف اذا كان نائما فانظر ياهذا بركة الجوع ونفعه على الانسان كيف يفر منه الشيطان * حكي ان بعض الصالحين كان يمشي الى المسجد فرأى رجلا يصلي في المسجد ورجلا نائما على باب المسجد والشيطان قائم يتحير ويتلهب فقال له الرجل الصالح مالي أراك حائرا فقال في هذا المسجد رجل قائم يصلي كلما هممت أن أدخل اليه أغويه وأشغله عن صلاته تمنعني أنفاس هذا النائم الذي على باب المسجد فلله در أنفاس الصائمين كيف تحرس القلوب والاجساد من كيد الشيطان فلا يصل اليها ولا يقدم عليها فسبحان من وفق الاحباب للهداية والصواب

أنت وفقت من اليك أنابا * أنت أصلحت من أصاب الصوابا
أنت حببت ماتحب اليهم * ثم أعطيتهم عليه ثوابا
أنت عرفتهم كنوز المعالي * فغدوا يحثون عنها طلابا

وقيل ان الله عز وجل خص شهر رمضان بخصائص كثيرة منها أن جعله شهرا عظيما مباركا وفيه ليلة خير من ألف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر المواساة وشهر يزاد فيه رزق المؤمن من فطر فيه صائما كان كمن أعتق رقبة ومن أشبع فيه صائما أوسقاه شربة ماء سقاه الله تعالى من الرحيق المختوم شربة لا يظمأ بعدها أبدا ويعطي الله عز وجل هذا الثواب لمن فطر صائما على مذقة لبن أو شربة ماء أو تمرة وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار فاستكثروا فيه من أربع خصال خصلتان ترضون بهما ربكم وخصلتان لاغنى لكم عنهما فاما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه في جميع الاحيان وأما الخصلتان اللتان لاغنى لكم عنهما فتسألون الله الجنة وتتعوذون به من النار (اخواني) آه على من كانت النار مثواه آه على من عصى مولاه آه على من باع آخرته بدنياه آه على من كان التعذيب عقباه آه على من استهواه غيه فاستعبده هواه آه على المطرود في هذا الشهر

ثم آوّاه

آه على المذنبين أوّاه * آه على من جفاه مولاه
آه على من عصى بغفلته * جهراً وما تاب من خطاياه
آه على المذنب الحزين اذا * لم يخف الله ثم يخشاه
آه على من يفوته أسفاً * فى مثل ذا الشهر عفو مولاه
آه على من يبيع مغتبناً * بدار دنياه دار أخراه

سبحان من قد تصدق عليكمو بصيامكم * وخصكم بالعطايا يا أمة المختار
تأتون يوم القيامة وصومكم من فوقكم * حيث اتجهتم توجه وحيث سرتم سار
محمول فوق الغمايم على يد الملائكة * شعاعه يتلالا من كثرة الانوار
وتقدمون الموقف تجلوا على كل الامم * مثل الشموس وفيكم من يشبه الاقمار
وقد صفا الوقت لما نادا كمو مولاكمو * قوموا ائعالوا اعلوا بالوصل يا زوار
هذا جمالى تبدّى والحجب عنكم رفعت * ونورنا قد تجلى وزالت الاكدار

(اخوانى) أين من صام عن الحرام وأفطر على الحلال أين من منع لسانه من الغيبة والنميمة وكفه عن القيل والقال أين من غض بصره عن الشهوات واتبع حسن الخلال أين من أخلص صيامه وقيامه لمولاه ذى الجلال * وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان يقول اذا دخل أول ليلة من شهر رمضان مرحبا بشهر خيركله صيام نهاره وقيام ليله النفقة فيه كالنفقة فى سبيل الله تعالى * وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال يخرج الصائمون من قبورهم يوم القيامة يعرفون بريح صيامهم يخرج من أفواههم أطيب من ريح المسك تنقل اليهم الموائد والاباريق مختومة أفواهها بالمسك فيقال لهم كلوا فقد جعتم حين شبع الناس واشربوا فقد عطشتم حين روى الناس واستريحوا فقد تعبتم حين استراح الناس قال فيأكلون ويشربون ويستريحون والناس مشغولون فى الحساب فى عناء وظما (اخوانى) هذه بشارة للصوام فى شهر رمضان اذا حموا نفوسهم من الزلل والعصيان وأخلصوا صيامهم للواحد المنان فكيف حال المفرط الذى يصوم ويأكل لحوم الاخوان ويصلى وجسمه فى مكان وقلبه فى مكان ويذكر الله بلسانه وقلبه مشغول بذكر فلان وفلان فيامن أصبح الى ما يضره متقدما وأمسى بنساء أمله بكف أجله متهدما ستعلم من يأتى غدا حزينا متندما ويبكى على تفريطه فى شهره بدل الدموع دما أتراك أيها الصائم أعددت عدة حازم لقبرك أم حصلت عملا ينجيك فى حشرك أم حفظت حدود صومك فى شهرك أم هتكت حرمة الحمى كم من صوم فسد فلم يسقط به الفرض وكم من صائم يفضحه الحساب يوم العرض وكم من عاص فى هذا الشهر تستغيث منه الارض وتشكو من أعماله السما فياليت شعرى من المقبول ومن المطرود ومن المقرب ومن المبعد المذود ومن الشقى ومن المسعود لقد عاد الامر مبهما تالله لقد سعد فى هذا الشهر بحراسة أيامه من كف جوارحه عن كسب آثامه ولقد خاب من لم ينله من صيامه الا الجوع والظما

شهر الصيام لقد علوت مكرما * وغدوت من بين الشهور معظما

ياصائمى رمضان هذا شهركم * فيه أباحكم المهيمن مغنما
يافوز من فيه أطاع الهه * متقربا متجنبا ما حرما
فالويل كل الويل للعاصى الذى * فى شهره أكل الحرام وأجرما

فلله در أقوام وفقهم مولاهم للصيام فصاموا وأعانهم على القيام فقاموا ليلا طويلا أظمؤا لاجله الاكباد فاراحهم من جميع الانكاد وكان اهم بلوغ المراد كفيلا شغلهم به عمن سواه والسعيد من بات بخدمته مشغولا ولذذهم بطيب المناجاة فنالوا فضلا جزيلا يامن يحزنون لمفارقة شهر الصيام ويتاسفون على انقضاء ليالى التهجد والقيام لانه موسم يلقون فيه رحمة وقبولا

شهر الصيام لقد كرمت نزيلا * وشفيت من كل القلوب عليلا
شهر الامانة والصيانة والتقى * والفوز فيه لمن أراد قبولا
فيه الجنان تفتحت لقدومه * والحور فيه تزينت تجنيلا
طوبى لعبد صح فيه صيامه * ودعا المهيمن بكرة وأصيلا
وبليله قد قام يختم ورده * متبتلا لالهه تبتيلا
شهر يفوق على الشهور بليلة * من ألف شهر فضلت تفضيلا
فاجهد عسى أن تنالها فيما بقى * بالجد واحذر أن تكون غفولا

(اخوانى) كيف لا يرغب فى صيام شهر رمضان وقيامه كيف لا يتأسف على شهر تكفر فيه جميع ذنوب العبد وآثامه كيف لا يبكى على شهر يفوت فيه ربح العامل وفرصة اغتنامه فقد قيل ان لله تعالى موضعا حول العرش يسمى حظيرة القدس وهو من النور وفيه ملائكة لا يعلم عددهم الا الله عز وجل يعبدون الله عز وجل عبادة لا يفترون ساعة فاذا كان ليالى رمضان استاذنوا ربهم عز وجل أن ينزلوا الى الارض ويحضروا مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم صلاة التراويح فكل من مسهم أو مسوه سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا فلما سمع ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال نحن أحق بهذا الفضل والاجر فجمع الناس على صلاة التراويح فى شهر رمضان

فطوبى لمن أرضى الاله مسارعا * الى سبل تهديه للرحلة الاخرى
وقام وصلى فى الدياجى ودمعه * على خده يجرى بمقلته العبرى
وأخلص لله العظيم قيامه * وعاهده سرا وراقبه جهرا
وصالحه حقا ملائكة السما * فنال بهذا فى الورى العز والفخرا
وأحيا ليالى شهره بقيامه * الى ربه فى الليل وامتثل الامرا
فذلك بحمد الله فى طيب عيشة * يفوز بها صوما ويحظى بها فطرا

وقال محمد بن أبى الفرج احتجت فى شهر رمضان الى جارية تصنع لنا الطعام فوجدت فى السوق جارية ينادى عليها بثمن يسير وهى مصفرة اللون نحيفة الجسم يابسة الجلد فاشتريتها رحمة لها وأتيت بها الى المنزل فقلت لها خذى أوعية وامضى معى الى السوق لنشترى حوايج رمضان فقالت ياسيدى أنا كنت عند قوم كل زمانهم رمضان فعلمت أنها من الصالحات فكانت تقوم

الليل كله فى شهر رمضان فلما كانت آخر ليلة قلت لها امضى بنا الى السوق لنشترى حوائج العيد فقالت يامولاى أى حوائج العيد حوائج العوام أم حوائج الخواص فقلت لها صفى لى حوائج العوام وحوائج الخواص فقالت ياسيدى حوائج العوام الطعام المعهود فى العيد وحوائج الخواص الاعتزال عن الخلق والتفريد والتفرغ للخدمة والتجريد والتقرب بالطاعات للملك المجيد والتزام ذل العبيد فقلت لها انما أريد حوائج الطعام فقالت ياسيدى أى الطعام تعنى طعام الاجساد أم طعام القلوب فقلت صفيهما لى فقالت أما طعام الاجساد فهو القوت المعتاد وأما طعام القلوب فترك الذنوب واصلاح العيوب والتمتع بمشاهدة المحبوب والرضا بحصول المقصود والمطلوب وحوائجه الخشوع والتقوى وترك الكبر والدعوى والرجوع الى المولى والتوكل عليه فى السر والنجوى ثم انها قامت تصلى فقرأت فى الركعة الاولى سورة البقرة الى آخرها ثم شرعت فى سورة آل عمران ثم لم تزل تختم سورة بعد سورة حتى وصلت الى سورة ابراهيم الى قوله تعالى يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ ثم لم تزل تردد هذه الآية وهى تبكى الى أن اغمى عليها ووقعت الى الارض فحركتها فاذا هى ميتة رحمة الله عليها فلله درهم من أقوام غسلوا وجوههم بدموع الاحزان وأسهروا عيونهم فى الليل بالذكر وتلاوة القرآن ونصبوا أقدامهم فى خدمة الملك الديان واجتهدوا فى العمل وبادروا الزمان فكل زمانهم رمضان

طوبى لهم فازوا بذكر حبيبهم * وتمتعوا بدنوه ووصاله
فهواهمو لا ينقضى وغرامهم * وكذا محبة كل صب واله
ذلوا لعز حبيبهم واستهونوا * ما كابدوا فى الحب من أهواله
وبه قد اشتغلوا ويا بشرى لمن * قد أصبح المحبوب من اشغاله

(اخوانى) ما أحسن من خلع عليه مولاه خلع القبول وما أنعم بال من بلغه غاية المقصود والمسؤل وما أشقى من رد عليه صيامه وأحصى عليه قبيحه وآثامه ومضت فى البطالة شهوره وأعوامه وآثر شهوة نفسه على خدمة ربه الى ان ذهبت ساعاته وايامه * قيل مكث بشر الحافى خمسين سنة يشتهى هريسة ففتح عليه فى بعض الايام بدرهم فمضى الى السوق ليشتريها به فسمع الهراس ينادى ماذا اخى للصوام فرجع باكيا ولم يشتر شيأ فبقى مدة تطالبه نفسه بها فخرج الى السوق ثانيا ليشتريها واذا بالهراس ينادى بقى القليل فبكى ورجع وعاهد الله أن لا يذوقها

لله در السادة الزهاد * فى كل بر مقفر اوناد
هجروا المراقد فى الظلام لربهم * واستبدلوا اسهرا بطيب رقاد
كتموا الضنى حفظا لهم وتحملوا * فأتت عليهم حرقة الاكباد
ألوانهم تنبيك عن أحوالهم * ودموعهم منهلة كغواد
لا يفترون اذا الدجى وافاهمو * من كثرة الاذكار والاوراد
نظروا الى الدنيا تقرب أهلها * لوصالها وتكر بالابعاد
فترحلوا عنها وجدوا فى التقى * وتزودوا من صالح الازواد
ومشوا على سنن النبى المصطفى * خير الانام الهاشمى الهادى

بالله كرر ذكره وحديثه * وأجده بالتحسين لى ياحادى
ردد بعيشك لى حديث محمد * فلذاذة الأسماع فى الترداد
لولاه ماهجر الأنام ديارهم * كلا ولا صبروا عن الأولاد
فى أزور جنابه وضريحه * وأبث ماعندى له وأنادى
ياسيد الكونين يامن حبه * حقا أقام بمهجتى وفؤادى
ياربنا فبحقه وبجاهه * وبآله الانجاد والأمجاد
اغفر لنا كل الذنوب تفضلا * ياخير مدعو وخير جواد
يارب صل على النبى محمد * ماسار مشتاق بليل هاد

الهى وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك ووقفت سفينة المساكين على ساحل بحر كرمك يرجون الجواز الى ساحة رحمتك ونعمتك الهى ان كنت لاتكرم فى هذا الشهر الشريف الا من أخلص لك فى صيامه فمن للمذنب المقصر اذا غرق فى بحر ذنوبه وآثامه الهى ان كنت لاترحم الا الطائعين فمن للعاصين وان كنت لاتقبل الا العاملين فمن للمقصرين الهى ربح الصائمون وفاز القائمون ونجا المخلصون ونحن عبيدك المذنبون فارحمنا برحمتك وجد علينا بفضلك ومنتك واغفر لنا أجمعين برحمتك ياأرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## (المجلس السادس)

*(فى وداع شهر رمضان جعلنا الله واياكم ممن تقبل فيه عمله وغفر له خطاياه وزلله)*

الحمد لله الذى عزت معرفته فلايدرك بالمعقول خافيها وجلت صفته فلا يتكدر بالمنقول صفو صافيها وتمت كلمته فلا يرد حكم قاضيها وعلت سلطنته فجل تعاليها ودامت أزليته فمن ذا يضاهيها توحده الكائنات ونواحيها والسموات ودراريها قدر الاعوام والشهور والايام ولياليها وجعل واسطة عقد الايام أياما اختارها باريها وفضل شهر رمضان وجعله عظما فيها وأنزل فيه السور ومثانيها وفتح فيه باب العزة وأنزل منه آيات جلت عن كلام يحاكيها فقال تعالى فى محكم الآيات ومبانيها يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام تفضيلا لهذه الامة اذ لا أمة تباهيها هل كان لغيرها من الأمم فخر الصوم لى وأنا أجزى به والجزاء تمتع الابصار بنور باريها هل قيل لغيرها بالاعلان للصائم فرحتان واسمع ذلك قاصيها ودانيها هل بشر سواها بليلة القدر التى تنزل الملائكة والروح فيها هل أعطى غيرها فضل هذه الايام من شهر رمضان ولياليها ففى أول ليلة منه تفتح أبواب الجنان وتقبل الحور والولدان من سائر نواحيها ويقولون لرضوان ياأمين الرحمن مابال الجنان قد أشرقت مغانيها فيقول لهم هذه أول ليلة من شهر رمضان الذى تبلغ النفس فيه أمانيها ثم تغلق أبواب النيران وتصفد مردة الجان وتمنع من تصرفها وتدانيها وتكتب أسماء العتق وتأتى الملائكة بالبشارة لهذه الامة وتهنيها وفى كل ليلة منه يسلم رب العزة على نفوس الصوام ويحييها فاذا كانت ليلة القدر ينزل جبريل عليه السلام ويقول للملائكة بشروا الصائمين فقد أنالهم مولاهم خيرات لاتستطيع الأنفس

تحصيها وتفتح فى تلك الليلة أبواب السموات وتنزل الملائكة من أول الليل وتقوم تلك الليلة فى الارض وتحييها وتصافح الصوام الذين عكفوا على القيام تحت دياجيها وتعلن تسبيحا وتنزيها لباريها

هـذى ليالى تجلى سره فيها * على نفوس رأت أنوار ساقيها
شهر الصيام صفت للقوم حضرته * دارت كؤس التدانى والرضا فيها
ياحبذا شهر فضل عرف خلوته * يفوح مسكا فلا طيب يضاهيها
وفيه أوقات قرب نور جلوتها * قد نور العرش والدنيا وما فيها
ياغافلا وليالى الصوم قد ذهبت * زادت خطاياك قف بالباب وابكيها
واغنم بقية هذا الشهر تحظ فما * غرسته من ثمار الخير تجنيها
وتب لعلك تحظى بالقبول عسى * أن تبلغ النفس بالتقوى أمانيها
وقل الهى أنا العبد الذليل وقد * أتيت أرجو أجورا فازراجيها
فلا تكلنى الى على ولا عملى * واغفر ذنوبى فانى غارق فيها

* وروى أبو أيوب الانصارى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من صام رمضان وأتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر كله

وقد صمت عن لذات دهرى كلها * ويوم لقا كم كان فطر صيامى

(وعن أبى هريرة رضى الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عزوجل كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به * فيامن يبارز بالعصيان ولم يستحى من رقيبه وقد دنا فراق شهر رمضان وما فاز بصالحة حبيبه وقد هب نسيم القبول وما نشق عرف طيبه أما سمعت قول الملك المنان فى فضل شهر رمضان وترغيبه الصوم لى وأنا أجزى به شعر مخمس

من كان يشكو عظم داء ذنوبه * فليأت فى رمضان باب طبيبه
ويفوز من عرف الصيام بطيبه * أوليس قال الله فى ترغيبه
الصوم لى وأنا الذى أجزى به

ياصائمى رمضان فوزوا بالمنى * وتحققوا نيل السعادة والغنى
وثقوا بوعد الله اذ فيه الهنا * أوليس هذا القول قول الهنا
الصوم لى وأنا الذى أجزى به

من صام نال الفوز من رب العلا * وبوجهه أضحى عليه مقبلا
يامن يروم توسلا وتوصلا * صم رغبة فى قول رب قد علا
الصوم لى وأنا الذى أجزى به

يافوز من للصوم قام بحقه * وأتى بحسن القول فيه وصدقه
ومن الجحيم نجا وفاز بعتقه * فالله قال عن الصيام لخلقه
الصوم لى وأنا الذى أجزى به

* وقيل ان العبد اذا مات ونزل به عذاب القبر جاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك واذا احتوشته الشياطين جاءه ذكر الله تعالى فخلصه من أيديهم واذا احتوشته ملائكة الغضب جاءته صلاته

فاستنقذته من أيديهم واذا تلهب عطشا في القيامة جاءه صوم شهر رمضان فسقاه (اخوانى) انظروا الى بركات شهر رمضان ونفعه لكم في الدنيا والآخرة أما في الدنيا فيحميكم من الشهوات الموجبة للنار والعذاب وأما في الآخرة فتفوزوا بالعفو والرضا من الملك الوهاب

ما أحسن العفو من القادر * والصفح عن مندمة الغادر
بالله يا من تاب ثم انثنى * لاتفسد الاول بالآخر

(وروى عن أبي سليمان الداراني رحمة الله عليه) أنه صام يوما في الحر ثم نام فرأى قائلا يقول له أتبيع ثواب صومك في هذا اليوم بمائة ألف دينار فقال لا وعزة ربي قيل فبأي شئ تبيعه فقال لا أبيع الثواب بالدنيا وما فيها ولكن أبيعه بالنظر الى المولى فقيل له صم فسوف تراه ان شاء الله تعالى

اذا اجتمع الأحباب في خلوة الرضا * بمقعد صدق والنسائم عاطره
ترى أعين العشاق نحو حبيبهم * الى ذلك الوجه المقدس ناظره
فيا نفس هذا مشرب القوم فاشربي * عسى أن تكوني عند ذلك حاضره

* يقول الله تعالى في كتبه المنزلة يا عبدي تأهب للقائي فعن قريب ألقاك واقبل على خدمتي فاني أنا مولاك بأي عين يراني من بارزني وعصاني بأي وجه يلقاني من نسي عظمة شاني لقد خاب من حجبته عني اذا قربت الصادقين مني وشقي من طردته عن جنابي اذا كشفت حجابي فتجليت للمتقين من أحبابي يا عبدي قف على بابي فأنا الكريم ولذ بجنابي فصراطي مستقيم

بادر الى الاعمال ما * دمت بذي الدنيا مقيم
يا من يحدث نفسه * بدخول جنات النعيم
ان كنت متقيا فأنـ * ـت على صراط مستقيم
لا ترجون سلامة * من غير ما قلب سليم
فاسلك طريق المتقيـ * ـن وظن خيرا بالكريم
واذكر وقوفك خائفا * والناس في أمر عظيم
اما الى دار الشقا * وة أو الى العز المقيم
فاغنم حياتك واجتهد * وأنب الى الرب الرحيم

(اخوانى) هذا شهر رمضان قد عزم على الانصراف والانصرام ونوى النقلة عنكم والرحيل بعد المقام وهو شاهد لكم أو عليكم بما أودعتموه من الاعمال عند الملك العلام طالما عمرت به القلوب ودرست به معالم الذنوب والآثام وقد كان لكم نعم الضيف فهل أضعتم حقه أو قمتم بما يجب له من الاكرام فلعل المسوف فيه بالتوبة لا يدركه بعد هذا العام والمغتر بالاهمال لا تمهله المنون الى استكمال التمام فيندم حين لا ينفعه الندم ويتأسف على التفريط اذا زلت به في القيامة القدم

فاستدركوا فائت ما قد مضى * فانما الدنيا كمثل المنام
وحصلوا التوبة في شهركم * فقد دنا ترحال شهر الصيام

فالسعيد

قال بعضهم من بادر هذه البقية بالاغتنام والشقى من جعل هذه البقية بغفلته كالأعدام وكيف لايدرك الخير من قام فى ليلة القدر التى هى سلام فكانت أمامه وماقامت صلاة الصلاة من جعل التقوى امام أماهذه ليالى القبول فلم يغتر المفرط فيها بالاحلام أماهذه ليالى القدر وليالى القبول فالى متى أنت مشغول فيها بطيب المنام (كان وكان)

انهض وداوى سقامك هذى ليالى المغفره * وامح قبيح آثامك فى سالف الاعوام

لو كنت تعرف قدرك وأنت من أهل الوفا * مانمت ليلة قدرك وفاتك الانعام

ثم الصلاة جهارا على النبى المصطفى * الهاشمى التهامى الصائم القوّام

* قال بعض الصالحين رحمة الله عليهم حضرت مجلس منصور بن عمار الواعظ رحمة الله عليه فى آخر جمعة من شهر رمضان فذكر فضل صيامه واجر قيامه وماأعد الله فيه لمن أخلص الاعمال وتجنب الاهمال فكأنه يقدح زند وعظه على صم الاحجار لاوالله وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار فماتحرك فى مجلسه باك ولاشكا عظم ذنبه شاك فلما رأى جمود مجلسه قال ياقوم ألاباك على ماظهر من عيوبه ألاراغب الى الله تعالى فى غفران ذنوبه أما هذا شهر التوبة والغفران أماهذا معدن العفو والرضوان أمافيه تفتح أبواب الجنان أمافيه تغلق أبواب النيران أمافيه يصفد كل مارد وشيطان أمافيه تفرق خلع الاحسان أمافيه يتجلى الملك الديان أمافيه يعتق كل ليلة عند الافطار ألف ألف عتيق من النار فمالكم عن ثوابه ضالون وفى ثياب المخالفة رافلون أفسحر هذا أم أنتم لاتبصرون فتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون

اذا وجد الانسان للخير فرصة * ولم يغتنمها فهو لاشك عاجز

وهل مثل هذا الشهر للعفو موسم * ولكن فأين العامل المتناهز

قال فهاج المجلس بالبكاء والنحيب وقام اليه شاب وهو باك على ذنوبه حزين كئيب وقال ياسيدى أتراه يقبل صيامى أو يكتب مع القائمين قيامى بعد أن جرى منى ما كان من الذنوب والعصيان فقد انقضى عمرى فى كسب المعاصى وغفلت بشقوتى عن يوم الأخذ بالنواصى فقال له الشيخ ياولدى تب اليه فقد قال فى محكم الكتاب وانى لغفار لمن تاب ثم أمر الشيخ القارئ فقرأ وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات فصرخ الشاب وقال واطرباه واشوقاه الى من لم يزل احسانه واصلا الىّ وذيل حلمه مسبلا على وأنا مع ذلك أزيد فى العصيان ولا أرجع عن طريق الغى والخذلان وهل يكون مثل هذا الوقت وقد صفا والحبيب قد تجاوز وعفا ثم صرخ ووقع ميتا رحمة الله عليه

روح دعاها للوصال حبيبها * فسعت اليه تطيعه وتجيبه

يامدّعى صدق المحبة هكذا * فعل الحبيب اذا دعاه حبيبه

(كان وكان)

يامن تقضى عمره دع عنك نومك والكسل * واعلم بأن اعمالك تعرض على الديان

كم ذا تبهرج بفعلك وليس يخفى بهرجك * غدا تبان الفضائح وينصب الميزان

ان كنت تطلب توبه انهض فهذا وقتها * فبعد خمس ليال يقال فرغ رمضان

يرحل وما أودعته الازخاريف العمل * واحسرتك حين يشهد عليك بالخسران
تصوم نهارك ولما تفطر تحصل فايتك * تشبع وتنسى الجائع هذا هو الخذلان
تحضر صلاة التراويح بالجسم حاضر انما * القلب غائب يسعى فى كان فلان وفلان
تقطع صيامك غيبه والصوم قبوله من عجب * تأكل لحوم العالم وترتجى الاحسان
من ليس يحفظ لسانه ولا الجوارح عن زلل * ماله من الصوم الا يقضى النهار جيعان
نصحت جهدى ولكن النصح يصعب على الشقى * أنا بحالك والله عمرى مضى مجان
بالله عليك قم ودع شهر الصيام قبل السفر * ولا تخله يرحل وهو عليك غضبان
بيض سواد الصحيفه فالموت أدنى من نفس * وخف الهلك تحظى منه غدا بأمان

(اخوانى) كيف لا يبكى على فراق شهر رمضان كيف لا يأسف على شهر العفو والغفران كيف لا يحزن على شهر العتق من النيران * وقد قيل ان الجنة لتتزين من الحول الى الحول لدخول شهر رمضان حتى اذا كان أول ليلة منه هبت ريح من تحت العرش يقال لها المثيرة فيصفق ورق الجنة وحلق المصارع فيسمع لذلك طنين لم يسمع السامعون أحسن منه وتتزين الحور العين ويقمن بين شرفات الجنة فينادين هل من خاطب الى الله عز وجل فيزوجه الله عز وجل ثم يقلن يارضوان ماهذه الليلة فيجيبهن بالتلبية ثم يقول ياخيرات حسان هذه أول ليلة من شهر رمضان ويقول الله عز وجل يارضوان افتح أبواب الجنان للصائمين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ياجبريل اهبط الى الارض فصفد مردة الشياطين وغلهم بالاغلال ثم اقذف بهم فى لجج البحار حتى لا يفسدوا على أمة محمد صلى الله عليه وسلم صومهم ويقول الله تعالى فى كل ليلة من شهر رمضان ثلاث مرات هل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فأغفر له هل من سائل فأعطيه سؤله هل من داع فأستجيب له ولله تعالى فى كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار ألف ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا العذاب فاذا كان فى اليوم الاخير من شهر رمضان أعتق الله فى ذلك اليوم بعدد ما أعتق من أول الشهر الى آخره (اخوانى) ارغبوا فيما عند الله عز وجل من الاجر والثواب وودعوا شهر رمضان فقد عزم على الذهاب وبادروا بالاعمال الصالحة قبل غلق الباب فهذا شهر رمضان قد أزف رحيله وحان تحويله ولم يبق الا كضيف طارق أو حبيب عما قليل مفارق فأكثروا فيه من العمل الصالح وزودوه وشيعوه بالبكاء والاسف وودعوه فلله در أقوام صاموا عن الشهوات وقاموا فى الخلوات يرتلون القرآن ترتيلا فلو رأيتهم وقت السحر هذا يبكى ويعتذد وهذا يقرا ويردد وهذا يترنم بالقرآن فيطرب أسماعا ويسبى عقولا وهذا قد تردى بأكفانه وهذا قد التحف بأحزانه وهذا يبكى فيطرو من أجفانه سيولا

شهر الصيام لقد كرمت نزيلا * ونويت من بعد المقام رحيلا
وأقمت فينا ناصحا ومؤدبا * وشفيت منا بالفؤاد غليلا
نبكيك ياشهر الصيام بأدمع * تجرى فتحكى فى الخدود سيولا
أسفا على الانس الذى عودتنا * وصنيع فعل لا يزال جميلا
شهر الامانة والصيانة والتقى * والفوز فيه لمن أراد قبولا

تبكي المساجد حسرة وتأسفا * اذ عطلت من أنسه تعطيلا
فيه الجنان تفتحت لقدومه * وتزينت ولدانها تحفيلا
وتفيأت أشجارها بظلالها * وقطوفها قد ذللت تذليلا
والحور للصوام يشتقن اللقا * والوصل والتقريب والتجميلا
والنار يغلق بابها من أجله * اذ زاده رب العلا تجميلا
والمارد الشيطان فيه قد غدا * عن صائميه مصفدا مغلولا
طوبى لمن قد صح فيه صيامه * ودعا المهيمن بكرة وأصيلا
وبليله قد قام يختم ورده * متبتلا لالهه تبتيلا
يرتاح فيه الى الخطاب وقد غدا * يتلو الكتاب مرتلا ترتيلا
يبكي اذ رقة شهره أسفا على * تقصيره اذ لم ينل تحصيلا
شهر يفوق على الشهور بليلة * عن ألف شهر فضلت تفضيلا
هي ليلة مستغنم أوقاتها * وتنزلت أملاكها تنزيلا
يا فوز عبد قد رآها مرة * في عمره اذ أدرك المأمولا
من قامها يغفر له ما قد مضى * من ذنبه وينال فيها السولا
فاجهد عسالك تنالها فيما بقي * بالجد واحذر أن تكون غفولا
واسأل الهك بره ونواله * يعطيك فضلا من لدنه جزيلا
ثم اقتدي بالهاشمي المصطفى * أزكى الورى في العالمين أصولا
المجتبى المختار أفضل من غدا * في المذنبين مشفعا مقبولا
صلى عليه الله جل جلاله * مادام نجم في السماء أفولا

(اخواني) مضى شهر رمضان وما كأنه كان وشهد على المسيء بالاساءة وعلى المحسن بالاحسان وحصل كل على ماقسم له من ربح وخسران فياحسرة المفرط لقد أضاع الزمان ويا خيبة المسوف كأنه أخذ من الموت الامان أعلم ان القضاء يمهله الى رمضان ثان هذا شهر كم قد انتصب لكم مودعا وسار مسرعا فأين البكاء لرحيله وأين الاستدراك لقليله وأين الاقتداء بفاعل الخير ودليله فلله ما كان أطيب زمانه في صوم وسهر وما كان أصفى أوقاته من آفات الكدر وما كان ألذ الاشتغال فيه بالآيات والسور فياليت شعري من قام بواجباته وسننه ومن اجتهد في عمارة زمنه ومن الذي أخلص في سره وعلنه ومن الذي تخلص من آفات الصوم وفتنه اخواني راحة الغريب عن الديار في البكاء والضراعه اخواني كيف من نسي أهله واخوانه وأتباعه اخواني سودت وجوهنا الزلات فتى تبيض بالطاعات اخواني أكثروا من التضرع الى الله عز وجل في هذه الساعه وقولوا برفيع الاصوات الهنا لاتحرمنا من نبيك الشفاعه واجعل التقوى لنا أربح بضاعه ولا تجعلنا في شهرنا هذا من أهل التفريط والاضاعه وآمن خوفنا يوم تقوم الساعه برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه أجمعين

## (المجلس السابع)

*(في فضائل ليلة القدر أعاد الله علينا وعليكم من بركاتها)*

الحمد لله الذي أحكم الامور وقدرها وقدر الاشياء ودبرها ودبر الموجودات وصورها وصور الخليقة وأظهرها وأظهر الاسرار وطهرها وطهر القلوب ونورها ونور الكواكب وسيرها وسير الافلاك وسخرها وسخر الرياح ونشرها ونشر السحب وأمطرها وأمطر الرياض وأزهرها وأزهر الاشجار وأثمرها وطيب أنفاس الاسحار بطيب الاذكار وعطرها وفضل مواسم الطاعات على سائر الاوقات وللخيرات والبركات يسرها وشرف شهر رمضان على جميع الشهور وخص لياليه بالفضل المشهور وبتوفير الاجور شهرها وميزها بليلة القدر التي هي خير من ألف شهر وجعلها واسطة عقد الدهر فطوبى لمن عظمها ووقرها يالها من ليلة ما أبركها وأنورها وما أكثر خيراتها وأغزرها تفتح فيها أبواب السموات وتنزل الملائكة بالبشارات لمن أحياها من الانام ومنع جفونه من المنام وأسهرها فيا فوز من تلذذ فيها بالمناجاة وعلى وتهنى فيها بطاعات مولاه وتحلى وشاهد أنواره لما تجلى وسجدت له جميع المخلوقات وقد اذهلها في أنواره وحيرها فيالها من ليلة ما رفعت اليه فيها قصة محتاج الا نظرها ولا وصلت اليه دعوة مظلوم الا أنجزها ونصرها ولا صعدت اليه أنفاس كربة الا أزال كربها وضرها ولا انتهت اليه شكاية ملهوف الا أزال عنها الحرج وأتاها بالفرج وبشرها ولا تضرعت بين يديه معتذرة الا قبلها وعذرها ولا توجهت من أجله قلوب منكسرة الا أغاثها بلطفه وجبرها فسبحان من اطلع في هذه الليلة الشريفة على الذنوب فغفرها وعلى العيوب فسترها وعلى القلوب فسكنها وعمرها وعلى حوائج السائلين فقضاها بفضله ويسرها

شهدت بالقهر له الافلاك * لما سمع الاملاك فسخرها
وأتت بالباب ذو والحاجات * تروم الفضل فيسرها
كم قد رفعت قصصا وشكت * غصص اللشوق فبشرها
هامت في الليل به الاحباب * بخط الحب وسامرها
ولقد نظرت لما حضرت * في حضرته اذ أحضرها
كاسا يجلى وسنا يجلى * لقلوب القوم فاسكرها
تاهت وبه باهت ولقد * سهرت في الحب فساهرها
وجلا أقداح كؤس الذكر لها فلهذا استأثرها
فله نظرت لما اشتهرت * بحبته اذا اسهرها
ما اسعدها ما ازهدها * ما ارشدها ما اذكرها
ما اجملها ما اكملها * ما اجلها ما اصبرها
فليالي القدر لها كشفت * وبها البارى قد اظهرها
فتعالى ربا مقتدرا * خالق الاشياء ودبرها
وقضى الآجال مع الاعمار * لكل الخلق وقدرها

أحمده على نعمه التي نشرها وأغزرها وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة نافعة لمن

عنده اذ خرها وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى أيد الله به الشريعة ونصرها وهدى الامة الى طريق الصواب وبصرها صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته التى برأها الله تعالى من الرجس وطهرها قال الله تعالى انا أنزلناه فى ليلة القدر الى آخرها قال ابن عباس رضى الله عنهما أنزل الله تعالى القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة فى ليلة القدر من شهر رمضان قال المفسرون بيت العزة فى سماء الدنيا وفى تسميتها بليلة القدر خمس وجوه (احدها) أن القدر هو العظمة وهى ليلة عظيمة (الثانى) انه الضيق فهى ليلة تضيق فيها الارض عن الملائكة الذين ينزلون من السماء (الثالث) ان القدر هو الحكم فان الاشياء تقدر فيها (الرابع) ان من لم يكن له قدر يصير بمراعاتها ذا قدر (الخامس) أنه نزل فيها كتاب ذو قدر وملائكة ذو وقدر (واختلفوا) هل ليلة القدر باقية الى زماننا هذا أم كانت فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم خاصة على قولين أصحهما أنها باقية الى زماننا هذا وأنها فى شهر رمضان واختلفوا أى الليالى أخص بها على ستة أقوال (احدها) ان الاخص بها أول ليلة من شهر رمضان (الثانى) هى ليلة الحادى والعشرين (الثالث) هى ليلة الثالث والعشرين (الرابع) هى ليلة الخامس والعشرين (الخامس) هى ليلة السابع والعشرين (السادس) هى ليلة التاسع والعشرين وقيل انها تنتقل فى افراد العشر الاواخر من شهر رمضان * قوله تعالى وما ادراك ماليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر قال مجاهد قيامها والعمل فيها خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر قال ابن عباس رضى الله عنهما ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بنى اسرائيل حمل السلاح على عاتقه ألف شهر فى سبيل الله فتعجب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك عجبا شديدا وتمنوا أن يكون لهم مثل ذلك فدعا ربه أى رب أنت جعلت أمتى اقصر الامم أعمارا واقلها اعمالا فأعطاه الله ليلة القدر فقال يا محمد ليلة القدر خير من ألف شهر وأعطيتك وأمتك هذه الليلة فى كل سنة خير لك ولهم من بعدك الى يوم القيامة فى كل شهر رمضان ليلة خير من ألف شهر والف شهر ثلاث وثمانون سنة واربعة اشهر * قال تعالى تنزل الملائكة والروح فيها جبريل عليه السلام باذن ربهم من كل أمر قال المفسرون ينزلون بكل أمر قضاه الله تعالى فى تلك السنة وقدره الى قابل سلام هى اى سلامة لا يحدث فيها داء ولا يرسل فيها شيطان حتى مطلع الفجر اى الى طلوع الفجر

هى ليلة القدر التى شرفت على * كل الشهور وسائر الاعوام
من قامها يمحو الاله بفضله * عنه الذنوب وسائر الآثام
فيها تجلى الحق جل جلاله * وقضى القضاء وسائر الاحكام
فادعوه واطلب فضله تعط المنى * وتجاب بالانعام والاكرام
فالله يرزقنا القبول بفضله * ويجود بالغفران للصوام
ويذيقنا فيها حلاوة عفوه * ويميتنا حقا على الاسلام

(روى ابو هريرة رضى الله عنه) عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه رواه البخارى ومسلم رحمهما الله وعن ابن عمر رضى الله عنهما

ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ليلة القدر فى المنام فى السبع الاواخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارى رؤيا كم قد تواطأت فى السبع الاواخر من رمضان فمن كان متحريها فليتحرها فى السبع الاواخر رواه البخارى ومسلم وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاواخر من رمضان شد مئزره وأحيا الليل كله وأيقظ أهله رواه البخارى ومسلم رحمهما الله وروى جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى كنت رأيت ليلة القدر ثم أنسيتها فالتمسوها فى العشر الاواخر من رمضان فى الوتر من لياليها وهى ليلة طلقة بلجة لا حارة ولا باردة كان فيها قمرا لا يخرج شيطانها حتى يضىء فجرها وقالت عائشة رضى الله عنها يا رسول الله ان وافقت ليلة القدر فبم أدعو قال قولى اللهم انك عفو كريم تحب العفو فاعف عنى * وعن محمد ابن كعب رضى الله عنه قال بينما عمر رضى الله عنه جالس فى نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين اذ ذكروا ليلة القدر ومعهم ابن عباس رضى الله عنهما فتكلم كل رجل منهم بما سمع عنها وعبد الله ساكت فقال له عمر رضى الله عنه مالك لا تتكلم يا ابن عباس تكلم ولا تمنعك الحداثة فقال ان الله تعالى وتر يحب الوتر وانه جعل أيام الدنيا تدور على سبع وخلق الانسان من سبع وخلق أرزاقنا من سبع وجعل فوقنا سبع سموات وجعل تحتنا سبع أرضين وجعل البحار سبعا وجعل ما يقع فى السجود من أعضائنا سبعا وحرم من نكاح الاقربين سبعا وقسم المواريث بينهم على سبع وأعطى نبيه صلى الله عليه وسلم المثانى سبعا ورمى الجمار بسبع فأظنها والله أعلم فى ليلة السابع والعشرين من رمضان فتعجب عمر رضى الله عنه وقال يا قوم من كان يروى هذا كرواية ابن عباس رضى الله عنهما * ويقال ان عدد كلمات هذه السورة ثلاثون كلمة وقوله حتى مطلع الفجر آخرها وهى الكلمة السابعة والعشرون فدل أنها ليلة السابع والعشرين * ويقال خصت تلك الليلة وفضلت بنور ينزل من السماء مثل العلم من نور الله عز وجل ويقال ذلك النور مثل خيمة عظيمة فقال بعضهم هو من نور شجرة طوبى وقال بعضهم هو من نور الرحمة وقال بعضهم من نور لواء الحمد وقال بعضهم من نور أجنحة الملائكة وقال بعضهم من نور الطاعات وقال بعضهم من نور أسرار العارفين وقال بعضهم من نور الهيبة ثم ان ليلة القدر ليلة مرغوبة وهى أفضل الليالى

لليلة القدر عند الله تفضيل * وفى فضائلها قد جاء تنزيل
فجد فيها على خير تنال به * أجرا فللخير عند الله تفضيل
واحرص على فعل أعمال تسربها * يوم المعاد ولا يغررك تاميل
فكم رأينا صحيح الجسم ذا أمل * فى ليلة القدر لم يبلغه تنويل
فتب الى الله واحذر من عقوبته * عن كل ما فيه توبيخ وتنكيل
ولا تغرنك الدنيا وزخرفها * فكل شئ سوى التقوى أباطيل

وقال بعضهم فى قوله تعالى ليلة القدر خير من ألف شهر يعنى الرحمة فى هذه الليلة وحدها خير وأكثر من الرحمة فى ألف شهر معناه ان رحمتى على العصاة والمذنبين فى هذه الليلة وحدها مثل رحمتى عليهم فى ألف شهر * وانما سميت ليلة القدر لوجهين (احدهما) أنها ليلة لها قدر وجاه

ومنزلة وشرف عند الله تعالى فسميت ليلة القدر وقال أبو الفضل يعني ليلة القدر يقدر فيها الارزاق والآجال والامراض والمصائب والبلايا والعافية والفرح والسرور والربح والخسران وما يكون في مثل هذه الليلة الى مثلها من عام قابل * وعن أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كانت ليلة القدر نزلت الملائكة وهم سكان سدرة المنتهى وجبريل عليه السلام معهم ومعهم أربعة ألوية فينصب لواء منها على قبري ولواء منها على طور سيناء ولواء منها على ظهر المسجد الحرام ولواء منها على ظهر بيت المقدس ولا يدع بيتا فيه مؤمن ولا مؤمنة الا دخله وسلم عليه يقول يا مؤمن ويا مؤمنة السلام يقرئك السلام فاذا طلع الفجر فأول من يصعد جبريل عليه السلام حتى يكون على الوجه الاعلى بين السماء والارض فيبسط جناحه فتصبح الشمس لا شعاع لها حتى يدعو ملكا ملكا فيصعدون فيجتمع نور الملائكة ونور جناح جبريل عليه السلام فتصبح الشمس بيضاء لا شعاع لها فيقوم جبريل عليه السلام ومن معه من الملائكة بين السماء والارض يومهم ذلك في دعاء واستغفار للمؤمنين والمؤمنات فاذا أمسوا دخلوا سماء الدنيا فتقول لهم ملائكة سماء الدنيا مرحبا بأشرافنا وسادتنا من أين أقبلتم فيقولون أقبلنا من عند أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون ما صنع الرب سبحانه وتعالى في حوائجهم فيقولون غفر لصالح أمة محمد صلى الله عليه وسلم وشفع صالحهم في طالحهم فيضجون الى الله تعالى بالتسبيح والتحميد والتهليل والتقديس شكرا لما أعطاه الله سبحانه وتعالى لامة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يسألونهم عن رجل رجل وامرأة امرأة فيقولون ما فعل فلان ما فعلت فلانة فيقولون وجدنا فلانا عام الاول متعبدا ووجدناه هذا العام مبتدعا فيكفون عن الاستغفار له ووجدنا فلانا عام الاول مبتدعا ووجدناه العام متعبدا فيستغفرون له ويدعون له ووجدنا فلانا ذاكرا لله تعالى ووجدنا فلانا راكعا ووجدنا فلانا ساجدا ووجدنا فلانا تاليا لكتاب الله تعالى ووجدنا فلانا باكيا فيدعون لهم ويستغفرون لهم ثم يصعدون الى السماء الثانية فهم في كل سماء يوما وليلة في دعاء واستغفار لامة محمد صلى الله عليه وسلم حتى ينتهوا الى مكانهم من سدرة المنتهى فتقول لهم سدرة المنتهى أين غبتم هذه الايام فيقولون كنا عند نزول رحمة الله تعالى على أهل الارض في ليلة القدر فتقول لهم ما صنع الرب بهم فيقولون غفر لمحسنهم وشفعه في مسيئهم قال فتهتز سدرة المنتهى وتثني على الله تعالى بالتسبيح والتقديس والشكر لما أعطى الله تعالى لامة محمد صلى الله عليه وسلم فتسمعها جنة المأوى وهي مطلة عليها فتقول يا سدرة المنتهى لم اهتززت فتقول أخبرني سكاني عن جبريل عليه السلام ان الله تعالى غفر لامة محمد صلى الله عليه وسلم وشفع محسنهم في مسيئهم فتصيح جنة المأوى بالتسبيح والتقديس والثناء والشكر لما أعطى الله تعالى لامة محمد صلى الله عليه وسلم فتسمعها جنة النعيم وهي مطلة عليها فتقول يا جنة المأوى لم صحت فتقول أخبرتني سدرة المنتهى عن سكانها عن جبريل ان الله تعالى غفر لامة محمد صلى الله عليه وسلم وشفع محسنهم في مسيئهم فتصيح جنة النعيم كذلك ثم جنة عدن ويسمع منها الكرسي فيقول كذلك ثم يسمع العرش فيقول يا كرسي لم صحت فيقول أخبرتني جنة عدن عن جنة النعيم عن جنة المأوى عن السدرة عن سكانها عن جبريل ان الله تبارك وتعالى غفر لامة محمد صلى الله عليه وسلم وشفع محسنهم

فى مسيئهم قال فيهتز العرش طربا ويصيح فيقول الجليل جل جلاله لم صحت وهو أعلم فيقول يارب آخبرنى الكرسى عن جنة عدن عن جنة النعيم عن جنة المأوى عن السدرة عن سكانها عن جبريل عليه السلام أنك ياآرحم الراحمين قد غفرت لامة محمد صلى الله عليه وسلم وشفعت صالحهم فى طالحهم فيقول الله عز وجل صدق جبريل وصدقت سدرة المنتهى وصدقت جنة المأوى وصدقت جنة النعيم وصدقت جنة عدن وصدق الكرسى وصدقت ياعرش أعددت لامة محمد مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر (اخوانى) انظروا ماخصكم الله به من الانعام والاكرام وحباكم به من العطايا الجسام وشرفكم بنبى الرحمة ورسول الهدى وأنقذكم ببركته من الردى ووهب من أسرف فى الذنوب واعتدى لمن أحسن وعمل صالحا ثم اهتدى فاستدركوا رحمكم الله مواسم العمر فحادى الموت بالرحيل قد حدا واغتنموا ليلة القدر فلعل أن تكتبوا فى ديوان السعدا فانها ليلة تفوق ليالى الدهر وهى خير من ألف شهر مادعا الله فيها داع الاأجابه وبلغه أملا ومقصدا ولاسأله سائل الاأعطاه سؤله وجاد عليه بالفضل والندى فيافوز من أحياها وياسعادة عبد رآها لقد نال فخرا وسوددا وقد جاء فى صحيح الاسناد أنها تلتمس فى ليالى الافراد فاطلبوها فى هذه الاعداد تظفروا بحسن القبول ونيل المراد غدا فياأيها الضال عن طريق الهدى أماتخاف عاقبة الردى أما سمعت الحادى وقد حدا أما آن أن تسلك طريقا رشدا أما تغنم ليالى القدر التى تجلو عن قلبك الصدى

يا أيها العبد قم لله مجتهدا * وانهض كما نهضت من قبلك السعدا
هذى ليالى الرضا وافت وأنت على * فعل القبيح مصرا ماجلوت صدا
قم فاغتنم ليلة تحيا النفوس بها * ومثلها لم يكن فى فضلها أبدا
طوبى لمن مرة فى العمر أدركها * ونال منها الذى يبغيه مجتهدا
فليلة القدر خير قال خالقنا * من ألف شهر هنيأ من لها شهدا
فيها القران بامر الله أنزله * الى السماء وقد خاب الذى جحدا
فى ليلة القدر جل الله أنزله * بعلمه وبهذا النص قد وردا
فيها تفتح أبواب السماء لمن * يرى من الكشف من يعطى بها مددا
وينزل الروح فيها والملائك من * عند المهيمن لن تحصى لهم عددا
يافوز عبد رآها انه رجل * قد عاش فى الدهر عيشا دائما رغدا
وفاز بالامن والغفران مغتبطا * ونال مايرتجى من ربه أبدا
فاطلب من الله ان وافيتها سحرا * جنات عدن تكن من جملة السعدا
وابك ونح وتضرع فى الدجا أسفا * ولذ بجاه شفيع المذنبين غدا
خير البرية من عجم ومن عرب * محمد خير مبعوث بدين هدى
الهاشمى الذى شاعت رسالته * جهرا وأسخى الورى بالمكرمات يدا
هو البشير النذير المستضاء به * ومن باحسانه عم الانام ندى
وانه خير من يمشى على قدم * وخير من فاق مولودا ومن ولدا

صلى عليه اله العرش ما طلعت * شمس وما سار سار فى الفلا وحدا

الهى وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك ووقفت سفينة المساكين على ساحل بحر كرمك يرجون الجواز الى ساحة رحمتك ونعمك الهى ان كنت لا ترحم فى هذا الشهر الشريف الامن أخلص لك فى صيامه وقيامه فمن للمذنب المقصر اذا غرق فى بحر ذنوبه وآثامه الهى ان كنت لا ترحم الا المطيعين فمن للعاصين وان كنت لا تقبل الا العاملين فمن للمقصرين الهى ربح الصائمون وفاز القائمون ونجا المخلصون ونحن عبيدك المذنبون فارحمنا برحمتك وجد علينا بعفوك ومنتك واغفر لنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

## (المجلس الثامن)

*(فى ذكر حجاج بيت الله الحرام وما اعد الله لهم من الافضال والانعام)*

جعلنا الله واياكم فى هذا العام ممن فاز بحج البيت الحرام وزيارة النبى عليه أفضل الصلاة والسلام

الحمد لله الذى لا اله الا هو الحى القيوم سبحانه وتعالى لا تأخذه سنة ولا نوم ولا يخشى فناء ولا زوالا له ما فى السموات وما فى الارض شهود على عظمته لا يجد العقل له شبيها ولا مثالا من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه ولا يطيق أحد بين يديه جوابا ولا سؤالا يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم وفوقا وتحتا ويمينا وشمالا ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء ولا يدرك أحد لكنهه منالا وسع كرسيه السموات والارض وكل يبدى من هيبته خوفا واجلالا ولا يؤده حفظهما وان كانا ثقالا وهو العلى العظيم الذى تعالى وتعاظم عزا وجلالا

جل رب فى عزه قد تعالى * وسما قدره وعز منالا
أحد ماجد كريم عظيم * ليس يخشى على الدوام زوالا
جل عن مشبه له ونظير * ليس تحصى له العقول مثالا

فسبحانه من اله افترض حج بيته الحرام على عباده فشدوا اليه رحالا دعاهم اقربه فما استبعدوا فى حبه بعيدا ولا استهولوا أهوالا سار بهم الدليل فكيف يضلون السبيل ووجوههم فى ظلام الليل تتلالى فلو رأيت النياق بهاذا كيف تخد بوادى العقيق الاعناق فتنشر أشواقا وتطوى رمالا فاذا وصلت الى شريف حرمه وحطت بباب كرمه رحالا نادى منادى القبول عند الوصول ارتجالا

قد دعا الشوق للحبيب رجالا * قطعوا فى السرى اليه رمالا
حبذا قد أتوه شعثا وغبرا * يرتجون النوال والافضالا
قد أتوا يهرعون من كل فج * فارقوا فى رضاه أهلا ومالا
ثم نادوا بجمعهم فى حماه * يا كريما اذا استقيل أقالا

فسبحان من شرف البيت العتيق بركن من ركن اليه نجا من الهم والضيق وبباب من دخل اليه كان آمنا وكتب له توقيع التوفيق وبميزاب تنصب منه الرحمة على من سلك الى الخير أقوم

طريق وبحجر يشهد لمن قبله بالوفاء والتصديق وبحجر يسبي العقول بالمحبة اليه والتشويق وبحرم تأتي اليه الوفود مشاة وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق

عن أيمن الشعب بوادي العقيق * لاح السنا من نحو ذاك الفريق
وقد بدت أعلام وادي النقا * والقلب مأسور ودمعي طليق
طوبى لقوم أدركوا قصدهم * وكابدوا كل عسير وضيق
ويمموا البيت فبشراهمو * لما أتوا من كل فج عميق

فسبحان من شرف بيته على سائر الاماكن والاقطار وجعل ترابه جلاء للابصار ووعد من طاف به بتضعيف الاجر والثواب وأن يسقيه من شراب الاقتراب رحيقا سلسبيلا هذه صفة كعبة الله التي من عظمها كان معظما مبجلا ومن أقبل اليها كان مولاه عليه مقبلا فكم من محب مات شوقا اليها ولم يبلغ منها أملا فلسان حاله يقول عند ما لبست من خلع القبول حللا

يا كعبة الحسن كم من عاشق قتلا * شوقا اليك ورام الوصل ما وصلا
قد يتمت بعده الاولاد حين سرى * وظل يبكي بدمع فاض منهملا
فكم غريق بحار في هواك غدا * وآخر ظل في البيداء منجدلا
وأنتمو معشر الزوار قربكم * الى مقام به أمن لمن دخلا
فلا تخافوا فأنتم في ضيافته * فهو الكريم الذي بالجود ما بخلا

فلله در أقوام دعاهم مولاهم الى جنابه فساروا الى بابه شعثا وغبرا وعرفهم بعرفات أنه قد تجاوز عن الذنوب والزلات فسجدوا له حمدا وشكرا فاذا زمزم لهم الحادي بذكر زمزم والعقيق وقصدوا ذلك الفريق ألقى في قلوبهم من الشوق لهبا وجمرا ونادى الصب الكئيب وقلبه بذكر الحبيب مغرم ومغرى

بشرى بأيام الوصال لك البشرى * عساك رأيت الحي والخيم الحمرا
وشاهدت سكان العقيق وحاجر * وبانت لك الاعلام والقبة الخضرا
ولاح لك الحسن البديع صفاته * وأصبحت مثلي هائما مغرما مغرى
بعيشك حدثني وقل لي عن الحمى * وعن اهله ان شئت أن تغنم الاجرا
رعى الله اياما تقضت بقربكم * وطيب ليال ما عرفت لها قدرا

فيا أيها الغافل ونسيم القبول قد هب من الاراضي الحجازية وأتى بطيب أخبارها وروى ان عروس الكعبة المعظمة قد جليت في حلل استارها وتجلت للطائفين ففازوا بمشاهدتها وقرب مزارها وادركوا السعود بالصعود الى عرفات وفازوا في منى برمي جمارها فواشوقاه الى ليالي منى فقد طالت على مدة انتظارها

واحسرتي ضاع الزمان باطلا * ولم تصل روحي الى أوطارها
وقد تذكرت زمان وصلها * فهاجت الاشجان من تذكارها
متى ارى الكعبة تجلى جهرة * ويقرب البعيد من مزارها
واجتليها بعد طول حسرة * في حلل البهاء من استارها
وبعدها اسعى الى خير الورى * مستنقذ الامة من اوزارها

المجتبى الهادى الرسول المرتضى * محمد المختار من نزارها
صلى عليه الله ما هبت صبا * وضوّعت شذاه فى أقطارها

قال الله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنىّ عن العالمين قال ابن عباس رضى الله عنهما معنى السبيل أن يصح بدن العبد ويكون له زاد وراحلة من غير أن يجحف به وقوله تعالى ومن كفر فان الله غنىّ عن العالمين يعنى من كفر بالحج فلم ير حجه برّا ولا تركه اثما * وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى هذا البيت ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبيدا من النار من يوم عرفة وانه ليدنو ثم يباهى بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء فيقولون يا ربنا يريدون العفو والمغفرة فيقول الله تعالى يا ملائكتى أشهدكم أنى قد غفرت لهم وعفوت عنهم فلله در أقوام رأوا خدمة مولاهم فى دنياهم ربحا ومغنما ورأوا تضييع الاوقات فى غير الطاعات خسرانا ومغرما أوقفهم على عرفات قربه فاضحى كل منهم بحبل حبه معتصما غفر ذنوبهم وبلغهم مطلوبهم ونشر لهم بالسعادة علما

يا فوز قوم قد اتوا لجنابه * فأباحهم منه الرضا والمغنما
قوم على عرفات قد وقفوا وقد * باهى بهم ذو العرش أملاك السما
اذ قال يا أهل السموات انظروا * وفدى وكل قد أضربه الظما
أشهدتكم أنى غفرت ذنوبهم * وعفوت عنهم أجمعين تكرّما

(وعن أبى هريرة رضى الله عنه) قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس ان الله تعالى قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل أفى كل عام يا رسول الله فسكت فقال يا رسول الله أفى كل عام قال لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم رواه مسلم وأحمد والنسائى رضى الله عنهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد رواه النسائى رضى الله عنه وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجاج والعمار وفد الله ان دعوه أجابهم وان استغفروه غفر لهم رواه ابن ماجه وفى لفظ آخر الحجاج والعمار وفد الله ان سألوه أعطاهم وان استغفروه غفر لهم وان دعوه استجاب لهم وان شفعوا شفعوا

فهم وفدى اذا ما حضروا * عند بيتى يطلبون الزلفا
أعطهم ما سألونى جهرة * وأنلهم من جنانى غرفا
واذا ما اجتمعوا أسمعتهم * من جنابى أن مولاكم عفا
فابشروا بالفوز منى والرضا * قد دنا الوصل وقد زال الجفا

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة رواه البخارى ومسلم قال العلماء الحج المبرور الذى ليس بعده معصية كما قال الفضيل بن عياض لبعض من حج يا هذا ان الله تعالى يختم على عمل

الحاج بطابع من نور فاياك أن تفك ذلك الختم بمعصية الله عز وجل

أبشر فحجك مقبول ومبرور * وكل سعيك محمود ومشكور
وما تصدقت في أرض الحجاز به * فأجره لك عند الله مذخور
وكل سعي وما قدمت من عمل * فانه لك بعد الربح موفور
فان حججت ولم تأتي بمعصية * نلت المراد وأنت اليوم مسرور

وعن أبي رزين العقيلي رضي الله عنه انه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان أبي شيخ كبير لا يستطيع الحج والعمرة فقال حج عن أبيك واعتمر رواه الترمذي وابن ماجه والنسائي رضي الله عنهم وعن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يارسول الله هل على النساء من جهاد قال نعم عليهن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة (اخواني) كيف تتخلفون عن الحج وقد فرضه الله على العباد وكيف لا ترغبون فيه وهو ذخيرة لكم يوم المعاد وكيف لا تهتمون به وقد قيل ليدخلن الجنة ثلاثة نفر بالحجة الواحدة الموصى بها والمنفذ لها والحاج عنه وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال جاء رجل من الانصار الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله كلمات أسأل عنهن قال اجلس وجاء رجل من ثقيف فقال يارسول الله كلمات أسأل عنهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقك الانصاري فقال الانصاري انه رجل غريب وان للغريب حقا فابدأ به فأقبل على الثقفي فقال ان شئت أخبرتك عما جئت تسأل وان شئت سألتني وأخبرك فقال يارسول الله بل أخبرني عما جئت أسألك فانه أعجب قال جئت تسألني عن الركوع والسجود والصلاة والصوم فقال والذي بعثك بالحق نبيا ما اخطأت مما كان في نفسي شيأ قال فاذا ركعت فضع راحتيك على ركبتيك ثم فرج بين اصابعك ثم امكث حتى يأخذ كل عضو مأخذه واذا سجدت فمكن جبهتك ولا تنقر نقرا وصل أول النهار وآخره فقال يانبي الله فان أنا واصلت بينهما قال فأنت اذا مصل وصم من كل شهر ثالث عشره ورابع عشره وخامس عشره ونم أول الليل وقم أوسطه ونم آخره فان قمت من أوسطه الى آخره فأنت اذا مصل فقام الثقفي ثم أقبل الانصاري فقال ان شئت أخبرتك عما جئت تسأل وان شئت سألتني فأخبرك فقال يانبي الله أخبرني عما جئت أسألك قال جئت تسألني عن الحاج ماله حين يخرج من بيته وماله حين يقوم بعرفات وماله حين يرمي الجمار وماله حين يحلق رأسه وماله حين يقضي آخر طواف بالبيت فقال يانبي الله والذي بعثك بالحق ما أخطأت مما كان في نفسي شيأ قال فان له حين يخرج من بيته أن راحلته لا تخطو خطوة الا كتب له بها حسنة أو حطت عنه بها خطيئة فاذا وقف بعرفة فان الله عز وجل ينزل الى سماء الدنيا فيقول انظروا الى عبادي شعثا غبرا اشهدوا أني قد غفرت لهم ذنوبهم وان كانت عدد قطر السماء ورمل عالج واذا رمى الجمار لا يدري أحد ماله حتى يوفاه يوم القيامة واذا قضى آخر طواف بالبيت خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه ابن ماجه في صحيحه وفي لفظ آخر عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال جاء رجل من الانصار يسأل النبي صلى الله عليه وسلم وجاء رجل من ثقيف يسأله أيضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أخا ثقيف ان أخاك الانصاري قد سبقك بالمسئلة فاجلس كيما نبدأ بحاجة الانصاري قبل حاجتك فتغير وجه الثقفي فقام الانصاري فقال يارسول الله ابدأ بحاجة الثقفي

قبل

قبل حاجتى فانى رأيته آنفا تغير وجهه وأخاف أن يكون قد وجد عليك ومايسرنى ذلك فأخرنى فدعا النبى صلى الله عليه وسلم للانصارى بخبر ثم قال يا أخا ثقيف سل عما بدالك وان شئت أنبأتك بالذى جئت تسألنى عنه فقال يارسول الله أخبرنى فهو أعجب الىّ فقال جئت تسألنى أىّ الشهر تصوم وأى الليل تقوم وجئت تسالنى كيف تصنع فى ركوعك وكيف تصنع فى سجودك فقال والذى بعثك بالحق انه الذى أردت أن أسألك عنه فقال صم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ونم أوّل الليل وقم وسط الليل ونم آخر الليل فان قمت فى وسطه الى آخره فانت اذا مصلّ واذا ركعت فضع يديك على ركبتيك وفرج بين أصابعك فاذا سجدت فمكن جبهتك من الارض ولا تنقر نقرا ثم قال يا أخا الانصار سلنى عما بدالك وان شئت أنبأتك بالذى جئت تسألنى عنه فقال يارسول الله حدثنى كما حدثت صاحبى فهو أعجب الىّ قال جئت تسالنى عن خروجك من بيتك تؤم المسجد الحرام مالك فيه من الأجر وجئت تسألنى عن وقوفك بعرفات مالك فيه من الأجر وجئت تسألنى عن رميك الجمار مالك فيه من الاجر وجئت تسألنى عن حلقك راسك مالك فيه من الاجر وجئت تسالنى عن طوافك مالك فيه من الاجر وجئت تسألنى عن شئ غيره فقال والذى بعثك بالحق انه الذى أردت أن أسألك عنه قال فان خروجك من بيتك تؤم البيت الحرام يكتب الله لك بكل خطوة تخطوها حسنة ويحط عنك بها خطيئة ويرفع لك بها درجة وأما ركعتاك للطواف فكعتق رقبة وأما سعيك بين الصفا والمروة فكعتق سبعين رقبة وأما وقوفك بعرفات فان الله تبارك وتعالى يطلع على أهل عرفات فيقول عبادى أتونى شعثا غبرا أتونى من كل فج عميق فيباهى بهم الملائكة فلو كان عليك من الذنوب مثل رمل عالج وعدد نجوم السماء وقطر البحر والمطر غفرها لك وأما رميك الجمار فانه مدخور لك عند ربك احوج ماتكون اليه وأما حلقك رأسك فان لك بكل شعرة تقع منك نورا يوم القيامة وأما طوافك بالبيت بعد ذلك وهو طواف الصدر فتطوفه ولا ذنب عليك ويأتى ملك فيضع يده بين كتفيك ثم يقول لك قد غفر الله لك مامضى فأحسن فيما بقى أفيضوا مغفورا لكم ولمن شفعتم فيه * فلله درّ الفائزين بالحج لقد بلغوا الامانى وادركوا الامان وساعدهم على نيل مقاصدهم الزمان فازوا بحج البيت الحرام وقد كفر عنهم مولاهم الذنوب والآثام يافوزهم قد سرت بهم المطايا وحط عنهم ثقل الخطايا والعصيان وفازوا بنيل المطلوب وحصول القبول والرضوان (وينشد من كان وكان)

فازوا بنيل الامانى وأدركوا مطلوبهم * من الاله وطافوا بالبيت والاركان
وبالمقام صلوا وبالحطيم تمتعوا * وشاهدوا النور يجلى فيه بكل مكان
طوبى لهم اذ نالوا مرادهم لما سعوا * بين الصفا والمروه فى طاعة الرحمن
يا بالغين مناهم وفائزين بحجهم * بشرا لكم قد أراكم كل الرضا بأمان
فزتم بما أملتم والله عنكم قد عفا * عن كل ما قد فعلتم فى سالف الازمان

* وقال الشبلى رحمه الله الحج حرفان حاء وجيم فالحاء من الحلم والجيم من الجرم والاشارة فيه كأنه يقول يارب أتيتك بجرمى وجفائى الى حلمك ورحمتك فان لم تغفر لى جرمى فمن يغفر لى (اخوانى) ما كل مسافر حاج ولا كل جبل عرفات ولا كل بيت مكة ولا كل زاد يوصل اخوانى

سار الاحباب في ليل العزم ونمتم وربحوا في معاملتهم وما غنمتم لو تفكرتم فيما فاتكم لندمتم يا منقطعين عن القوم ان لم تنهضوا للحاق الاخوان فابكوا معي على البعد والحرمان

اذا ما دعا داع الى البيت والحجر * أجابته أجفان مدامعها تجري
ولي كلما سار الحجيج الى منى * حنين وأشواق تجل عن الحصر
بجسمي مقيم في الديار ومهجتي * بخيف منى مع كل ركب له يسري
أعلل بالصبر الفؤاد وان دنا * أوان مسير الركب لم يغنني صبري
وأذكر أهوال الطريق وأجرها * فيسهل عندي ما أخاف من العسر
وان خفت من فقر تقول عزيمتي * تقدم فسكم بالفخر فاز أخو فقر

وقيل ثلاثة لا ترد لهم دعوة الصائم حتى يفطر والمريض حتى يعافى والحاج حتى يقدم * وقيل من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الركن اليماني ليستلمه خاض في الرحمة فاذا استلمه وقال بسم الله والله أكبر أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله غمرته الرحمة فاذا طاف بالبيت كتب الله له بكل قدم سبعين ألف حسنة ومحا عنه سبعين ألف سيئة (اخواني) اغتنموا هذه الفوائد والربح فمن اجتهد وجد وجد وليس من سهر كمن رقد والفضائل والفوائد تحتاج الى وثبة كوثبة أسد (اخواني) من أوقد مصباح الذكر لاحت له الاعلام ومن تغرب في بادية الشوق ظهرت له الخيام

اذا ما الخيام البيض لاحت لشيق * فعرج فانا بعدها بقليل
ترانا على الاطناب صرعى من الهوى * نكفكف دمعا الافتقاد خليل
وكم أنة أردفتها بتحسر * وكم عبرة أتبعتها بعويل
قفوا وانظروا ذلي وعزمعذبي * تروا عجبا من قاتل وقتيل

وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن الحكمة في أفعال الحج وما في المناسك الشريفة من المعاني اللطيفة فقال ليس من أفعال الحج ولوازمه شيء الا وفيه حكمة بالغة ونعمة سابغة ونبأ وشان وسر يقصر عن وصفه كل لسان فأما الحكمة في التجرد عند الاحرام فان من عادة الناس اذا قصدوا أبواب المخلوقين لبسوا أفخر ثيابهم من اللباس فكأن الحق سبحانه وتعالى يقول القصد الى بابي خلاف القصد الى أبوابهم لأضاعف لهم أجرهم وثوابهم وفيه أيضا أن يتذكر العبد بالتجرد عند الاحرام التجرد عن الدنيا عند نزول الحمام كما كان أولا لما خرج من بطن أمه مجردا عن الثياب وفيه شبه أيضا بحضور الموقف يوم الحساب كما قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة

تجرد عن الدنيا فانك انما * خرجت الى الدنيا وأنت مجرد
وتب من ذنوب موبقات جنيتها * فما أنت في دنياك هذي مخلد

وأما الاغتسال عند الاحرام فالحكمة ظاهرة الاحكام وهو أن الله تعالى يريد أن يعرض الحجاج على الملائكة ليباهي بهم الانام فلا يعرضون على الملائكة الكرام الا وهم مطهرون من الادناس والآثام وفيه أيضا حكمة أخرى وهي أن الحجاج يضعون أقدامهم على مواضع أقدام الانبياء الابرار فيكونون قبل ذلك قد اغتسلوا لينالوا بركتهم في تلك الآثار كما قال

تعالى وهو أصدق القائلين ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين

تطهر من الذنب يا مذنب * اذا شئت من بابه تقرب
وكن راضيا بالذى يرتضى * فانّ رضا الحب يستعذب

وأما الحكمة فى التلبية فانّ الانسان اذا ناداه انسان جليل القدر أجابه بالتلبية وحسن الكلام فكيف بمن ناداه مولاه الملك العلام ودعاه الى جنابه ليكفر عنه الذنوب والآثام وانّ العبد اذا قال لبيك يقول الله تعالى ها أنا ذا ان اليك ومتجل عليك فسل ماتريد فأنا أقرب اليك من حبل الوريد

عبد دعاه لقربه مولاه * فأجابه باللطف حين دعاه
وأتى يلبيه بفرط تذلل * يا فوزه بالربح اذ لباه

وأما الحكمة فى الوقوف بعرفة وأخذ الجمار من المزدلفة فان فيه أسرارا لذوى العلم والمعرفة فمعناه كأنّ العبد يقول سيدى حملت جمرات الذنوب والاوزار وقد رميتها فى طاعتك بالاقرار انك أنت الكريم الغفار

اليك من هجرك ابغى الفرار * وأنت مازلت مقيل العثار
فاغفر لعبد راح فى قلبه * من ألم الاوزار وقد الجمار

وأما الحكمة فى الذكر عند المشعر الحرام ومافيه من الاجور العظام فكأن الحق تعالى يقول اذكرونى اذكركم من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير من ملئه فاذا ذكرتمونى عند المشعر الحرام ذكرتكم بين ملائكتى الكرام وكتبت لكم توقيع الامان من حلول الانتقام

ذكرتك ياسؤلى وغاية مقصدى * وأنت لنا ياسيدى خير ذاكر
فجد بقبول منك أرجو به المنى * فذكرك فى قلبى وسرّى وخاطرى

وأما الحكمة فى حلق الرأس بمنى ففيه حكمة يبلغ بها العبد جميع المنى وذلك أن فيه يقظة وتذكيرا لا يفهمهما الامن كان عالما نحريرا لان الحاج اذا وقف بعرفة وذكر الله عند المشعر الحرام وضحى بمنى وحلق رأسه وطهر بدنه من الادناس والآثام كتب الله عز وجل له ثوابا وضاعف له أجورا ووقاه جحيما وسعيرا وجعل له بكل شعرة يوم القيامة نورا وأعطى توقيع الامان كما قال تعالى فى كتابه المكنون محلقين رؤسكم ومقصرين لاتخافون

الى بابكم اسعى وانى مقصر * فقيرا اليكم فارحموا ذلة العبد
فان تطردونى ليس لى غير بابكم * وان أنتمو عنى رضيتم فياسعدى

وأما الحكمة فى الطواف ومافيه من المعانى والالطاف فان الطائف بالبيت يقول بلسان حاله عند دعائه وابتهاله سيدى أنت المقصود وأنت الرب المعبود أتيت اليك مع جملة الوفود وطفت ببيتك المشهود ووقفت ببابك أرجو الكرم والجود وقد سبق خطابك لخليلك الامين فى محكم كتابك المبين وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود

بسجود الجباه فى الارض ذلا * بطواف الحجاج عند القدوم
جد علينا بتوبة يا الهى * ثم فرج عنا جميع الهموم

وأما الحكمة فى الوقوف بعرفات وما فيه من المعانى البديعة الصفات فان فيه تنبيها وتذكيرا بالوقوف بين يدى الحق سبحانه وتعالى يوم القيامه حفاة عراة مكشوفى الرؤس واقفين على أقدام الحسرة والندامه يضجون بالبكاء والعويل ويدعون مولاهم دعاء عبد ذليل كما قيل

وقفت بالذل فى أبواب عزكمو * مستشفعا من ذنوبى عندكم بكمو
أعفر الخد ذلا فى التراب عسى * أن ترحمونى وترضونى عبيدكمو
فان رضيتم فيا عزى ويا شرفى * وان أبيتم فمن ارجوه غيركمو
لابلغ الله عينى طيب رؤيتكم * ان طاب للسمع يوما غير ذكركمو
ان مت فى حبكم شوقا فيا شرفى * ويا سرورى بموتى فيكمو بكمو
وان نويت اصطبارا عن محبتكم * عدمت طيب مسراتى بانسكمو
نسيت كل طريق كنت أعرفها * الا طريقا تؤدينى لربعكمو
أنا المقر بذنبى فاصفحوا كرما * فبانكسارى وذلى قد أتيتكمو
لا تطردونى فانى قد عرفت بكم * وصرت بين الورى أدعى بعبدكمو

فلله در أقوام دعاهم مولاهم الى البيت العتيق فاجابوا داعى الوجد والتشويق وساروا اليه مشاة على قدم التصديق وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق

ما أشوقنى الى نسيم الرند * يشفى سقمى اذا أتى من نجد
والشيح فانه مشير الوجد * شوقى شوقى لهم ووجدى وجدى

قال على بن الموفق رحمة الله عليه حججت الى بيت الله الحرام فطفت به أسبوعا وقبلت الحجر الاسود وصليت ركعتين واستندت الى جدار الكعبة وأنا أبكى وأقول كم أتردد الى هذا البيت وأحضر ولا أدرى هل قبلت أم لا ثم غلبتنى عيناى فنمت نوما خفيفا فبينما أنا بين النائم واليقظان اذ سمعت هاتفا يقول يا على بن الموفق قد سمعنا مقالتك أفتدعو أنت الى بيتك الامن تحب

الناس بطيب وصلهم قد سعدوا * وأنا المضنى بهجرهم منفرد
هم ما وجدوا بحبهم ما أجد * ما جن بحبهم جنونى أحد

وقيل وقف بكر ومطرف بعرفات فلما عج الحجيج بالبكاء والضجيج بكى بكر وقال ما أحسنه من مقام لولا أنى فيهم وقال مطرف وقد تغير وجهه وانتقع لونه اللهم لا تردهم من أجلى

ما ضر ريح الصبا لو نسمت حرقى * واستنقذت مهجتى من اسر أشواقى
داء تقادم عندى من يعالجه * ومن يكون له من هجرهم راقى
تمضى الليالى وآمالى مقسمة * ممن أحب على مطل واملاق
واضيعة العمر لا الماضى انتفعت به * ولا حصلت على شئ من الباقى

ويروى عن محمد بن المنكدر انه حج ثلاثا وثلاثين حجة فلما كان آخر حجة حجها قال وهو بعرفات اللهم انك تعلم أنى قد وقفت فى موقفى هذا ثلاثا وثلاثين وقفة فواحدة عن فرضى والثانية عن أبى والثالثة عن أمى وأشهدك يارب أنى قد وهبت الثلاثين لمن وقف موقفى هذا ولم تتقبل منه فلما دفع من عرفات ونزل بالمزدلفة نودى فى المنام يا ابن المنكدر أتتكرم على من خلق الكرم أتجود على من خلق الجود ان الله تعالى يقول لك وعزتى وجلالى لقد غفرت لمن وقف بعرفات

قبل

قبل أن أخلق عرفات بألفى عام

مذ تجلى لنا أثار الوجودا * مانح يمنح المحبين جودا
ودعا أمة الغرام اليه * فأتاه أهل الوفاء وفودا
وأتى المذنبون مابين باك * خدد الدمع من جواه خدودا
ثم نادوا يا دائم الجود يا من * لم يزل محسنا كريما ودودا
أنت قدما وعدت من تاب بالعفو * وها قد جئناك نرجو الوعودا
سمعوا القول قد محونا الخطايا * ورحمنا المهجور والمطرودا
وجبرنا بالعفو كل كسير * كان قدما يشكو الجفا والصدودا

وعن على بن الموفق رحمة الله عليه قال حججت فى بعض السنين فبت بين مسجد الخيف ومنى فرأيت ملكين قد نزلا من السماء فقال أحدهما لصاحبه يا عبد الله أتعلم كم حج بيت ربنا فى هذه السنة قال لا قال ستمائة ألف ثم قال له أتدرى كم قبل منهم قال لا قال ستة أنفس ثم ارتفعا فى الهواء فقمت وأنا مرعوب وقلت واخيبتاه أين أكون أنا فى هذه الستة أنفس فلما وقفت بعرفة وبت بالمزدلفة رأيت الملكين قد نزلا من السماء على عادتهما فسلم أحدهما على الآخر وقال يا عبد الله أتدرى ما حكم ربك فى هذه الليلة قال لا قال فانه وهب لكل واحد من الستة المقبولين مائة ألف وقد قبلوا جميعا قال فانتبهت وبى من السرور ما لا يعلمه الا الله تعالى اذ قبل الحجاج جميعهم ومنحهم برا وجودا ولم يجعل منهم شقيا ولا محروما ولا مطرودا

قل للذى ألف الذنوب وأجرما * وغدا على زلاته متندما
لا تيأسن من الجميل فعندنا * فضل يفيل التائبين تكرما
يا معشر العاصين جودى واسع * توبوا ودونكم المنى والمغنما
لا تخشوا من قبح ذنب سالف * انى أحب بأن أجود وأرحما

وقيل ان رابعة العدوية رحمة الله عليها حجت الى بيت الله الحرام حافية تمشى على الاقدام وتؤثر بما يفتح الله عليها من الطعام فلما وصلت الى الكعبة خرت مغشيا عليها فلما أفاقت وضعت خدها على البيت وأنشدت تقول

هذه دارهم وانت محب * ما بقاء الدموع فى الآماق

ثم انها طافت وسعت فلما أرادت الوقوف بعرفة حاضت فبكت وقالت يا سيدى ومولاى لو وقع لى هذا من غيرك لشكوته اليك فكيف وقد وقع لى منك فسمعت هاتفا يقول يا رابعة قد قبلنا الحجيج كلهم من أجلك وجبرناهم لاجل كسرك

أقام الهوى العذرى لى فيكم عذرا * فمن أجل ذا لم استطع عنكم صبرا
وأصبحت مشغوفا اتيه على الورى * واوسع من قد لامنى فى الهوى عذرا
فان كنت اصغى للعذول فعاذر * على انه بالحال من غيره ادرى
ولى قمر فى ارض نجد محله * على انه قد أخجل الشمس والبدرا
ولما تبدى حسنه وجماله * ولاح لعينى نور طلعته الغرا
وهبت له روحى وقلت لك الحشا * محلك يا من حسنه حير الفكرا

اذا قال يا عبدى اقول ذكرتنى * وسميتنى عبدا وشرفتنى قدرا
ومن انا يا مولاى حتى ذكرتنى * لقد تم اسعادى وذا اول البشرى
فيارب بالهادى البشير الذى رقى * على ذروة الافلاك فى ليلة الاسرا
وأرسلته فينا بشيرا ومنذرا * وما زال فى يوم المعاد لنا ذخرا
أذقنا جميعا برد عفوك واهدنا * الى خير أسباب بها نغنم الاجرا
وشفعه فينا من ذنوب تراكمت * وقد أثقلت منا الكواهل والظهرا
نبى له فى المعجزات خوارق * تحير فى ادراكها العقل والفكرا
فضائل لو أن الورى كلفوا بها * بياناً وحصرا ما أطاقوا لها حصرا
عليه سلام الله ما هبت الصبا * وما جاءت من طيبة للورى نشرا

## (المجلس التاسع)

### (فى فضائل الكعبة شرفها الله تعالى)

وجعلنا واياكم من القادمين عليها فى هذا العام ومن الفائزين بزيارة قبر محمد عليه أفضل الصلاة والسلام

الحمد لله الذى أرشد العقول الى توحيده وهداها وجعل توحيدها سببا للنجاة فى سفينة السلامة وقال الموحد بسم الله مجراها ومرساها فاتصلت بمحبوبها وظفرت بمطلوبها ومناها سارت فى بحر مشاهدته فاستغرقت فى لذة منادمته عندما ناداها أسمعها خطابه فطابت وأجابت لما دعاها أشهدها عجائب حكمته وأراها آثار قدرته فى أرضها وسماها فالافلاك بمشيئته سخرها والاملاك بارادته دبرها عندما براها فسبحانه من ملك عظيم أزليته كأبديته لا تنفد ولا تتناهى وأحديته كأزليته لا تماثل ولا تضاهى جل مقتدرا وعز ربا وتعالى الها رفع السماء بغير عمد وبحسن الاتقان بناها وبسط الارض على الماء بحكمته ودحاها وجعل الكعبة البيت الحرام أشرفها بقعة وأعظمها رفعة وأكثرها بركة ووجاهة وجاها ودعا اليها نفوس أهل مجالسته ففازت بمؤانسته وصفا عيشها عند الصفا لما صافاها وهيمها فى أودية وجدها عندما رفع عنها حجاب بعدها والى مقام قربه رقاها وزمزم لها من مزم الشوق عند زمزم ومن رائق زلاله سقاها وألبسها خلع التكريم عند الحطيم فحط عنها كل ذنب عظيم وعفا عن زللها وخطاياها فلما انتهى الزوار من جميع الاقطار نادتهم بلسان حالها وقد رفعت الاستار عن جمالها وأبدت نورها وسناها

الى الى يا عشاق حسنى * فهذا الوقت وقت لا يضاهى
فكاس وصالها قد دار صرفا * وشمس جمالها أبدت سناها
وقالت دونكم قربى تملوا * تروا بجنابنا عزا وجاها
فأين يصاب مثل عروس حسنى * وما فى الكون معشوق سواها
وقد سعدت عيون قد رأتها * وقد شقيت عيون لا تراها

فسبحان من شرف الكعبة البيت الحرام وخصها بالاجلال والاعظام واصطفاها وجعلها

حيى مباحاوجنابارحبالمن حام حول حماها وحرما آمنالمن دخل اليه ووفى ماعليه حين وافاها ووجهة لمن واجهها وأراد عنده جاها وهى التى هاجر منها الحبيب وماهجرها ولاقلاها وما انقلب قلبه الى قبلة سواها حتى أنزل عليه فى آيات سمعها وتلاها قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها

فولى وجهك الحسن المفدى * اليها حيثما كنت اتجاها
فان اباك ابراهيم قدما * لاجل رضاك حقا قد بناها
واسمعيل طاف بها ولبى * وطهرها لمشتاق اتاها
هو البلد الامين وانت حل * فطاها يا امين فأنت طه
ووجه حيث كنت اذن اليها * ولا تعدل الى شئ سواها
فوجه الله قبلة كل حى * لمن شهد الحقيقة واجتلاها
وهذا البيت بيت الله فيه * تسر النفس اذ بلغت مناها
وهذا الحجر والحجر المفدى * وزمزم والحطيم ومازهاها
فهلل عند مشهده صفاها * وزمزم عند زمزمه شفاها
فيا حجاج بيت الله طوفوا * بكعبته ولبوا فى ذراها
فطوبى ثم طوبى ثم طوبى * لنفس فى منى بلغت مناها
فقل للناسكين بكل فج * لكم حج وعج فى رباها
فلا يجدى سوى الاخلاص حقا * ونيته التى فيها نواها
واقلاع عن العصيان جهرا * وتجريد لنفسك عن هواها
وارفاق وانفاق وبذل * لذى الحاجات مما قد عراها
وتقوى الله افضل كل زاد * لنفس بالتقى عرفت هداها
فقل بلسان عزمك فى رباها * اذا شاهدت فى المغنى سناها
اليك شددت يا مولاى رحلى * وجئت ومهجتى تشكو جواها
وها انا جار بيتك يا رجائى * وبالاستار تمسك عراها
وللجيران والضيفان حق * على الجار الكريم اذا دعاها
اليك شفيعا الهادى المفدى * ومن قد حل جهرا فى حماها
شفيع الخلق يوم الحشر حقا * رسول الله اقوى الناس جاها
عليه من المهيمن كل وقت * صلاة غير منحصر مداها

(قوله عز وجل) ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين هى الكعبة وضعها الله تعالى فى الارض قبالة البيت المعمور كما روى ان آدم عليه السلام لما أهبط من الجنة وحج البيت لقيته الملائكة فقالت له بر حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفى عام قال فما كنتم تقولون قالوا كنا نقول سبحان الله

والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فكان آدم عليه السلام يقولها في طوافه ثم يقول اللهم اجعل لهذا البيت عمارا من ذريتي فاوحى الله تعالى اليه اني معمر بيتي من ذريتك نبي اسمه ابراهيم أتخذه خليلا واني لاقضي على يديه عمارته فلما جاء الطوفان في عهد نوح عليه السلام رفع الله عز وجل البيت الى السماء الرابعة وكان من زمردة خضراء وفيه قناديل من قناديل الجنة وأخذ جبريل الحجر الاسود فأودعه في جبل أبي قبيس صيانة له من الغرق فكان مكان البيت خاليا الى زمن ابراهيم عليه السلام فلما ولد له اسمعيل واسحق أمره الله تعالى ببناء بيت يذكر فيه فقال يارب بين لي صفته فارسل الله تعالى سحابة على قدر الكعبة فسارت معه حتى قدم مكة فوقفت في موضع البيت ونودي يا ابراهيم ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص فكان جبريل عليه السلام يعلمه وابراهيم يبني واسمعيل يناوله الحجارة ذكره ابن عباس وابن شهاب وقتادة * وقوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم أي آيات واضحات دالات على توفير الاجور والثواب * وقوله تعالى ومن دخله كان آمنا يعني آمنا من النار وقيل آمنا من الفزع الاكبر وقيل آمنا من الشرك * وقوله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا الاستطاعة أن يكون قادرا على الزاد والراحلة وأن يصح بدن العبد وأن يكون الطريق آمنا ثم قال تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين أي من كفر بالحج فلم ير حجه برا ولا تركه اثما * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه * وعن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات بأحد الحرمين بعث يوم القيامة من الآمنين * وفي الحديث استكثروا من الطواف بالبيت فانه من أقل شيء تجدونه في صحفكم يوم القيامة وأغبط عمل تجدونه * وفي الخبر من طاف أسبوعا في المطر غفر له ما تقدم من ذنبه * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاف بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه ابن حبان في صحيحه * وقيل ان الله تعالى وعد البيت بأن يحجه في كل سنة ستمائة ألف فان نقصوا اكملهم من الملائكة وان الكعبة تحشر يوم القيامة كالعروس المزفوفة فكل من حجها يتعلق بأستارها ويسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها * وفي الحديث ان الحجر الاسود ياقوتة من يواقيت الجنة وانه يبعث يوم القيامة وله عينان ولسان ينطق به فيشهد لمن استلمه بحق وصدق * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبله كثيرا وقبله عمر رضي الله عنه وقال اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك لما قبلتك فقال علي كرم الله وجهه لا تقل كذا بل هو يضر وينفع فقال له يا أبا الحسن ههنا تسكب العبرات وتجاب الدعوات فقال علي يا أمير المؤمنين بل هو يضر وينفع باذن الله تعالى قال وكيف قال لان الله تعالى لما أخذ الميثاق على الذرية كتب عليهم كتابا ثم ألقمه هذا الحجر فهو يشهد للمؤمنين بالوفاء ويشهد على الكافرين بالجحود وهو معنى قول الناس عند الاستلام اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم * وروي عن الحسن البصري رحمه الله أنه قال الصلاة بمكة بمائة ألف صلاة وصوم يوم بها بمائة ألف يوم وصدقة درهم بمائة ألف درهم وكذلك كل حسنة بمائة ألف

يا كعبة الله لي غرام * اليك لم يثنه ملام
أنت لنا تشفعين حقا * عند حبيب له ذمام
تضاعف الحسنات دوما * فيك وزوارك الكرام

وجاء في الحديث ان الله تعالى ينظر في كل ليلة الى أهل الارض وأول من ينظر اليهم أهل الحرم وأول من ينظر اليه من أهل الحرم أهل المسجد الحرام فمن رآه طائفا غفر له ومن رآه مصليا غفر له ومن رآه مستقبل الكعبة غفر له (وروى) ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ينزل على هذا البيت كل يوم مائة وعشرون رحمة ستون للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الحجر والبقيع يؤخذ باطرافهما وينثران في الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة * وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال وقف النبي صلى الله عليه وسلم على ثنية المقبرة وليس بها يومئذ مقبرة فقال يبعث الله تعالى من هذه البقعة ومن هذا الحرم سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين ألفا * وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائة عام * وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البيت دعامة الاسلام من يخرج من بيته يطلب هذا البيت من حاج أو معتمر كان مضمونا على الله تعالى أن يدخله الجنة ان قبضه وان رده رده بأجر وغنيمة * وقوله تبارك وتعالى وليطوفوا بالبيت العتيق لانه خلق قبل الارض بالفي عام وسمى البيت عتيقا لان الله تعالى أعتقه من أيدى الجبابرة فلم يسلط عليه جبارا قط بل كل من قصده بسوء هلك وقال أبو بكر الواسطى انما سمى عتيقا لان من طاف به صار عتيقا من النار

طوبى لمن طاف بالبيت العتيق وقد * لجا الى الله في سر واجهار
ونال بالسعى كل القصد حين سعى * وطاف جهرا باركان وأستار
ذاك السعيد الذى قد نال منزلة * علياء في دهره من كل أوطار
وكل من طاف بالبيت العتيق غدا * بين الورى معتقا حقا من النار

وسمى أبو بكر الصديق عتيقا فمن لم يتوجه الى الكعبة لم تقبل صلاته ومن لم يشهد بولاية ابى بكر الصديق لم تقبل زكاته * وعن عبد الله بن ابى سليمان قال طاف آدم عليه السلام بالبيت سبعا حين نزل على الارض ثم صلى ركعتين ثم اتى الملتزم فقال اللهم انك تعلم سرى وعلانيتى فاقبل معذرتى وتعلم ما في نفسى فاغفر لى ذنوبى وتعلم حاجتى فاعطنى سؤلى اللهم انى اسالك ايمانا يباشر قلبى ويقينا صادقا حتى اعلم انه لا يصيبنى الا ما كتبت لى والرضا بما قضيت على فأوحى الله تعالى اليه يا آدم قد دعوتنى بدعوات فاستجبت لك ولن يدعو بها احد من ولدك الا كشفت همومه وغمومه وكشفت عنه ضيقه ونزعت الفقر من قلبه وجعلت الغنى بين عينيه ورزقته من حيث لا يحتسب واتته الدنيا وهى راغمة وان كان لا يريدها * وعن ابى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما كان بعد الطوفان الذى اغرق الله به قوم نوح ورفع البيت المعمور الذى كان بناه آدم عليه السلام الى السماء السادسة امر الله تعالى ابراهيم عليه

السلام أن يأتي الى موضع البيت ويبني على أثره فانطلق ابراهيم عليه السلام فلم ير له اثرا وخفي عليه مكانه فبعث الله سبحانه وتعالى سحابة على قدر البيت الحرام في الطول والعرض فيها رأس له لسان يتكلم وعينان فقامت على ظهر البيت بحياله ثم قالت يا ابراهيم ابن على قدري وحيالي قال فاخذ ابراهيم عليه السلام على قدرها وحيالها فاسس عليها البيت الحرام فذهبت السحابة ثم بناه حتى فرغ منه فطاف به اسبوعا فأوحى الله تعالى اليه ان اذن في الناس بالحج قال يارب وما يبلغ صوتي قال يا ابراهيم عليك النداء وعلينا البلاغ وفي رواية عليك الاذان وعلينا البلاغ فلما امره بذلك صعد ابراهيم على جبل أبي قبيس ونادى يا عباد الله ألا ان ربكم قد بنى بيتا وامركم بحجه فحجوه فأسمع الله عز وجل من في الارض واجابه الانس والجن والحجر والمدر والشجر والجبال والرمال وكل رطب ويابس واسمع من في المشرق والمغرب واجابوه من بطون الامهات ومن اصلاب الرجال كل يقول لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك فانما يحج اليوم من اجاب يومئذ فن لبى مرة حج مرة ومن لبى مرتين حج مرتين ومن لبى ثلاثا حج ثلاثا ومن لبى أكثر حج بقدر ذلك وقوله تعالى يأتوك رجالا اى رجالة وعلى كل ضامر أى ركبانا على ضمر من طول السفر من كل فج عميق أى بعيد غامض

لما رأيت مناديهم ألم بنا * شددت مئزر احرامي ولبيت

وقلت للنفس جدي الآن واجتهدي * وساعديني فهذا ما تمنيت

لو جئتكم قاصدا أسعى على بصري * لم أوف حقا وأي الحق أوفيت

وعن محمد بن كعب رضي الله عنه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كنت طائفا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالبيت الحرام فقلت فداك أبي وأمي ما هذا البيت قال لي يا علي أسس الله تعالى هذا البيت في دار الدنيا كفارة لذنوب امتي فقلت فداك ابي وامي ما هذا الحجر الاسود قال تلك جوهرة كانت في الجنة اهبطها الله تعالى الى الدنيا لها شعاع كشعاع الشمس فاشتد سوادها وتغير لونها منذ مستها أيدي المشركين (اخواني) ما كل بيت كعبة ولا كل جبل عرفات ولا كل زاد يوصل فيا من فاته الحج ولم يجد اليه سبيلا ومضى عمره في اللهو وقد حمل من الذنوب حملا ثقيلا وجرى في ميدان العصيان بالغفلة منه ذيولا وطلب النجاة فلم يجد اليها وصولا بادر بالحج الى بيت الله الحرام واجعل لك نور الاسلام دليلا فقد قال من لا تدركه الابصار ولا تجد له العقول ولا الافكار عديلا ولا مثيلا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا فطوبى لمن حجه فأدرك ربحا ومغنما ودخل حرمه الذي هو امن لمن دخله وحمى اما شاقه الركب اذا سار الى ذلك الجناب ميمما اما طربه الحادي اذا حدا باسم الحبيب مترنما وغنى بذكره مترنما

يا سائقا غنى النياق وزمزما * أبشر فقد جئت المقام وزمزما

كم كنت تذكرنا منازل مكة * وتقول ان بها المنى والمغنما

برد بماء سقاية العباس ما * كابدته طول الطريق من الظما

وانهض وهرول بين مروة والصفا * وادخل الى الحجر الكريم مسلما

ومقام ابراهيم زره مبادرا * وبحجر اسمعيل صل معظما

وانظر عروس البيت يجلى حسنها * للناظرين ولذ بها مستعصما
فهي التي ظهرت فضائلها فلا * تخفى وهل يخفى سنا قمر السما
لم يلقها الانسان الا باكيا * فرحا بها أو ضاحكا متبسما
والنور من أرجائها لا يختفي * أبدا وان جن الظلام واعتما
ومن العجائب انها محروسة * والصيد فيها لا يزال محرما
والطير لا يعلو على اركانها * الا ليشفي اذ غدا متألما
تختال في حلل السواد وبابها * بالنور دام مبرقعا وملثما
هي كعبة المولى الكريم وكل من * وافى اليها حقه ان يكرما
يارب قد وقفت ببابك عصبة * يرجون منك تفضلا وتكرما
ما منهمو الا ذليل خاضع * بابك على زلاته متندما
ذا طالب فضلا وذا متنصل * مما جناه من الذنوب وقدما

قال وهب بن منبه رضي الله عنه مكتوب في التوراة ان الله عز وجل يبعث يوم القيامة سبعمائة الف ملك من الملائكة المقربين بيد كل واحد منهم سلسلة من ذهب الى البيت الحرام فيقول لهم اذهبوا فازموه بهذه السلاسل ثم قودوه الى المحشر فيأتونه فيزمونه بتلك السلاسل ويمدونه وينادي ملك يا كعبة الله سيري فتقول لست بسائرة حتى اعطى سؤلي فينادي ملك من جو السماء سلي فتقول الكعبة يارب شفعني في جيراني الذين دفنوا حولي من المؤمنين فتسمع النداء قد أعطيتك سؤلك قال فتحشر موتى مكة بيض الوجوه كلهم محرمين مجتمعين حول الكعبة يلبون ثم تقول الملائكة سيري يا كعبة الله فتقول لست بسائرة حتى أعطى سؤلي فينادي ملك من جو السماء سلي تعطى فتقول الكعبة يارب عبادك المذنبون الذين وفدوا الي من كل فج عميق شعثا غبرا تركوا الاهل والاولاد والاحباب وخرجوا اشواقا الي زائرين مسلمين طائعين حتى قضوا مناسكهم كما أمرتهم فأسألك أن تشفعني فيهم وتؤمنهم من الفزع الاكبر وتجمعهم حولي فينادي الملك فان فيهم من ارتكب الذنوب بعدك وأصر على الكبائر حتى وجبت له النار فتقول يارب أسألك الشفاعة في المذنبين الذين ارتكبوا الذنوب العظام والاوزار حتى وجبت لهم النار فيقول الله تعالى قد شفعتك فيهم وأعطيتك سؤلك فينادي ملك من جو السماء ألا من زار كعبة الله فليعتزل عن الناس فيعتزلون فيجعلهم الله تعالى حول البيت الحرام بيض الوجوه آمنين من النار يطوفون ويلبون ثم ينادي ملك من جو السماء ألا يا كعبة الله سيري فتقول الكعبة لبيك اللهم لبيك والخير كله بيديك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ثم يمدونها الى المحشر فسبحان من جعل الكعبة البيت الحرام أمنا على من كان لها من الانام اهلا وخص بزمزم والمقام من قام بواجبه فرضا ونفلا واصطفى للمروة والصفا من سعى على اقدام الوفا واستبدل من الجفا وصلا فيا لها من عروس حنت اليها النفوس فراح المحبون من حبها اسرى وقتلى ونادى منادي الحبيب بالترحيب اهلا وسهلا

مرحبا مرحبا واهلا وسهلا * بعروس على المحبين تجلى

لبست خلعة الجمال وزفت * سلبت للمشوق قلبا وعقلا
قد هجرنا الديار والاهل شوقا * وقطعنا القفار وعرا وسهلا
واتينا شعثا وغبرا نلبي * ودموع الاشواق تزداد هطلا
ثم بعنا النفوس بيع سماح * وعلمنا بان وصلك اغلى
كم مشوق قد رام منك وصالا * قبل موت فلم ينل منك وصلا
تحت ظل الاراك اضحى طريحا * باكى العين عن جمالك مخلى
عاقه حظه فعاد حزينا * وزمان السرور عنه تولى
اى شئ يكون فى الارض جمعا * من طواف القدوم والسعى احلى
والتزام الستور والدمع يجرى * من سرور وكعبة الله تجلى
رفعت برقع الجمال ونادت * الف سهلا بالقادمين واهلا
قد عفا الله عنكمو وحباكم * برضاه وزادكم منه فضلا
فاشكروا الله مذ دعاكم اليها * واعاد العسير يا قوم سهلا
بادروا الآن للطواف وقوموا * قد صفا الوقت والحبيب تجلى
ماترى الصيد عندها كيف يحمى * وكذا الطير فوقها ماتعلى
عن قريب نسير فى عرفات * ثم نرمى من المآثم حملا
وينادى بالبشر فينا مناد * عند ماتنظر النهار تولى
قد عفا الله عنكمو وحماكم * من جحيم بها العصاة اذلا
فانفروا بارك المهيمن فيكم * واركبوا النجب يا كراما أجلا
فانثنينا عند الصباح جميعا * نحو وادى منى وارض المصلى
ورمينا الجمار لما قدمنا * واتانا السرور والحزن ولى
وحلقنا الرؤس من بعد نحر * واتبعنا فعال من كان قبلا
وقضينا مناسك الحج حتى * عاد ما حرم المهيمن حلا
وشددنا المطى نحو نبى * اطيب العالمين فرعا واصلا
احمد المصطفى شفيع البرايا * فاز من زار قبره وتملى
فعليه من الاله صلاة * وسلام على المدى ليس يبلى

## (المجلس العاشر)

(فى ذكر ماجاء فى البكاء والبكائين من خشية الله تعالى)

الحمد لله الذى ابكى عيون الخائفين خوف الوعيد فجرت عيونهم كالعيون واجرى سحب المدامع من عيون اقوام تتجافى جنوبهم عن المضاجع فهم من خوف القطيعة يبكون أخذوا فى النوح والتعديد خوف الوعيد فهم من مكره خائفون جعلوا التقوى لهم اخر لباس وأطار الخوف نومهم والنعاس فهم عند ما يفرح الناس يحزنون قد منع الدمع نومهم والهجوع فهم يبكون بفؤاد موجوع وقلب محزون قد جعلوا البكاء لهم دابا والدمع شرابا

يقطعون النهار حزنا والليل انتحابا فهم عن البكاء لا يفترون فسبحان من أضحك وأبكى وأمات وأحيا وعلم ما كان وما يكون عاهدوا مولاهم فوجدوه وفيا وعاملوه فوجدوه مليا فهم الذين اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا قد عفر كل منهم فى التراب وجهه المصون اذا خلا حزينهم بنفسه أن وشكا واذا تفكر فى ذنوبه تضرع وبكى وقرح بالمدامع الجفون فكلهم فى حضرة الملك الديان يمطرون الدمع من سحائب الاجفان ويخزون للاذقان يبكون سمعوا ما قيل لاهل الصدق والوفاء ان لم تبكوا فتباكوا فهم من البكاء لا يملون اقلقهم الخوف فهم سائحون واحرقهم الوجد فهم هائمون لزموا الحذر فهم فى النهار صائمون والفوا السهر فهم فى الليل قائمون دموعهم شرابهم وصمتهم جوابهم فهم من الفتنة سالمون يبكى كل منهم على زلته وكلهم يخافون من سطوته وهم من خشيته مشفقون فسبحان من ابتلى عباده بانواع الابتلاء من جميع الفنون ولم يعف من ذلك الانبياء وهم المقربون فآدم عليه السلام بكى أربعين عاما لما أخرج من الجنة وهو أبو البشر وصاحب العرض المصون ويعقوب عليه السلام بكى على يوسف عليه السلام حتى ابيضت عيناه من الحزن وقال لباقى أولاده لما حجبوه عنه انما أشكو بثى وحزنى الى الله واعلم من الله مالا تعلمون ولما علم اخوة يوسف من أبيهم محض الوداد وفرط الحب ألقوه فى غيابة الجب وجاؤا أباهم عشاء يبكون وداود عليه السلام بكى أربعين يوما على خطيئته ولم يرفع فيها رأسه الى السماء من خجلته فنودى ياداود أما الذنب فقد غفرناه وأما الود فلا يعود فى الدنيا ولا يكون ولسان الحال يقول من فرط الحزن والشجون

بكيت من حزنى حتى جرى * لما ألاقى من عيونى عيون
ياسادة أغضبتهم ساهيا * عسى الى حال الرضا يرجعون
بكيت بالدمع على ما مضى * من زمن ولى وعيش مصون
فيا رعى الله ليال مضت * بكم وقرت بلقاكم عيون
رضيت ما يرضاه لى سيدى * وما أراد الله منى يكون
والله ما استصعبت ما نالنى * فى حبه والصعب عندى يهون
يا هل ترى يرجع عيش مضى * عن لقائى فى لقاه سكون
من قبل أن أعصيك ياسيدى * ياليتنى لاقيت ريب المنون
لكننى تبت ومالى سوى * بابك اذ يقصده التائبون
وقد تشفعت بخير الورى * ومن لديه لا تخيب الظنون
صلى عليه الله ماغردت * ورقاء عند الصبح فوق الغصون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شئ أحب الى الله تعالى من قطرتين قطرة دمع من خشية الله وقطرة دم تهراق فى سبيل الله * وقال صلى الله عليه وسلم كل عين باكية يوم القيامة الا عين غضت عن محارم الله تعالى وعين سهرت فى سبيل الله تعالى وعين يخرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله تعالى * وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم ارزقنى عينين هطالتين يبكيان الدمع من خشيتك قبل أن يكون الدمع دما والاضراس جمرا (اخوانى) يقول الله تعالى

فى بعض كتبه المنزلة وعزتى وجلالى لايبكى عبد من خشيتى الا أبدلته ضحكا فى نور قدسى قل للبكائين من خشيتى أبشروا فانكم أول من تنزل عليه الرحمة اذا نزلت قل للمذنبين من عبادى يجالسوا البكائين من خشيتى لعلى أن أصيبهم برحمتى اذا رحمت البكائين * وقال النضر بن سعد رحمه الله ما اغرورقت عين بمائها من خشية الله تعالى الا حرم الله تعالى وجه صاحبها على النار فان فاضت على خده لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة يوم القيامة ولو أن محزونا بكى من خشية الله تعالى فى أمة من الامم لرحم الله تعالى ببكائه تلك الامة وما من عمل الا وله وزن الا الدمعة فانها تطفئ بحورا من النار * وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما لأن أدمع دمعة من خشية الله تعالى أحب الى من أن أتصدق بألف دينار (اخوانى) اذا تمكن الخوف من أرض القلوب والضلوع جرت سواقى الدموع فسقت بستان الخشية فازهر بالندم وأثمر بالتوبة * كان داود عليه السلام يبكى الليل والنهار على خطيئته فخلع خلع الفرح ولبس جلباب الحزن فأسكت الحمام بنوحه وشغلها عن صدحها بصوته وأقلق الافئدة بشجنه وروى العشب من دموعه وكان يقول فى مناجاته خرجت أسأل أطباء عبادك أن يداووا قلبى من داء علتى فكلهم عليك دلنى الهى امدد عينى بالدموع وضعفى بالقوة حتى ابلغ رضاك عنى

يا من تجنبت صبرى من تجنبه * هب لى من الدمع ما أبكى عليك به
حتى متى زفراتى فى تصعدها * الى الممات ودمعى فى تصببه
وبى فؤاد اذا طال الغرام به * هام اشتياقا الى لقيا معذبه

قال فما زال يغسل العين من عين العين وهو يستغيث وينادى حتى أقلق الحاضر والبادى

ان شفيعى اليك منى * دموع عينى وحسن ظنى
فبالذى قادنى ذليلا * اليك الا عفوت عنى

وقال أبو سليمان الدارانى رحمه الله البكاء من الخوف والاضطراب من الرجاء والشوق *وكان محمد بن المنكدر رضى الله عنه اذا بكى مسح وجهه ولحيته بدموعه فقيل له فى ذلك فقال بلغنى أن النار لاتأكل موضعا مسته الدموع يا هذا البكاء يطفئ بحر الذنوب ويحيى زرع القلوب ويوصلك الى المطلوب فابك فى خلواتك على جفواتك ابك بعبراتك على عثراتك ابك فى أيامك على ذنوبك وآثامك ابك فى لياليك على غيك وتماديك

بكى وحق له ارسال دمعته * عبد تباعد عن مولاه وانتزحا
سقته لوعته أنواع عبرته * اذا انقضى قدح أهدت له قدحا
كذا المحب اذا صحت مودته * أيام فرقته لايعرف الفرحا

وقال أبو بكر الكتانى رحمه الله رأيت فى المنام شابا لم أر أحسن منه فقلت له من أنت فقال أنا التقوى فقلت له فأين تسكن فقال فى كل قلب حزين بكاء * وقيل رأى يزيد الرقاشى فى نومه النبى صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه فقال له هذه القراءة فاين البكاء وقال أحمد بن ابى الحوارى رحمه الله رأيت فى المنام جارية ما رأيت احسن منها يتلألأ وجهها بهاء وجمالا فقلت لها ما أنور وجهك فقالت اتذكر الليلة التى بكيت فيها من خشية الله عز وجل قلت نعم قالت

حلت الى دمعتك فمحت بها وجهى فصار كما ترى * وحكى عن عطاء السلمى انه كان كثير البكاء فسئل عن ذلك فقال لم لا ابكى ووثاق الموت فى عنقى والقبر منزلى والقيامة موقفى والخصوم حولى يقولون لى يامرائى بيننا وبينك الموقف لفصل القضاء * وبكى يزيد الرقاشى عند موته فقيل له مم تبكى فقال أبكى على مايفوتنى من قيام الليل وصيام النهار وحضور مجالس الذكر * ولما احتضر عامر بن قيس رحمه الله بكى فقيل له ما يبكيك فقال والله انما أبكى على صيام هواجر الصيف وقيام ليالى الشتاء * وبكى أبو الشعثاء رحمه الله عند موته فقيل له ما يبكيك فقال اشتقت الى قيام الليل * وقال ابراهيم بن ادهم رحمة الله عليه مرض بعض العباد فدخلنا عليه نعوده فجعل يتنفس ويتأسف فقلت له على ماذا تتأسف فقال على ليلة نمتها ويوم أفطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله تعالى * وبكى بعض العباد عند موته فسئل عن ذلك فقال أبكى بأن يصوم الصائمون ولست فيهم ويذكر الذاكرون ولست فيهم ويصلى المصلون ولست فيهم (اخوانى) انظروا الى هؤلاء السادة كيف يتأسفون على الفوت ويندمون على ترك العمل الصالح بعد الموت فاستدرك مابقى من عمرك أيها الانسان واعلم انك كما تدين تدان اماتمرون على قبورهم الدوارس وتعتبروا أماترونهم فى قبورهم قد اسروا يتمنون العود الى كم وهيهات ويسألون التدارك وقد فات وكم وعظ الزمان من ألباب وكم انذر المشيب من شباب وكم أباد الموت من اتراب وكم فرق بين احباب امالك سمع للمواعظ يسمع امالك عين على فراق الحبائب تدمع امالك قلب من الخوف يخشع أمالك فى التوبة الى الله مطمع

كم رأينا من اناس هلكوا * فبكى احبابهم ثم بكوا
تركوا الدنيا لمن بعدهم * ليتهم لو قدموا ماتركوا
كم رأينا من ملوك سوقه * ورأينا سوقة قد ملكوا
قلب الدهر عليهم فلكا * فاستدار واحيث دار الفلك

وقيل أوحى الله تعالى الى شعيب النبى صلى الله عليه وسلم ياشعيب هب لى من رقبتك الخضوع ومن قلبك الخشوع ومن عينيك الدموع وادعنى فانى قريب * وقيل بكى شعيب عليه السلام مائة عام حتى ذهب بصره فرده الله تعالى عليه فبكى مائة اخرى حتى ذهب بصره فأوحى الله تعالى اليه ياشعيب ماهذا البكاء ان كان خوفا من نارى فقد أمنتك منها وان كان شوقا الى جنتى فقد أبحتك اياها فقال وعزتك وجلالك يارب مابكائى شوقا الى جنتك ولا خوفا من نارك ولكن عقد حبك فى قلبى عقدة لايحلها الا النظر الى وجهك الكريم فقال الله تبارك وتعالى اذا كان ذلك كذلك فلا بحنك النظر الى وجهى ولابعثن اليك عاجلا عبدا من عبادى يخدمك عشر سنين ثم أجعله كليما ببركة مناجاتك

هل سبيل للتلاقى * فلقد طال اشتياقى
بعد وصل واجتماع * وحديث واتفاق
قد سقانى البين كاسا * طعمه مر المذاق
فدموعى فوق خدى * فى انسكاب واندفاق
ليتنى مت ولم أ لق مرارات الفراق

آه على قلوب اذا بهاسرها الغليل آه على نفوس افناها البكاء والعويل آه على جوارح قابلت بفعلها القبيح الفعل الجميل آه على أكباد لم تتقطع خيفة من الملك الجليل آه على قلوب لم تتفكر في يوم الموت والرحيل آه على جنة عدن وظل ظليل آه على قسوة سلكت بالقلب الى النار بئس السبيل آه على شراب من سلسبيل آه على نعيم نعم مقيل آه على قلب بالذنوب عليل آه على من شد عزمه للطاعة فاصبح وهو نبيل آه على سابق الى الرشد دليل أما آن لك يا مسكين أن تقلع عن هواك أما آن لك أن ترجع الى باب مولاك أنسيت ما خولك وأعطاك أما خلقك فسواك أما عطف عليك القلوب ورزقه غذاك أما ألهمك الى الاسلام وهداك أما قربك بفضله وأدناك أما برة في طرفة عين يغشاك فقابلت ذلك بالغفلة وركوب الشهوات والمبادرة بالخطايا والزلات فنقضت عهده وعصيت أمره ودمت على الاصرار وأطعت هواك وخالفت الجبار أما آن لك أن تستحيي ممن شاهدك على المعصية ورآك ومع هذا الحرمان والبعد عن مولاك ان عدت اليه قبلك وارتضاك وان لزمت خدمته قربك وأدناك

تغسل من الطبع ثوبك تخشى من الناس تنظره * وقلبك اضحى اسود ماتغسله بعتاب
الناس تنظر ثيابك والحق ينظر باطنك * فاغسل ثياب الباطن تكتب من الأحباب
ياناقض العهد تعلم بأن ربك مشترف * على فعالك وتخشى تعلم بك الاصحاب
للهو تخلي سرك وتستلذ مسامعك * وبين قلبك وسمعك عن الصلاح حجاب
أفنيت في اللهو عمرك ومار بحت سوى العنا * الى متى ذى المعاصى وشعر راسك شاب
فقم وبادر بتوبه فنجم عمرك قد أفل * واخلص لمولاك ساعه من قبل غلق الباب
ياعبدنا كم تعرض عنا وفي جنح الدجا * ندعوك في كل ليلة ولا ترد جواب
وعزتي يا عبدي لقد أرى من فعلك * مالو رآه غيري مار اسلك بكتاب
لكن أجود بحلمي عليك علك تنصلح * وأسترك حين تعصى وتغلق الابواب
وبعد هذا تأتى الي تائب أقبلك * وأتحفك بالعطايا في سائر الاسباب
وان خشيت الفضيحه يوم القيامه فالذى * بيني وبينك تخفى أنسيه للكتاب
فانهض بعزم صادق واخلى تلوفى باطنك * وقف على باب جودى تسمع لذيذ الخطاب
وابكي ونح وتضرع وتب وبادر واعتذر * وادعو وعفر خدودك على ثرى الاعتاب

(وقال أحمد بن أبي الحوارى) رحمه الله دخلت يوما على أبي سليمان الدارانى فوجدته يبكى فقلت مايبكيك فقال يا احمد وكيف لا ابكى وقد بلغنى انه اذا جن الليل هدأت العيون وخلا كل حبيب بحبيبه استنارت قلوب العارفين وتلذذت بذكرها وارتفعت هممها الى ذى العرش وافترش اهل المحبة اقدامهم بين يدى مليكهم في مناجاتهم ورددوا كلامه باصوات محزونة وجرت دموعهم على خدودهم فتقطرت في محاريبهم خوفا واشتياقا اليه فأشرف عليهم سبحانه ونظر اليهم وناداهم احبابي العارفين بي اشتغلتم بي ونفيتم عن قلوبكم ذكر غيرى ابشروا فان لكم السرور والقرب يوم تلقوني ونادى الجليل جل جلاله ياجبريل بعيني من تلذذ بكلامى واستراح الي وأناخ بفنائى فانى مطلع عليهم في خلواتهم اسمع انينهم وبكاءهم وأرى تقلبهم واجتهادهم فنادهم ماهذا البكاء الذى اسمع وماهذا التضرع الذى ارى منكم هل سمعتم

او أخبركم أحد أن حبيبا يعذب أحبابه بالنار أم بلغكم انى اطرد من لاذبى واستجار فوعزتى لا أبعدنكم دار القرار ولا رفعن لكم حجبى والاستار ولا عوضنكم بدموعكم الفرح والاستبشار

ماناح فى اعلى الغصون الهزار * الا تشوقت لتلك الديار
ولا سرى من نحوكم بارق * الا وأجريت الدموع الغزار
وا آسفى أين زمان الحمى * وأين هاتيك الليالى القصار
وا حر قلباه متى نلتقى * وتنطفى من داخل القلب نار
وأنظر الاحباب قد واصلوا * ويأخذ الوصل من الهجر ثار
أقول للنفس ابشرى باللقا * قد واصل الحب وقر القرار

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن عبد يخرج من عينيه دموع وان كانت مثل رؤس الذباب من خشية الله تعالى فتصيب شيأ من حر وجهه الا حرمه الله تعالى على النار * وقال وهب ابن منبه رضى الله عنه سجد آدم عليه السلام على جبل الهند مائة عام يبكى حتى جرت دموعه فى وادى سرنديب وأنبت الله فى ذلك الوادى من دموعه الدارصينى والقرنفل وغير ذلك من الطيب وجعل طير ذلك الوادى الطاوس ثم جاء جبريل عليه السلام فقال له ارفع رأسك فقد غفر لك فرفع رأسه وأتى الكعبة فطاف بها اسبوعا فما أتمه حتى خاض فى دموعه فيا أيها العاصى تفكر فى حال أبيك وتذكر ماجرى له ويكفيك

بكت عينى وحق لها بكاها * على نفسى التى عصت الالها
ومن أولى بطول الحزن منها * وبالآثام قد قطعت مداها
فلا تقوى تصد عن المعاصى * ولا تخشى الاله ولا تناهى
تتوب من الاساءة فى صباح * وتنقض قبل أن يأتى مساها
وتنكث عهدها حينا فحينا * كأن الله فيه لا يراها
وتقعد عن حقوق الله عمدا * وتبغى دائما مالا وجاها

وقال مجاهد بكى داود عليه السلام أربعين يوما وهو ساجد لا يرفع رأسه حياء من الله عز وجل حتى نبت من دموعه المرعى وحتى غطى رأسه فنودى ياداود أجائع أنت فتطعم أم ظمآن فتسقى أم عار فتكسى أم مظلوم فينتصر لك فنحب نحبة فهاج ماثم من الزرع فأنزل الله اليه التوبة والمغفرة فقال يارب اجعل خطيئتى فى كفى فصارت خطيئته فى كفه مكتوبة فكان لا يبسط كفه لطعام ولا لغيره الا رآها مقابلته وكان يؤتى بالقدح وثلثاه ماء فاذا تناوله رأى خطيئته فلا يضعه حتى يفيض من دموعه فقال يارب أماترحم بكائى فأوحى الله تعالى اليه ياداود نسيت خطيئتك وذكرت بكاءك فقال الهى كيف أنسى خطيئتى وكنت اذا تلوت الزبور كف الماء عن جريانه وسكن هبوب الريح وأظلنى الطير على رأسى وأتت الوحوش الى محرابى الهى وسيدى فما هذه الوحشة التى بينى وبينك فأوحى الله تعالى اليه ياداود ذلك أنس الطاعة وهذه وحشة المعصية ياداود آدم خلق من خلقى خلقته بيدى ونفخت فيه من روحى واسجدت له ملائكتى والبسته ثوب كرامتى وتوجته بتاج وقارى وشكا الى الوحدة فزوجته حواء امتى

واسكنته جنتى فعصانى فاخرجته من جوارى عريانا ذليلا حائرا لايدرى أين يذهب فظل يبكى أربعين عاما ولو وزنت دموعه لعدلت دموع الخلائق

بكت عينى على ذنبى * وما لاقيت من كربى
فما ذلى ويا خجلى * اذا ما قال لى ربى
أما استحييت تعصينى * ولا تخشى من العتب
وتخفى الذنب من خلقى * وتأبى فى الهوى قربى
فتب مما جنيت عسى * تعود الى رضا الرب

وكان فتح الموصلى رضى الله عنه يبكى الدموع ثم يبكى الدم فلما مات رؤى فى المنام فقيل له ماذا فعل الله بك فقال أوقفنى بين يديه وقال لى يافتح هذا البكاء لماذا قلت يارب على تخلفى عن واجب حقك قال فلم بكيت الدم قلت يارب خوفا على دموعى أن لا تصح لى قال يافتح ما أردت بذلك كله قلت ياسيدى أردت بذلك وجهك الكريم فأرنيه واصنع بى ماشئت فقال وعزتى وجلالى لقد صعد الى حافظاك منذ أربعين سنة بصحيفتك وليس فيها خطيئة واحدة فلا ألبسنك لباس التكريم ولامتعنك بالنظر الى وجهى الكريم

فاذا جلا ذا الجلال عليهم * جهرا أفاق الصب من غمراته
مولى اذا العشاق حار دليلهم * وجدوا الهدى والرشد فى آياته
مافى جميع الكون الا عاشق * ومولّه فى حسنه وصفاته

هؤلاء والله هم الخواص من العبيد وهؤلاء صفوة الملك المجيد فهم السابقون الى المقصود والمتنزهون فى حضرة شاهد ومشهود فكيف حالك أيها الشقى المطرود المنقطع عنهم بمخالفة الملك المعبود بالله عليك نح على نفسك وابك بكاء من أصبح عن الجناب وهو مبعد مطرود

دع المفرط يبكى عسى المدامع تنفعه * فالدمع لاشك أشفى اقلبى المكمود
أنا الشقى المفرط قد ضاع عمرى فى الهوى * وقد شقيت بفعلى ورأيى المفسود
من للمفرط اذا ما رأى الحبايب واصلوا * أحبابهم وهو عنهم دون الورى مبعود
ياغارقا فى المعاصى قد ضل عن طرق الهدى * الى متى يامعنى تبارز المعبود
انظر عبيد الطاعه كيف استنار قلبهم * قوم يبيتون ركع لربهم وسجود
قاموا وصاموا وداموا واستوهبوا مليكهم * جميع ماقد أرادوا وحصلوا المقصود
قوم أطاعوا المولى وشمروا واستيقنوا * بأن ماذى الدنيا للمرء دار خلود
ماتستحى من ربك تأتى غدا يوم الجزا * والخلق بيض الصحايف وأنت صحفك سود
تقدر بأنك تجحد وان حالك يختفى * استيقظ ان كنت نايم ماذا يوم جحود
املاك ربك تكتب جميع ما تفعله * وكل أعضاك تنطق وهم عليك شهود
واخجلتى من وقوفى فى وقت عرضى للقضا * وقد تسود كتابى فى المنظر المشهود
هنالك تبدو الفضائح وينظروا ما قد جنوا * وعند ذلك يبين الشقى من المسعود
فكم ترى ذا شيبه يسحبه الزبانيه * وكم فتى بالزله والمعصيه مطرود
وكم وجوه تقلب فى النار مع خزانها * وكم جلود تبدل من حرها بجلود

وليس ينجي الخلائق من هول ما قد شاهدوا * الا الذي بالشفاعة من ربه موعود
رسول رب البرايا المصطفى الهادي الذي * يسقي عطاش الامة من حوضه المورود
صلى عليه الباري ما سارت النوق في الفلا * وما سرت كل عام الى حماه وفود

## (المجلس الحادي عشر)

### (في فضائل الفقراء رضي الله عنهم)

الحمد لله الذي جعل الاولياء صفوة خلقه فهم الى لقائه يتأهبون تسلوا بالصلوات عن الشهوات وبحلاوة التلاوة عن اللذات فحبه في قلوبهم مصون صفحات وجوههم تنبيك عن أنوار قلوبهم فبنور جمال جلاله يعرفون مسك أنفاسهم قد عطر الكون فهم في خيمة العزلة يتكتمون ونسيم السحر يحمل ذلك العطر فله الخلائق يستنشقون فلو ذاق الملوك قطرة من شرابهم لكانوا للدنيا يطلقون واذا ترنموا بكلام الحبيب رأيتهم صحاة سكارى يغيبون ويحضرون واذا هاج شوقهم هاموا في الجبال فلو رأيت أحدهم لقلت انه مجنون وانما هو بحب مولاه مفتون فالجبال أوتاد الارض وهم أوتاد الجبال فلولاهم لمادت الارض بالخلائق حين يعصون فلا أخلى الله الارض منهم ولا برح بيننا الصالحون يسلم عليهم الجبل وتستأنس بهم الوحوش وبهم البهائم يتبركون تتوسل بهم الاشجار وتصافحهم نسمات الاسحار وتحرق أنفاسهم الشياطين فلا يصلون الى سجادة أحدهم ولا يتقربون تعرض الدنيا كنوزها عليهم فلا يميلون اليها ولا يلتفتون يفتخر الجبل على الجبل بوطء أقدامهم ويصير ترابه كحلا للعيون وصحائف أعمالهم الطاهرة اذا صعدت بها الملائكة المقربون تتعطر بطيبها السموات وتنظر اليها الملائكة ويتعجبون وأما سرائرهم فلا يطلع عليها الكروبيون ولا الروحانيون وانما الحق جل جلاله يقول ما عندكم سواي فانا الحبيب وأنتم المحبون تحزن الدنيا على فراقهم والجنة من شوقها اليهم تسأل الله تعالى متى عليها يقدمون وفي غرفها ينزلون وبكاساتها يشربون وبحورها يتمتعون وفي حدائقها يتبخترون وفي روضاتها يحبرون وعلى نجائبها يركبون ولكلام الحق يسمعون ولوجهه الكريم ينظرون فهذه مقاماتهم فما ادخرتم أيها المقصرون لمثل هذا فليعمل العاملون

أنتم بقلبي أيها الراحلون * جودوا بعود أيها الغائبون
متى أرى أشخاصكم في الحمى * وأجتلي ذاك الجمال المصون
متى أنادي عند ما تقدموا * أهلا وسهلا ايها القادمون
يا جيرة الحي وحق الذي * صيرصبري عنكمو لا يهون
ان غرامي واشتياقي بكم * زاد الى أن قيل عنه جنون
وما تعوضت بديلا بكم * وذا الشئ في الهوى لا يكون
نحن المسيؤن ومن ذنبنا * اليك يارب الورى تائبون
فلا تؤاخذنا بأفعالنا * انا على أنفسنا مسرفون
قد مسنا الضر ولا راحم * سواك يا من لا تراه العيون

لا نشتكي الا الى راحم * يطمع في رحمته المذنبون

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الحرف ثلاث الفقر والعلم والزهد * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الفقر قال خزانة من خزائن الله ثم قال الثانية ما الفقر يا رسول الله قال كرامة من كرامات الله ثم قال الثالثة ما الفقر يا رسول الله قال شيء لا يعطيه الله تعالى الا نبيا مرسلا أو كريما على الله عز وجل * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفقير هو الذي لا يعلم الناس بجوعه ومرضه وخلق الله تعالى الخلق من طين الارض وخلق الانبياء والفقراء من طين الجنة فمن أراد أن يكون في عهد الله تعالى فليكرم الفقراء * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للجنة ثمانية أبواب سبعة منها للفقراء وباب منها للاغنياء وللنار سبعة أبواب ستة منها محرمة على الفقراء حل للاغنياء وباب منها للفقراء * وروى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أحب الخلق الى الله تعالى الفقراء لانه كان احب الخلق الى الله تعالى الانبياء وابتلاهم بالفقر * وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال أيها الناس لا تحملنكم العسرة والفاقة على أن تطلبوا الرزق من غير حله فاني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم توفني فقيرا ولا تتوفني غنيا واحشرني في زمرة المساكين * وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى ينظر من هذه الامة الى العلماء والفقراء فالعلماء ورثتي والفقراء أحبابي * وعن شقيق الزاهد رضي الله عنه أنه قال اختار الفقراء ثلاثة أشياء والاغنياء ثلاثة اشياء اختار الفقراء راحة النفس وفراغ القلب وخفة الحساب واختار الاغنياء تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب

طيبوا فلذات الهوى في الشجون * ولم يزل سرهوا كم مصون
يا فقراء الحب قوموا اشهدوا * حسن حبيب عنه لا تحجبون
في حضرة فيها لكم كل ما * تهوون من فوز وما تشتهون
قد خصكم فيها برضوانه * وروضة أنتم بها تحبرون
وقد صفا الوقت لكم فاشربوا * كأسا وساقي حسنه تشهدون
في جنة دانية المجتنى * قطوفها قد ذللت والغصون
أنهارها تجري بنيل المنى * وكم بها قد فجرت من عيون
هذا هو الملك وهذا العطا * وغيره ذا مثله لا يكون

قال بعض السلف والدليل على فضل الفقراء قول الله تبارك وتعالى أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة يعني أقيموا الصلاة لي وأدوا الزكاة الى الفقراء فقرن حق الفقراء بحق نفسه * ويقال الفقير طبيب الغني وقصاره ورسوله وحارسه قيل هو طبيبه لان الغني اذا مرض يتصدق على الفقير فيدعو له فيبرأ من مرضه وانما قيل هو قصاره لان الغني اذا تصدق على الفقير يدعو له فيطهر الغني من ذنوبه ويطهر ماله وانما قيل هو رسوله لان الغني اذا تصدق على الفقير بصدقة عن والديه أو عن أحد من أقاربه فيصل ذلك الى الموتى فصار الفقير رسوله وانما قيل هو حارسه لان الغني اذا تصدق على الفقير فدعا له تحصن مال الغني بدعائه

قوم هموا في الدجى للناس أقمار * وهم لمن هجر الاوطان انصار

وأين حلوا يحل الخصب ساحتهم * كأنهم مثل ما قد قيل أمطار
صفوا فلا غرو أن تصفو مشاربهم * وفي المصافاة للعشاق أسرار
يروى عليل الصبا عنهم صحيح هوى * من الشذا فهو نقال ومعطار
هم العيون فان تبصر هدى فبهم * وفي الهدى ليس بعد العين آثار
سلهم وسل عنهم وان كنت ذا وطر * فعندهم لذوى الحاجات أوطار
وانعم اذا كنت تهواهم بعيشهم * واصحبهم وان نأت يوما بك الدار
واحلل بساحتهم تسعد فهم عرب * يحموا النزيل ولا يؤذى لهم جار

وحكى انه لما مات ثابت البنانى رحمه الله ودفن وسوى عليه اللبن انكسرت لبنة قال جعفر بن الحسين رحمه الله فمددت يدى لآخذها من اللحد فلم أجده فى لحده فتحيرت ولم أخبر بذلك أحدا وبقيت أفكر فى ذلك حتى أتيت منزله وعزيت ابنته وسألتها عما كان يكثر من القول والدعاء فقالت كنت أراه يبكى كثيرا ويقول رب لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين فقلت قد استجاب الله تعالى دعاء الشيخ وقيل لما مات ودفن قيل له من ربك وما دينك فسمعوا هاتفا من قبره يقول

ولو ناديتنى ميتا * للبيتك من قبرى
ولو فتشت فى سرى * وجدت اسمك فى صدرى
رجائى فيك مدخور * ليوم البعث والحشر
وما أبدى وما أخفى * من الاعلان والسر
فأنتم سادتى أدرى * به والغير لا يدرى
وها انا رهن عفوكم * ليوم الحشر والنشر

وقال بعض السلف رضى الله عنهم أجمعين رأيت شابا فى سفح جبل عليه آثار القلق ودموعه تجرى على خدوده فقلت له من أنت يرحمك الله قال عبد آبق من مولاه فقلت يعود ويعتذر قال العذر يحتاج الى اقامة حجة فكيف يعتذر المقصر قلت يتعلق بمن يشفع له قال كل الشفعاء يخافون منه قلت من هو قال مولى ربانى صغيرا فعصيته كبيرا فوا حيائى منه حين ألقاه من حسن صنعه وقبح فعلى ثم صاح وخر ميتا فخرجت عجوز وقالت من أعان على قتل البائس الحزين فقالت أقيم عندك حتى أعينك على تجهيزه فقالت خله ذليلا بين يدى قاتله عسى يراه ذليلا فيرحمه

حاشاك تكسر قلبا أنت جابره * أو يشتكى خذلا من أنت ناصره
أنت العزيز وذلى فيك يشفع لى * من عظم ذنب وجرم أنت غافره
ياسيدى عبدك المسكين ليس له * سواك من شؤم قبح أنت ساتره
يلقاك فى الحشر بالسر المصون ولم * ينس الوداد ولا خانت ضمائره
لا يشتكى وحشة من أنت مؤنسه * ولا يخيب عبيد أنت ذاكره
فأول العمر قد ضيعت وا أسفا * عطفا على ما بقى قد حان آخره

وقال يوسف بن الحسين رحمه الله كنت قاعدا عند ذى النون المصرى رحمه الله وحوله الناس وهو يتكلم عليهم والناس يبكون وشاب يضحك فقال له ذو النون مالك أيها الشاب الناس يبكون وأنت تضحك فأنشأ يقول

كلهم يعبدون من خوف نار * ويرون النجاة حظا جزيلا
أو بأن يسكنوا الجنان فيضحوا * في رياض ويشربوا سلسبيلا
ليس في النار والجنان مرامي * أنا لا أبتغي بحبي بديلا

فقال له ذو النون فان طردك فما تصنع فأنشأ يقول

فاذا لم أجد من الحب وصلا * رمت في النار منزلا ومقيلا
ثم أزعجت أهلها ببكائي * حيث عذبت بكرة وأصيلا
قائلا والغرام حشو ضلوعي * حيث لم ألتقي لفوز سبيلا
معشر المذنبين نوحوا على من * لم يجد للوصال منهم وصولا
عذبوني أو أعتقوا كل ما فيه * رضا كم وجدته مقبولا
ان أكن بالذي ادعيت محقا * فعسى نظرة تعيد الجميلا
أو أكن كاذبا ودعواي زور * فاجازى به عذابا طويلا

فهتف هاتف يقول يا ذا النون هكذا يكون المخلصون في حبهم لربهم يحبونه في السراء والضراء ويشكرونه على النعماء والبلاء

أهل الصلاح وأهل البر قد سعدوا * لما لمولاهم دون الورى قصدوا
ما صدهم عن بلوغ القصد اذ رغبوا * فيه من الفوز لا أهل ولا ولد
فأصبح القوم في كد وفي تعب * أحلى من الشهد بل ما مثله الشهد
فطالما كابدوا في حب سيدهم * وما انثنوا عن ورود القرب اذ وردوا
فليس يرتحلون الدهر من بلد * الا ويبكي عليهم ذلك البلد

وقال ذو النون المصري رحمه الله بينما أنا سائح في بعض الجبال اذ سمعت صوتا يئن ويستغيث ويبكي فتبعت الصوت فاذا هو شاب خشن الثياب عليه مدرعة من الشعر وقد افترش الرماد وهو يتمرغ عليه ويقول في مناجاته الهي وسيدي وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتك مخالفتك وما عصيتك اذ عصيتك وأنا بمكانك جاهل ولا بعقوبتك مستخف ولكن سولت لي نفسي وغلبت على شقوتي وغرني سترك المرخي على فعصيتك بجهلي وخالفتك بسفهي فالآن من عذابك من يستنقذني وبحبل من أعتصم اذا قطعتني وأبعدتني واسوأتاه من الوقوف بين يديك واخجلتاه من العرض عليك فكم أتوب وأعود وأعاهد وأنقض العهود

خنت العهود وقد عصيت تعمدا * واخجلتي وفضيحتي منه غدا
واخجلتي ممن يراني دائما * أعصي ويسترني على طول المدى
فليندم المذنب العاصي اذا * لم ينتبه من قبل أن يأتي الردى
ما الامر سهل فاستعد الى اللقا * واعلم بانك لا تكون مخلدا
واذكر وقوفك في المعاد وأنت في * كرب الحساب وجئت عبدا مفردا
سوفت حتى ضاع عمرك باطلا * وأطعت شيطان الغواية والعدا
فانهض وتب مما جنيت وقم الى * باب الكريم ولذ به متفردا
وادعوه في الاسحار دعوة مذنب * واعزم ولا تك في المتاب مفندا

وإذا طردت عن الجناب فقم على * أعتابه بالنوح منك تعمدا
فلعل رحمته تعم فانها * تسع العباد ومن بغى ومن اعتدى
وإذا أردت بأن تفوز وتتقى * نار الجحيم وحرها المتوقدا
لذ بالنبي الهاشمي محمد * خير الورى نسبا وأكرم محتدا
صلى عليه الله ما سرت الصبا * وشدا الهزار على الغصون وغردا

## (المجلس الثاني عشر)

(من كلام الشيخ عز الدين المقدسي)

الحمد لله مظهر الحق ومبديه ومنجز الوعد وموفيه ومسعد العبد ومشقيه ومذهب الذنب ومخفيه ومظمئ القلب ومرويه ومعل الصب ومشفيه ومزيل الكرب ومجليه ومرسل السحاب ومنشيه ومبسم البرق وموريه ومنطق الرعد ومدويه ومورق الشجر ومربيه ومونق الزهر ومزهيه ومثمر الثمر ومحليه ومصور الجنين ومغذيه ومحق الحق ومبقيه ومبطل الباطل ومفنيه الذى تعرف الى خلقه بخارق الخليقة فيه وتوعرت سبل معرفته فوقع السالكون فى التيه فمالوا الى العقول فقالت العقول لاندرى من أى جهة نأتيه فبعثوا بريد الافكار فانقطع فى مقطع انقطع فيه كل فقيه فأوقدوا مصابيح البصائر بأدهان الاذهان فاستدلوا بنور الايمان كلما أضاء لهم مشوا فيه فلما انتهوا الى فضاء العرفان تنكر لهم عزه فى رفعة تعاليه وتحجب عنهم غيرة على عزة تجليه فانقلبوا الى القلوب فقالت القلوب انما نحن بيوت التنزيه وصاحب البيت أدرى بالذى فيه فاستمسكوا باسمائه فقالت الاسماء لانطيق نسميه فعلقوا بالصفات فقالت الصفات لانطيق نبديه فعدلوا الى الكلمات فقالت الكلمات ان هو الا وحى يوحيه فاشاروا الى عرشه هل أنت بقربك تليه أم بدنوك تدانيه فناداهم العرش من سكرة تغاشيه وحيرة تلاشيه لست بالمحيط به فأدريه ولا بالحامل له فأحكيه ولا بالمتصل به فأحاذيه ولا بالمنفصل عنه فأقصيه ولقد سألتم عن أمر لا أدريه وكشفتم عن سر مابرحت أستمليه وأستجليه فما وقعت منه الا على الحيرة والتيه قالوا فما أفادك قربك من تعاليه وحولك فى معاليه فقال ان قربى منه كقرب النفس من تراقيه وبعدى عنه كبعد السهم عن راميه وذلى له كذل العبد لمواليه وحنينى له كحنين العاشق الى أيام وصاله ولياليه قالوا فما تقول قال فما يقول المتحير فيه والمنقطع عن أمانيه فقالوا ان وصفت فصف على سبيل التنزيه واياك اياك والتشبيه وقل هو الاول الذى لا أول يثانيه الآخر الذى لا آخر يدانيه الظاهر الذى لا ظاهر يضاهيه الباطن الذى لا باطن يواطيه البعيد الذى لا بالمسافة توافيه القريب الذى متى شئت تلاقيه الاحد الذى لا أحد يحاذيه الفرد الذى لا أمد له فينقطع تماديه ان صافيته سقاك من كاس صفوته صافيه وان شربت بكاس محبته فالكاس هو ساقيه

وحياة قلبى وقلبى فى القسم تمويه * الذكر للقلب والمعنى لمن هو فيه
هذا حبيب عظيم جل عن تشبيه * وقد كتمت هواه ما أطق أبديه
ناديته وفؤادى فى لظى بصليه * ان مات قلبى غراما فالقا يحييه

العبد قانع بنظره منكم وتكفيه * والقلب طامع بزوره منكم وتشفيه
أنتم علمتم بما أبدى وما أخفيه * وحياتكم فى فؤادى منكم ومافيه

الهى أنت سؤلى ومنائى وأنت فى الظلمات نورى وضيائى الهى مالى سواك وكم لك سوائى عصيتك بجهلى ودعوتك على قبيح فعلى فاجبت بفضلك دعائى ولم تخيب فى قصدك رجائى وشكوت اليك سقام قلبى فازلت كربى وعجلت شفائى وكم وقعت فى الشدائد والاخطار فاعنتنى بالانصار ونصرتنى على أعدائى فلك الحمد يا عدتى فى شدتى ورجائى

يا مالكا ليس لى سواه * كم لك فى الخلق من سواء
أنت غنى وبى افتقار * اليك يا سامع الدعاء
ان كنت أذنبت فيك ذنبا * واخجلتى منك واحيائى
عبدك بالباب مستجيرا * قد قرح الجفن بالبكاء
ليس له عنك من براح * فى العسر واليسر والرخاء
عسى الذى قد قضى ببعدى * يسمح بالقرب واللقاء
أراك بالهجر تعقدنى * حاشاك ما هكذا رجائى
يا بغية القلب يا مرادى * يا منتهى القصد يا منائى
يا راحة الروح يا حياتى * يا نور عينى ويا ضيائى
أنت الذى حزت كل أين * بلا ابتداء ولا انتهاء
قد كنت من قبل كل كون * بغير أرض ولا سماء
ولا سحاب ولا حجاب * ولا فضاء ولا هواء
بغير عرش بغير فرش * بغير نار بغير ماء
جل عن الكيف فى وجود * وفى شهود وفى بهاء
وفى اقتراب وفى احتجاب * وفى نزول وفى استواء
وعن قيام وعن قعود * وعن هبوط أو ارتقاء
ظهرت فى الكل لست تخفى * وأنت أخفى من الخفاء
فى كل شئ اراك حقا * بلا جدال ولا مراء
وحيثما كنت أنت منى * كقاب قوسين غير ناء
من عن يمينى وعن شمالى * ومن أمامى ومن ورائى
يا طيب ما عنك حدثتنى * نسائم الصبح والمساء

قال الجنيد رحمة الله عليه عزمت على الحج فى بعض السنين فركبت ناقتى ووجهتها نحو الكعبة شرفها الله تعالى فلوت عنقها وردت الى نحو القسطنطينية فرددتها مرارا وهى تعود فقلت فى نفسى لله عز وجل فى ذلك سر خفى فأطلقتها أين تريد وقلت الهى وسيدى ليس لى حيلة ان كنت تريد أن تردنى عن بيتك فالامر كله اليك قال وجعلت الناقة تسير سيرا سريعا حتى دخلت القسطنطينية فلما دخلت البلد رأيت الناس فى هرج ومرج فسألت بعض أصحابى ما سبب الذى هم فيه فقالوا ان ابنة الملك قد ذهب عقلها وهم يلتمسون لها طبيبا يداويها فقلت فى نفسى وعزة

ربي لهذا الامر صرفني عن الحج في هذا العام فقلت لهم أنا طبيب فقالوا أنت تداويها فقلت نعم ان شاء الله تعالى فاخذوا بيدي وأدخلوني على الملك فاشترط علي الشرط فاستعنت بالله تعالى فأدخلني مخدعا فسمعت فيه خشخشة الحديد وقائلا يقول يا جنيد كم تجذبك الناقة الينا وأنت تردها نحو الكعبة فطاش عقلي من ذلك الكلام ثم دخلت فرأيت جارية لم ير الراؤن أحسن منها وهي مقيدة مسلسلة فقلت ماهذه الحالة فقالت يا طبيب القلوب صف لي صفة الخروج بها من الكرب فقلت لها قولي لا اله الا الله محمد رسول الله فرفعت صوتها بقول لا اله الا الله محمد رسول الله فتساقطت الاغلال والقيود عنها وتفكك الحديد فلما رأى أبوها ذلك قال ما أحسنك من طبيب وما أحسن دواءك بالله عليك داوني بالدواء الذي داويتها به فقلت قل لا اله الا الله محمد رسول الله ثم أتت أمها وفرحت وأسلمت وأسلم كل من كان في البلد معهم فحمدت الله عز وجل على ذلك وعزمت على الخروج فقالت الجارية يا جنيد لا تعجل علي بالخروج فاني سألت الله عز وجل أن يتوفاني وأنت حاضر حتى تقف وتصلي علي وتقف على دفني ثم تشهدت وخرت ميتة رحمة الله عليها

يا منقذ الجهال من ظلماتها * يا خير من حطت به النزال
من ذاق حبك لم يزل متلهجا * أنت الاله القادر الفعال
أنشأتني وهديتني ورحمتني * فاغفر فأنت المنعم المفضال
ومننت بالايمان منك تفضلا * أنت الاله وماعداك محال

وقال عبد الرحمن بن جعفر كنت بالبصرة أصلي الصلوات الخمس في مسجد بجواري يعرف بمسجد الخشابين وكان له امام مغربي يدعى أبا سعيد مشهور بالخير وكان يتكلم في المسجد بعد صلاة الصبح فخرجت في بعض السنين حاجا الى بيت الله الحرام وكانت تلك السنة حرا شديدا فكنت في الليل اسبق الركب وأنام حتى تلحقني رفاقي فنمت في بعض الليالي وكنت عادلا عن الطريق فسار الركب ولم تشعر بي رفقتي ونمت حتى طلعت الشمس ثم انتبهت وأنا لا أدري كيف الطريق فقلت سيدي ومولاي الى هنا حملتني وعن بيتك قطعتني ثم سرت حتى أعييت وقوي الحر فأيست من الحياة وانطرحت على كثيب رمل أنتظر الموت واذا انسان ينادي باسمي فقمت فاذا هو الشيخ أبو سعيد فقال أنت جائع فقلت نعم فناولني رغيفا سخنا فأكلته فاستدرمني فعطشت فناولني ركوة فيها ماء ألذ من الشهد وأبرد من الثلج فشربت وغسلت وجهي فعادت الي روحي ثم قال اتبعني فتبعته قليلا واذا أنا بجدران مكة شرفها الله تعالى فقال البث هنا فالركب يأتيك بعد ثلاثة أيام ثم ناولني رغيفا ومضى فكنت آكل من ذلك الرغيف لقمة فاشبع فأقام الرغيف معي ثلاثة أيام الى أن جاء الركب فلما وقفت بعرفة رأيت الشيخ أبا سعيد واقفا عند الصخرات وهو مشغول بالدعاء فسلمت عليه فلما فرغ رد علي السلام وقال ألك حاجة قلت ادع لي فدعا لي ثم نزلنا من الجبل ولم أره بعد ذلك فلما اقضيت الحج سرت الى البصرة ودخلت منزلي وبت فلما أصبحت صليت الصبح في المسجد خلف الشيخ أبي سعيد فلما فرغ من صلاته سلمت عليه وصافحته فصافحني وعصر يدي ففهمت عنه أن اكتم السر وكان في المسجد مؤذن يخدمه كثيرا فسألته عن غيبة الشيخ عن المسجد في أيام الحج فحلف أن الشيخ أبا سعيد لم يقطع الصلوات

الهى فى هذا المسجد وعلمت انه من الابدال السادة الرجال وينشد

أنت فى الموضع البعيد قريب * هل منيب الى رضاك يؤب
كل وصل خلاف وصلك هجر * كل حب خلاف حبك حوب
ياالهى وعدتى ورجائى * بك ياسيدى تزول الكروب
بغيتى من جمال وجهك مرأى * ليس الا به النفوس تطيب
أنت روح القلوب أنت شفاها * بك تحيا وتستريح القلوب
بك يدنوا البعيد من كل أمر * بك تنأى عن المسىء الذنوب
تسمع الصوت حين لا يسمع الصو * ت ومن حيثما دعيت تجيب
انت رب العباد مالك فى الملـ * ـك شريك ولا عليك رقيب
يادواء القلوب أنت المداوى * ياشفاء السقام أنت الطبيب
جد بعفو ورحمة لكئيب * ليس يشكو الا اليك الكئيب

(قال عبد الصمد البغدادى) كنت اتجر من بغداد الى بلاد اليمن وأحج فى كل سنة فبينما انا فى بعض فى السنين الطريق بين منى وعرفة اذ رأيت شابا احسن الشباب نقى الاثواب كان وجهه قنديل وهو راقد على الرمل وتحت رأسه حجر وهو يعالج سكرات الموت فتقدمت اليه وسلمت عليه وقلت له ألك حاجة قال نعم تقيم عندى ساعة حتى أقضى نحبى وألحق بربى فقلت له ما الذى تريد فقال اذا أنا مت فوارنى فى التراب وخذ هذه المعضدة من كتفى فاذا وصلت الى صنعاء اليمن فسل عن دار الوزارة فاذا اخرجت اليك عجوز وبنات فادفع اليهن هذه المعضدة وقل لهن عثمان الغريب يقريكن السلام ثم غاب عن حسه ساعة ثم أفاق وهو يقرأ هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ثم شهق شهقة فارق فيها الدنيا فغسلته وكفنته ووجهه يضىء ويتلألأ نورا ثم صليت عليه فى جماعة ودفنته ثم أخذت المعضدة فلما وصلت الى صنعاء اليمن سالت عن الدار فخرجت الى عجوز وبنات فدفعت اليهن المعضدة فلما رأينها اخذن فى البكاء والنحيب وخرت العجوز مغشيا عليها فلما افاقت قالت واين ذهب صاحب هذه المعضدة فاخبرتها بخبره وما كان منه فقالت هو والله ولدى عثمان وهؤلاء اخواته ترك اهله وحشمه وخدمه وزهد فى الدنيا وخرج سائحا على وجهه لا ندرى اين ذهب فجزاك الله عنى وعن ولدى خيرا ثم بكت وجعلت تقول

يافقيدا اضحى وحيدا غريبا * ياعزيزا أمسى ذليلا كئيبا
قد هجرت الديار من بعد أنس * وسكنت القفار فردا سليبا
وتغربت فى البلاد حزينا * بانفراد ولست تدعو مجيبا
منذ فارقتنى تنغص عيشى * ولقد كنت لى خليلا حبيبا
ليتنى مت قبل يومك جهرا * ليتنى كنت من حماك قريبا
فعليك السلام منى حقا * كلما حرك النسيم قضيبا

(الهى) ان كنت لا ترحم الا المجتهدين فمن للمقصرين وان كنت لا تقبل الا المخلصين فمن للمخلطين وان كنت لا تكرم الا المحسنين فمن للمسيئين الهى ما أعظم حسرتى اذ كرغيرى وانا الغافل مولاى ما اشد مصيبتى أنبه غيرى وانا النائم سيدى ما اغرب قصتى ادل غيرى

وانا الحائر الهى جد بالعفو على مذكر متكلف وسامع متخلف الهى اذا دلت السالكين عليك فوصلوا بحسن موعظتى اليك أتراك تقبل المدلول وترد الدليل الهى ان لم يكن كلامى خالصا لوجهك فنى مجلسى من حضر خالصا لوجهك فشفعه فى تقصيرى بنور وجهك الكريم وارحمنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## ( المجلس الثالث عشر )

*(فى ذكر جهنم اعاذنا الله واياكم منها والمسلمين)*

الحمد لله الذى وعد من أطاعه بنعيم جنانه وتوعد من جحده بجحيم نيرانه وقهر من كفر بقوى سلطانه وستر من فجر بجميل احسانه وعذر من اعتذر من قبيح عصيانه وغفر لمن عبر الى حرم غفرانه وجبر من انكسر لاجل رضوانه ونصر من انتصر بعظيم شانه وشكر من ذكر بجزيل امتنانه يسبحه الملك باعوانه والفلك بدورانه والبرق بلمعانه والسحاب بسريانه والريح بخفقانه والنهر بجريانه والشجر باغصانه والزهر بالوانه والطير باشجانه والروض بغدرانه والبر بكثبانه والبحر بحيتانه كل يسبح بغريب لغته ولسانه

وكل مقـــر فى فصيح بيانه * بتسبيحه جهـرا بنطق لسانه
هو الواحد الفرد الذى قد تفردت * صنائعه فى خلقـه وزمانه
له الفرش والعرش الرفيع على العلا * له المثل الاعـلى عاوا لشانه

فسبحانه من اله عظيم حى قيوم قدر الرزق المقسوم والاجل المحتوم والوقت المعلوم وحير فى ادراك معرفته العقول والفهوم خلق الجنة من نور رحمته لاقوام سقاهم من الرحيق المختوم وخلق النار من سطوة غضبه لاقوام كتب لهم بالشقاوة المرسوم لهـم فيها دمار وعذاب وتوبيخ وعقاب لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم فسبحانه من اله لم يزل عظيما قويا جليلا بهيا واحدا فى ملكه سرمديا جعل الجنة لمن أطاعه ولو كان عبدا حبشيا والنار لمن عصاه ولو كان شريفا قرشيا وجعلها مسكن المشركين والكفار ومأوى الاشقياء الفجار كما قال تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا فكيف الخلاص منها وقد قال حين تحققها منكرها وجاحدها وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فهى بيت الاحزان والخزى والهوان ليس لجاحدها منها أمان وحق عليهم الخلود فيها والنسيان ينادون فيها وهم يسمعون هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن بالهامن دار محتوم بلاؤها معدوم رجاؤها مظلم مسالكها مبهم مهالكها شراب أهلها الحميم وعذاب أهلها أبدا مقيم لهـم فيها بالويل ضجيج وبالثبور دعاء وعجيج أمانيهم فيها الهلاك ومالهم من اسرها فكاك ينادون من فجاجها وشعابها من ترادف عذابها يامالك حق علينا الوعيد يامالك قد أثقلنا الحديد يامالك قد نضجت منا الجلود يامالك أخرجنا منها فانا لا نعود وقد أثقلتهم القيود وايقنوا فيها بالخلود وباؤا بغضب الملك المعبود وقد جاوروا الفجار وخالطوا الكفار فأوردهم النار وبئس الورد المورود مسكن أهل الجحود

والارتياب طعامهم فيها الزقوم وشرابهم فيها الصديد والرصاص المذاب كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب

النار منزل أهل الكفر كلهم * طباقها سبعة مسودة الحفر
جهنم واللظى من بعدها حطمه * ثم السعير وكل الهول في سقر
وتحت ذاك جحيم ثم هاوية * تهوي بهم أبدا في حر مستعر
فيها العقارب والحيات قد تركت * جلودهم كالبغال الدهم والحمر
فيها السلاسل والاغلال تجمعهم * مع الشياطين جهرا جمع منقهر
لهم طعام من الزقوم يعلق في * حلوقهم شوكه كالصاب والصبر
سوداء مظلمة شنعاء موحشة * دهماء محرقة لواحة البشر
اعاذنا الله منها ثم عوضنا * بجنة الخلد بين الروض والزهر

(وعن أبي هريرة) رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى دعا جبريل فأرسله الى الجنة وقال له انظر اليها وما أعددت لاهلها فيها فنظر اليها ورجع فقال وعزتك وجلالك لا يسمع بها أحد الا دخلها فحفت بالمكاره ثم قال له ارجع اليها فرجع فقال وعزتك وجلالك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد ثم أرسله الى النار وقال له انظر اليها وما اعددت لاهلها فيها فنظر اليها وقال وعزتك وجلالك لا يدخلها أحد فحفت بالشهوات ثم قال له عد اليها فانظر فعاد ورجع فقال وعزتك وجلالك لقد خشيت ان لا يبقى أحد الا دخلها ثم أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت وألف عام حتى احمرت وألف عام حتى اسودت فهي سوداء كالليل المظلم (وروى) ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من تلك النار ولولا أنها ضربت في البحر مرتين ما انتفعتم منها بشئ (وروى) مسلم من حديث شقيق عن عبد الله بن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يوم القيامة ولها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها * وفي حديث مسلم عن أبي هريرة قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ سمع وجبة فقال أتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال هذا حجر رمي في النار منذ سبعين خريفا فهو يهوي في النار الى الآن حتى وصل الى قعرها (اخواني) أما تعتبرون بهذه الاحوال أما تشفقون من نار جهنم والانكال أما تحذرون سلاسلها والاغلال واعجبا لمن كان في الجنة في ظهر أبيه آدم كيف يدخل نارا وقودها الناس والحجارة

اذا برزت ليوم العرض نار * أيها الناس الوقود مع الحجاره
يفر المرء حقا من أخيه * وينكر في المعاد من استزاره
فلا الخل الحميم يغيث خلا * ولا الجار المجير يجير جاره
وقد برز الجليل لفصل حكم * ونشرت الصحائف مستطاره
فيفتضح المسيء بقبح فعل * ومن يك محسنا فله البشاره

(ويروى) أن لهب النار يرفع أهل النار حتى يطيروا كما يطير الشرر فاذا رفعهم أشرفوا على أهل الجنة وبينهم حجاب فينادي اهل الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين وينادي أصحاب

النار

النار أصحاب الجنة حين يرون الانهار تطرد بينهم أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين فتردهم ملائكة العذاب بمقامع من حديد الى قعر النار قاله بعض المفسرين فى قوله تعالى كلما أرادوا ان يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون * وذكر الترمذى من حديث ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم لو قطرت قطرة من الزقوم فى الدنيا لافسدتها وأفسدت على أهلها معايشهم فكيف من يكون ذلك طعامهم * وذكر الترمذى من حديث ابن عباس أيضا قال قال النبى صلى الله عليه وسلم غلظ جلد الكافر اثنان وسبعون ذراعا وضرسه مثل جبل احد وان مجلسه من جهنم كما بين مكة والمدينة اعاذنا الله واياكم من النار ومن مقام الكفار فيها والفجار فلو رأيت أهل جهنم شرابهم الحميم وكلما اشتد جوعهم ليس لهم طعام الا من ضريع يا أهل الذنوب والخطايا أ لكم صبر على النار كلا انها لظى يساقون اليها من كل مكان اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا فلو رأيتهم يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار حلت بهم المحن وظهر عليهم الغبار وجرت دموعهم من سحائب جفونهم كالامطار والقلق قد أحاط بهم من جميع الاقطار

أما سمعت بأكباد لهم صعدت * خوفا من النار فانحطت الى النار
أما سمعت بضيق فى مجالسهم * ولا قرار لهم يا صاح فى النار
أما سمعت بحيات تدب بها * اليهم خلقت من مارج النار
فيا الهى باحكام وما سبقت * به قديما من الجنات والنار
ادعوك أن تحمى العبد الضعيف فما * للعبد من جسد يقوى على النار
والشمس مالى عليها قط من جلد * فكيف يصبر ذو ضعف على النار

ويروى من حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا سيق اهل النار الى النار فتلقاهم بعنق فتنفحهم نفحة لم تترك لحما على عظم الا ابانته عن العروق وهم فى توبيخ وعتاب وفى سجن وعذاب وفى حزن وعقاب كما قال تعالى فى محكم الكتاب ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فانهم كانوا يفرحون بدار الغرور وينسون النفخ فى الصور ويغترون بالامانى والزور فقال فى حقهم من يعدل فى حكمه ولا يجور والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزى كل كفور لهم فيها بكاء وزفير وعذاب وسعير وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير فيا من سمع بذكر النار حتى كأنه شاهدها عيانا ماهذا الامل والرحيل قد تدانى يا مقبلا على لذاته ولم يأخذ من هول الموقف أمانا

اذكر وقوفك يوم الحشر عريانا * مستضعفا فارغ الاحشاء حيرانا
النار تزفر من غيظ ومن حرق * على العصاة وتلقى الرب غضبانا

في موقف قد تجلى فيه حاكمه * وقال فيه لمن قد لج طغيانا
اقرأ كتابك يا عبدي على مهل * وانظر اليه ترى فيه الذي كانا
لما قرأت كتابا لا يغادر لي * ما كان في السر او ما كان اعلانا
قال الجليل خذوه يا ملائكتي * مروا به لاليم النار ظمآنا
يا رب لا تخزنا يوم المعاد ولا * تجعل لنارك فينا اليوم سلطانا

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناركم هذه جزء من سبعين جزأ وانها تتعوذ من نار جهنم في كل يوم سبعين مرة (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذكروا من النار ماشئتم فلا تذكرون منها شيأ الا وهي اشد منه * وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال ان اهل النار ليدعون مالكا فلا يرد عليهم جوابا أربعين عاما ثم يرد عليهم انكم ماكثون يعني دائمون أبدا ثم يدعون ربهم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فلا يجيبهم مقدار ما كانت الدنيا ثم يجيبهم اخسؤا فيها ولا تكلمون قال فوالله ما ينطقون بعدها بكلمة واحدة ولم يكن لهم بعد ذلك الا الزفير والشهيق في النار شبه أصواتهم باصوات الحمير أولها زفير وآخرها شهيق * قال قتادة يا قوم هل لكم بذا طاقة أم هل لكم على هذا صبر يا قوم طاعة الله عليكم أهون من هذا فاطيعوه * وعن ميمون بن مهران أنه قال لما نزلت هذه الآية وان جهنم لموعدهم أجمعين وضع سلمان يده على رأسه ثم خرج هائما ثلاثة أيام لا يقدر عليه أحد حتى جيء به * ويروى ان أهل النار يجزعون ألف سنة ثم يقولون كنا في الدنيا اذا صبرنا أتانا الفرج فيصبرون ألف سنة فلا يخفف عنهم شيأ فيقولون سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص فيدعون ألف سنة فلا يأتيهم الغيث لما بهم من العطش وشدة العذاب لكي يزول عنهم بعض الحرارة من العطش فيتضرعون ألف سنة فاذا تضرعوا يقول الله تعالى لجبريل يا جبريل أي شيء يطلبون وهو أعلم فيقول يا رب يطلبون الغيث فتظهر لهم سحابة حمراء فيظنون انهم يمطرون بها فيرسل الله عليهم فيها العقارب كامثال البغال فتلدغ الواحد منهم لدغة فلا يذهب الوجع ألف سنة ثم يسألون الله الغيث فتظهر لهم سحابة سوداء فيقولون هذه سحابة المطر فيرسل الله عليهم فيها حيات كامثال الابل كلما لسعت لسعة لا يذهب وجعها ألف سنة وهذا معنى قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون يعني بما كانوا يكفرون ويعصون الله فمن أراد ان ينجو من عذاب الله وينال ثوابه فعليه بالصبر على شدائد الدنيا فان الجنة قد حفت بالمكاره والنار قد حفت بالشهوات (اخواني) مثلوا أنفسكم وقد وقفتم على النار وقلتم ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا كانها ثم صحتم يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وقد صرفتم همتكم في طلب الدنيا وأعرضتم عن اخراكم بالكلية فكيف بكم ان أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم

يا نفس توبي فان الموت قد حانا * واعصي الهوى فالهوى مازال فتانا

(حكي) انه لما دخل هرون الرشيد حرم مكة ابتدأ بالطواف ومنع الناس من الطواف فسبقه اعرابي وجعل يطوف معه فشق ذلك على أمير المؤمنين والتفت الى حاجبه كالمنكر عليه فقال الحاجب يا اعرابي خل الطواف ليطوف أمير المؤمنين

فقال الاعرابى ان الله ساوى بين الانام فى هذا المقام والبيت الحرام فقال تعالى سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم فلما سمع الرشيد ذلك من الاعرابى أمر حاجبه بالكف عنه ثم جاء الرشيد الى الحجر الاسود ليستلمه فسبقه الاعرابى فاستلمه ثم اتى الى المقام ليصلى فيه فسبقه فصلى فيه فلما فرغ الرشيد من صلاته وطوافه قال للحاجب ائتنى بالاعرابى فاتى الحاجب الاعرابى وقال له أجب أمير المؤمنين فقال مالى اليه حاجة ان كانت له حاجة فهو أحق بالقيام اليها فانصرف الحاجب مغضبا ثم قص على أمير المؤمنين حديثه فقال صدق نحن أحق بالقيام والسعى اليه ثم نهض أمير المؤمنين والحاجب بين يديه حتى وقف بازاء الاعرابى وسلم عليه فرد عليه السلام فقال له الرشيد يا أخا العرب أأجلس ههنا بامرك فقال له الاعرابى ليس البيت بيتى ولا الحرم حرمى البيت بيت الله والحرم حرم الله وكلنا فيه سواء ان شئت تجلس وان شئت تنصرف قال فعظم ذلك على الرشيد حيث سمع مالم يكن يخطر فى ذهنه وما ظن أحدا يواجهه بمثل ذلك فجلس الى جانبه وقال له يا اعرابى أريد ان أسالك عن فرضك فان قمت به فانت بغيره أقوم وان عجزت عنه فانت عن غيره أعجز فقال له الاعرابى سؤالك هذا سؤال متعلم أو سؤال متعنت قال فعجب الرشيد من سرعة جوابه وقال بل سؤال متعلم فقال الاعرابى قم واجلس مقام السائل من المسؤل قال فقام الرشيد وجثا على ركبتيه بين يدى الاعرابى فقال له قد جلست سل عما بدا لك فقال أخبرنى عما فرضه الله عليك فقال له تسالنى عن أى فرض اعن فرض واحد أم عن خمسة فروض أم عن سبعة عشر فرضا أم عن أربعة وثلاثين فرضا أم عن اربعة وتسعين فرضا ام عن واحدة من اربعين ام عن واحدة فى طول العمر ام عن خمسة من مائتين قال فضحك الرشيد مستهزئا به ثم قال سألتك عن فرض فأتيتنى بحساب الدهر قال يا هرون لولا أن الدين حساب لما أخذ الله الخلائق بالحساب يوم القيامة قال تعالى فلا تظلم نفس شيأ وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين قال فظهر الغضب فى وجه أمير المؤمنين وتغير من حال الى حال حين قال له يا هرون ولم يقل له يا أمير المؤمنين وبلغ منه ذلك مبلغا شديدا غير أن الله عصمه من ذلك الغضب ورجع الى عقله لما علم أن الله هو الذى أنطقه بذلك ثم قال له الرشيد وتربة آبائى واجدادى ان لم تفسر لى ما قلت والا أمرت بضرب عنقك بين الصفا والمروة فقال له الحاجب يا أمير المؤمنين اعف عنه وهبه لله تعالى لاجل هذا المقام الشريف قال فضحك الاعرابى من قولهما حتى استلقى على قفاه فقال له الرشيد مم تضحك قال عجبا منكما فان أحدكما يستوهب أجلا قد حضر والآخر يستعجل أجلا لم يحضر فلما سمع الرشيد ما سمع منه هانت عليه الدنيا ثم قال له سألتك بالله الا ما فسرت لى ما قلت فقد تشوقت نفسى الى شرحه فقال الاعرابى أما سؤالك عما فرض الله على فقد فرض الله على فروضا كثيرة فقولى لك عن فرض واحد فهو دين الاسلام وأما قولى لك عن خمسة فروض فهى الصلوات الخمس وأما قولى لك عن سبعة عشر فهى سبع عشرة ركعة فى اليوم والليلة وأما قولى لك عن أربع وثلاثين فهى السجدات وأما قولى لك عن أربع وتسعين فهى التكبيرات وأما قولى لك عن واحدة من أربعين فهى الزكاة دينار من اربعين دينارا وأما قولى لك عن واحدة فى طول العمر فهى حجة واحدة فى طول العمر على الانسان وأما قولى لك عن خمسة من مائتين فهى زكاة الورق قال فامتلأ

الرشيد فرحا وسرورا من تفسير هذه المسائل ومن حسن كلام الاعرابي وعظم فطنته واستعظمه في عينه ثم ان الاعرابي قال للرشيد سألتني فاجبتك فاذا سألتك أتجيبني فقال الرشيد سل فقال له الاعرابي ما يقول أمير المؤمنين في رجل نظر الى امرأة وقت الصبح فكانت عليه حراما فلما كان الظهر حلت له فلما كان العصر حرمت عليه فاذا كان المغرب حلت له فاذا كان العشاء حرمت عليه فاذا كان الفجر حلت له فاذا كان الظهر حرمت عليه فلما كان العصر حلت له فلما كان المغرب حرمت عليه فلما كان العشاء حلت له فقال له الرشيد لقد اوقعتني في بحر لا يخلصني منه غيرك فقال الاعرابي انت امير المؤمنين وليس احد فوقك ولا ينبغي ان تعجز عن شئ فكيف تعجز عن مسئلتي فقال له الرشيد لقد عظم قدرك العلم ورفع ذكرك فاريد ان تفسر لي ماذكرت اكراما لي ولهذا البيت الشريف فقال الاعرابي حبا وكرامة اما قولي لك في رجل نظر الى امرأة وقت الصبح فكانت عليه حراما فهذا رجل نظر الى امة غيره فهي عليه حرام فلما كان الظهر اشتراها فحلت له فلما كان العصر اعتقها فحرمت عليه فلما كان المغرب تزوجها فحلت له فلما كان العشاء طلقها فحرمت عليه فلما كان الفجر راجعها فحلت له فلما كان الظهر ارتد عن الاسلام فحرمت عليه فلما كان العصر استتيب فرجع فحلت له فلما كان المغرب ارتدت هي فحرمت عليه فلما كان العشاء استتيبت فرجعت فحلت له قال فتعجب الرشيد وفرح به واشتد عجبه ثم امر له بعشرة آلاف درهم فلما حضرت قال لا حاجة لي بها ردها الى اصحابها قال فهل تريد أن اجرى لك جراية تكفيك مدة حياتك قال الذى اجرى عليك يجرى علي قال فان كان عليك دين قضيناه فلم يقبل منه شيأ ثم انشا يقول

هب الدنيا توا تينا سنينا * فتكدر تارة وتلذ حينا
فما ارضى بشئ ليس يبقى * وأتركه غدا للوارثينا
كأني بالتراب علي يحثى * وبالاخوان حولي نائحينا
ويوم تزفر النيران فيه * وتقسم جهرة للسامعينا
وعزة خالقي وجلال ربي * لأنتقمن منكم أجمعينا

فلما فرغ من انشاده تأوه الرشيد وسال عنه وعن اهله وبلاده فاخبره وانه موسى الرضا بن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضى الله عنهم اجمعين وكان تزيا بزى الاعراب زهدا في الدنيا وتورعا عنها فقام وقبله بين عينيه ثم قرأ الله اعلم حيث يجعل رسالاته (اخواني) هؤلاء قوم كانوا يخفون حالهم بين الانام وهم شعث غبر لا يؤبه لهم وهم عند الله في ارفع مقام هذه صفاتهم اذ قبلوا فكيف صفاتك يا مردود هذه صفاتهم اذ قربوا فكيف صفاتك يا مطرود هذه صفاتهم فنح على نفسك يا منكود ويحك يا مسكين انت في النهار في البطالة وفي الليل من جملة الرقود وينشد

يا عليما بما يكن الضمير * انت نعم المولى ونعم النصير
من لعبد قد اوبقته الخطايا * من عذاب يا سيدي يستجير
هل لاهل الذنوب عنك محيص * ونفوس الورى اليك تصير
حسبنا في غد من الذنب مولى * علمنا أنه الرحيم الغفور

(باب

## (باب صفة الفقير)

من صفة الفقير فى الدنيا أن يكون صائما قائما كعا ساجدا طالبا راغبا صبورا شكورا رحيما لطيفا وحيدا قليل الكلام قليل الطعام كثير الذكر مليح الفكر بعيد الاوطان قليل الاخوان كثير الاحزان معرضا عن متاع الدنيا وشبهاتها مخلصا من مكرها وشهواتها لا يبيع ولا يشترى ولا أخذله ولا عطاء ان حضر لا يعرف وان غاب لا يذكر كثير الخلوة غزير الدمعة لا يملك شيأ ولا يملكه شئ محاسبا لنفسه مراقبا لربه أنفاسه محروسة وربوع قلبه مأنوسة لا يطيل فى الدنيا فكرة وينظر فيها بعين العبرة قليل الشهوات تارك الشبهات ملازم الطاعة كثير القناعة تارك الحيلة قليل الوسيلة ليس له حاجة بالناس أبد الابد ولا يؤخر من يومه الى غد متوجها لمولاه لا يعبد الا اياه خرج من الدنيا خروج صحيح وأقبل على الله بوجه مليح ليس له بلغة ولا يملك ذرة مشتغلا بالله معرضا عما سواه لا يعرف النفاق ولا يمشى فى الاسواق يسلك الطريق بلا تعويق بدنه نحيف وجسمه لطيف ونظره عفيف علم العلم والعمل وترك الدنيا واعتزل جاهد فشاهد مسارعا الى الملكوت مراقب الحى الذى لا يموت لا يمشى مرحا ولا يرى فرحا بعيدا من الناس وأكثرهم الاياس سلم فسلم لا متكبرا ولا متجبرا صادق المقال حسن الفعال فارق العالم وراح وتركهم واستراح أنس بوحوش الفلا وأيس من الملا يطوف السهل والجبل قصير الامل لا يملك من الدنيا حبة ولا ينظر اليها بعين المحبة هجر الاحباب والاصهار وأنس بوحوش القفار أقام على نفسه الحد ولزم طريق الجد علم ان القلب بيت الرب فطهره وأخلاه فتجلى فيه اذ لم يجد فيه سواه ولو أعطى الدنيا بما فيها لم ينظر اليها فهذا هو الفقير * وقيل اربع من كنوز الجنة كتمان المصيبة وكتمان الفاقة وكتمان الصدقة وكتمان الالم * وقيل من كمال المرء خصلتان لا يدخله الرضا فى الباطل ولا يخرجه الغضب عن الحق * وقيل العجلة من الشيطان الا فى ستة أشياء تعجيل الصلاة اذا دخل وقتها وقرى الضيف اذا دخل وتجهيز الميت اذا مات وتزويج البنت اذا أدركت وقضاء الدين اذا وجب والتوبة من الذنب اذا وقع

## (المجلس الرابع عشر)

*(فى ذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام والفقراء والاولياء
رضى الله عنهم أجمعين ونفعنا بهم)*

الحمد لله الذى ذرأ وبرا وصور العالم صورا وخلق من الماء بشرا وخرق له سمعا وبصرا وامضى بقدرته قضاء وقدرا وأظهر بحكمته من آياته عبرا وألبس العمال من ملابس الاعمال ثوبا مفتخرا وجبر من خضع لديه ووقف بالذلة بين يديه منكسرا وأغنى بفضله من تمسك بحبله وامسى اليه مفتقرا فسبحانه من اله ليس فى قدرته مرا ولا فى وحدانيته امترا وهو السميع البصير الذى يسمع ويرى نظر الى الماء فعاد من الهيبة حجرا والى الجماد فسال برحمته كالسيل وجرى ورفع قبة السماء بغير عمد كما ترى وجعل فيها سراجا وقمرا ورصعها بدرارى الكواكب فحكت

دراريها دررا وأرسل الرياح بين يدى رحمته نشرا وأذن للنجم ان يسرى فسرى والى السحاب ان يحمل مطرا وحرس قلعة السماء بحراسة الشهب فلم يسمع مسترق السمع منها خبرا وحير الفكر فى ادراكه فرجع مقهقرا وبقى فى بيداء التيه محيرا وعذب من كفروا وتجبرا وقرب من أناب ووحد وتذلل ولم يتكبرا وأرسل الصواعق على مقدمة نقمته عبرا وألمع البرق بترادف تألق نعمته مبشرا وأنطق الرعد بمواصف قواصف قدرته مزمجرا هبت من خزائن كرمه نفحات نسمات نعمه فاستنشق العارفون منها عنبرا عاطرا فجاء بالسر المألوف معروفا ومنكرا وجعل لابى يزيد التأييد فاصبح على دنياه بتقواه منتصرا وبات الشبلى لعرائس المحبة يستجلى فظل متنزها منصرا وجند الجنيد من اجناده الى لقاء أنداده عسكرا فشمر فى الخدمة الذيل وظل باكيا طول الليل متحسرا وخص ذا النون بالسر المصون فهام ولم يجد مصطبرا وشرب الحلاج صرف المزاج فجرى منه ما جرى فلما حصل لهم من المحبة الذوق هبت عليهم نسمات الشوق وردت لهم عن الحبيب خبرا وأخبرتهم ان حبيبهم نظر اليهم وتجلى عليهم مسحرا فالراجى فى الليل الداجى قد بسط كفا منكسرا والجانى بالقلب العانى قد نكس رأسا معتذرا والعاصى قد خاف من يوم الاخذ بالنواصى فأطرق حياء وحذرا والمذنب ينوح على ذنوبه ويقطع الليل بالبكاء على عيوبه بكاء وسهرا

لاذقت يا صاح لذيذ الكرى * أو يصفح الرحمن عما جرى
ويبعد الهجر ويدنو اللقا * ويفرح القلب بطيب القرى
ويرجع الود الذى بيننا * والعيش صاف بعدما كدرا
متى بشير الصلح يأتى لنا * ويرجع العود وقد أثمرا
وألصق الخد بأبوابهم * معفرا فى ترب ذاك الثرى
ها قد بسطت راحتى سائلا * وقد مددت الكف مستمطرا
يا سادتى قد تبت من زلتى * وقد أتيت الآن مستغفرا
فسامحونى كرما منكم * فعهدكم عندى وثيق العرا
مالى سوى أبوابكم سادتى * وقد تشفعت بخير الورى

قيل لما آن نزول البلا على سيدنا أيوب المبتلى أتى طاوس الملائكة جبريل بأمر الملك الجليل فقال له يا أيوب سينزل بك مولاك من البلاء والاهوال ما يعجز عن حمله الجبال فقال أيوب عليه السلام ان دمت على مواصلة الحبيب سأصبر حتى يقال عجب عجيب فنودى يا أيوب استعد لبلائى واصبر لنزول حكمى وقضائى * وكان السبب فى ابتلائه أن ابليس لعنه الله حسده وتحيل عليه بانواع المكر والحيل فلم يقدر عليه فقال الهى انما شكر أيوب وسبب طاعته لك أن وسعت عليه فى الاموال والارزاق والاولاد والعافية فلو سلبته ذلك ما أطاعك طرفة عين فقال له الحق جل جلاله اذهب فقد سلطتك عليه وانه لن يغيره ذلك فأول يوم ابتلاه أخذ الاولاد فزاد فى الخدمة واجتهد غاية الاجتهاد وفى اليوم الثانى أخذ الاموال فأحرقها ومزقها فقال السيد أيوب العطايا عطاياه ان شاء سلبها وان شاء أطلقها وفى اليوم الثالث نفخ ابليس فى جسده وهو فى صلاة الفجر فلعب الدود فى جميع بدنه ولم يزل يذكر الله فى سره وعلنه فلما تمكن البلاء من جسده

بعد ذهاب ماله وولده قال الحمد لله الذى اصطفانى لخدمته ومنّ علىّ بفضله وخبرته ولم يشغلنى بغيره ولم يزل ايوب ذاكرا ولربه حامدا وشاكرا الى ان تمزق جلده وذاب لحمه ودق عظمه وصار الدود يغدو فى جسده ويروح وهو بالشكوى لا يبدى ولا يبوح وكان كلما سقط من جسده دودة الى الارض ردّها الى مكانها ويقول لها كلى ايتها الدودة فهذه مائدة جسدى ثم دودة فنزل عليه الامين جبريل عليه السلام فسلم عليه فلم يرد عليه السلام لاشتغال لسانه عن الكلام ثم سلم عليه ثانيا فردّ عليه السلام فقال له جبريل عليه السلام يا نبىّ الله ما منعك من ردّ السلام فى المرّة الاولى فقال يا أخى يا جبريل ان الملك الودود أرسل الىّ أضيافا من الدود لكى أطعمهم من لحمى على مائدة جلدى وعظمى فكان بعض الاضياف من الدود على طرف لسانى فخشيت ان أردّ عليك السلام فتسقط من مكانها فامنعها حقها وآكلها فأطالب برزقها فأكون عاصيا لربى

عذبونا ثم قالوا فى الملا * أنت راض بالبلا قلت بلى
أنا راض بالبلا لكن على * ان تذيبوا القلب بالهجر فلا
عذبوا ان شئتموا أو فارحموا * عذب التعذيب عندى وحلا

(اخوانى) البلاء يظهر أحوال الرجال وما أسرع ما يفتضح المدّعى هذا أيوب نبىّ الله أرسل عليه سبعين ألف نوع من العذاب والبلاء فصبر وما شكا له ضيرا * اسمع يا من تضربه شوكة فلا يطيق لها صبرا فأيوب المبتلى جربه نقاد الورى على محك الابتلا فزاد فى الخدمة وعلا أخذ منه المال فما زاغ عن المحبة ولا مال وأخذ منه الولد فزاد فى الخدمة واجتهد ورضى بجميع المحن وما باح فى شكواه بسرّ ولا علن نودى يا أيوب أين أنين المكروب قد صبرت على بلائنا وسلمت لقضائنا سنردّ عليك مالك وولدك ونعافى من البلاء جسدك ونكتب اسمك فى محكم الكتاب وننشر ذكرك فى ديوان الاحباب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب

اهل البلاء موكل بهم البلا * فى هذه الدنيا يحل معجلا
ما ضرهم ما كابدوه من العنا * حتى بدار الخلد عنهم حوّلا
يتمتعون بضرّهم فلاجل ذا * قد راق عندهم العذاب وقد حلا
واذا ابتلاهم بالبلاء يرونه * نعما وجودا دائما وتفضلا
والانبيا صبروا على بلواهم * سرّا واعلانا فهم اهل الولا

(حكى) ان ابراهيم عليه السلام لما قال رب أرنى كيف تحيى الموتى قيل له يا ابراهيم أنت شاك فى قدرتنا حتى تقف على باب حجتنا وتقول أرنى فقال يا رب أنت أريتنى بعين بصيرتى فأرنى بعين بصرى لاجمع بين النظرين فأمره الله تعالى أن يأخذ أربعة من الطير ويذبحها ويمزقها ويفرق أجزاءها ويجعل على كل جبل منهن جزأ وأمره ان يأخذ رؤسهن فيجعلها بين أصابعه ويدعوهن ففعل ذلك فهب نسيم من جانب القدرة وجمع تلك الاجزاء المتفرقة واللحوم المتمزقة وانو انحوه وعطف كل منهم على راسه من بين أصابعه ولما صاروا أحياء بقدرة الله تعالى عكفوا على رأس ابراهيم عليه السلام ونادوه بلسان فصيح وقلب جريح أى شئ أردت منا حتى سفكت دماءنا يا ابراهيم تأدب فربما باسطك مثل ما باسطته ففى تلك الليلة رأى ذبح ولده فكان الله تعالى يقول يا ابراهيم نحن أريناك احياء الموتى فأرنا أنت اماتة الاحياء فقال يا بنىّ انى أرى فى المنام أنى

أذبحك فانظر ماذا ترى فاستسلم للقضاء وصبر وقال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين يا أبت من ذا يطيق يعترض على الحاكم فيما حكم يا أبت ان كان مولاي راضيا عني وقد اختار ذلك مني فامض لما أمرت معولا فقد طاب الموت وحلا ثم أنشد لسان الحال هذه الابيات

أما والذى لدى حلا * لقد خص أهل الولا بالبلا
ائن ذقت فيك كؤس الحمام * لما قلت يوما لساقيه لا
وانى لمن أشتكى فى الهوى * ولو قدنى مفصلا مفصلا
رضيت وحقك كل الرضا * اذا كان يرضيك ان أقتلا

(حكى) ان موسى عليه السلام لما شرب كاس المدام من الكلام وكان قد خرج ليقتبس النار وقد سبقت له الاقدار بالعناية من الجبار فلما أتى الشجرة ونفسه للانوار مرتقبة منتظرة سمع النداء يا موسى فوجد بذلك قربا وأنسا وظل متفكرا فى أى جهة يقرب أويات فسمع النداء من جميع الجهات يا موسى لا بأس عليك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى موضع لا يطرقه من بالمعاصى تدنس ولا جاءه مستوحش الايانس ثم سمع النداء يا موسى انى أنا الله فاعرفنى انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأنا الهك العظيم فعظمنى وأنا الملك الرزاق فلا تسأل غيرى واسألنى وأنا شديد العقاب فاحذرنى وأنا الجليس لمن ذكرنى فاذكرنى قال موسى يارب دللتنى عليك وقربتنى اليك فأرنى أنظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وينشد

طلعت شموس شواهدى * لما شهدت خيامهم
وبدت لواعج لوعتى * لما سمعت كلامهم
وفنيت عن بشرى بتى * لما بدت أعلامهم
ماضرهم لو أرسلوا * مع النسيم سلامهم

(اخوانى) الطريق عسرة المسالك ضيقة على السالك فبكى فيها آدم وناح لاجلها نوح ورمى فى النار ابراهيم الخليل واضجع للذبح اسمعيل وبيع يوسف ونشر زكريا وذبح يحيى وابتلى أيوب وهام مع الوحش عيسى وعالج الفقر محمد عليهم الصلاة والسلام * يا أخى اول قدم فى الطريق بذل الروح هذه الجادة فأين السالك هذا القميص فأين يعقوب هذا جبل طور سيناء فأين موسى يا جنيد احضر يا شبلى اسمع يا ابن ادهم اقبل

قف بالديار فهذه أطلالهم * تبكى الاحبة حسرة وتشوقا
كم قد وقفت بها أسائل مخبرا * عن اهلها اوصادقا او مشفقا
فأجابنى داعى الهوى فى رسمها * فارقت من تهوى فعز الملتقى

قال الشبلى رحمة الله عليه بينما انا اسيح فى بعض الجبال اذ رأيت ريحانة العابدة وهى تنشد هذا البيت أحضرتنى فيك لكن * غيبتنى فى التجلى
قال فنظرت يمينا وشمالا وفتشت عليها فرأيتها فسلمت عليها فردت على السلام فقلت ريحانة فقالت لبيك يا شبلى فقالت على من تفتشين نقالت على ريحانة فقلت لها ألست ريحانة قالت بلى

ولكن يا شبلي منذ قرب ودنا وقعت في العنا وصرت لا أعرف أين أنا فغبت عن وجودي وضعت مني وصرت أسائل الركبان عني فلا أجد من يخبرني عني فقلت عودي يجمع عليك فقد رفعت الاعلام اليك فقالت يا شبلي لقد سألت عناصري فلم اجد فيهم احدا ناصري وسألت الحواس فاذاهم سكارى من غير كاس وسألت فهمي فدلني على وهمي وسألت سري فقال لا ادري وسألت فؤادي فما بلغني مرادي وسألت قلبي فاستغرق وقال حسبي لا تكلم ولا ابدي ثم قالت يا شبلي من هيبة ربي لم يبق حيّ الا وسألته ان يوصلني اليّ ويدلني عليّ فعجز الكل عن لفظي وتركن حظي فان كنت يا شبلي تعرف مكاني فقد دعاني ترجماني فقلت لها يا ريحانة قرارة مكانك عند رحمك ورجائك قال فصرخت صرخة وأتبعتها زفرة فحركتها فاذا هي ميتة فاسندتها الى صخرة واصعدت في فلاة من الارض لعلي ارى من يعينني على تجهيزها فلم ارا احدا فعدت الى الاثر فلم أجد لها خبرا لكن رأيت نورا تشعشع وبروقا تلمع فقلت ياليت شعري مافعل بهذه الامة فنوديت يا شبلي من اخذناه منه في حال حياته غيبناه عن الاعين في مماته قال الشبلي فلما كانت ثالث الليلة رأيتها في المنام فقلت ريحانة مافعل الله بك فقالت يابطال زال العنا ونلنا المنى وتحققنا مالنا و بلغنا قصدنا وآمالنا وان كنت تريد العز الكلي فمت مثلي

شهدت بعين الفكر في حان حضرتي * ومنذ تجلى للقلوب تجنت
سقاني بكأس من مدامة حبه * فكان من الساقي خماري وخمرتي
وخاطبني سرا فناديت جهرة * الا يا عباد الله فزت ببغيتي
فغبت عن الاكوان شغلا بشوقي * وتهت على العشاق جهرا بسكرتي
شغلت بمن افضى فؤادي محله * ولم يك شغلي بالرباب وعلوة
ولم ترض روحي بالديار وانما * الى عالم الاسرار زمت مطيتي
فشاهدت معنى لو بدى كشف سره * لصم الجبال الراسيات لدكت
وهاأنا قد الهمت قصة شكوتي * فوقع فضلا منه غفران زلتي

(قال) بعض السادة حججت الى بيت الله الحرام في بعض الاعوام فلما قضيت الحج وأردت الرجوع رأيت شابا قد نحل جسمه واصفر لونه وخفي رسمه وقد وقف على الراحلة وتنفس تنفس الحزين وقال هل فيكم من يحمل كتاب الغريب الذي طالت غربته واشتدت زفرته وقويت حسرته من أجل عجوز أفنت عمرها في تربيتي وطال اشتياقها الى رؤيتي فهل فيكم من يحمل كتابي ويوصله الى أحبابي ويغنم أجري وثوابي

هذا كتابي اليكم مخبر الكم * بانني لم أطق تسطيرها بيدي
لان احداهما مشغولة أبدا * بمسح دمعي والاخرى على كبدي
فان تعوضت واستبدلت بعدكم * يوما فلا قالني الرحمن من كمدي

ثم قال بالله عليكم اذا وصلتم سالمين فاوصلوا اليها كتابي وأخبروها بمابي ثم أنشد يقول

وقولوا تركنا العامري مولها * بنار الاسى والشوق قد بلغ الجهدا
فان سألو كم كيف حالي بعدكم * فقولوا لهم والله مانقض العهدا

قال فرق قلبي له وأخذت كتابه من يده وقلت له ما الذي يمنعك عن الوصول الى والدتك فقال لي يا سيدي اذا كانت الاقدار تعوق فما يصنع المخلوق ثم أنشد يقول

خرجت وفي أملي عودة * ولكنني لست أدري متى
وان قد تلذذت في غربتي * بأنس حبيبي لما أتى
ولكنني أرتجي في غد * بها الاجتماع كما شتتا

قال فلما فرغ من شعره صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه فاجتمع أهل القافلة اليه ثم أفاق بعد ساعة وهو يقول هيهات هيهات انما توعدون لآت قرب المزار ودنت الديار وكان اللقاء وآن الرحيل الى دار البقاء ثم صرخ صرخة عظيمة أخرى فارق الدنيا رحمة الله تعالى عليه قال فجهزناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه وسرنا طالبين البصرة فلما قربنا منها خرج أهل البلد لتلقي غيابهم والتهنئة بسلامة أصحابهم واذا في آخر الناس عجوز ضعيفة البصر وقد أضر بها الكبر قلبها بذكر الله منتعش وهي تمشي وترتعش وتقول اما آن قدوم الغائب المنتظر أما له في القافلة من خبر قال ثم نادت يا معشر القادمين هل فيكم حامل كتاب فيه من ولدي خبر أو جواب ثم أنشأت تقول

يعود الى أوطانه كل غائب * ونجلي مع الغياب ليس يعود
لقد ذهبت عيناي من كثرة البكا * ونيران قلبي بالفراق تزيد
لقد كنت أرجو ان يعود ونلتقي * ولكنني عما أريد بعيد

قال فتقدمت اليها وقلت لها أيتها العجوز الحزينة الغريبة الضعيفة الكئيبة معي كتاب من شاب غريب يشكو البعاد ويذكر أن أهله في هذه البلاد ويشتاق الى أمه كانت كثيرة الوداد فعند ذلك صرخت العجوز صرخة عظيمة وقالت هذه والله صفة ولدي الغريب فناولني الكتاب ليرد ما بقلبي من اللهيب والاكتئاب قال فناولتها الكتاب فجعلت تقبله وتتأمله وتضعه على عينيها وقلبها وتقول يا رسول ولدي الغريب ما فعل بسيدي الحبيب فقلت لها قد قضى نحبه ولحق بربه قال فلما سمعت ان ولدها أضحى غريبا وحيدا بكت بكاء شديدا ثم رفعت رأسها الى السماء وقالت سيدي ومولاي انما كنت أحب البقاء في الدنيا رجاء الاجتماع بولدي واللقاء والآن لا حاجة لي بعده في البقاء ثم صرخت صرخة ووقعت على الارض ميتة فعزمت على تجهيزها واذا بقائل يقول أسمع صوته ولا أرى شخصه يا هذا هون عليك فليس أمرها اليك وأنشد يقول

سأبكي عليكم بالدموع تأسفا * وأندب أياما بوصل تقضت
ولهفي على ربع خلا من أنيسه * وصاح به داعي النوى والتشتت
ودار لنا بالرقتين عهدتها * بها سكان احبابي وأهل مودتي
ولي زفرات بالغرام تأججت * لها في فؤادي نار شوق امضت
فان لم تعودوا الى وانظر حسنكم * اذا أقض نحبي من عذابي وحسرتي
فيا معشر الاخوان رقوا المدنف * غريب بلى بالذل في أرض غربة
فيا رب بالهادي البشير محمد * نبي رقى حقا لارفع رتبة

أجرنا من النيران واغفر ذنوبنا * وشفعه فينا فهو خير البرية
عليه سلام الله ما أظلم الدجا * وما لاح برق لامع في الدجنة

قال الاستاذ ابو محمد الفراء اذا اجتمع ابليس وجنوده لم يفرحوا بشئ كفرحهم بثلاثة أشياء رجل مؤمن قتل مؤمنا ورجل يموت على الكفر ورجل في قلبه خوف الفقر وقال الاستاذ الجنيد يامعشر الفقراء انكم تكرمون لله وتعرفون بالله فانظروا كيف تكونون مع الله اذا خلوتم به وقيل نعت الفقير ثلاثة أشياء حفظ سره واداء فرضه وصيانة فقره وقيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام تريد أن تكون لك في القيامة مثل حسنات الخلق اجمع قال نعم يارب قال عد المرضى وكن لثياب الفقراء فاليا فجعل موسى عليه السلام على نفسه في كل شهر سبعة أيام يطوف على الفقراء يفلي ثيابهم ويعود المرضى (قال) عبد الله بن المبارك اظهار الغنى في الفقر أحسن من الفقر وقيل أقل ما يلزم الفقير في فقره أربعة أشياء علم يسوسه وورع يحرزه ويقين يحمله وذكر يؤنسه قال أبو حفص لا يصح لاحد الفقر حتى يكون العطاء أحب اليه من الاخذ وليس السخاء أن يعطي المعدم الواجد وقال ابن الجلال فلولا شرف التواضع كان حكم الفقير اذا امشي أن يتبختر وقال بعضهم رأيت القيامة قد قامت وكان قائلا يقول ادخل يا ابن دينار ومحمد بن واسع الجنة قال فنظرت اليهما لأيهما يتقدم فتقدم محمد بن واسع فسألت عن سبب تقدمه فقيل لي انه كان له قميص واحد ولمالك بن دينار قميصان وقال يحيى بن معاذ لا يوزن غدا الفقر والغنى انما يوزن الشكر والصبر فتعالوا نصبر ونشكر

يامعشر الفقراء رب حماكم * لما احتميتم عن سواه حماكم
أبدا بتم وافتقروا اليه وأنتم * أزكى الورى سبحان من أعطاكم
ماشانكم في شأنكم فقر ولا * ضر اذا مولاكم والاكم
واذا الملوك تذللت لجنابكم * جاءت غدا تختال تحت لواكم
يافوز من صافاكم في يومه * ليفوز في غده بصدق ولاكم

ياأخي من يتصف بأوصافهم ولم يكن بهم مقتديا يكون فيهم معتقدا وقيل انه كان بعض المشايخ معه جماعة من الفقراء المسمين بالصوفية رأى في المنام كأن السماء قد انشقت ونزل جبريل عليه السلام ومعه ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم والملائكة بأيديهم الطشوت والاباريق وكانهم يصبون الماء على أيدي الفقراء وارجلهم فلما بلغوا الي مددت يدي ليصبوا على فصبوا على وعلى الفقراء الحاضرين قال سهل رحمة الله عليه لودخل هذه الصفة بالصدق ولو يوما واحدا حتى أبلغ الى السرقة أوغيرها لوجب على نصرته ولو قطع يدي

ملوك الارض أرباب الرعايا * ونحن عبيد خلاق البرايا
اذا رفعوا قدودا كالعوالي * ركعنا في قدود كالحنايا
وانا في الثرى وهم سواء * اذا نزلت بنا رسل المنايا

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا

## (المجلس الخامس عشر)

## *(فى مناقب الاولياء رضى الله عنهم أجمعين)*

الحمد لله الذى جعل الفقراء صفوة خلقه ورفع لهم منزلة وقدرا ووفى له بالعهود فنشر لهم فى الوجود ثناء وذكرا زين بهم الزمان وملأ بعرف عرفانهم الاكوان عطرا جعل قربه غاية مطلوبهم وصبرهم لكسر قلوبهم جبرا انكسوا بين يديه رؤسهم وكسروا بالذل نفوسهم فاجرى لهم أجرا استعذبوا التعذيب فى رضا الحبيب واستحلوا ما كان مرا تاهوا على الوجود فجادوا بالموجود وأضحوا فى قيود محبته أسرى عرضت عليهم الكنوز فرفضوها وحدقت اليهم الدنيا فتركوها واختاروا فاقة وفقرا ابتلاهم بالمحن فشكروه على هذه المنن ولزموا صبرا تحيل عليهم الشيطان فلم يكن له عليهم من سلطان ولا اطاق لهم كيدا ولا مكرا فهم الفقراء الى الله الاغنياء بالله الذين حجبهم عن الاغيار ورفع لهم فى الاسحار حجابا وسترا

هم الفقراء عنهم فارو ذكرا * وقف واسمع لهم خبرا وخبرا
بذكرهم القلوب تهيم وجدا * ومنهم تكتسى الاكوان عطرا
اذا ما الحب ناجاهم تراهم * يميلوا فى الدجا طربا وسكرا
وان سكروا لهم حال عجيب * يحير حالهم عقلا وفكرا
عن الدنيا تجافوا فاستراحوا * وقد قطعوا بها الاعمار صبرا
على وجناتهم كتبوا اليه * بأدمعهم حروفا ليس تقرا
وقد شمخوا على الاكوان تيها * واعجابا بحالهم وفخرا
اذا سهروا تراهم فى الدياجى * يدعون الخضوع لديه جهرا
وان ناموا تولاهم حبيب * باسرار القلوب اليه اسرى
حبيب كلما راموا لقاه * تجلى للقلوب وشال سترا
فدعهم يا عذول ولا تلمهم * فساقيهم بهم لاشك ادرى
هم الفقراء والحقراء حقا * هم الامرا اذا حققت امرا

قال ابو الاشهل السائح رحمة الله عليه رأيت غلاما بطريق مكة شرفها الله تعالى قائما يصلى عند بعض الاميال قد انقطع عن القافلة قال فوقفت انتظره فما طال فلما سلم قلت له سلام عليك قال وعليك السلام فقلت له انك قد انقطعت عن الركب ألك رفيق يؤانسك حتى تلحقه فبكى وقال نعم فقلت وأين هو قال امامى وخلفى وعن يمينى وعن شمالى قال فعرفت انه عارف قلت امعك زاد قال نعم قلت فاين هو قال فى قلبى اخلاصى لربى قلت هل لك فى مرافقتى قال الرفيق يشغل عن الله تعالى ولا احب احدا يشغلنى عنه طرفة عين فقلت فمن أين تأكل قال الذى غذانى فى ظلمة الاحشاء صغيرا قد تكفل برزقى كبيرا فتى احتجت الى الطعام والشراب حضر بين يدى قلت فهل من حاجة قال نعم اذا رأيتنى بعد هذا اليوم فلا تكلمنى فقلت ادع لى قال حجبك الله عن كل معصية وشغلك بما يقربك اليه قلت فاين اللقاء بعد هذا اليوم قال ما بقى بعد هذا اليوم لقاء فان كنت من اهل القرب فاطلبنى غدا فى منازل المقربين ثم غاب عنى فلم أره بعدها فانا متأسف عليه طول عمرى

همو قد حدوا الغرام بلا زناد * فطار الشوق من شغف الفؤاد
اذا لم يطفئوا نيران شوقي * بوصل صار قلبي كالرماد
عذولي لا تضع في العذل وقتي * فلست بقاطع حبل الوداد
ويا حادي النياق لاهل نجد * اذا ما جزت في تلك البوادي
فقل للحب بالجرعاء عني * مقالة مغرم الاحشاء صادي
ايا راحي وريحاني وروحي * اتسهرني وتسلبني رقادي
ظلام الليل احسن من ضياء * اذا نظر المحب بلا اتقاد
يقوم به المحب الى حبيب * عظيم العفو منسكب الايادي
وسار العارفون الى رضاه * يحثهم البكا والشوق حادي
وقد جعلوا الحنين لهم حديثا * وتذكار الاحبة خير زاد

(قال مالك بن دينار) رحمة الله عليه كان لي جار مسرف على نفسه فاجتمع الجيران الي يشكونه فاحضرته وقلت له انه قد كثر عصيانك فاما ان تتوب واما ان تخرج من هذه المحلة فقال انا في ملكي ما اخرج منه قلت نشكوك الى السلطان فقال أنا من اصحابه قلت فندعو الله عليك فقال ربي ارحم بي منكم ثم نهض من عندي فلما كان الليل رفعت يدي في وقت السحر وقلت سيدي قد آذانا هذا الرجل فاصنع اللهم به وافعل فهتف بي هاتف لا تدع عليه فانه من أوليائنا قال فقمت من ساعتي وطرقت عليه الباب فخرج وظن اني جئت أخرجه من المحلة فخرج يبكي ويعتذر ويقول يا سيدي السمع والطاعة أنا أخرج من هذه المحلة قال فقلت ما جئتك لهذا وانما الساعة تضرعت الى الله تعالى فهتف بي هاتف لا تدع عليه فانه من أوليائنا فبكى بكاء شديدا وتاب وحسنت توبته فاصبح الناس يزورونه ويتبركون به وكثروا عليه فخرج الى مكة شرفها الله تعالى ماشيا فاقام بها فحججت في العام المقبل فبينما أنا في وقت الظهيرة في المسجد الحرام أستظل بحائط واذا بجماعة قد اجتمعوا في جانب المسجد فقمت اليهم فاذاهم قد احدقوا برجل فتاملته فاذا هو صاحبي وهو ملقى على التراب وهو يجود بنفسه فجلست عند رأسه أبكي ففتح عينيه فرآني فقال يا مالك ترى يعفو عن تلك السيئات ويرحم هذه العبرات انما خرجت من تلك المحلة وفارقت وطني واهلي حياء منك وأنت مخلوق مثلي فكيف اقف غدا بين يدي الخالق ثم تنفس ومات رحمة الله عليه (كان وكان)

ما كل واصل يواصل ولا العنا يدني المنا * هذي سوابق لواحق لمن يشاهد الوهاب
قل لي اذا لم تصبر وتحتمل ايش لك عمل * تقدر بقوة عزمك تغالب الغلاب
سلم قيادك تسلم واخضع لمالك مهجتك * اذا عني بك أتى بك من أقرب الابواب
كم من موفق تايب قد بان له سبل الهدى * وكم شقي عاصي الى الساعة ما تاب
ويحك عروس المنايا لبيت لحدك خبئت * وذا مشيك وافي في جملة الخطاب
كاس المنايا داير على البرايا كلهم * فقل لمن هو حاضر يقل لمن قد غاب
غدا تبين الفضايح ويشتهر من قد جنى * وفي القيامه ينادي هل من قصدنا خاب

(وحكى عن الجنيد) رحمة الله عليه قال سافرت سنة من السنين الى بيت الله الحرام فبينما انا في

الطريق واذا بصوت موزون من كبد محزون فبادرت اليه وسلمت عليه فقال لي وعليك السلام يا جنيد فقلت له حبيبي ومن اعلمك باسمي فقال الذي قدر وحي وروحك في الملكوت فاعلمني باسمك الحي الذي لا يموت ثم انه قال يا جنيد اذا انا مت فغسلني وكفني في ثيابي هذه واطلع على هذه الرابية وناد الصلاة على الغريب يرحمكم الله قال واذا بالشاب قد عرق منه الجبين واشتد به الانين فقال بالله عليك يا جنيد اذا أنت قضيت حجك ورجعت فارجع الى بغداد واسأل عن درب الزعفراني واسأل عن امي وعن ولدي وقل لهم الغريب يقرئكم السلام لا الى بيته اوصله ولا معكم تركه واذا انا بالشاب قد فارق الدنيا رحمة الله عليه قال الجنيد فغسلته وكفنته وطلعت على الرابية وناديت الصلاة على الغريب يرحمكم الله واذا بجماعة قد أقبلوا من كل فج عميق فصلينا عليه وواريناه تحت التراب فلما قضيت حجي رجعت الى بغداد وسألت عن درب الزعفراني فأرشدت اليه واذا انا بصبيان يلعبون فنهض الي من بينهم صبي وقال لي يا عماه لعلك أنت الذي أتيت تخبرنا بموت والدي قال الجنيد فعجبت من كلام الصبي وأخذ بيدي وأتى بي الى الدار فطرقت الباب فخرجت الي عجوز وقالت يا جنيد أين مات ولدي لعله مات بعرفة قلت لها لا قالت لعله مات بالبادية تحت شجرة أم غيلان قلت لها نعم فقالت يا ولداه لا الى بيته أوصله ولا معنا تركه ثم تأوهت وأنشدت تقول

أرأيت كيف جنى علي زماني * وبأي سهم بالبعاد رماني

فارقت أحبابا علي أعزة * كانوا بقلبي في أعز مكان

فرزيت بعد فراقهم برزية * فحت أصول السر من كتماني

فلئن بكيت ولم تفض عيني دما * لفراقهم يوما فما أقساني

فتنفسوا الصعداء وقالوا يا فتى * أقرحت جفن العين بالهملان

ما أنت أول من مضت أحبابه * وجرت عليه نوائب الحدثان

الدهر ما يبقى بحال واحد * لابد من فرح ومن أحزان

ثم شهقت شهقة ففارقت الدنيا فنظر الصبي اليها وقال اللهم لا مع ابي أخذتني ولا مع جدتي خلفتني الهي ألحقني بهما انك على كل شيء قدير قال فشهق الصبي شهقة فمات رحمة الله عليهم اجمعين

مدامعي تجري كفيض الغمام * وقد جفا جفني لذيذ المنام

من أجل جيران لنا قد نأوا * والوجد عندي بعدهم قد أقام

كم قلت للحادي وقد جد في * سير المطايا لبدور التمام

بالله قف بي ساعة نشتفي * ونشتكي الشوق لاهل الخيام

ما كان أهنى عيشنا بالحمى * لله طيب العيش لو كان دام

(قال ابو بكر بن الفضل) رحمه الله سألت بعض اصدقائي وكان اصله روميا عن سبب اسلامه فامتنع ان يحدثني فما زلت به حتى حدثني قال نزل بنا عسكر المسلمين فحاصرونا سنين فخرجنا اليهم وقاتلناهم فقتلوا منا وقتلنا منهم جماعة واسرنا منهم جماعة كما جرت عادة العساكر في القتال فأسرت أنا وحدي عشرة من المسلمين وكانت لي في الروم المنزلة العظمى فسلمت العشرة الى غلماني فقيدوهم وحملوهم على البغال فرأيت في بعض الايام احد الموكلين بهم قد أخذ من احدهم شيأ

وتركته يصلي فأخذت الموكل به وضربته وقلت اخبرني ما الذي أخذته من هذا الاسير فقال انه في وقت كل صلاة يدفع الي دينارا واطاقه يصلي فقلت وهل معه شيء قال لا ولكنه اذا صلى وفرغ من صلاته ضرب الارض بيده ودفع الي دينارا فاحببت أن أعرف حقيقة ذلك فلما كان من الغد لبست ثياب الموكل ووكلت نفسي بذلك الرجل وقلت للموكل به رح عنه فاني اليوم أتوكل به حتى أنظر حقيقة ماذكرت لي فلما كان وقت صلاة الظهر أومأ الي انه يريد الصلاة ويدفع الي دينارا فقلت لا آخذ الا دينارين فقال نعم فتركته فصلى فلما فرغ من صلاته رأيته وقد ضرب بيده الارض ودفع الي دينارين جديدين فلما جاء وقت صلاة العصر أشار الي كالمرة الاولى فأشرت اليه لا آخذ الا خمسة دنانير فقال نعم فتركته فصلى فلما فرغ من صلاته ضرب بيده الارض فاعطاني خمسة دنانير جددا فلما كان وقت صلاة المغرب أشار الي كعادته فقلت لا آخذ الا عشرة دنانير فقال نعم ثم صلى فلما فرغ من صلاته ضرب بيده الارض فاعطاني عشرة دنانير جددا فلما كان وقت صلاة العشاء الآخرة أشار الي على عادته فقلت لا آخذ الا عشرين دينارا فقال نعم وقام فصلى فلما فرغ من صلاته ضرب الارض بيده ودفع الي عشرين دينارا جددا وقال اطلب ماشئت فان سيدي غني كريم لا يبخل علي بما اسأله فيه فبت تلك الليلة وقد داخلني من أمره شيء عظيم وعلمت انه من اولياء الله تعالى فهبته وداخلني منه هيبة عظيمة ففككت قيده من رجليه فلما أصبحت دعوته وبجلته واكرمته وألبسته ثوبا كان علي حسنا وخيرته في الاقامة عندنا في بلادنا في أعز مكان وأكرم محل ويكرم غاية الاكرام والرجوع الى بلاد الاسلام فاختار الرجوع الى بلده فأحضرت له بغلا ودفعت له زادا وحملته بنفسي على البغل فقال لي توفاك الله على أحب الاديان اليه فوالله ما استتم هذه الكلمة حتى وقع دين الاسلام في قلبي ثم انفذت معه من وجوه أصحابي وغلماني عشرة وأوصيتهم بايصاله الى بلده مجللا معظما مكرما بحيث لا يسوءه شيء ولا يعترضه عارض وأن يمتثلوا منه جميع ما يأمرهم به ويفعلوا له كل مايختاره ولا يخالفوه في شيء يريده ودفعت اليه دواة وقرطاسا وجعلت بيني وبينه علامة يكتبها الي اذا وصل سالما الى مأمنه وكانت مسيرة ما بيننا وبين بلاده خمسة أيام فلما كان اليوم السادس قدم أصحابي علي ومعهم القرطاس مكتوبا بخطه والعلامة التي بيني وبينه في القرطاس فسألتهم عن سرعة حضورهم فقالوا لما خرجنا من عندك وهو معنا وصلنا في ساعة واحدة من غير تعب ولا نصب أصابنا واتفق لنا في المجيء خمسة أيام بالجهد والتعب والنصب فقلت عند ذلك أشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمدا رسول الله وأن دين الاسلام حق ثم خرجت من بلاد الروم الى بلاد الاسلام وصار امري الى ماصار اليه والحمد لله على الهداية والتوفيق

هكذا الاولياء عزوا وذلوا * واشاروا الى الطريق فدلوا

فهمو للانام مزن وغيث * وهمو للقلوب برد وظل

هجروا الخلق في رضاه وساحوا * ليس للقوم في الخلائق خل

وصلوا الصوم والصلاة فهما * مل ذو الكد كدهم ماملوا

حسبوا انهم كثير فلما * طلبوا في مهامه الارض قلوا

فبهم يدفع البلاء عن الخلق وهم من أهلها حيث حلوا

الهى ان كنت لا ترحم الا المجتهدين فمن للمقصرين وان كنت لا تقبل الا المخلصين فمن للمخاطين وان كنت لا تكرم الا المحسنين فمن للمسيئين الهى توسلنا اليك بحسن الظنون فاغفر جميع زلاتنا يامن لا تراه العيون وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

## (المجلس السادس عشر)

*(فى قوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد)*

الحمد لله العلى المجيد الولى الحميد المبدئ المعيد الفعال لما يريد المتوحد فى جلال كبريائه من غير تكييف ولا تحديد الذى لا ينفد ملكه ولا يبيد خلق الخلائق وسلكهم أحسن الطريق الى الامر الرشيد وصورهم فاحسن صورهم وبشرهم فى الجنة بالتنعيم والتخليد وبصرهم بعين الاعتبار وحذرهم عذاب النار والوعيد وألزمهم شكره وضمن لهم من فضله المزيد وحكم عليهم بالموت فما لاحد عنه محيص ولا محيد فكم أثكل خاملا بفراق خليله وكم أيتم ولدا اوشغله ببكائه وعويله فهو لا يبدئ بعد رحيله ولا يعيد حكم بالموت على أهل هذه الدار وجعلهم غرضا لسهام الاقدار الاحرار منهم والعبيد أوحش المنازل من أقمارها ونفر طيور الارواح من أوكارها وعوضهم عن لذة العيش بالتنغيص والتنكيد فالملك والمملوك والغنى والصعلوك كلهم سواء فى الفقر والبيد فسبحان من أذل بالموت من الجبابرة كل جبار عنيد وكسر به من الاكاسرة كل بطل صنديد اخرجهم من سعة القصور الى ضيق القبور وقطع حبل امدهم المديد أخذ به الآباء والجدود والاطفال من المهود وأسكنهم اللحود وعفر وجوههم فى التراب والصعيد وساوى فى الموت بين الصغير والكبير والغنى والفقير والمامور والامير والوالد والوليد أخذ به الذكور والاناث فهم فى سجن الاجداث الى يوم الوعيد افلا يعتبر العاقل بمصرعهم وقد ساروا باجمعهم الى منازل التفريد أين اهل المدن والحصون اين ارباب المعانى والفنون اين المتحصنون بكل حصن منيع وقصر مشيد أما أصبح منهم ذو الشدة والباس بعد القرب والايناس فى ظلمة اللحد وهو وحيد أما وعظهم الموت بين أخذ منهم من شقى وسعيد وقريب وبعيد أما أنذرهم قول الملك المجيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (كان وكان)

ويحك تنبه لنفسك واعمل لما تلقى غدا * فالموت ياتى بغتة وليس عنه محيد

من لك اذا ما مالك من كان يهوى صحبتك * وحزت لحدك وحدك مفلس غريب وحيد

ان كنت ياصاح نائم يوم القيامة تنتبه * اذا رأيت الخلائق فى موقف التهديد

وقيل لك اقرأ كتابك كفى بنفسك شاهده * وقد أتيت الموقف بسائق وشهيد

فدع دموعك تجرى قبل أن يقال بين الملا * ألم تكن قبل تدرى أن الحساب شديد

ترى الخلائق حيارى من هول ما قد شاهدوا * وليس تدرى من هو منهم شقى اوسعيد

فمن أطاع المولى فذلك منه قد قرب * ومن عصاه وخالف فذاك منه بعيد

كل القلوب قد لانت لكن قلبك قد قسا * كأن قلبك اضحى بين القلوب حديد

ويحك فراقب ربك واسمع كلامى واتعظ * عسى قساوة قلبك تلين بالتشديد

فيا غافلا

فيا غافلا عن الموت وقد هدم ركن عمره المشيد الى متى أنت فى نوم غفلتك لا تهدى ولا تعيد أما هيجك الوعد أما أنذرك الوعيد أما سمعت قول العزيز الحميد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (قوله تعالى) وجاءت سكرة الموت بالحق يريد بذلك وعد الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من ظهور ملك الموت وجنوده وانشقاق السقف وأن يكشف له عن مقعده اما فى الجنة أو فى النار وذلك عند مجىء سكرة الموت وهو الحق الذى ذكره المصطفى صلى الله عليه وسلم من الايمان بالغيب ثم من بعده سؤال القبر منكر ونكير وهو أول ما يلقى الميت اذا ألحد وأما سكرة الموت فهو اسم مفرد للجنس لان للموت سكرات ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج سكرات الموت كان يقول ان للموت سكرات وسكرات الموت بحسب كل شخص بما فعل فى دار الدنيا وسميت سكرة لانها تذهل العقول عند ظهورها فيبقى الانسان كالسكران وذلك أن أعمال العبد تظهر له عند الموت صفاتها فى الحسن والقبح يريد جزاء العمل فالمغتاب تقرض شفاهه بمقاريض من نار والسامع للغيبة يسلك فى أذنيه نار جهنم والظالم تتفرق روحه بكل مظلوم وآكل الحرام يقدم له الزقوم وكذلك الى آخر أفعال العبد كل ذلك يظهر عند سكرات الموت فالميت يجوزها سكرة بعد سكرة فعند آخرها تقبض روحه وهو قوله تعالى ذلك ما كنت منه تحيد يعنى تحيد بطول الآمال والحرص على البقاء فى دار الدنيا * وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم راى أناسا يضحكون فقال أما انكم لو ذكرتم هاذم اللذات لشغلكم عما ارى ثم قال اكثروا من ذكر هاذم اللذات وانما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار * وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لكعب الاحبار يا كعب حدثنا عن الموت فقال كعب يا امير المؤمنين كأنه غصن شوك أدخل فى جوف رجل فأخذت كل شوكة بعرق ثم أخذها رجل شديد الجذب فجذبها جذبة شديدة فقطع منها ما قطع وأبقى ما أبقى * وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما انه قال كان ابى رحمه الله تعالى كثيرا ما يقول انى لاعجب من الرجل نزل به الموت ومعه عقله ولسانه كيف لا يحدث به ويصفه قال فلما نزل به الموت قلت له يا أبت كنت تقول كذا وكذا قال يابنى الموت اعظم من ان يوصف ولكن سأصف لك منه شيأ والله لكأن على كتفى جبال رضوى وتهامة ولكأن روحى تخرج من ثقب ابرة ولكأن فى جوفى شوك القتاد ولكأن السماء أطبقت على الارض وأنا بينهما * وروى عن عيسى عليه السلام أن بنى اسرائيل اتوا الى قبر سام بن نوح عليه السلام فقالوا له يا روح الله ادع الله تعالى أن يحيى لنا صاحب هذا القبر حتى نسمع منه حديث الموت فجاء عيسى عليه السلام الى قبره فصلى ركعتين ودعا الله تعالى ان يحيى سام بن نوح فأحياه الله تعالى فقام واذا راسه ولحيته قد ابيضتا فقال له ما هذا الشيب فانه لم يكن فى زمانك قال سمعت النداء فظننت ان القيامة قد قامت فشاب راسى ولحيتى من الهيبة فقال له منذ كم انت ميت قال منذ اربعة آلاف سنة وما ذهبت مرارة الموت عنى * وقال وهب بن منبه رضى الله عنه بلغنا انه ما من ميت يموت حتى يرى الملكين اللذين كانا يحفظان عمله فى الدنيا فان صحبهما بخير قالا جزاك الله عنا خيرا فكم من مجلس خير قد أجلستنا وعمل صالح قد احضرتنا وان كان رجل سوء قالا له لا جزاك الله عنا خيرا

فكم من مجلس شر أجلستنا ومن كلام سوء قد أسمعتنا قال فذلك الذى يشخص بصر الميت ثم لا يرجع الى الدنيا ابدا * وروى عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولم يلحد بعد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كأن على رؤسنا الطير وبيده عود ينكت به الارض فرفع رأسه وقال استعيذوا بالله من فتنة القبر ومن عذابه مرتين أو ثلاثا ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان فى اقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزلت اليه ملائكة بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن من اكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة فيجلسون منه مد البصر ثم يجىء ملك الموت فيجلس عند راسه ويقول ايتها النفس المطمئنة الزاكية اخرجى الى مغفرة الله ورضوانه قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من السقاء فياخذونها ولا يدعونها فى يده طرفة عين فيجعلونها فى ذلك الكفن والحنوط فيخرج منها اطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملاء من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الطيبة فيقولون فلان بن فلان باحسن اسمائه حتى ينتهوا بها الى سماء الدنيا فيستفتحون لها فيفتح لهم فيشيعه من كل سماء مقربوها الى السماء التى تليها حتى ينتهوا بها الى السماء السابعة فيقول الله تعالى اكتبوا كتابه فى عليين واعيدوه الى الارض منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى فتعاد روحه فى جسده ويأتيه ملكان فيقولان له من ربك فيقول ربى الله فيقولان له ما دينك فيقول دينى الاسلام فيقولان له ما تقول فى هذا الرجل الذى بعث فيكم أهو رسول الله فيقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان له وما علمك به فيقول قرأت كتاب الله وآمنت به وصدقته قال فينادى مناد من السماء صدق عبدى فافرشوا له من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة فياتيه من ريحها وطيبها وروحها وراحتها ويفسح له فى قبره مد البصر ويأتيه رجل حسن الوجه طيب الرائحة فيقول له ابشر بالذى يسرك هذا يومك الذى كنت توعد فيقول من انت فيقول انا عملك الصالح فيقول رب اقم الساعة شوقا الى ما يرى من النعيم

نحن فى عيشة الوصال الهنيه * نجتلى الراح فى الكؤس السنيه
قد هجرنا دار الفناء وسرنا * لديار حياتها ابديه *
آنستنا بها كل النور لما * فارقتنا الهياكل البشريه
وسمعنا الخطاب طيبوا فلا حز * ن عليكم ولا تخافوا منيه
قد حظيتم برؤيتى وخطابى * وسكنتم دار الجنان العليه

قال وأما العبد الكافر اذا كان فى اقبال من الدنيا وانقطاع من الآخرة نزلت اليه ملائكة سود الوجوه ومعهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجىء ملك الموت فيجلس عند راسه فيقول ايتها النفس الخبيثة اخرجى الى سخط الله وغضبه فتتفرق فى الاعضاء كلها فينزعها كما ينزع السفود من الصوف المبلول فتتقطع الاعضاء كلها فياخذها فلا يدعونها فى يده طرفة عين فياخذونها فيجعلونها فى تلك المسوح ويخرج منها ارائحة منتنة كانتن رائحة وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملاء من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الخبيثة فيقولون هو فلان بن فلان بأقبح اسمائه حتى ينتهوا بها الى سماء الدنيا فيستفتحون فلا يفتح

لهم ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ويقول الله تعالى اكتبوا كتابه في سجين ثم تطرح روحه طرحا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوى به الريح في مكان سحيق فتعاد روحه في جسده ثم يأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا ادرى فيقولان له ما دينك فيقول هاه هاه لا ادرى فيقولان له ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا ادرى فينادى مناد من السماء كذب عبدى فافرشوا له من النار وألبسوه من النار وافتحوا له بابا الى النار فيدخل عليه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف عليه أضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول له ابشر بالذى يسوءك هذا يومك الذى كنت توعد فيقول له من انت فيقول انا عملك الخبيث السيئ في دار الدنيا فيقول رب لا تقم الساعة

واطول حزن الانفس الشقيه * اذا اتاها طارق المنيه
ويا حياها ساعة العرض على * عليم اسرار الورى الخفيه
ما حالها ان دخلت دار البقا * وخلدت في نارها مجزيه
والبست من السعير حلة * لم تبق من اوصافها بقيه
اعمالها خبيثة من اجل ذا * خصت بدار الحزن والرزيه

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سكرات الموت اشد من الف ضربة بالسيف وان بعده سبعين هولا كل هول أشد من الموت بسبعين ضعفا * وقال الحسن البصرى رحمة الله عليه تفكرت ليلة في الموت والقبر فرايت تلك الليلة كأنى في المقابر والاموات في لحودهم ولهم فرش ورائحة طيبة فقلت من هؤلاء فقيل لى هم المطيعون وهم في كرامة الله الى يوم يبعثون قلت فاين المذنبون فقيل لى غارت بهم الارض في ظلمات الوحشة ومهاوى القطيعة لا يرون ولا يرون شتان بين الطائفتين من كانت الدنيا سجنه كان القبر فرجه ومن كانت فرجه كان القبر سجنه ومحنته ما نالوا حلاوة الوصل وراحة الوجد الا بعد مرارة التعب ما طربوا على سماع الايقاع الا بسد السمع ولا شاهدوا وجه الجمال الا بغض البصر ولا سكروا من المحبة الا بعد شراب الشوق

عج بالمعالم والربوع * واسأل بهن عن الجموع
من سادة في دهرهم * صبروا على الضيم الفظيع
اين الذين عهدتهم * يا دار في العز المنيع
ان لم تجبك ديارهم * عن ذا ولا القصر الرفيع
فلسان حالهم يقو * ل اما نظرت الى الربوع
قد اصبحت مهجورة * من بعد منظرها البديع
هيهات ان ينجو غدا * يوم الحساب سوى المطيع

(اخوانى) ما هذه الغفلة والى البلا المصير وما هذا التوانى والعمر قصير والى متى هذا التمادى في البطالة والتقصير وما هذا الكسل وقد انذرك النذير خلفك والله عن باب الحبيب سوء التدبير فالى متى تتبهرج والناقد بصير يا هذا حولانك في البطالة حيرك وركونك الى

اغترارك غيرك وهروبك عن صورتك الى النار صيرك انسيت مصرعك فى القبر لا بد لك وقد سود العصيان قلبك وبدلك أما تذكر ساعة يعرق لهولها الجبين وتخرس من فجأتها الالسن وتقطر قطرات الاسف من الاعين فتذكروا رحمكم الله فالامر شديد وبادروا بقية اعماركم فالندم بعد الموت لا يفيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (اخوانى) اين احبابكم الذين سلفوا اين اترابكم الذين رحلوا وانصرفوا اين ارباب الاموال وما خلفوا ندموا على التفريط ياليتهم عرفوا هول مقام يشيب منه الوليد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد واعجبا كلما دعيت الى الله توانيت وكلما حركتك المواعظ الى الخيرات أبيت وتماديت وكم حذرك المنون فما انتهيت يا من جسده حى وقلبه قلب ميت ستعاين عند الحسرات ما لا تريد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يا اخى كم ازعج المنون نفوسا من ديارها وكم اباد البلا من اجساد منعمة لم يدارها وكم نقل الى الحفائر أرواحا وأوزارها وكم اذل فى التراب خدودا بعد مزارها فابك يا اخى على نفسك قبل بكاء لا يفيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد انتبه يا هذا فالدنيا اضغاث احلام ودار الفناء لا تصلح للمقام ستفهم قولى بعد قليل من الايام وما غاب عنك بعضه ستراه على التمام اذا جاء الكشف وذهب التقليد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ويحك اما علمت انك ترحل فى كل يوم مرحلة اما علمت انه يحصى عليك من الاعمال خردلة وكم من مؤمل خانه فى الحساب ما امله فاجأه مر القضاء وعاجله ولم تبلغه الآمال الى ما يريد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يا معرضا عن المولى الى متى هذا الاعراض وقد ولى شبابك فى طلب الاعراض اما علمت ويحك أن عمرك فى انقراض وقواك كل ساعة فى انتقاض ويحك تزود فالسفر والله بعيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يا من يجلس فى المجالس وقلبه فى الاسباب يا من تنقضى المواعظ وهو ما تاب يا من كسته المعاصى ظلمة الحجاب يا من أغلق الهوى فى وجهه الابواب نح على نفسك فربما ينفع التعديد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد اما علمت ان الموت لك بالمرصاد أما صاد غيرك ولك سيصطاد اما بلغك ما فعل بسائر القصاد اما حذرك غفلتك عنه فى كل موطن وواد أما سمعت قول الملك المجيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد عباد الله تدبروا القرآن المجيد وأحضروا قلوبكم لفهم الوعد والوعيد ولازموا طاعة الله فهذا شأن العبيد واحذروا غضبه فكم قصم من جبار عنيد ان بطش ربك لشديد أين من بنى وشاد وطول وتأمر على العباد وسار فى الاول وظن جهلا منه أنه لا يتحول فسقوا اذ فسقوا كاسا على هلاكهم عول اتراهم لم يسمعوا الانذار بالموت والتهديد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد فيا من أنذره يومه وأمسه وحادثه بالعبر قمره وشمسه وهو مصر على الخطايا وقد دنا رمسه وهو غافل عما جاء بالزجر والوعيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد أما علمت أيها الانسان أنك مسؤل عن الزمان ومحاسب على خطوات القدم وهفوات اللسان وتشهد عليك الجوارح والاركان بما فعلت فى زمن الامكان أما علمت أن الموت لك بالمرصاد وهو أقرب اليك من حبل الوريد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك

ما كنت منه تحيد فيامن ينظر العبر بعينيه ويسمع المواعظ باذنيه وكلماته معدودة عليه ونذير الموت قد دنا اليه بالاسراع والتأكيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد كأنك بالموت وقد اختطفك اختطاف البرق ولم تقدر على دفعه عنك بملك الغرب والشرق وتأسفت على ترك الاول والآخر الاسف الشديد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (من كان وكان)

ويحك تهدم عمرك وربع قلبك قد خرب * أما ترى الشيب أبيض والقلب في التسويد
من عن يمينك كاتب لكل خير تفعله * كذلك للشر حاسب على الشمال قعيد
تروغ مثل الثعلب اذا أشرت بتوبتك * وان بدت لك شهوه وثبت كالصنديد
ويحك فقرب قلبك الى سبيل الموعظه * عسى قساوة قلبك تلين بالتشديد
فكل قلب قاسي يلين عند الموعظه * يرجى له الخير فافهم اشارة التجريد
ان كان مالك عده ولا سلاح يحملك * فاحرص عسى تسلم لك علامة التوحيد

الهي ان كانت ذنوبنا قد أخافتنا من عقابك فان حسن الظن قد أطمعنا في ثوابك فان عفوت فمن أولى منك بذلك وان عذبت فمن أعدل منك هنالك الهي ان كنت لا ترحم الا المجتهدين فمن للمقصرين وان كنت لا تقبل الا المخلصين فمن للمخلطين وان كنت لا تكرم الا المحسنين فمن للمسيئين الهي ما أعظم حسرتي أذكر غيري وأنا الغافل مولاي ما أشد مصيبتي أنبه غيري وأنا النائم سيدي ما أبلغ قصتي أدل غيري وأنا الحائر الهي جد بالعفو على مذكر متكلف وسامع متخلف الهي اذا دلت السالكين عليك فوصلوا بحسن موعظتي اليك اتراك تقبل المدلول وترد الدليل الهي ان لم يكن كلامي خالصا لوجهك ففي مجلسي من حضر خالصا لوجهك فشفعه في تقصيري بنور وجهك وارحمنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## (المجلس السابع عشر)

### *(في اثبات كرامات الاولياء رضي الله عنهم)*

الحمد لله الذي نصب لاهل محبته على باب خدمته خياما وأعلاما فاذا نامت الخلق جذبهم اليه فباتوا بين يديه سجدا وقياما فما أحسنهم أول الليل خداما وما ألطف شمائلهم آخر الليل ندامى فلو رأيتهم وقد فتح لهم الباب وكشف لهم الحجاب وأنعم عليهم بمشاهدته انعاما

حادي الركب ان وصلت الخياما * اقرعني تلك الوجوه السلاما
قبل الارض ثم قل انا والله * على العهد ما نقضت الذماما
كيف أختار مذ رحلتم بديلا * وهوا كم بمهجتي قد أقاما

اعلم ان من أجل الكرامات التي تكون للاولياء دوام التوفيق للطاعات والحفظ من المعاصي والمخالفات * ومما يشهد من القرآن على اظهار الكرامات للاولياء قوله تعالى في قصة مريم عليها السلام ولم تكن نبيا ولا رسولا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب * وقال تعالى لمريم

عليها السلام وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وكان ذلك فى غير أوان الرطب
ومن ذلك ماظهر للخضر عليه السلام من اقامة الجدار وغيره من الاعاجيب وما كان يعرفه مما
خفى سره على موسى عليه السلام كل ذلك أمور خارقة للعادة اختص الخضر بها ولم يكن نبيا
وانما كان وليا * وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل
يسوق بقرة قد حمل عليها التفتت اليه وقالت انى لم أخلق لهذا انما خلقت للحرث * وقال الحسن
البصرى رحمة الله عليه كان بعبادان رجل فقير أسود يأوى الى الخرابات فحملت معى شيأ فطلبته
فلما وقعت عينه على تبسم وأشار بيده الى الارض فصارت الارض كلها ذهبا تلمع ثم قال هات
ما معك فناولته وهالنى أمره فهربت * وعن أبى يزيد قال دخل على أبو على السندى وكان
أستاذه وبيده جراب فصبها فاذا هى جواهر فقلت له من أين لك هذا قال وافيت واديا ههنا فاذا
هو يضىء كالسراج فحملت هذا منه فقلت كيف كان وقتك الذى وردت فيه الوادى قال وقت
فترتى عن الحالة التى كنت فيها * وقال سهل بن عبد الله رحمه الله أكبر الكرامات أن تبدل
خلقا مذموما من أخلاقك بخلق حسن * وقال ذو النون المصرى رأيت شابا عند الكعبة يكثر
الركوع والسجود فدنوت منه وقلت انك لتكثر الصلاة فقال أنتظر الاذن من ربى فى
الانصراف قال فرأيت رقعة سقطت فيها مكتوب من العزيز الغفور الى عبدى الصادق
انصرف مغفورا لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر * وقال جابر الرحبى رحمه الله كان أكثر
اهل الرحبة على الانكار فى باب الكرامات فركبت السبع يوما ودخلت الرحبة وقلت أين
الذين يكذبون أولياء الله تعالى قال فكفوا بعد ذلك عنى * وقال بكر بن عبد الرحمن رحمه الله
كنا مع ذى النون المصرى فى البادية فنزلنا تحت شجرة ام غيلان فقلنا ما اطيب هذا الموضع
لو كان فيه رطب فتبسم ذو النون وقال تشتهون رطبا وحرك الشجرة وقال اقسمت عليك
بالذى ابتدأك وخلقك شجرة الا ماانثرت علينا رطبا جنيا ثم حركها فنثرت رطبا فاكلنا وشبعنا ثم نمنا
وانتبهنا وحركنا الشجرة فنثرت علينا شوكا

ايا من كلما نودى أجابا * ومن بجلاله ينشى السحابا
وكلم فى الدجا موسى بلطف * كلاما ثم الهمه الخطابا
ويامن رد يوسف بعد بعد * وكان أبوه ينتحب انتحابا
ويامن خص أحمد واصطفاه * وأعطاه الرسالة والكتابا
وقربه وسماه حبيبا * وأعتق فى شفاعته الرقابا
لك الفضل المبين على عطاء * منتت به وضاعفت الثوابا

وقيل كان جماعة مع أيوب السختيانى فى سفر فاعياهم طلب الماء فقال ايوب أتسترون على
ما عشت فقالوا نعم فدور دائرة فنبع الماء قال فشربنا فلما قدموا البصرة اخبر به حماد بن زيد
فقال عبد الواحد بن زيد شهدت معه ذلك اليوم * وقيل حج سفيان الثورى مع شيبان الراعى
فعرض لهما سبع فقال سفيان لشيبان أما ترى هذا السبع فقال لا تخف فأخذ شيبان أذنه
فعركها فبصبص وحرك ذنبه فقال سفيان ماهذه الشهرة فقال لولا مخافة الشهرة لوضعت
زادى على ظهره حتى آتى مكة * وقال جعفر بن تركان رحمه الله كنت أجالس الفقراء ففتح على

بدينار فاردت أن أدفعه اليهم ثم قلت فى نفسى لعلى أحتاج اليه فهاج بى وجع الضرس فقلعت سنا فوجعت الاخرى فقلعتها فهتف بى هاتف ان لم تدفع اليهم الدينار لم يبق فى فك سن واحدة * وقال أحمد بن منصور رحمه الله قال لى استاذى أبو يعقوب السوسى غسلت مريدا فامسك ابهامى وهو على المغتسل فقلت يا بنى خل يدى أنا أدرى أنك لست بميت وانما هى نقلة من دار الى دار فخلى يدى * وقال الشبلى رحمه الله عقدت عقدا مع الله تعالى أن لا آكل الا من الحلال فكنت أدور فى البرارى فرأيت شجرة تين فمددت يدى اليها لآكل منها فنادتنى الشجرة احفظ عليك عقدك لا تأكل منى فانى ليهودى * وقال عبد الله بن خفيف رحمه الله دخلت بغداد قاصد الحج ولم آكل الخبز أربعين يوما ولم أدخل على الجنيد وكنت على طهارة فرأيت ظبيا على رأس البئر وهو يشرب وكنت عطشان فلما دنوت الى البئر ولى الظبى فاذا الماء فى أسفل البئر فمشيت وقلت يا سيدى مالى محل هذا الظبى فنوديت من خلفى جربناك فلم تصبر فارجع وخذ فرجعت فاذا البئر ملآنة ماء فملأت ركوتى فكنت أشرب منه وأتطهر الى المدينة ولم ينفد ولما استقيت سمعت هاتفا يقول ان الظبى جاء بلا ركوة ولا حبل وأنت جئت معك الركوة فلما رجعت من الحج دخلت الجامع فلما وقع بصر الجنيد على قال لو صبرت ولو ساعة لنبع الماء من تحت رجليك

غرست الحب غرسا فى فؤادى * فلا أسلو الى يوم التنادى
جرحت القلب بالهجران منى * فشوقى زائد والحب بادى
سقانى شربة أحيا فؤادى * بكاس الحب من بحر الوداد
فلولا الله يحفظ عارفيه * لهام العارفون بكل وادى

وقال محمد بن سعيد البصرى رحمه الله بينا أنا أمشى فى طريق البصرة اذ رأيت أعرابيا يسوق جملا له فالتفت فاذا الجمل وقع ميتا ووقع الرحل والقتب فمشيت ثم التفت فاذا الاعرابى يقول يا مسبب كل سبب ويا مأمول كل ذى طالب رد على ما ذهب يحمل الرحل والقتب فاذا الجمل قائم والرحل والقتب فوقه * وقال أبو بكر الهمدانى رحمه الله بقيت فى برية الحجاز أياما لم آكل شيأ فاشتهيت باقلا حارا وخبزا من باب الطاق فقلت أنا فى البرية وبينى وبين العراق مسافة بعيدة فلم أتم كلامى الا واذا أنا باعرابى من بعيد ينادى يا باقلا حار وخبز فتقدمت اليه وقلت له عندك باقلا حار وخبز قال نعم وبسط مئزرا كان عليه وأخرج خبزا وباقلا وقال لى كل فأكلت ثم قال لى كل فأكلت ثم قال لى كل فأكلت فلما قال لى الرابعة قلت بحق الذى بعثك لى الا ما قلت لى من أنت قال أنا الخضر ثم غاب عنى فلم أره

كفانى سبق علمك بى كفانى * وحسبك من سؤالك أن ترانى
ولى فى كل وقت منك بر * يبشر بالامان وبالامانى
وما حاولت رزقا منك يوما * على بعد المدى الا أتانى

وقال ابراهيم الخواص رحمة الله عليه دخلت خربة فى بعض الاسفار فى طريق مكة شرفها الله تعالى بالليل فاذا فيها سبع عظيم فخفت منه فهتف بى هاتف اثبت فان حولك سبعين ألف ملك يحفظونك * وقال أيوب الحمال رحمه الله كان أبو عبد الله الديلمى رحمه الله اذا نزل منزلا فى سفر

عمد الى حماره وقال فى أذنه كنت اريد أن أربطك فالآن لا أربطك وأرسلك فى هذه الصحراء لتأكل كل الكلأ فاذا أردنا الرحيل فتعال قال فاذا كان وقت الرحيل يأتيه الحمار * وقال آدم بن أبى اياس رحمة الله عليه كنت بعقلان وكان يغشانا شاب ويجالسنا ويتحدث معنا فاذا فرغنا قام الى الصلاة يصلى فودعنا يوما وقال أريد الاسكندرية فخرجت معه فناولته دراهم فأبى أن يأخذها فألححت عليه فالقى كفا من الرمل فى ركوته واستقى من ماء البحر فقال لى كل فنظرت فاذا هو سويق وسكر كثير فقال من كان حاله مثل هذا يحتاج الى دراهمك ثم أنشأ يقول

ليس فى القلب والفؤاد جميعا * موضع فارغ لغير الحبيب

هو سؤلى ومنيتى ومرادى * وبه ما حييت عيشى يطيب

فاذا ما السقام حل بقلبى * لم يكن غيره لسقمى طبيب

*(فصل)* اذا هب على القوم نسيم عناية الحق فاحيا القلوب التى اماتتها الجهالة والغفلة سقاها بكاس التوفيق رحيق التحقيق فسرت فى ارواحهم آثار المسرة والافراح ولاح عليهم اثر الوجد والارتياح نظروا الى الدنيا بعين الاعتبار فرأوها ليست لهم بدار فاغتنموا البدار الى الآخرة بالجد والاقتدار قطعوا النهار بالصيام والليل بالقيام والاذكار فاذا التذ الغافلون بالنوم تلذذوا بمناجاة الكريم فى الاسحار قد بذل لهم الحبيب رضاه فآثروا حبه على ماسواه فسقاهم بكاس المصافاه وتجلى عليهم فى خلوة السحر فتلذذوا بمشاهدته ورؤياه وناداهم عبادى وأحبابى هلموا الى بابى فقد رفعت لكم حجابى واجتكم جنابى واعطيت كلا منكم قصده ومناه

قوم على مولاهمو اقبلوا * واعرضوا عن كل شئ سواه

وحرموا نوم الدجى رغبة * فيما لديه كى ينالوا رضاه

دموعهم فوق خدود لهم * تجرى اشتياقا منهمو فى لقاه

قد طلقوا الدنيا بلا رجعة * وآثروا فوق هواهم هواه

يا من أضاع العمر فى غفلة * ولم ينل من فعل خير مناه

بادر الى التوبة من قبل أن * تعدم والله سبيل النجاه

وازرع ليوم البعث زرع التقى * لعل ان ينمو وتجنى جناه

وان تخف من قبح ذنب مضى * فالذ بمن تأوى اليه العصاه

محمد المختار خير الورى * من طبق الارض جميعا شذاه

صلى عليه الله ما أشرقت * شمس وما حنت اليه الحداه

## (المجلس الثامن عشر)

(فى قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه)

الحمد لله الذى تعرف الى أوليائه بنعوت الجمال فعرفوه دلهم به عليه فرافقهم بالانس فألفوه ألهم أسرارهم أسماءه فبذكره لهم ذكروه يباهى بأحوالهم الملائكة وكيف لا وقد احبهم وأحبوه حمى أقاليم قلوبهم من طوارق الغفلة فلا يتركوه أحرزوا حاصل العمر فى صندوق

الاخلاص وحققوه تفقدوا دفتر أعمالهم من غلط الخطايا ومحوه خافوا الفضيحة يوم الحساب
فحفظوا الامانة فيما ائتمنوه نالوا المقصود من محبوبهم وفوق ما طلبوه والمحروم في تيه الحرمان
حرموه ومارحموه والخجالة في المحشر وسرابيل الذل ألبسوه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
والحمد لله الذي اخترع الموجودات بلا شريك ولا معين تعالى في علو شأنه عن صفات التمكين
والتكوين استوى على العرش وينزل الى السماء لاستغفار المستغفرين والارض جميعا
قبضته يوم القيامة والسموات مطويات باليمين أحسن كل شئ خلقه و بدأ خلق الانسان من
طين أبدعه من نطفة حقيرة وسفره في أقاليم الاطوار فاذا هو خصيم مبين سلط عليه الشهوة ليعلم
أنه ذليل مهين فاهل المعاصي جفت من عيونهم دموع العبرات فلا معين ولا معين والاحباب
بالباب يناديهم حبيبهم نداء المحبين سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات
والارض أعدت للمتقين والحمد لله الذي لا تغيره الحوادث ولا يلايمه تعاقب الازمان والدهور
الاول لا من عدد الآخر لا بالمدد الظاهر لا بالرصد الباطن فلا يحد يعلم خائنة الاعين
وما تخفي الصدور ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا عنصر تقدس من جنابه النور المعطل
أكمه والجاحد أعمى والمجسم أعشى والمشبه في سجن الجهل مأسور أنزل من المعصرات
ماء أحيا به النبات منظومه والمنثور نقله الى الاغذية فتولد منه المني لايجاد الاناث من
الحيوان والذكور ليظهر فيهم فضله وعدله فهذا مجبور وهذا مكسور نقش في الواح
ارواحهم يوم الايجاد حروف الحبور والثبور فكل منهم يجري لما لا يدري غيب عنهم عواقب
الامور ثم رماهم بسهم المنية الصائب فاصاب منهم النحور ثم عزاهم بقوله ليعلموا عدله في
قضائه وأنه لا يجور كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن
النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور فسبحان من يقضي ولا يقضى عليه
يكسر الصحيح ويجبر المكسور أحمده حمد من يرجو رحمته لعلمه أنه الرحيم الغفور وأشهد
أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أعدها ليوم النشور وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
شفيع الامم يوم يبعث من في القبور صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما دامت الازمان
والعصور اخواني لقد خسر من طلب الفاني وهو عنه راحل اما يشاهد حادي الجديدين وهو
طوى من العمر المراحل أما الليل والنهار مرصدان لحل الاعمار بالرواحل أما ترى من
نزل تحت ظلها كيف زال بظلها الزائل أما ترى من عمر ألف عام اذا سئل قال لبثت أياما قلائل
ما ترى من شيد الحصون وعقل العقائل أبادهم بسيف الحمام فكل عن ملكه زائل أين
نوح وعاد وثمود وتبع والملوك الاوائل أين من ملكها شرقا وغربا رحل وما حظي منها بطائل
نقل الى بيت مظلم فاستوى فيه ذو السلطان والخامل اندرست معالمهم وعادت دروسا تدرس
يعتبر الظالم والجاهل اما تسمع نداءهم وهم صموت اما تتعظ بهم يا عاقل اين شداد والنعمان
بن كسرى والايوان اين ملوك بابل ابادهم الحدثان اليوم يقدمون فيه على ما قدموه يوم
تبيض وجوه وتسود وجوه (كان وكان)

لا تامنن الدنيا وقد دارتك خداعها * كم من رفيع شامخ الى البلا جلبوه
فازرع اذا شئت تحصد وجد في طلب العلا * وثق بوعد المولى في كل ما ترجوه

واعلم بان الناجى يوم القيامه من اطى * قوم اطاعوا المولى جهرا ولم يعصوه
قد خص اهل السعاده بنور علم المعرفه * وزاد اهل الشقاوه جهلا فما عرفوه
فاعمل ليوم تسود فيه الوجوه من الشقا * كذا لاهل السعاده تبيض فيه وجوه

قال عبد الواحد بن زيد رحمه الله سألت الله تبارك وتعالى ثلاث ليال ان يرينى رفيقى فى الجنة فرايت كان قائلا يقول لى يا عبد الواحد رفيقك فى الجنة ميمونة السوداء فقلت واين هى قال فى آل بنى فلان بالكوفة قال فخرجت الى الكوفة وسالت عنها فقيل هى مجنونة بين ظهرانينا ترعى غنيمات لنا فقلت اريد ان اراها فقالوا اخرج الى الجبال فخرجت فاذا هى قائمة تصلى وبين يديها عكاز لها وعليها جبة من صوف مكتوب عليها لا تباع ولا تشترى واذا الغنم مع الذئاب فلا الذئاب تاكل الغنم ولا الغنم تخاف الذئاب فلما رأتنى اوجزت فى صلاتها ثم قالت ارجع يا ابن زيد ليس الموعد ههنا انما الموعد فى الجنة فقلت يرحمك الله ومن اعلمك انى ابن زيد فقالت اما علمت ان الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فقلت لها اعظينى فقالت واعجبا لواعظ يوعظ ثم قالت يا ابن زيد انك لو وضعت معايير القسط على جوارحك لخبرتك بمكتوم مكنون ما فيها يا ابن زيد انه بلغنى انه ما من عبد اعطى من الدنيا شيأ فابتغى اليه ثانيا الا سلبه الله عز وجل حب الخلوة معه وبدله بعد القرب البعد وبعد الانس الوحشة ثم انشأت تقول

يا واعظا جاء بالعيوب * يزجر قوما عن الذنوب
تنهى وانت السقيم حقا * هذا من المنكر العجيب
لو كنت اصلحت قبل هذا * عيبك اوتبت من قريب
كان لما قلت يا حبيبى * موضع صدق من القلوب
تنهى عن الغى والتمادى * وانت فى النهى كالمريب

فقلت لها انى ارى هذه الذئاب مع الغنم فلا الغنم تفزع من الذئاب ولا الذئاب تاكل الغنم فاى شئ هذا فقالت اليك عنى فانى اصلحت ما بينى وبين سيدى فاصلح ما بين الذئاب والغنم ثم انشأت تقول

لو كنت لى يوم اللقا معينا * لم يردوا ماء اللوى معينا
لولا الهوى لم أدر ما طعم الردى * ولا أذعت سرى المصونا
تصد ليلى كل يوم جفوة * تبدى لنا من الاسى فنونا
بانوا وفى الاحشاء منهم لوعة * يمنعها الغرام أن تبينا
لهفى على بعد الحمى وقد أرى * تلهفى من بعد هم جنونا
حرمتمو طرفى على النوم فما * أظن نومى يعرف الجفونا
حاشى لسمعى أن يرى مستمعا * عذلا وحاشى أن يرى مفتونا

(اخوانى) هذه علامات الصادقين اخوانى هذه مدامع المؤمنين اخوانى هذه آثار المتقين اخوانى هذه روضات السابقين يا من تحير فى طريق المعاصى الطريق قريب يا من أوبقته الزلات بادر بالتوبة تصيب يا من توالى فى المعاصى ارجع فالذى دعاك يجيب اخوانى

كأنكم بقاطع الآمال قد هجم ونقلكم الى بيت الديدان والظلم وفرق من شمل الاحباب ما انتظم وقد ندم المفرط حيث لا ينفعه الندم على ذهاب الاعمار فى الايام الخاليه يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافيه ويحك أما تحذر من وعيده حذرك أما تستحى ممن أوجدك وصورك كأنى بك والله وقد نسيك الحبيب وأفردك والى ضيق قبرك أوردك وعادت قلوب حزنت عليك ساليه يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافيه

واحسرتى واشقوتى * من يوم نشر كتابيه
واطول حزنى ان أكن * أوتيته بشماليه
واذا سئلت عن الخطا * ماذا يكون جوابيه
واحر قلبى أن يكو * ن مع القلوب القاسيه
كلا ولا قدمت لى * عملا ليوم حسابيه
بل اننى لشقاوتى * وقساوتى وعذابيه
بارزت بالزلات فى * أيام دهر خاليه
من ليس يخفى عنه من * قبح المعاصى خافيه
استغفر الله العظيم * وتبت من أفعاليه
فعسى الاله يجود لى * بالعفو ثم العافيه

وحكى أن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه شيع جنازة فلما اصطف الناس تاخر عنها فقال له أصحابه يا أمير المؤمنين جنازة أنت وليها تاخرت عنها وتركتها فقال انى ما تاخرت عنها الا لان القبر نادانى من خلفى يا عمر بن عبد العزيز ألا تسألنى ما صنعت بالاحبة فقلت له وما صنعت بهم فقال خرقت الاكفان ومزقت الابدان ومصصت الدم وأكلت اللحم ألا تسألنى ما صنعت بالاوصال فقلت له وما صنعت بها فقال فرقت الكتفين من الذراعين والركبتين من الساقين والساقين من القدمين ثم بكى عمر وقال ان الدنيا بقاؤها قليل وعزيزها ذليل وغنيها فقير وشبابها يهرم وحيها يموت فلا يغرنكم اقبالها مع معرفتكم بسرعة ادبارها اين قراء القرآن اين حجاج بيت الله الحرام اين صوام شهر رمضان ما صنع التراب بابدانهم والديدان باجسادهم والبلا بعظامهم واوصالهم كانوا والله فى الدنيا على أسرة ممهدة وفرش منضدة بين خدم يخدمون وأهل يكرمون أليس هم بعدها فى مدلهمة ظلماء قد حيل بينهم وبين العمل فارقوا الاهل والوطن قد فارقوا الحدائق وصاروا بعد السعة فى المضايق وتزوجت نساؤهم وترددت فى الطرقات أبناؤهم وتوزعت القرابات ديارهم وتراثهم فنهم والله الموسع له فى قبره ومنهم والله المضيق عليه فى لحده هيهات هيهات يامغمض الوالد والاخ والولد وغاسله ويامكفن الميت وحامله يامخله فى القبور وراجعا عنه ليت شعرى بأى خديه يبدا البلا ثم بكى حتى غشى عليه وما بقى الا جمعة ومات رحمة الله عليه

ضعوا خدى على لحدى ضعوه * ومن عفر التراب فوسدوه
وشقوا عنه اكفانا رقاقا * وفى الرمس البعيد فغيبوه
فلو أبصرتموه اذا تقضت * صبيحة ثالث أنكرتموه

وقد سالت نواظر مقلتيه * على وجناته ورفضتموه
وقد نادى البلا هذا فلان * هلموا فانظروا هل تعرفوه
حبيبكمو وجاركم المفدى * تقادم عهده فنسيتموه

(أخي) دنا والله من زرعك الحصاد فالى متى هذا التمادي والرقاد وبين يديك أهوال يوم المعاد يوم يفر الوالد فيه من الاولاد واحزناه عليك اذا تبدد شمل أعمالك من الارباح فاصبح هشيما تذروه الرياح فالى متى هذه الغفلة وعلم القبول قد لاح ياغريقا في بحر هواه اركب سفينة النجاه وأقلع عن افعالك القباح والق نفسك الى ساحل الندم تجد مولاك اهل الكرم والسماح (كان وكان)

قم في الدياجي وناجي مولاك في وقت السحر * ان كنت يامتخلف الى السحر ترتاح
الى متى انت تايه في ظلم ليل المعصيه * ارجع الينا تقدلك من نورنا مصباح
الى متى كم تبارز مولاك بالفعل الردى * انهض وبادر بتوبه ومامضى فسماح
وقم وصالح حبيبك فهذا أوان صلحه * فهو الكريم المسامح والواهب الفتاح
يدعوك في كل ليله لعل حالك ينصلح * وأنت نائم غافل ماتقبل الاصلاح
فانهض اذا شئت تربح واسبل دموعك في الدجا * هذا طريق السلامه ومعدن الارباح

ياقيا اخواني ابسطوا الايدي الى المولى بالذل والضراعه وتضرعوا بالذل والانكسار في هذه الساعه ونادوا يامن لاتضره المعصية ولاتنفعه الطاعه نسألك أن تبدل منا الفساد بالصلاح والخسران بالارباح وأن تعاملنا بالعفو والسماح يامن مثل نوره كمشكاة فيها مصباح برحمتك ياأرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما دائما الى يوم الدين

## (المجلس التاسع عشر)

*(في مناقب الصالحين رضي الله عنهم)*

الحمد لله الواجد الكريم الماجد القديم الواحد المنزه عن الولد والوالد المقدس عن المشارك والمساعد المتعالي عن الصاحب والمماثل والمضاد والمعاند المشكور على جميع النعم المحمود بجميع المحامد الذي يسبل ستره الجميل على العاصي وهو ناظر اليه ومشاهد ويمن برفده الجزيل على عبده الذليل ويبلغه جميع المقاصد فسبحان مفجر الانهار من صم الاحجار والجلامد ومطلع الاشجار ومزهي الازهار من العود اليابس الجامد ومخرج رطب الثمار من أفنان الاغصان مختلفة المطاعم والالوان صنوان وغير صنوان تسقى بماء واحد هذه بعض آثار قدرته وعجائب حكمته وصنعته ومن شك فليشاهد

ايامن جل عن كيف وأين * وعن ند وعن ولد ووالد
ملكت الكائنات بحسن صنع * ولانت من مخافتك الجلامد
اذنت لها تكون فاستكانت * وانت على جميع الخلق شاهد
وكنت بحيث لا كون وعون * وحاشى ان تحيطك المعاهد

وانت بحيث انت وليس اين * ولا كيف تمثله الشواهد
أحطت بجملة الاشياء علما * وانت لكل مافيها مراصد
فيامن ماله في الملك ثان * ولا مثل وليس له مضادد
اجرنا من عذابك واعف عنا * وبلغنا الى نيل المقاصد
فقد عودتنا الاحسان لطفا * وصعب عندنا قطع العوايد

قال يحيى بن الجلاد سمعت أبي رحمة الله عليه يقول كنت عند معروف الكرخي رضي الله عنه فدخل عليه رجل فقال له يا أبا محفوظ رأيت في هذه الليلة عجبا قال وما هو قال اشتهوا اهلي سمكة فذهبت الى السوق فاشتريتها لهم وحملها مع حمال صبي ومشى معي فلما سمع أذان الظهر قال لي يا عم هل لك أن تصلي فكأنه أيقظني من غفلة فقلت نعم فوضع الطبق الذي فيه السمكة على باب المسجد ودخل فقلت في نفسي هذا الغلام قد جاد بالطبق أفلا أجود أنا بالسمكة فلم يزل يتركع حتى أقيمت الصلاة فصلينا جماعة وتركع بعد الصلاة ثم خرجنا فاذا الطبق في مكانه لم يبرح فجئت الى البيت وأخبرت أهلي بالذي جرى منه فقالوا لي قل له يأكل معنا من هذه السمكة فقلت له فقال أنا صائم فقلت له تفطر عندنا قال نعم أرني طريق المسجد فأريته فدخل المسجد وجلس الى أن صلينا المغرب فجئت اليه وقلت له تقوم الى المنزل فقال حتى نصلي العشاء الآخرة فقلت في نفسي هذه ثانية فلما صلينا جئت به الى منزلي وفيه ثلاثة أبيات بيت فيه أنا واهلي وبيت فيه صبية مقعدة منذ عشرين سنة وبيت فيه ضيفنا فبينا أنا مع أهلي واذا بالباب يطرق في آخر الليل قلت من قالت أنا فلانة قلت ان فلانة مقعدة منذ عشرين سنة وهي قطعة لحم مطروحة في البيت كيف يستوي لها أن تمشي فقالت أنا هي افتحوا لي ففتحنا لها فاذا هي قائمة مستوية فقلنا لها اخبرينا بخبرك فقالت سمعتكم تذكرون ضيفنا هذا بخير فوقع في نفسي ان اتوسل الى الله تعالى به في كشف ضري فقلت اللهم بحرمة ضيفنا هذا عندك الا ما كشفت ضري وعافيتني فاستويت قائمة كما تروني قال فقمت اليه فلم أجده في البيت فجئت الى الباب فوجدته مغلقا بحاله فقال معروف رضي الله عنه نعم فيهم صغار وكبار يعني بذلك أولياء الله تعالى رضي الله عنهم أجمعين

عبقت بنشر هواهم وريح الصبا * والى شذاهم كل قلب قد صبا
وتضوعت أنفاسهم ولطالما * صمت اللسان بها فأصبح معربا
قوم اذا نزلوا بواد مجدب * قفر تأرج بالعبير وأعشبا
واذا بدا الصبر الاجاج لشارب * منهم يعود من المدامة اعذبا
علم المحبة في هواهم مذهب * فلذاك أصبح حبهم لي مذهبا
وجدوا فؤادي منزلا لهواهم * فلذاك خيم في حشاي وأطنبا
قوم لهم نبأ وحال يقتضي * شرف الجلال اذا سألت عن النبا
فيهم يزول عن السقيم سقامه * لما غدا بجنابهم متحسبا
يجزون بالعفو الجميل مسيئهم * والصفح عن عبد لهم قد أذنبا
هم أولياء الله حقا في الورى * وغدا يقال لهم جهارا مرحبا

فلله درهم من أقوام عبدوه لمحبته لا لجنته وخدموه لوصله لا لمحنته فهم بنور المعرفة اليه ناظرون وباجنحة الشوق اليه طائرون وبمناجاته فى الاسحار يتلذذون ألا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون * قال أبو عامر الواعظ رحمة الله عليه بينا أنا ذات ليلة اسيح فى بعض الجبال اذ سمعت صوتا باين ويصيح من قلب قريح ويقول يادليل الحائرين فى الفلوات ياأنيس المستوحشين فى الخلوات أنت انيسى اذا استأنس البطالون وأنت فخرى اذا افتخر الجاهلون قال فأسرعت نحوه وسلمت عليه فرد على السلام وقال لى من اين اقبلت فى سواد هذا الليل والى أين تريد قلت رجل ضل عن الطريق وقد سمعت منك كلاما اثار بقلبى احزانه وهيج وجده واشجانه فصاح صيحة وخر مغشيا عليه فلما أفاق اخذ فى البكاء قلت ما هذا البكاء قال انى اكره للامانى وضياع الزمان فى الفانى ثم ولى فاتبعته فاشرف على واد فجلس وهو يبكى فقلت رحمك الله انى على غير الجادة فاشتد بكاؤه وصياحه وقال ويحك واين الجادة اين ذات اليمين أين مراتب عليين ثم ضرب على يدى وتخطى فاذا نحن بجانب الوادى قلت هذا الفجر قد طلع ونحن نحب الوضوء فضرب بيده الارض فانفجرت عين ماء عذب فقال دونك فتوضأ وتوضأت ثم أذن وأقام الصلاة وصلينا فلما سلم قال ياعبد الله قد دنت مفارقتك فعليك السلام فقلت بالذى اباحك الوصول اليه والاقبال عليه الا ما مننت على بدعوة ثم اومأت الى مزودى فقال أجائع أنت قلت نعم قال شغلت قلبك عن التفكر فى الملكوت بطلب القوت لو ذقت طعم اليقين وما اعد الله للمتقين لدام خشوعك وسكن جوعك ثم ضرب بيده الارض فاذا برغيف كأنما اخرج من نار فقال كل فأكلت وانا متعجب وفى نفسى اريد أن اسأله عن ذلك فقال يابطال ان لله رجالا صدقوا فى ترك الشهوات فاخدمهم الاكوان فى الحياة والممات ثم غاب عنى فلم أره

اصطفاهم لقربه واجتباهم * وحماهم من فتنة الشيطان
ودعاهم لبابه وسقاهم * بكؤس من خمرة العرفان
وجزاهم بجنة ونعيم * وقصور والحور والولدان
فهمو لايرون هذا نعيما * لاولا شوقهم لحور حسان
انما قصدهم تجلى حبيب * ابروا ذا الجمال رأى العيان
ويناديهمو عبادى هلموا * تظفروا بالامان والاحسان
فبهذا النعيم تاهوا دلالا * وتباهوا به على الاكوان
فبهم يدفع البلاء عن النا * س ويحموا من سائر الحدثان
وبهم يستقى الاله تعالى * غيثه عند حاجة الظمآن
فأجرنا بحقهم ياالهى * من أليم العذاب والنيران
وتجاوز عما جنيناه جهلا * من قبيح الذنوب والعصيان
واعف عنا فاننا قد اسانا * ثم سامح بالعفو والغفران

فلله درهم من رجال ماتركوا فى قلوبهم لغير محبوبهم مجال * قال ذو النون المصرى رحمة الله عليه بينا انا اسيح فى بعض الجبال اذ مررت بواد كثير الاشجار والنبات والثمار فجعلت اتفكر فى قدرة الله تعالى وحسن صنعته فسمعت صوتا أهطل مدامعى وهيج نار أضالعى فاتبعت الصوت

الى باب مغارة فى سفح الجبل واذا الكلام يخرج من داخل المغارة فدخلت فرأيت رجلا من اهل التعبد والاجتهاد قد براه النحول وعليه آثار القبول فسمعته يقول سبحان من أحيا قلوب المشتاقين بالمناجاة بين يديه وكفى نفوسهم مؤنة الطلب فهى لا تعتمد الا عليه وأفردها لمحبته فهى لا تحن الا اليه فلما احس بى قلت السلام عليك يا حليف الاحزان وقرين الاشجان فقال وعليك السلام ما الذى أوصلك الى من أفرده الخوف عن الانام واشتغل بمحاسبة نفسه عن التنطع فى الكلام فقلت أوصلنى اليك الرغبة فى التصفح والاعتبار والتنزه فى رياض أسرار الاولياء الاخيار فقال يا فتى ان لله عبادا اقدح فى قلوبهم زناد الشغف بمحبوبهم فأرواحهم لشدة الشوق اليه تسرح فى الملكوت وتنظر الى ما ادخر لها فى خزائن الجبروت فأعينهم الى جماله ناظره وقلوبهم بمحبته عامره وأرواحهم الى لقائه طائره فهم ملوك الدنيا والآخره ثم بكى وقال يا سيدى لاعمالهم وفقنى وبهم فالحقنى ثم صاح و وقع الى الارض ميتا هذه والله صفات الخائفين رحمة الله عليه وهذه علامات العارفين

لله قوم أطاعوه وما قصدوا * سواه ان نظروا الاكوان بالعبر
والوجد والشوق والانكار قوتهم * ولازموا الجد والادلاج فى البكر
وبادروا الرضا مولاهم وسعوا * قصد السبيل اليه سعى مؤتمر
وآمنوا واستقاموا مثل ما أمروا * واستغرقوا وقتهم فى الصوم والسهر
وجاهدوا وانتهوا احمايا عدهم * عن بابه واستلانوا كل ذى وعر
جنات عدن لهم ما يشتهون بها * فى مقعد الصدق بين الروض والزهر
لهم من الله ما لا شئ يعدله * سماع تسليمه والفوز بالنظر

(وعن عبد الرحمن الازدى) قال كنت أطوف فى ساحل بيروت فمررت برجل جالس على البحر ورجلاه فى الماء وهو يقول سبحان من فى السماء عرشه سبحان من فى الارض حكمه سبحان من فى الهواء قدرته سبحان من فى البحر سلطانه ثم سكت فقلت له مالك جالسا وحدك فقال انى الله عز وجل ولا نقل الاحقا ما كنت قط وحدى منذ خلقت ان معى ربى حيث كنت ومعى ملكان يحفظانى ويحفظان على فقلت له أين مقامك قال ليس لى مقام معروف ولا مكان مخصوص قلت فمن اين تاكل قال اذا عرضت لى حاجة الى ربى سألته اياها بقلبى ولم أسأله بلسانى فيأتينى بها قلت فبم نلت هذه المرتبة قال بصدق التوكل عليه والالتجاء دون الناس اليه قلت قد وجب عليك أن تدعو لنا فقال ما أنا من خيل هذا الميدان ولكن أنت أحق بذلك فقلت لابد أن توصينى بشئ فقال قف ذليلا على بابه ولا تبرح عن جنابه يوصلك الى حضرة احبابه ثم مشى على البحر حتى غاب عن عيانى

شاهدوه وقد تجلى فغابوا * وحلا للمحب فيه العذاب
شربوا شربة فأضحوا سكارى * ليت شعرى يا صاح ماذا الشراب
كتبوا بالدموع قصة شوق * فأتاهم من الحبيب الجواب
ركبوا بحر حبه ثم ساروا * ودعاهم لوصله فاجابوا
فهم بالجسوم بين البرايا * حضروا عند حبهم ثم غابوا

وهمو في الشباب لم يبق منهم * غير رسم تضمه الاثواب
فاقتفي اثرهم وجز بحماهم * يأتك الفوز والمنى والصواب

(اخوانى) عبارات النسيم لا يفهمها الا المشتاق وحديث البروق لا يروق الا للعشاق خلوا والله بالحبيب في دار المناجاة فكساهم ثياب المواصلة وضمخهم بطيب المعاملة وغالبة السحر غالبة يبيتون لربهم سجدا وقياما فيصبحون وقد كساهم السهر نحولا وسقاما فازوا والله بالربح والغنائم وأنت يا مسكين في بيداء الغفلة نائم ألك علم بما جرى للقوم بالسير الغفلة والنوم * حكي أن علي بن بكار وأبا اسحق الفزاري وكانا من الاولياء الصالحين كانا يحتطبان ويأكلان من كسبهما فاتفقا أن يصعدا الى الجبل من الغداة فيحتطبا ويساعد بعضهما بعضا فسبق علي بن بكار الى الجبل فاحتطب حزمة وأبطأ عليه رفيقه فجعل يطوف عليه الجبل فرآه وهو جالس متربع وفي حجره رأس اسد وهو يفش الذباب عنه فقال له يا أبا اسحق ماهذا فقال انه التجأ الى فرجته وانا أنتظره لينتبه وألحقك فتركه علي بن بكار ومضى فرأى صخرة عليها كيس فيه ألف دينار وقد علاه الغبار والتراب فقال في نفسه آخذه وأتصدق به فنزل من الجبل فمر بعبد أسود وهو مطروح على وجهه وهو مكسور الرجل وعند رأسه حزمة حطب كان يروم بيعها فقال ما اجد لصرف هذا الذهب موضعا أحق من هذا العبد فاخرج من الكيس عشرة دنانير وأتى اليه وقال له خذ هذه واستعن بها على حالك فرفع العبد رأسه اليه وقال له ضع هذا الذهب مكانه ولا تتصدق بغير كسبك فانا والله لي سنة أمر كل يوم على هذا الكيس وهو ملقى على الصخرة ولم أعلم ما فيه فكيف رغبت أنت في الدنيا وأخذت مالا يحل لك أخذه قال علي فخجلت من كلامه وعلمت أنه من الاولياء ثم رددت الكيس الى مكانه ورجعت الى العبد فلم أره فسألت عنه فقيل لي انه يأتي في كل أسبوع مرة بحزمة حطب فيبيعها بدرهم فيتقوت به باقي الاسبوع ولا يأخذ من احد شيأ فهذه والله أحوال الزاهدين وهذه صفات الصالحين * قال بعض السادة خرجت ليلة من المسجد الحرام أريد جبل ابي قبيس فصحبني عبد أسود عليه أطمار رثة وهو يقول أنت أنت يا هو يا هو لا يزيد على ذلك شيأ فلما أكثر من هذا القول قلت يا هذا أمجنون أنت فقال يا شيخ انما المجنون من يمشي ألف خطوة ولم يذكر مولاه فقلت له افضل الذكر عند المحققين ما كان بالقلب فقال صدقت ولكن القلب اذا امتلأ بالذكر فاض على اللسان ثم غاب عن عيني فلم أره فندمت على جفائي عليه فلما كان الليل وغت هتف بي هاتف وقال يا شيخ ان لذلك العبد الاسود يوم القيامة نورا يملأ ما بين السماء والارض فلله در أقوام أعيادهم قبول الاعمال ومرادهم بلوغ الآمال وأحوالهم تجري على تمام وكمال وجمالهم بالتقوى ويا له من جمال اذا رجع الناس الى لذاتهم رجعوا الى عباداتهم واذا سكن الخلق الى أوطانهم سكنوا الى حرقات أشجانهم واذا اقبل التجار على اموالهم اقبلوا على تفقد احوالهم واذا التذ الغافلون بالنوم على جنوبهم تلذذوا في الدجى بكلام محبوبهم مثلوا الآخرة بين أيديهم فجدوا ومثلوا المنادي يناديهم فاستعدوا وأقبلوا بالصدق الى باب مولاهم فاردوا وأقلقهم ذكر الذنوب فاناموا وحركهم رجاء المطلوب فقاموا وذكروا العرض يوم تبدل الارض غير الارض فاستقاموا وتفكروا في قصر الاجل فاجتهدوا في الخدمة وداموا

وتذكروا سالف الذنوب فوبخوا أنفسهم ولاموا وراموا السلامة فى دار المقامة فبلغوا ما املوا وراموا فانتبه يا هذا من رقدة اعراضك وتجافيك واصلح ظاهرك بالتقى قبل أن يعسر تلافيك وتزود للرحيل فالقليل لا يكفيك وامح ذنوبك بكف الانابة لعل مولاك من خطاياك يعفيك وداو أمراض املك بشراب ذكراجلك وسل المولى لعله يشفيك

لكم مهجتى والروح والجسم والقلب * وكلى لكم ملك وانى بكم صب
وأنتم أحبائى على كل حالة * فيا فرحتى ان صح لى فيكم الحب
نايتم فعينى دمعها متواصل * عليكم وقلبى لا يفارقه الكرب
وكم أتمنى ان أسير اليكمو * فيمنعنى حظى وما تنفع الكتب
خليلى ان عاينتما أرض يثرب * وعند رسول الله قد نزل الركب
فقولا له يا احمد يا محمد * محب عن الزوار عوقه الذنب
عسى جاهك المقبول يكشف غمه * فجاهك يا مختار يرضى به الرب
فانت الذى لولاك لم يخلق امرؤ * ولا فلك يجرى ولا غصن رطب
ووجهك بدر فى سما الحسن مشرق * أضاءت به الآفاق والشرق والغرب
على وجهه ستر الغمامة مسبل * لكيلا تراه الشمس تكسف أو تخبو
على شط بحر النور جبريل قائل * مقامى هذا ما على صادق عتب
دنا فتدلى حين فى النور زجه * بلا كيف لكن حيث شاء له الرب
جلاه على الاملاك جبريل فى السما * وكانت له من قبل صحبته تصبو
الهى بما فى قاب قوسين ناله * أجرنا فان النار تعذيبها صعب
وكن لى فانى من عذابك مشفق * باحمد داركنى اذا عظم الخطب
وصل على خير الانام محمد * وأصحابه فى جمعهم وجب الحب

اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

---

## (المجلس العشرون)

*(فى قوله تعالى وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون)*

الحمد لله الذى فتح بصائر أوليائه لمشاهدة مشاهد عجائب الاعتبار والعبر واستخلص هممهم بصفاء المناجاة ولذة المصافاة من شواغل الاسباب وشوائب الكدر تقلبهم يد الالطاف فى مهد اللطف فترضعهم ثدى العطف وتفطمهم عن الشهوات المانعة نور البصائر والبصر فأصبحت قلوبهم راضية بتعاقب الاحكام وتدبير المشيئة وتقدير الارادة وتصريف القدر مهد لهم فرش الاعمال بلين الصفاء فاستعذبوا طيب الخلوة مع الحبيب تتجافى جنوبهم عن المضاجع يتلذذون بالسهر لا تغيرهم محدثات الحوادث وتحول الاحوال لاستغراق أسرارهم فى اودية التذكر وبحار الفكر زهوا نفوسهم عن عبادة الهوى فأضحت أطيار أرواحهم تسرح فى رياض الملكوت بين جنات المعارف ونهر لاحظوا اشارة التوحيد فى الاكوان فاستوى عندهم الفقر والغنى

والعز والذل والمدح والذم والسهل والوعر فسبحان من هداهم الى نهج منهاج الخلاص بالاخلاص فتخلصوا من شباك الاكوان وطاروا الى اوطار القرب لايحزنهم الفزع الاكبر أحمده وأشكره وأومن به وأتوكل عليه وأبرأ من الحول والقوة اليه براءة من اعترف بالتقصير واقر واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من شاهد جمال الحضرة المقدسة واستحضر بحسن الخاتمة فحضر وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خاتم النبيين وصفوة المرسلين وامام المتقين وسيد البشر صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه الذين جاهدوا في دين الله حتى ارتفعت أعلامه على الاديان وظهر (اخواني) كم تحملون أحمال الاوزار وهي ثقال وكم تبارزون بالمعاصي ذا الجلال وكم تتعللون بالتسويف والامال وكم تتبعون الشهوات وهي خيال وكم تطمعون في البقاء وقد دنا الانتقال وكم قيدتكم الاماني من التواني بالاغلال وكم أنذركم من رحل من الاحباب بالارتحال أين من حصن الحصون وشيدها أين من جمع الاموال وعددها أين من عمر الحدائق وغرسها أين من قاد الجيوش وساسها أزعجه والله هاذم اللذات من غير اختياره وأخرجه كرها من أهله وداره ولم يمهله ساعة ولم يداره وقطعه عن آماله وأوطاره وحال بينه وبين أعوانه وأنصاره كم دموع من الاسف عند الحمام سواكب على مامضى من أيام البطالة في المصائب وقد شابت في الشهوات الذوائب فياله من وقت لا ينفع فيه الحبائب ولا يغني فيه النائح والنادب قضي الامر فما ينفع العتاب للمعاتب يامغترا بالآمال رب أمل خائب كم ينام المطلوب ولا ينام عنه الطالب ستدري في ظلمة اللحد عاقبة العواقب وما أمليت من أعمالك على الكاتب وبعده هول الموقف بين يدي المحاسب ويبدو لكل مسوف أمله الكاذب هنالك والله تضيق المذاهب وتبدو الخيبة والحسرة والمصائب فاغتنموا رحمكم الله أيام أعماركم الفانية فسيندم والله أهل القلوب القاسية اذا فاز المتقون وخسر هنالك المبطلون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون * الانذار هو التخويف ويوم الحسرة هو يوم القيامة أي يوم يتحسر المسيء اذ لم يحسن والمقصر في الخيرات اذ لم يتزايد ومعنى قضي الامر أي فرغ من الحساب وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وهم في غفلة هذا خطاب في الدنيا وهم لا يؤمنون خطاب في الآخرة أي لم يردوا فيؤمنوا * روى عدي بن حاتم رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يؤتى يوم القيامة بناس الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا ريحها ونظروا الى قصورها نودوا أن اصرفوهم عنها فلا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة مارجع الاولون والآخرون بمثلها فيقولون ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن تريناما أريتنا كان أهون علينا قال ذلك أردت بكم كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالمعاصي واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤن الناس بخلاف ماتعطوني من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني واجللتم الناس ولم تجلوني فاليوم أذيقكم أليم عذابي مع ماحرمتكم من ثواب الآخرة * وقال ابن مسعود رضي الله عنه اذا بقي من يخلد في النار جعلوا في توابيت والتوابيت في توابيت فلا يظن أحدهم أنه بقي في النار من يعذب سواه وليس نفس يوم القيامة الا وهي تنظر الى بيت في الجنة وبيت في النار يقال لهؤلاء لو عملتم ويقال لاهل الجنة لولا أن من الله عليكم * وقال أبو هريرة رضي الله عنه كأني بكم صادرين عن الحوض يلقى

الرجل الرجل فيقول أشربت فيقول نعم و يلقى الرجل الرجل فيقول واعطشاه * وقال أنس ابن مالك رضى الله عنه ان ملكا موكل بالميزان فاذا ثقل ميزان انسان نادى الملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان سعادة لايشقى بعدها أبدا وان خفت موازينه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق شقى فلان شقاوة لايسعد بعدها أبدا * وقال قتادة رضى الله عنه لم يجرم احد فيخفى جرمه على أحد يوم القيامة (اخوانى) أهل القبور قد أسروا وأكثر القوم فى تجارتهم خسروا فتزوا أنتم عليهم واعتبروا وتفكروا فى أحوالهم وانظروا يتمنون العود وهيهات و يسألون التدارك وقد فات يامطلقا اذكر قيودهم يامتحركا قد عرفت همودهم خلص نفسك من أسر الذنوب وتأهب فانك مطلوب وتذكر بقلبك يوما تتقلب فيه القلوب قبل أن يمسك اللسان ويتحير الانسان ويزول العرفان وتنشر الاكفان وتزول الحضرة وتطول السفرة و يأتى منكر ونكير و يقوى الشهيق والزفير و يلقى العبد ما أسلفه و ينسا ممن خلفه و يبقى هنالك أسيرا الى أن يعود فيقوم عريانا حسيرا فحينئذ تسلب الكرائم وتنشر الجرائم وتعظم المصائب وتنسد المذاهب وتبين العجائب وتسود الوجوه ويفوت العاصى ما يرجوه وتثقل على الظهور الاوزار ويؤخذ الكتاب باليمين أو باليسار وليس لاحد هنالك قرار الا الجنة أو النار فبادروا رحمكم الله بالمتاب قبل ماتعاينون هذه الاهوال وتشهدون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لايؤمنون * قال مسمع بن عاصم رحمه الله بت أنا وعبد العزيز بن سليمان وكلاب بن حرب وسلمان بن الاعرج على بعض السواحل فبكى كلاب حتى خشيت أن يموت ثم بكى عبد العزيز لبكائه ثم بكى سلمان لبكائه و بكيت أنا والله لبكائهم لاأدرى ما أبكاهم فلما كان بعد ذلك سألت عبد العزيز ما أبكاك فقال انى والله نظرت الى أمواج البحر فذكرت أطباق جهنم وزفراتها فذاك الذى أبكانى ثم سألت كلابا فقال مثل ذلك ثم سألت سلمان فقال ما كان فى القوم شر منى ما كان بكائى الالبكائهم رحمة لهم مما كانوا يصنعون بانفسهم

قف بنا ياصاح نبكى الدمنا * بعد من قد كان فيها سكنا
وننادى من غرام مقلق * بعدهم فى دارهم واحزنا
طالما كنا بها فى دعة * نجتنى من وصلهم ما يجتنى
كم بلغنا بين أكناف الحمى * من ابانات المنى ما سرنا
وافترقنا فكأنا لم نكن * أبدا فى الدار نولى المننا
ليت روحى قبل ان فارقتهم * فارقت من قبل ذاك البدنا
يا أصيحابى انتهوا وانتهزوا * فرصة الاوقات فالموت دنا

(اخوانى) كأنى بكم وقد بلغتم يومكم الموعود وغافصكم مالم تفقدوا منه بوالد ولا مولود مقام تشهد عليكم فيه الالسنة والجوارح والجلود ولا يوجد التجلد على النار والجمر وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر * قال الجنيد رحمة الله عليه دخلت على سرى السقطى عند الموت وكان ممن أحرق قلبه الخوف فقلت له كيف تجدك فقال

كيف أشكو الى طبيبى ما بى * والذى بى أصابنى من طبيبى

فأخذت المروحة لاروح عليه فقال كيف يجد ريح المروحة من قلبه يحترق ثم أنشد

القلب محترق والدمع مستبق * والكرب مجتمع والصبر مفترق

كيف القرار على من لاقرار له * مما جناه الاسى والشوق والقلق

ثم ذكر الله ومات رحمه الله (اخوانى) ماالذى أعددتم من حلاوة الطاعة لتجرع مرارة الموت وما الذى قدمتموه من زاد التقوى قبل حلول الفوت وما الذى حجب أسماع الغافلين عن سماع الصوت يامن خلا بالمعاصى ليتك ماخلوت كم ينادى الغافلين منادى المواعظ فلا يستجيبون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لايؤمنون * قال ابراهيم التيمى رحمه الله مثلت نفسى فى الجنة آكل من ثمارها وأشرب من أنهارها ثم مثلت نفسى فى النار آكل من زقومها وأشرب من صديدها ثم قلت لنفسى ماتريدين قالت أرد الى الدنيا فأعمل صالحا قلت فأنت فى الامنية فاعملى

يانفس قد طاب فى امهالك العمل * فاستدركى قبل أن يدنو لك الاجل

الى متى أنت فى لهو وفى لعب * يغرك الخادعان الحرص والأمل

وأنت فى سكر لهو ليس يدفعه * عن قلبك الناصحان العتب والعذل

تزودى لطريق أنت سالكة * فيها فعما قليل يأتك المثل

ولاتغرك أيام الشباب ففى * أعقابها الموبقان الشيب والأجل

يانفس توبى من العصيان واجتهدى * ولا يغرنك الابعاد والملل

ثم احذرى موقفا صعبا الشدته * يغشى الورى المتلفان الحزن والوجل

ويختم الفم والاعضاء ناطقة * ويظهر المفصحان الخط والخطل

ويحكم الله بين الناس معدلة * فتذكر الحالتان البر والزلل

(اخوانى) تداركوا مافرطتم فى أيام البطالة فسيلقى كل عامل منكم أعماله يوم يستقيل فلا يجاب الى الاقالة ويعض أنامله بالندم على الضلالة فيالها حسرة ماأهولها ورقدة فى التراب ماأطولها بالله عليكم نوحوا على أيام الغفلات بالله عليكم تفكروا فى مصارع الاموات بالله عليكم بادروا باب الحبيب قبل الفوات فكأنى بكم قد غافصكم المنون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لايؤمنون (اخوانى) فكوا أنفسكم من أسر الشهوات وأيقظوا عقولكم من سكرة الغفلات واستعدوا الدار البقاء قبل الفوات فكأنى بكم وقد وافاكم حادى المنون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لايؤمنون ستجرى والله دموعك آسفا وحزنا ويشخص لك الموت البصير الذى بصر وزنا وتبقى على الصراط بأعمالك مرتهنا وتبدو قبائح أفعالك من السر الى الجهر وتذرف منك والله العيون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لايؤمنون هيهات بعد فوت الاعمار لاتنفع الحسرة وعند انقطاع الآمال لاتفيد الفكرة ليت شعرى ماجوابكم يوم الحيرة اذ نودى هذا يوم لاينطقون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لايؤمنون الهى من لعبد أخجلتهم المعاصى والذنوب من لآبق أبعده عن الباب قبيح الزلات والعيوب عفوك ياعلام الغيوب فقد حسنا برحمتك الظنون الهى ماأعظم حسرتى

أذكر غيرى وأنا الغافل مولاى ما أشد مصيبتى انبه غيرى وأنا النائم سيدى ما أبلغ قصتى أدل غيرى وأنا الحائر الهى جد بالعفو على مذكر متكلف وسامع متخلف الهى اذا دلت السالكين عليك فوصلوا بحسن موعظتى اليك أتراك تقبل المدلول وترد الدليل الهى ان لم يكن كلامى خالصا لوجهك ففى مجلسى من حضر خالصا لوجهك فشفعه فى تقصيرى بنور وجهك وارحمنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

## (المجلس الحادى والعشرون)

*(فى قوله تعالى ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر)*

الحمد لله الذى برهن باهر قدرته على اثبات ثبات وحدانيته ببرهان وجود الموجودات الباطنة والظاهرة جعل دلائل الحكم وبراهين القدم وآيات الابداع وشواهد الاختراع نطقا القارئ الافكار على سطور الكائنات الواردة والصادرة كتب رسوم القضاء بقلم القدر فى دروج الموجودات لاتقرأ كتابة أسرارها الا بألسنة الارواح الصافية الطاهرة بعث كواكب الفهم لعيون العقول فشاهدت عجائب الجبر وغرائب القهر فى اثبات الكسب فى ديوان منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة سكر العقل من خمرة العجز وظهر له خيالات الصور من وراء ستر الغيب على بساط الحركات والسكنات مقهورة فى باطنها وفى ظاهرها قاهرة أطلق لمريد العقل طرف الطرف على أرض الفكر ليصل الى مدينة الادراك فانقض عليه فارس القدر فأوقفه على حد العقول حد يقف عنده فعلم أن قواه عن الادراك قاصرة رفع العقل بصر الابصار فشاهد مراتب الاملاك فى مناصب الافلاك فساجد بالهيبة وراكع بالعظمة وقائم بالقدرة وذاهل بالمحبة وشاخص لامتثال الامر فى البسائط والمركبات والادوار الدائرة وخفض مرآة الاعتبار فقابلت صور الكائنات عن العدم بارادة القدم فظهر له سر أثر الصنعة فى اقامة برهان الاشكال من مشكلات الطبائع المتعاندة المتنافرة شاهد نار الحرارة وماء البرودة مجموعة فى خزائن الحيوان فلا الحرارة تنفى البرودة ولا البرودة تنفى الحرارة قدرة قادر قدرته فى المقدورات باهرة حير الالباب فى قسمة أجزاء الغذاء الواحد تنفصل منه الحرارة للحار والبرودة للبارد بأوزان من المقادير فالماء واحد والغذاء واحد وسر القسمة مختلف بحكمة لاتشاهدها البصائر الباصرة نادى حكيم حكمته أسماع العقول انا كل شئ خلقناه بقدر من الارزاق والآجال والشقاوة والسعادة والقرب والبعد فياليت شعرى بم سبق الكتاب وكيف الخلاص من هذه الدائرة قدرة قادر لاتتعلق يد النقائص بذيل حكمته ولاتتشبث أنامل الابادة فى تغيير صمديته ولايطمع طامع الغير فى تبديل كلمته ولاتمل العقول أسرار مشيئته فان علت بقيت فى ليل الجهل حائرة قدم بين يدى تقديره زمام أم الكتاب وأمر كاتب القضاء بقلم القدر بكتابة أسرار المقربين والمبعدين فقرب بلاعلة وأبعد بلاسبب وختمه بخاتم السابقة فهى غائبة حاضرة محا وكتب ونسخ وأثبت وأبعد وقرب وهدى وأضل وأعز وأذل وأمر أفهام العقول بفهم الرموز وكيف تدرك العقول القاصرة

فبالله يا أخى كيف الحيلة وما السبب وبم سبق رسول الاقدار ومن الرابح فى أعماله ومن أعماله خاسرة فسبحان من غمض بصائر الباصرين عن مشاهدة أسراره بستر التركيب وحجب الطبائع فى سرادقات التكاليف فافتقرت الى مرشد الرسالة على توالى الدهور الداهرة (أحمده) وأومن به وأتوكل عليه وأبرأ من الحول والقوة اليه براءة عبد معترف بما كسبت يداه من الزلات مفتقر الى رحمته الغامرة وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له المتنزه عن الكم والكيف والاين والزمان والمكان والكل والجزء والفوق والتحت واليمين والشمال والوراء والامام فهذه صفات الاجسام الفانية الغائرة وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد الاولين والآخرين والمرسلين وسلطان الصديقين وامام المقربين وقائد الغر المحجلين الى جنات النعيم التى قال فى حقها ذو القدرة الباهرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأنصاره صلاة تؤمن روعنا يوم ترى القلوب من الاهوال خائفة طائرة أيها الناس أين الذين جمعوا الاموال ولم يغنهم ما جمعوا أما كلهم فى القبور جمعوا أين الذين قطعوا أيامهم فى الشهوات وما شبعوا أتراهم أعجبهم المقام أم حبسوا فما رجعوا أين الذين غرتهم الدنيا خذلوا والله بالشهوات وخدعوا أين الذين نصبت لهم الاسباب شباك الغفلة حتى وقعوا نزل بهم مفرق الاحباب فذلوا لسطوته وخضعوا أزعجهم من بين الاهل والاحباب وقد فجعوا يبكيه أهله وأحبابه باليتهم فجعوا أفردوه بأعماله ونسوه وانقطعوا يناديهم بلسان الحسرات ياليتهم سمعوا ارحموا من صار رهينا فى التراب بلا عمل ينجيه ولا مفزع يؤويه هيهات شربوا كاس الاسف والندامة وتجرعوا مزقت الديدان أوصالهم فتقطعوا يودون لو ردوا فصاموا بالنهار وبالليل ما هجعوا هيهات والله حصدوا من أعمالهم ما زرعوا فبادروا رحمكم الله فبين أيديكم الصراط والحساب وأهوال من سكرات الموت صعاب ويوم تتقطع فيه الارحام والانساب ولا ينفع فيه الاهل والاموال والاسباب اما نعيم فى الجنان او تقلب فى العذاب وكل ينادى بلسان الحسرات ياويلتنا ما لهذا الكتاب فيا من قادتهم الشهوات الى الحفائر يا من دنس الحرام منهم البواطن والظواهر يا من أعماهم الهوى فعميت منهم البصائر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر * قوله تبارك وتعالى ألهاكم التكاثر أى شغلكم يقال لهاه عنى لعب ولهى عن الشئ غفل والتكاثر هو تكلف الكثرة والتكاثر ايضا التفاخر بالكثرة فى المال والاولاد والانساب حتى أدرككم الموت وهذا خطاب ظاهر فى الدنيا اذا كان معنى زرتم مستقبلا اى حتى تزوروا المقابر وباطن هذا الخطاب هو قوله تعالى لجامعى الاموال وأهل التفاخر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا اى ليس الامر الذى يكون التكاثر عليه ويحتمل أن يكون توكيدا ينوب عن اليمين ويحتمل أن يكون ردعا وزجرا عن التكاثر والافتخار سوف تعلمون اى ستعلمون بعد هذا ما يحاسب عليه أهل التكاثر فى عرصات القيامة ثم كلا سوف تعلمون ذكر المفسرون من طريق العربية أنه تكرار وتأكيد للوعيد وتغليظ للنهى عنه كلا لو تعلمون أيها الناس ما لكم عند الله وعليكم اذا بدت سكرات الموت ونشر ديوان العمل لا يغادر صغيرة ولا كبيرة علم اليقين وهو تلوح الصدور وما يرتفع به الشك وجواب لو محذوف تقديره لشغلكم ذلك عن غيره لترون الجحيم فى دار القبر لانه

يعرض على كل آدمي مقعده في النار فان كان سعيدا عرض عليه وبشر بزواله وان كان شقيا عرض عليه وقرر له ثم لترونها عين اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قيل عن الصحة والفراغ وقال مجاهد وقتادة كل ما التذ به فهو نعيم * يامن سبقه القوم وتخلف في الشهوات يامن قطع زمانه في التسويف والبطالات يامن قسا بالمعاصي وجمدت عيناه عن العبرات يامن شابت ذوائبه وهو مقيم على الزلات كم تبارزون بالمعاصي من يعلم خفيات السرائر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من اكتسب مالا من حرام فتصدق به اووصل به رحما اوأنفقه في الله تعالى جمع ذلك كله وقذف به في جهنم * ومن حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكتسب العبد مالا من حرام فيتصدق به فيؤجر عليه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار *وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أيها الناس ان أحدكم لن يموت حتى يستكمل رزقه فلا تستبطؤا الرزق واتقوا الله وأجملوا في الطلب فخذوا ما أحل الله تعالى وذروا ما حرم الله تعالى * واعجبا كلما بسط المولى بساط النعم قابلته بالعصيان كم ناداك ياعبدي تترك مجالستي وتجالس الشيطان كم أتعطف عليك بالآلاء وأنا المنان ياعبدي أحب أن أواصلك وتحب البعاد عني والهجران ماحيلتك اذا حل عليك غضبي وفر منك الاهل والعشائر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر * قال منصور بن عمار رحمة الله تعالى عليه حججت سنة من السنين فنزلت سكة من سكك الكوفة فخرجت في ليلة مظلمة مدلهمة واذا بصارخ يصرخ في جوف الليل وهو يقول الهي وعزتك وجلالك ما اردت بمعصيتي مخالفتك ولقد عصيتك اذ عصيتك وما أنا بمكانك جاهل ولكن خطيئتي عرضت لي وسولت لي نفسي وأعانني عليها شقائي فغرني سترك المرخى علي فعصيتك بجهلي وخالفتك لشقوتي فمن عذابك من يستنقذني وبحبل من اعتصم ان قطعت حبلك عني واحسرتا اذا قيل للمخفين جوزوا وللمثقلين حطوا أترانى مع المخفين أجوز أم مع المثقلين أحط ويلي كلما كبر سني كثرت ذنوبي ويلي كم أتوب وكم أعود أما آن لي أن استحي من علام الغيوب

ما اعتذاري وأمر ربي عصيت * حين تبدي صحائفي ما أتيت
ما اعتذاري اذا وقفت ذليلا * قد نهاني وما رآني انتهيت
ياغنيا عن العباد جميعا * وعليما بكل ما قد سعيت
ليس لي حجة ولا لي عذر * فاعف عن زلتي وما قد جنيت

ثم قال

يارب أنت أمرتني ونهيتني * وأريتني طرق الضلالة والهدى
وعلمت أني لا أفر من الذي * قدرت لي ان كان خيرا أوردى
وسلكت بي ماشئت للشيء الذي * في الخلق ما أخفيته عنهم سدى
ودخلت من غير اختياري تحته * والعبد محكوم عليه وان عدا
فاقبل بفضلك توبتي لك مخلصا * وارحم فاني قد بسطت لك اليدا
واصفح عن العبد الذي ياسيدي * قد جاء معترفا وعاش موحدا

قال منصور فبكيت لما سمعت كلامه وقرأت قوله تبارك وتعالى قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا قال فسمعت دكدكة عظيمة واضطرابا كثيرا ثم انقطع الحس فلما أصبحت مررت على الباب فرأيت جنازة رجل وامرأة تدخل وتخرج وهى تقول يابنى ياقتيل القرآن يابنى ياقتيل الاحزان فدنوت منها وقلت ياأمة الله من هذا الميت فقالت ولدى وقرة عينى كان يعمل الخوص فيفق على ثلثا وثلثا يأكله وثلثا يتصدق به فمر به رجل فقرأ عليه آية من كتاب الله تعالى فمات فاحيلتى

قف بنا نبكى ديارا أقفرت * فهى تبكى بعدهم اذ هجرت
وتناغت عندها غربانها * وهى من قبل النوى قد زجرت
آه من أكبادنا لو حفظت * عهد سكان الحمى لانفطرت
لا تسل عن حالهم خلقا فقد * خبرت أطلالها ما خبرت
فكأن الاهل ما سروا بها * وكأن الدار ما قد حضرت
اهف قلبى لليال سلفت * تزعج القلب اذا ماذكرت
خربت دارهمو من بعدهم * وبهم كانت قديما عمرت
وبرغمى أن أرى أطلالهم * ووحوش البين فيها حشرت
لو رأت أعينهم ما نالهم * لبكت من حزنها واستعبرت

(اخوانى) أما آن لذى السفر أن يعد له الزاد أما آن لذى المعاصى ان يتوب قبل المعاد ويحك ماينفعك غدا اهل ولا مال ولا اولاد فالى متى هذه الغفلة والى متى هذا الرقاد تولت ايام شبيبتك وليس لك من أعمالك ناصر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر * كان خليل العصيرى رحمة الله عليه يقول كانا قد أيقن بالموت وما نرى له مستعدا وكلنا قد أيقن بالجنة وما نرى لها عاملا وكلنا قد أيقن بالنار وما نرى لها خائفا فعلام تعرجون وما عسيتم تنتظرون الموت أول وارد عليكم من الله تعالى بخير أو بشر فيا اخوتاه سيروا الى ربكم سيرا جميلا

سيروا الى ربكم فالعمر مندرس * والموت قد حان والايام تختلس
أين الملوك وأبناء الملوك ومن * كانوا اذا الناس قاموا هيبة جلسوا
ومن سيوفهمو فى كل معترك * تخشى ودونهم الحجاب والحرس
أضحوا بمهلكة فى وسط بلقعة * صرعى وماشى الورى من فوقهم يطس
كأنهم قط ما كانوا وما خلقوا * ومات ذكرهمو بين الورى ونسوا
والله لو أبصرت عيناك ما صنعت * يد الليالى بهم والدود يفترس
لما انتفعت بعيش بعدهم أبدا * أماههمو من جنى الدنيا فقد يئسوا

ياهذا الى كم تضحك ونوادب الحمام تبكى عليك أسفا غيرك يامحروم على الجادة وأنت من البعاد على شفا ستبكى زمان الوصال وما صفا أما آن لك أن تصالح مولاك أما يكفى فى كيف عميت بصيرتك عما أنت اليه صائر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر ويحك كم تحضر المجالس بجسمك وقلبك عن الحضور غائب ويحك تملأ بطنك من الحرام وتطلب من الوهاب المواهب ويحك ان خرجت من المجالس وما تبت فأنت من القسمة خائب هذا باب التوبة مفتوح

قوله خليل العصيرى فى بعض النسخ خالد القشيرى اهـ

والتواب ينادى هل من تائب فبادروا قبل أن يغلق الباب وتبلى السرائر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر الهى ما أعظم حسرتى أذكر غيرى وأنا الغافل مولاى ما أشد مصيبتى انبه غيرى وأنا النائم سيدى ما أبلغ قصتى أدل غيرى وأنا الحائر الهى جد بالعفو على مذكر متكلف وسامع متخلف الهى اذا دلات السالكين عليك فوصلوا بحسن موعظتى اليك أترك تقبل المدلول وترد الدليل الهى ان لم يكن كلامى خالصا لوجهك ففى مجلسى من حضر خالصا لوجهك فشفعه فى تقصيرى بنور وجهك وارحمنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

# (المجلس الثانى والعشرون)

## *(فى صدقة التطوع)*

قال الله تبارك وتعالى ان المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم وقال تبارك وتعالى الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما مسلم كسا مسلما ثوبا على عرى كساه الله تعالى من حلل الجنة وأيما مسلم أطعم مسلما على جوع أطعمه الله تعالى من ثمار الجنة وأيما مسلم سقى مسلما على ظمأ سقاه الله تعالى من الرحيق المختوم رواه الترمذى رحمه الله * وعن انس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الصدقة وصلة الرحم يزيد الله بهما فى العمر ويدفع بهما ميتة السوء ويدفع بهما المكروه والمحذور وروى سعيد بن مسعود الكندى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من رجل يتصدق يوما او ليلة الا حفظ أن يموت من لدغة او هدمة او موت بغتة * وعن انس ابن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطى الصدقة * وقال بعض العلماء يتصدق العبد بالصدقة ويكون البلاء قد نزل فتطلع الصدقة فيتلاقيان فلا البلاء يغلب الصدقة ولا الصدقة تغلب البلاء فهما يقتتلان بين السماء والارض الى أن يشاء الله تعالى * وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله تعالى عبدى استطعمتك فلم تطعمنى واستسقيتك فلم تسقنى واستكسيتك فلم تكسنى فيقول العبد وكيف ذلك يارب فيقول مر بك فلان الجائع وفلان العارى فلم تعد عليه بشئ من فضلك فلا منعتك اليوم من فضلى كما منعته من فضلك * وقال الحسن رحمة الله عليه لو شاء الله لجعلكم فقراء لا غنى فيكم ولو شاء لجعلكم أغنياء لا فقير فيكم ولكنه ابتلى بعضكم ببعض * وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة السر تطفئ غضب الرب وصنائع المعروف تقى مصارع السوء وصلة الرحم تزيد فى العمر وتوسع فى الرزق * وقال سالم بن الجعد رحمة الله عليه ان الصدقة لتدفع سبعين بابا من السوء وفضل سرها على علانيتها سبعون ضعفا * وقيل ان الصدقة أربعة حروف صاد ودال وقاف وهاء فالصاد منها تصون صاحبها عن مكاره الدنيا والآخرة والدال منها تكون دليله على طريق الجنة غدا عند تحير الخلق والقاف منها للقربة تقرب صاحبها الى الله تعالى والهاء منها للهداية يهدى الله تعالى صاحبها للاعمال الصالحة

ليستوجب بها رضوانه الاكبر * وعن ابي القاسم المذكور رحمة الله عليه قال كان من خلق ابراهيم صلى الله عليه وسلم ان يتصدق بخير ما يجد وأفضله وأحسنه فقيل له لو تصدقت بدون هذا لكفى فقال لا يرانى الله تعالى أطلب خير ما عنده بشر ما عندى * وعن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اثنتان من الشيطان واثنتان من الله تعالى ثم قرأ هذه الآية الشيطان يعدكم الفقر يعنى ينهاكم عن الصدقة ويأمركم بالفحشاء يعنى بالمعاصى والله يعدكم مغفرة منه وفضلا يعنى يأمركم بالطاعات وبالصدقة لتنالوا منه مغفرته وفضله والله واسع عليم يعنى عليم بثواب من يتصدق * وعن ابي ذر الغفارى رضى الله عنه قال ما على الارض صدقة تخرج حتى تفك لحى سبعين شيطانا كلهم ينهاه عنها * وعن عكرمة رضى الله عنه قال كان في بنى اسرائيل رجل ذو مال وكان ذا معروف فى ماله فمات وترك امرأة وابنا فقالت المرأة ما أرى لما بقى من ماله وجها أفضل مما كان يصنع فتصدقت به الا مائتى درهم ادخرتها لولدها فلما أدرك الغلام قال يا أماه أى رجل كان ابى قالت من خيار بنى اسرائيل قال ما ترك مالا قالت بلى ولكنه كان يفعل المعروف وألحقته سبيله قال ما كان لك أن تتصدقى بمالى فما أبقيت منه قالت مائتى درهم قال هاتيها أبتغى بها فضل الله تعالى فأخذها منها ومضى فخرج فمر بميت عريان مطروح على وجه الارض فقال ما وضع المال فى أفضل من هذا فاشترى له كفنا بمائة وثمانين وكفنه وواراه التراب ومضى بالعشرين فاذا هو برجل على الطريق فقال له أين تريد فقال خرجت أبتغى فضل الله تعالى فقال له ان دللتك على شئ تصيب فيه فضل الله تعالى تجعل لى فيه نصف ما تصيب قال نعم قال فانطلق الى هذه المدينة فانك ستجد امرأة معها سنور تبيعه فاشتره منها بعشرين درهما ثم اذبحه وأحرقه بالنار ثم اجمع رماده واذهب بذلك الى المدينة الاخرى فان ملكها قد ذهب بصره فاكحله يرجع اليه بصره فذهب ففعل ذلك فقال الملك أوردوه الوادى الذى فيه الكحالون ثم خبروه ان أبرأنى فله ما شاء والا قتلته فان شاء أن يقدم وان شاء أن يرجع فنظر الى الكحالين وهم مقتولون فقال انى أكحله فكحله فقال كأنى أرى شيأ ثم كحله ثانيا فقال رأيت شيأ ثم كحله ثالثا فرجع اليه بصره فقال ما أبرك بشئ أجل من أن أزوجك ابنتى وتسأل حاجتك فأعطاه كل ما أحب من المال فمكث عنده مدة ثم تذكر أمه فاستأذن الملك فى الانصراف فقال نعم وأحمل معك أهلك ومالك فمر بالرجل الذى على الطريق فقال له أتعرفنى فقال لا فقال أنا الرجل الذى كنت وصفت لك كذا وكذا فنزل وقاسمه كل شئ معه فقال الرجل قد بقى لى شئ فقال وما هو قال امرأتك فانشدك الله الا ما وفيتنى قال وكيف تصنع قال تنشرها بمنشار قال أفعل فلما وضع المنشار على رأسها قال قف فانى رسول الله اليك حفظك الله حيث حفظت عهده ثم رد عليه ماله (كان وكان)

من عامل الله يربح وكل من يصدق نجا * ومن وفا بالامانه يكتب من الاخيار
ومن عرف ما يطلب هان الذى يبذل عليه * ومن يخاطر ويجسر قد أدرك الاوطار
ومن زرع فى الدنيا يحصد غدا فى الآخره * ويجتلى فى الجنه عرائس الابكار
ومن يسلم اموره لله يعطيه الرضا * ويتحفه بالعنايه وكل ما يختار

وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم ان امرأة من بنى اسرائيل كان لها

زوج وكان غائبا وكان له أم فأولعت بأمر أذى ابنها فكرهتها فكتبت كتابا على لسان ابنها الى امرأة ابنها بفراقها وكان لها ابنان من زوجها فلما انتهى ذلك اليها لحقت بأهلها مع ولديها وكان لهم ملك يكره اطعام المساكين فمر بها مسكين ذات يوم وهي على خبزها فقال أطعميني من خبزك فقالت أما علمت أن الملك حرم اطعام المساكين قال بلى ولكني هالك ان لم تطعميني أنت فرحمته وأطعمته قرصين وقالت له لا تعلم أحدا أني أطعمتك فانصرف بهما فمر بالحرس ففتشوه واذا بالقرصين معه فقالوا له من اين لك هذا فقال اطعمتني فلانة فانصرفوا به اليها فقالوا لها أنت أطعمتيه هذين القرصين قالت نعم قالوا لها أوما علمت ان الملك حرم اطعام المساكين قالت بلى قالوا فما حملك على ذلك قالت رحمته ورجوت أن يخفى ذلك فذهبوا بها الى الملك وقالوا هذه أطعمت هذا المسكين قرصين فقال لها أأنت فعلت ذلك فقالت نعم فقال لها الملك اوما كنت علمت انى حرمت اطعام المساكين قالت نعم قال فما حملك على هذا قالت رحمته ورجوت أن يخفى ذلك وخفت الله فيه أن يهلك فأمر بقطع يديها فقطعتا وانصرفت الى منزلها وحملت ابنيها حتى انتهت الى نهر يجري فقالت لاحد ابنيها اسقني من هذا الماء فلما هبط الولد ليسقيها اغرق فقالت للآخر أدرك أخاك يا بني فنزل لينقذ اخاه فغرق الآخر فبقيت وحدها فأتاها آت فقال يا أمة الله ماشأنك ههنا انى ارى حالك منكرا فقالت يا عبد الله دعني فان ما بي شغلني عنك فقال أخبريني بحالك قال فقصت عليه القصة واخبرته بهلاك ولديها فقال لها أيما أحب اليك أأرد اليك يديك ام اخرج لك ولديك حيين فقالت بل تخرج ولدي حيين فأخرجهما حيين ثم رد عليها يديها وقال انما انا رسول الله اليك بعثني رحمة لك فيد الك بقرصين وابناك ثوابا لك من الله تعالى برحمتك لذلك المسكين وصبرك على ما اصابك واعلمي ان زوجك لم يطلقك فانصرفي اليه فهو في منزله وقد ماتت أمه فانصرفت الى منزلها فوجدت الامر كما قيل لها

جعلت على لطفك المتكل * وأعرضت عن فكرتي والحيل
ومادام لطفك لي لم أخف * عدوا اذا كادني اوخذل
ولطفك رد الذي أختشي * كما كشف الضر لما نزل
ويا سيدي كم مضيق فرجت * بلطف تيسره من عجل
ملاذي ببابك لا حلت عنه * ويا ويح من عنه يوما عدل
وقفت عليه بذل السؤال * وما خاب بالباب من قد سأل

(قوله تبارك وتعالى) ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون قال أهل التفسير ان بني اسرائيل لما مات موسى عليه السلام أخذوا في التخليط فاعتزلت عنهم فرقة وسألوا الله تعالى أن يباعدهم عن أهل التخليط فظهر لهم سرب أسفل الارض فساروا فيه حتى اذاهم في فضاء من الارض فنزلوا فيه وبنوا عليه وتناسلوا في ذلك المكان وداموا فيه الى أن سار اليهم ذو القرنين فلما وصل اليهم رآهم في ذلك المكان وكانوا من أطول الناس أعمارا وليس بينهم فقير وقبورهم على أبواب دورهم ومساجدهم بعيدة وليس على دورهم أبواب ولا عليهم أمير ولا حاكم فقال لهم ماشأنكم فيما تفعلونه فقالوا أيها الملك أما طول أعمارنا فان الله تبارك وتعالى يبارك لنا فيها لانا قوم منصفون فطول اعمارنا الانصافنا واما يسرنا جميعا فنحن قوم نقوم بالمواساة فاذا أصيب

واحد منا بقة رجعناه من بيننا اجمعين حتى نجبر ثلمته ولا يبين علينا ذلك فنحن بأجمعنا اغنياء وأما قبورنا فجعلناها على أبواب دورنا لانا أخبرنا عن علمائنا وانبيائنا أن القبر يذكر الحى الموت وأما مساجدنا فبعيدة عنا لانا روينا وسمعنا عن علمائنا أن الخطا اذا كثرت الى المساجد كثرت الحسنات وأما دورنا فليس عليها أبواب لانا لا نتلصص ولا يسرق بعضنا بعضا فلا نحتاج الى الباب واما الحاكم والامير فلا يظلم بعضنا بعضا ونحن نتناصف فلا نحتاج الى أمير مانع ولا حاكم رادع فقال ذو القرنين ما رأيت قوما مثلكم ولو أردت استيطان بلد كنت أستوطن بلدكم هذا لحسن معاشرتكم وجميل أخلاقكم * وروى ان عابدا من بنى اسرائيل عبد الله فى صومعته كذا وكذا سنة فاطلع من صومعته يوما فرأى خضرة وماء جاريا فى وسطها فاهتزت نفسه الى النزول من صومعته فنزل وشرب ماء وقعد منتشوقا فاقترب به امرأة متزينة خارجة من قرية الى قرية فافتتن بها ثم انه مر به سائل وكان له كل يوم قرصتان فآثره بذلك وجوع نفسه فاوحى الله تبارك وتعالى الى نبى ذلك الزمان أن قل لهذا العابد ابطلت عملك كله بما زنيت ثم احييته كله بصدقتك بالقرصتين وايثارك المسكين على نفسك فهذا ثواب صدقتك انى قبلت ذلك منك ورددتك الى حالتك

ردوا علينا ليالينا التى سلفت * وامحوا الذى قد جرى منا بفضلكم
فكم زللت وانتم تصفحوا كرما * وكم اسأت وارجو حسن عفوكم
مالى سواكم وانتم مشتكى حزنى * وقد جهلت ومالى غير سترکم
ولم امل عنكمو يوما الى احد * وليس لى فى البرايا غير قصدكم
ذلى لكم شرف فى الحب اظهره * وما ارجى ودادا غير ودكم
لو أن الف لسان لى أبث بها * شكرى لكم لم أقم يوما بشكركم
احسانكم لمسيء فى الهوى دنف * مثلى ومالى سوى عادات خيركم
عودوا وجودوا كما كنتم فليس أرى * يحلو لسمعى حديثا غير ذكركم
ان كنت أذنبت فاعفوا اسادتى كرما * فمن يرجى لعفو الذنب غيركم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأهل بيته

## (المجلس الثالث والعشرون)

*(فى صدقة الفطر وما أعد الله لمخرجها من الاجر)*

الحمد لله موفر الثواب للاحباب ومكمل الاجر وجاعل ظلام الليل ينسخه نور الفجر المحيط علما بخائنة الاعين وخافية الصدر ومعلم الانسان ما لم يعلم به ولم يدر المتعالى عن ادراك خواطر النفس وهواجس الفكر الموالى رزقه فلم ينس النمل فى الرمل والفرخ فى الوكر جل أن تناله أيدى الحوادث على مرور الدهر وتقدس أن يخفى عنه باطن السر وظاهر الجهر منه تيجان الرؤس وقلائد النحر هو الذى يسيركم فى البر والبحر أحصى عدد الرمل فى الفيافى والنمل فى القفر وشاء فأجرى كما شاء تقدير الايمان والكفر أغنى وأفقر بارادته وقوع الغنى والفقر وأصم وأسمع بمشيئته ادراك السمع ومنع الوقر ابصر فلم يخف عليه دبيب الذر فى البر وسمع

فلم يعزب عن سمعه دعاء المضطر في السر وقد رفلم يحتج الى معين عدته بالاعانة والنصر واجرى الاقدار كما شاء في ساعات العصر قسم بين الخلائق كما أراد اسباب العسر واليسر وسيرالرزق في بحار الحكم ولولم يشأ لم ييسر هدانا اليه ودلنا عليه بقويم البيان وسليم القسر وخصنا من بين سائر الامم بشهر الصيام والصبر وغسل به ذنوب الصائمين كغسل الثوب بماء القطر فله الحمد اذ رزقنا اتمامه وأنالنا عيد الفطر أحمده حمد الامنتهى لعدده واشكره شكرا لايحصى موصول مدده وأتوكل عليه توكل عبد على سيده (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لاشريك له شهادة مخلص في معتقده (وأشهد) أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي نبع الماء من بين أصابع يده صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وتابعي مقصده صلاة تدوم الى يوم يفر الوالد من ولده وسلم تسليما كثيرا لاينقضي مدى الزمان بل يتجدد بتجدده * عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كنا نخرج زكاة الفطر اذ كان فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعا من طعام أو صاعا من شعير أو صاعا من تمر رواه الترمذي رحمه الله * وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث مناديا في فجاج مكة ألا ان صدقة الفطر واجبة على كل مسلم ذكرا أو أنثى حرا أو عبد صغيرا أو كبيرمدان من قمح أو سواه صاع من طعام رواه الترمذي رحمه الله * وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر على الذكر والانثى والحر والمملوك صاعا من تمر أو صاعا من شعير رواه البخاري ومسلم والترمذي رحمهم الله * وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمرنا باخراج الزكاة قبل صلاة العيد يوم الفطر وهو الذي استحبه أهل العلم أن يخرج الرجل صدقة الفطر قبل صلاة العيد لقوله صلى الله عليه وسلم أغنوهم عن المسئلة في مثل هذا اليوم ويستحب يوم الفطر للانسان أن يغتسل ويستاك ويلبس أحسن ثيابه ويخرج صدقة الفطر ويأكل شيأ ثم يتوجه الى المصلى ماشيا وأن لايركب الامن عذر وأن يكون خروجه الى المصلى من طريق ويرجع من طريق آخر لان الله تبارك وتعالى يبعث الملائكة يجلسون في الطريق يكتبون اسم كل من مر عليهم فلذلك استحب الخروج من طريق والرجوع من أخرى * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج يوم العيد من طريق رجع من غيره رواه الترمذي رحمه الله * وعن بريدة عن أبيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لايخرج يوم الفطر حتى يطعم ولا يطعم يوم الاضحى حتى يصلي رواه الترمذي رحمه الله * وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفطر على تمرات يوم الفطر قبل أن يخرج الى المصلى * وعن أم عطية رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج الابكار والعواتق وذوات الخدور والحيض في العيدين فأما الحيض فيعتزلن في المصلى ويشهدن دعوة المسلمين قالت احداهن يارسول الله ان لم يكن لها جلباب قال فلتعرها أختها من جلابيها رواه الترمذي رحمه الله * وروى عن عائشة رضي الله عنها قالت لو رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء بعده لمنعهن المسجد كما منعت نساء بني اسرائيل * وروى عن سفيان الثوري رحمه الله أنه قال أكره الخروج اليوم للنساء في العيدين فان أبت المرأة الا الخروج فليأذن لها زوجها أن تخرج في أطمارها ولا تتزين فان

أبت أن تخرج كذلك فللزوج أن يمنعها عن الخروج * وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحيا ليلتي العيدين لم يمت قلبه يوم تموت القلوب * وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أعظم الليالي ليلة الاضحى والفطر * وعن الحسن رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع ليال يفرغ الله تعالى فيهن الرحمة على عباده افراغا أول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة الفطر وليلة الاضحى وانما سمي العيد عيدا للعود الى الفرح والسرور وقال بعضهم سمي عيدا لانه يوم شريف كريم فللعاقل أن يستقبله بالتعظيم والتبجيل لله تعالى ويكثر من ذكر الله تعالى لان يوم العيد مثاله كيوم القيامة يسمع فيه النفخة والصعقة فضرب الطبول تذكرة لهما او النفخ في البوق تذكرة للنفخ في الصور واجتماع الناس في المصلى تذكرة لاجتماع الناس في القيامة على اختلافهم واختلاف أحوالهم فنهم لابس بياض ومنهم لابس سواد ومنهم راجل ومنهم راكب ومنهم فرح ومنهم محزون ومنهم من ينقلب الى نعمة ومنهم من ينقلب الى نقمة وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يحشر الناس من قبورهم على ثلاثة أثلاث ثلث على الدواب وثلث يمشون على أقدامهم وثلث يسحبون على وجوههم والناس في المصلى ينتظرون الامام كذلك في المحشر والوقوف في العرصات انتظار ما وعد الله تعالى والاشارة في الخطبة هو ان الامام يخطب والناس سكوت كذلك البارى سبحانه وتعالى يحاسب الناس ويعاقب ونحن سكوت ومراتبهم في المصلى تشبه مراتبهم يوم القيامة منهم القاعدون في الظل ومنهم القاعدون في الشمس كذلك في القيامة منهم من يلجمه العرق ومنهم من يكون في ظل العرش وكذلك انصرافهم من المصلى بعضهم مقبول وبعضهم مردود * وعن وهب بن الورد رضي الله عنه أنه خرج يوم العيد فجعل يحثو التراب والرماد على رأسه فقيل له هذا يوم السرور والزينة فقال هذا يوم السرور والزينة لمن قبل صومه * وخرج حسان بن أبي سنان رحمه الله يوم عيد فلما عاد قالت له زوجته كم من امرأة حسناء قد رأيت فقال والله ما نظرت الا في ابهامي منذ خرجت من عندك الى أن رجعت اليك وانما بالغ السلف في غض البصر حذرا من فتنة النظر وخوفا من عقوبته وقال بعضهم اياك والنظر فانه ينقش في القلب صورة المنظور وانما الدنيا عيوبها بادية كم تحت باب بلية ولا حيلة لحيلة عين كحيلة

العين أصل عناها فتنة النظر * والقلب كل أذاه الشغل بالفكر
كم نظرة نقشت في القلب صورة من * راح الفؤاد بها في الاسر والحذر
والمرء مادام ذا عين يقلبها * في أعين العين موقوف على الخطر
يسر مقلته ما ضر مهجته * لا مرحبا بسرور جاء بالضرر
فالقلب يحسد نور العين اذ نظرت * والعين تحسده حقا على الفكر
يقول قلبي لعيني كلما نظرت * كم تنظرين رمالك الله بالسهر
فالعين تورثه هما فتشغله * والقلب بالدمع ينهاها عن النظر
هذان خصمان لا أرضى بحكمهما * فاحكم فديتك بين القلب والبصر

(وكان الربيع بن خيثم) من شدة غضه لبصره واطراقه يظن الناس أنه أعمى وكان يختلف الى

منزل ابن مسعود رضي الله عنه عشر بن سنة فاذا طرق الباب خرجت اليه الجارية فتراه مطرقا غاضا بصره فتقول لسيدها صديقك ذاك الاعمى قد جاء فكان ابن مسعود رضي الله عنه يتبسم من قولها وكان اذا نظر اليه يقول وبشر المخبتين أما والله لو رآك محمد صلى الله عليه وسلم لفرح بك وأحبك * وكان بعض الصالحين رحمه الله يقول يا قوم غرقت السفينة ونحن نيام هذا آدم لم يسامح بلقمة وداود لم يتساهل له في نظرة فكيف بنا ونحن على ما نحن عليه من سوء الفعال وقبح المقال وأشد الوبال والنكال والنظر الى غير الحلال ثم قال

يا من رأى سقمي يزيد * وعلتي تعيي طبيبي
لا تعجبن فهكذا * تجني العيون على القلوب

(قال الشيخ جمال الدين) أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله فأما عقوبة النظر فروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتشاشل دما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك قال مرت بي امرأة فنظرت اليها فلم أزل أتبعها نظري فاستقبلني جدار فضربني وصنع بي ما ترى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى اذا أراد بعبد خيرا عجل له عقوبته في الدنيا * كم من أناس صلوا في أول الشهر صلاة التراويح واوقدوا في المساجد طلبا للاجر المصابيح وملؤا بالعبادات المكان الفسيح وسمحوا باحسانهم كل فعل قبيح اقتنصهم عن آخرهم الصائل فقهروا وأسرهم الصائد فأسروا وغمسهم التالف في بحاره فقلوا ولم ينفعهم المال ولا الآمال لما نقلوا رحلوا والله عنا قدما ونقض ما بنوه من الدنيا هدما أدارت عليهم المنون رحاها وأحلت وجوههم الثرى فمحاها انتهبتهم الآفات من غير تعويض ونظرت اليهم بطرف غضيض فقطعت حبل المنى الموصول وفرقت جميع الامل المحصول أعدمتهم والله صوما وفطرا وجعلت قبورهم لمهب الرياح قطرا وزودتهم الحنوط عطرا وأصبح كل منهم في اللحد سطرا وهكذا حالك عن قريب فتيقظ وهكذا مآلك فاجتهد وتحفظ يا قليل الاعتبار وكم قد سمع ورأى يا طويل الامل ورفيقه قد نأى يا مشغولا باللهو ومفتونا بالمنى يا متعلقا بما يوقن أن عقباه الفنا أما تعد بتوبتك فقل لي متى انما الشيب رسول من المنون قد أتى أما أكثر العمر في التسويف قد مضى أما أنت غرض سهم القدر والقضا يا من راح الى المعاصي كثيرا وغدا الامر مجموع وسيفصل غدا يا قليل الزاد وحادي رحيله قد حدا تأهب للتلف وتهيأ للردى

أما المشيب فقد كساك رداءه * وأزال عن كتفيك أردية الصبا
ولقد مضى القوم الذين عهدتهم * لسبيلهم ولتلحقن بمن مضى
ولقلما تبقى فكن متفطنا * ولقلما يصفو سرورك ان صفا
وهو السبيل فخذ لذلك عدة * فكأن يومك عن قليل قد أتى
لا يشغلنك لو وليت عن الذي * أصبحت فيه ولا لعل ولا عسى
خالف هواك اذا دعاك لريبة * فلرب خير في مخالفة الهوى
علم المحبة بين المريده * وأرى القلوب عن المحجة في عمى
ولقد عجبت لهالك ونجاته * موجودة ولقد عجبت لمن نجا

وعجبت اذا أخشى الحمام وليس لى * دون الحمام وان تأخر منتهى
مع أن ساعات النهار تذب لى * رسلا وانى لا ازال على الخطا
فلئن نجوت فانما هى رحمة الـ * ـرب الرحيم وان هلكت فبالجزا
ياساكن الدنيا أمنت زوالها * ولقد ترى الايام دائرة الرحا
أين الذين بنوا الحصون وجندوا * فيها الجنود واوثقوا فيها العرا
وذووا المفاخر والمنابر والحجا * ضربوا العساكر والدساكر والقرى
أفناهم ملك الملوك فأصبحوا * مافيهم أحد يحس ولا يرى
حتى متى لا ترعوى ياصاحبى * حتى متى والى متى والى متى

(قال أبو يعقوب النهرجورى) رحمه الله رأيت فى الطواف رجلا بعين واحدة وهو يقول فى طوافه أعوذ بك منك فقلت له ماهذا الدعاء فقال انى مجاور خمسين سنة فنظرت الى شخص يوما فاستحسنته فاذا بلطمة وقعت على عينى فسالت على خدى فقلت آه فوقعت أخرى فاذا قائل يقول لو زدت زدناك * وقال محمد بن عبد الله كنت مع استاذى أبى بكر رحمه الله فرحدث فنظرت اليه فرآنى استاذى وأنا أنظر اليه فقال يابنى لتجدن غبها ولو بعد حين فبقيت عشرين سنة وأنا أراعى ذلك الغب فنمت ليلة وأنا متفكر فيه فأصبحت وقد نسيت القرآن كله وقائل يقول لى هذا غب تلك النظرة (وقال أبو بكر الكتانى) رحمه الله رأيت بعض أصحابنا فى المنام فقلت له مافعل الله بك قال عرض على سيآتى وقال فعلت كذا وكذا فقلت نعم قال وفعلت كذا وكذا فقلت نعم قال وفعلت كذا وكذا فاستحييت أن أقر فقلت له ما كان ذلك الذنب فقال مر بى غلام حسن الوجه فنظرت اليه فأقمت بين يدى الله عز وجل بها سبعين سنة أتصبب عرقا من خجلى منه ثم عفا عنى بفضله * وروى عن أبى عبد الله الزراد أنه رؤى فى المنام فقيل له مافعل الله بك قال غفر لى كل ذنب أقررت به الاذنبا واحدا استحييت أن أقر به فأوقفنى فى العرق حتى سقط لحم وجهى فقيل له ما كان ذلك الذنب قال نظرت الى شخص جميل وقال بعضهم فى النظر وخطراته

عاتبت قلبى لما * رأيت جسمى نحيلا فألزم القلب طرفى * وقال كنت الرسولا
فقال طرفى لقلبى * بل أنت كنت الدليلا فقلت كفا جميعا * تركتمانى قتيلا
وقد أطلت نواحى * عليكما والعويلا ومن رضى بالذى لا * يحل كان جهولا
يستهون الامر فيه * يراه أمرا مهولا فيغتدى القلب منه * جهرا سقيما عليلا
فتب الى الله مما * جنيت تعطى القبولا وليس ثم عدو * اليك يلقى سبيلا

فياابن آدم عيونك مطلقة فى الحرام ولسانك منهمك فى الآثام وجسدك يتعب فى كسب الحطام كم من نظرة محتقرة زلت بها الاقدام واعلموا عباد الله أن يوم العيد يوم سعيد يسعد فيه ناس ويشقى فيه عبيد فطوبى لعبد قبلت فيه أعماله والويل لمن عمله عليه مردود وهو يوم يهنا فيه المقبول ويعزى فيه المطرود فاجتنبوا رحمكم الله فيه قبيح الاعمال واسعوا فى مرضاة الملك ذى الجلال عسى ينجيكم من ردىء الاعمال * وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان ليلة الفطر سميت ليلة الجائزة فاذا كانت غداة الفطر يبعث الله تعالى

الملائكة فى كل بلد فيهبطون الى الارض فيقفون على أفواه السكك فينادون بصوت يسمعه جميع الخلائق الا الجن والانس فيقولون يا أمة محمد اخرجوا الى رب كريم يغفر الذنب العظيم فاذا برزوا الى مصلاهم يقول الله تبارك وتعالى يا ملائكتى ما جزاء الاجير اذا عمل عمله فتقول الملائكة الهنا وسيدنا جزاؤه أن يوفى أجره فيقول الله تبارك وتعالى يا ملائكتى أشهدكم أنى قد جعلت ثوابهم من صيامهم شهر رمضان وقيامهم رضاى ومغفرتى فيقول الله تبارك وتعالى سلونى فوعزتى وجلالى لا أسترن عليكم عثراتكم ما راقبتمونى فوعزتى وجلالى لا تسألونى اليوم فى جمعكم هذا شيأ لآخرتكم الا أعطيتكم ولا لدنيا كم الا نظرت لكم وعزتى وجلالى لأسترن عليكم عيوبكم فلا أخزيكم ولا أفضحكم بين يدى أصحاب الحدود فانصرفوا مغفورا لكم قد أرضيتمونى ورضيت عنكم فتفرح الملائكة ويستبشرون بما يعطى الله تعالى هذه الامة اذا أفطروا (اخوانى) ما أحسن حال من خلعت عليه خلع القبول وبلغ غاية مقصوده ونهاية مطلوبه وما أشقى من رد عليه ماضى صومه وسالف تعبه ولم يحظ فيما أسلفه الا بشدة نصبه واعجبا كيف يفرح بالعيد مطرود ومهجور * قال وهب بن منبه رضى الله عنه خرج ثلاثة أحبار الى العيد فقال أحدهم اللهم انك أمرتنا فيما أنزلت علينا أن نعتق العبد فى هذا اليوم ونحن عبيدك فأعتق رقابنا من النار وقال الآخر اللهم انك أمرتنا فيما أنزلت علينا أن لا نرد المساكين ونحن مساكينك فلا تردنا وقال الآخر اللهم انك أمرتنا فيما أنزلت علينا أن نعفو عمن ظلمنا ونحن عبيدك قد ظلمنا أنفسنا فاغفر لنا وارحمنا انك أنت أرحم الراحمين

عيدى مقيم وعيد الناس منصرف * والقلب منى عن اللذات منحرف
ولى قرينان مالى عنهما خلف * طول الحنين وعين دمعها يكف
والعبد عودى الى مولاى أقصده * وانى بالخطا والذنب أعترف
لعل يشفع لى ذلى ومسكنتى * فيه عسى ينجلى ضرى وينكشف
فهو الكريم الذى عمت مواهبه * فجاءنا من هدايا فضله تحف

## (المجلس الرابع والعشرون)

*(فى ذكر معراج النبى صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم)*

الحمد لله الذى قرب من اختار من عباده الى حضرة وداده واصطفى واجتبى من أحبابه من صلح لحضرة اقترابه وسقاه من صفو شرابه ماصفا ومن على من اجتباه من خلقه وجعل منهم أنبياء وأصفياء وأولياء وخلفا واختار المختار محمدا صلى الله عليه وسلم وميزه على سائر الخلق قبل أن يكونوا فى الاصلاب نطفا فاصطفاه منعما ومتحفا وأعطاه بكرمه فخرا وكان له معينا ومردفا توسل به آدم الى ربه فقبل توبته وعفا ودعا به نوح فنجاه فى عبه وكان لقومه مغرقا متلفا واستجار به الخليل الى ربه من نار نمرود ففك عنه القيود وخمد لهيبها وانطفا وتوسل به اسمعيل فأغيث بالفدا وكان له من الردا معينا ومسعفا وسأل به موسى الكليم عطف الملك الكريم فعاد عليه متعطفا والتمس بركته عيسى فكساه مولاه عقد انفيسا اذجاء مبشرا بأحمد المصطفى فهو سيد الكونين وامام الثقلين ومن أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد

الاقصى الى سدرة المنتهى الى قاب قوسين معظما مشرفا وكان البراق مركبه وجبريل يجيبه والملائكة ترقبه وتهدى اليه من البشر والهناطرفا وتحفا فلما وصل ركابه الى المسجد الاقصى وجد ه بالانبياء مرتصا فأمّ بهم وكل منهم دعا له ووصى فقال فى حقه من خصه بالاسراء خصا سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فكان ذلك فخراله وشرفا ثم نصب له المعراج الى السما فرقى ومما وصار مبجلا مفخما موقرا معظما معززا مكرما مؤيدا مقدما حاكما متصرفا هذا وجبريل فى ركابه لا يبغى عنه فى ذهابه حولا ولا تصرفا فاستفتح أبواب السماء بالتعظيم والتبجيل فقيل من معك يا جبريل فقال محمد المصطفى قيل أوقد أرسل اليه قال نعم قالوا مرحبا ولنعم المجىء جاء متوجا مشرفا فتلقته الملائكة الكرام وسلم على الانبياء بالاحترام فكل رحب به وأضحى من بركته مغترفا فتجاوزهم وسار وقطع الرسوم والآثار ولم يبغ تلبثا ولا توقفا فسمع صرير الاقلام وتسبيح الاملاك ورأى الجنة والنار وما أعد الله فيهما للابرار والفجار فخمد لهيب النار ببركة قدومه وانطفا وعطر رضوان فى الجنة قصورا وغرفا ثم رفع الى البيت المعمور وعاين الضياء والنور فرآه يدخله فى كل يوم سبعون الفا من الملائكة لا يعودون اليه الى يوم يعض الظالم على يديه ندما وأسفا فلما وصل به جبريل الى سدرة المنتهى تأخر عندها فقال له الرسول الجليل يا جبريل أههنا يترك الخليل الخليل متخلفا فقال يا سيد المرسلين وحبيب رب العالمين أنت صاحب السر المكتوم والعلم المرقوم ومن ههنا تنطمس الرسوم وتندرس العلوم فهذا مقامى المفهوم ومامنا الاله مقام معلوم فسر فى مطالع طوالع سعدك مشرفا وارق من أنوار عزك ومجدك رفرفا رفرفا

رقى رفوف الانوار والليل قد صفا * وهب نسيم الوصل وانتسخ الجفا
وطاب له ذكر الخطاب منادما * وراق له ذاك الشراب تلطفا

فمازال المختار يتجاوز حجب الانوار ويخترق الاستار ويرقى رفرفا رفرفا الى أن ذهب الاين واختفى وزال البين وانتفى وسلك المصطفى صلى الله عليه وسلم حسن الادب واقتفى وشاهد بما لا مازال بالوحدانية معترفا وبالفردانية متصفا فوقف موقف الحضور وقد ألبس خلع الضياء والنور مطرزة بطراز السرور مرقومة برقوم الحبور وقد وصل حبل الوصل وانتفى الجفا فبدأه السلام بالسلام متحفا وحياه بالانعام والاكرام تلطفا وقال له العلى الاعلى يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا فسراج نبوتك يضىء على أمتك الى يوم القيامة ماوهن ولا انطفا فأنت الشاهد وأنا المشاهد وقد فزت بأشرف المشاهد والشاهد لا يكون فى تحقيق شهادته مترددا ولا متوقفا فاشهد بما رأيت لتكون للناس بالوحدانية معترفا ولى بالعبودية معترفا فقد أسمعتك كلامى شفاها وجعلته لك شفا وأشهدتك جمالى وكنت اليه متشوقا ولذذتك بخطابى فكان اسمعك مشنفا وسقيتك من لذيذ شرابى كأسا راقا ومن الاكدار قد صفا فقل لمن نام عنى وغفا وتعوض عن وصلى بالجفا

ياذا الذى قد نام وهنا أو غفا * ماذا يفوت النائمين من الوفا

قـم ياغفولا عن وصال حبيبـه * واذرالدموع على الخدود تأسفا
واسمع ودع عنـك التكلف انه * ماطاب من أضحى هواه تكلفا
لى بالعقيـق وبين جرعاء الحمى * بدر رشيـق القـد أسمر أهيفا
أعيا عيون الناظرين بحسـنه * وقضى لطـرف ناله أن يطـرفا
ان يبـد فى ليـل ترى بدرا بدا * أو ينثـنى قلت الحسام المرهفا
ولقـد علمت بأن طه أحمـدا * خـير الانام المجتبى والمصـطفى
هو سيد الكونين والنور الذى * ظهـرت شريعتنا به بعـد الخفا
وهو المشفع فى القيامة وحـده * فيمـن هوى فى النار أومن أشرفا
هو صاحب الخلق العظيم فلا يرى * الا صـفو حا عاطفا متلطفا
هو صاحب المعراج من أسرى به * ليـلا الى اسـنى مقام أشرفا
ملئت به الآفاق نورا باهـرا * وعـلا عـلى متن البراق مشرفا
كانت ملائكة السما خـدماله * وله جنان الخلـد أبدت زخرفا
أوحى اليـه الله جـل جـلاله * أسراره ولغـيره لن تكشفا
ياسـيد الكونين جئتك أشتكى * من جور دهـر لى غـدا متعسفا
انوى المسير اليـك وهو يصدنى * والقلب نحوك قد غـدا متشوقا
والعـمر قد ولى ضـياعا حسرة * وأنا لاجلك قـد فنيت تأسفا
فعسى لديك عـزيمة نبوية * لتنيلنى قصـدى وعيشا قد صـفا
صلى عليـك الله ياعـلم الهـدى * ما ناح قـمرى الاراك ورفرفا

(وروى) الطبرى فى كتابه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ احدى وخمسين سـنة وتسعة أشهر أسرى به من بين زمزم والمقام الى بيت المقدس وشرح صـدره بأمر الملك العـلام واستخرج قلبه فغسـل بماء زمزم الشافى من الآلام ثم أعيـد مكانه بعـد أن حشى ايمانا وحكمة بلطف وسلام ثم أسرى به الى أشرف مقام وكان السر فى الاسراء به خفيا عن الافهام دقيقا على الانام وذلك أنه لما أنزل عليـه قوله تبارك وتعالى يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا قال رسول الله صـلى الله عليه وسـلم يارب أنت شرعت لى أن الشاهـد لايشهد الاعيانا فأوحى الله تعالى اليـه أيها السـيد نحن نسريك الينا لتشاهـد الملكوت الاعلى وتخبر عن العيان بما رأته العينان فى الجنان والنيران * وقيل لما أصعده وأشهده قال له ياأيها النبى قد شهدت لى فاشهد على قال يارب وبم أشهد عليـك قال اشهد عـلى انه من جاءنى وهو يشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله غفرت له كل ذنب عمله فى سره وجهره * وقيل كشف الله تعالى له الموانع وأزال الحجب المعترضـة وطوى له الارض وقرب المسجد الاقصى اليـه وأحضره بين يديه ثم قال يامحمد انظر وأخبرهم فكان كلما سالوه عن شئ نظر اليه وقال لهم على العيان والمشاهـدة والله على كل شئ قدير فانقطعوا وأخرسوا ثم قص عليهـم صعوده من بيت المقدس الى السماء فلما ألزمتهم الحجة بتحقيق الاسراء الى بيت المقدس من مكة فى ساعة واحدة من الليل وبينهـما شهر للمسافر المسرع لزمهـم الاقرار بصعوده الى السماء لان من قدر على طى

الارض وهي تراب كثيف فهو أقدر على طي الفضاء والهواء وهو شيء لطيف * وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله سمعنا منك أن عيسى بن مريم كان يمشي على الماء قال نعم ولو أراد المشي على الهواء ولكن لزم الادب مع صاحب الاسراء اذ كان ذلك مخصوصا بالمصطفى حين رقي السموات وقطع الفلوات وكشف له ألف حجاب من ظلمة وألف حجاب من نور والمشي في الهواء أعجب من المشي على الماء لانه ألطف من الماء وأيضا فالماء يمشي عليه الابرار والفجار والمؤمنون والكفار بواسطة خشبة أو لوح أو سفينة والهواء لا يقدر أحد أن يمشي عليه بشيء من ذلك الا بعناية ربانية وموهبة الهية * قال بعض العلماء كان رفيقه جبريل والآخذ بركابه ميكائيل والغاشية بيد اسرافيل والداعي له الرب الجليل والمدعو محمد المصطفى الرسول الجليل وموضع الدعوة قاب قوسين أو أدنى والخلعة الشفاعة في العصاة من أمته ولذلك قال الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى

يكفيه فخرا بأن الله فضله * على السماء وما فيها من الزمر
وكم له دون خلق الله معجزة * تتلى على الناس في الآيات والسور
وليلة الوصل كم في طيها عجب * فاسمع لها سيرة من أعجب السير
كانت على غير وعد من زيارته * وأطيب الوصل وصل غير منتظر
أوحى اليه الذي أوحى فلا أحد * يدري الحقيقة من أنثى ومن ذكر
أعطاه فوق الذي يرضى وخصصه * بالقرب والفوز والاقبال والظفر
وعطر الكون والآفاق أجمعها * بطيب نفحة ريا نشره العطر

(وذكر الشيخ الامام) أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله في بعض كتبه أن الله سبحانه وتعالى أوحى الى جبريل عليه السلام أن قف على اقدام عبوديتي واعترف بعز ربوبيتي وامرح في ميدان شكري واعرف عظم شأني وقدرتي هاقد مننت عليك فاسمع ما أوحيه اليك فقال الهي أنت اللطيف وأنا الضعيف وأنت المقتدر وأنا المفتقر فقال الله تعالى يا جبريل خذ علم الهداية وبراق العناية وخلعة القبول والولاية ولباس الرسالة ومنطقة الجلالة وانزل مع سبعين ألف ملك الى باب شفيع الامم سيد العرب والعجم الموصوف بالفضل والكرم فقف ببابه ولذ بجنابه فأنت الليلة صاحب ركابه ويا ميكائيل خذ بيدك علم القبول وانزل في سبعين ألف ملك الى باب حجرة الرسول فانت الليلة صاحب غاشيته والمندوب الى خدمته ويا اسرافيل ويا عزرائيل افعلا كما فعل جبريل وميكائيل فكونوا الليلة مطرقين بين يدي سيد الاولين والآخرين ويا جبريل زد من ضوء الشمس على نور القمر ومن نور القمر على نور الكواكب واجعلهما شمعتين بين يدي سيد الكونين فقال جبريل الهي قرب قيام الساعة قال لا ولكن حبيب أريد أن أقربه واطلعه على الاسرار وأخلع عليه خلعة الضياء والانوار وهو محمد المصطفى المخصوص بالصدق والوفا فانزل اليه وقبل الارض بين يديه وكن له في هذه الليلة خادما ولركابه ملازما فنزل اليه جبريل بالبشر والتهاني وهو راقد في بيت أم هاني فناداه يا أيها النبي المختار قم الى حضرة الكريم الغفار فان الملائكة لك في الانتظار فقام

على أقدام الاشواق فأركبه جبريل البراق فركبه وساق من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وقطع سفرا لايحد ولايحصى وسارت الملائكة بين يديه وأكثروا من الصلاة والسلام عليه ونادوه أيها السيد الكريم والرسول العظيم التفت بنظرك الينا وتفضل بحسن عطفك علينا فقال من نقل قدما الى غير المحبوب تعب ومن خطا خطوة لغير المطلوب نصب ومن وصل الى هذا المقام الاعلى كيف يلتفت الى غير المولى فلما صحت عزائم ارادانه واشتغل بالخالق عن سائر مخلوقاته أذعن لسان شكره وماولى وقال ان أنا فرطت فى خدمته فمن أنا فلما اتصف بصفات الادب والتعليم أدناه الى مراتب التعظيم فدنا فتدلى فكان قاب قوسين اوأدنى

هنيأ له لما تملى بنوره * وفاز من الرضوان بالمنزل الاسنى

ترقى به الروح الامين الى العلا * فأودعه سرا وقد فهم المعنى

وأحضره المولى بحضرة قدسه * فياحبذا المولى ويا حبذا المغنى

فشاهد معنى لايحد لواصف * وأدناه منه قاب قوسين اوأدنى

فكم لك عند الله ياخير مرسل * مناقب فضل لاتبيد ولاتفنى

وقال له هاقد منحتك رؤيتى * فمن نال منى نظرة فقد استغنى

ثم نودى يامحمد أنت الليلة ضيفنا وقد جئت الى حضرتنا وتمتعت بقربنا فماضيافتك وما الذى تريد فقال الهى كل ماجدت به على الانبياء قبلى خلع مستعملة لااريدها قيل له فما الذى يرضيك ايها الحبيب وما الذى نفسك به تطيب فقال بلسان حاله عند تحقيق آماله ياذا الكرم والجود انت اعلم بالمطلوب والمقصود فقيل له ايها السيد المشفع الشافع ان كنت تريد خلعة لم يصل اليها واصل ولم يطمع فيها طامع ولاطرق ذكرها سمع سامع فدونك فادخل خزائن كرمنا وتحكم فى ملابس فضلنا ونعمنا فكانت خلعته مازاغ البصر وماطغى طرازها لقد رأى من آيات ربه الكبرى تو ج بتاج ما كذب الفؤاد مارأى ثم قيل يامحمد أتدرى أين أنت وفى أى مقام فقال انت اعلم وانت العلام قال مارأى مقامك هذا أحد من الانام نقلتك من منزل الى منزل ومن عالم الى عالم ومن معراج الى معراج حتى لم يبق فى ملكوت السموات والارض عجيبة الا اطلعتك عليها ولامنحة غريبة الا اوصلتك اليها

تعالى الله عن قرب وبعد * وعن قدر يقدر بالمكان

وجل بعزه عن كل وصف * يقدر فى العقول وفى العيان

فلا الالحاظ تدركه تعالى * ولا الالفاظ منا والمعانى

فهذا كله فى الله يفنى * وجل عن التباعد والتدانى

فلما حضر فى الحضرة الازلية وشرب بكاسات الصمدية أنارت بطلعته الكائنات وبشرته ببلوغ قصده ملائكة السموات فنودى ولم ير أحدا الله حافظك ومولاك فاشكره على ما أولاك قال فألهمت قول التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله فأجبت السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته فقلت السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فأشركت اخوانى من الانبياء وأمتى فيما خصصت به من الفضل الوافر والثواب الباهر فاجابت الملائكة اشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم نوديت ادن يامحمد فدنوت قيل دنا محمد بالمعرفة

فتقرب الى الرب بالمحبة ثم دنا فتدلى دنا محمد بحبه فتدلى عليه الوحي من ربه دنو رحمة ولطافة لا دنو قطع مسافة بل ذهب الاين من البين والمغنى فكان قاب قوسين او أدنى فانتفى المكان والزمان وكان معه حيث لا جهة ولا مكان ولا وقت ولا زمان ولا حين ولا أوان ولا أفلاك ولا أكوان

كان من قبل أن يكون مكان * وأوان وقبل كل زمان
أول آخر سميع بصير * هو فرد منزه عن ثان
بالنبي الكريم أسرى اليه * سيد الرسل من بني عدنان
ثم أدناه قاب قوسين منه * ثم أوتي الكتاب بالتبيان
ثم أوحى اليه أسرار علم * باهرات بأوضح البرهان

فلما رجع المختار من سفر الاسراء بالاسرار قدعمه الفرح والاستبشار والغبطة والسرور وقد تم له السعد والحبور اعترضه صاحب الطور موسى الكليم فقال له يا أيها النبي الكريم ماذا افترض ربك على امتك من الصلوات يا سيد الكائنات فقال خمسين صلاة في اليوم والليلة فقال يا سيد الانام عد الى ربك فاسأله لهم التخفيف فان فيهم العاجز والضعيف فلم يزل يردده موسى عليه السلام حتى جعلها خمس صلوات على الدوام

وانما السر في موسى يردده * ليجتلي حسن ليلى حين يشهده
يبدو سناها على وجه الرسول فيا * لله در رسول حين أرصده

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابتغى وخلا بمشاهدة مولاه وتهنى قيل له تمن واطلب ما تريد منا فقد أبحناك الطلب وبلوغ المرام فقال أريد أن يصيب أمتي من تشريف خلعي لينالهم من مواهب رحمتي جزيل الانعام قيل له يا سيد الكائنات ويا من تشرفت بوطء أقدامه الارض والسموات قد خلعنا عليهم خمس خلع وقد أشرق كوكب سعدهم من أفق مجدهم وطلع وهي الخمس صلوات التي يرتاحون اليها في الخلوات فقال وما صفة هذه الخلع وما أسماؤها التي ظهر على الآفاق نورها وسطع فقيل له اجلس على مراتب التقريب يا أيها الحبيب فها هي تزف بين يديك وتجلى عليك فأول عروس جليت عليه عروس مشرقة الانوار عالية المقدار قد فاح عطرها في الاقطار ولاح نورها لذوي العقول والابصار فنودي عند ذلك يا من آمن بوصلنا من الصدود والهجر وحصل لامته ببركته جزيل الثواب والاجر تسمى هذه الخلعة صلاة الفجر ثم جليت عليه عروس في حلل البياض وقد أمن من الصدود والاعراض فنودي عند ذلك يا صاحب المناقب الزهر ومن فضلت أمته على سائر الامم بالصلاة والطهر تسمى هذه الخلعة صلاة الظهر ثم جليت عليه عروس في حلل النور الباهر وقد أشرق الكون بنور وجهه الزاهر فنودي عند ذلك يا من ليس لصفاته حد ولا حصر ومن قلد بسيف القهر والنصر تسمى هذه الخلعة صلاة العصر ثم جليت عليه عروس في حلل الكمال وقد بلغ جميع المقاصد والآمال فنودي عند ذلك يا أشرف من هذب وأفضل من أدنى وقرب تسمى هذه الخلعة صلاة المغرب ثم جليت عليه عروس في حلل الوفا وقد نال عزا وشرفا وبلغ نهاية الاجتباء والاصطفا فنودي عند ذلك يا أحسن من نشا وأفضل من هرول ومشى تسمى

هذه

هذه الخامسة صلاة العشا فهذه خمس صلوات فى التكليف وخمسون بالاجر والتضعيف وقد زدتك يا صاحب الحوض والكوثر أنى لا أقبل ذكرمن ذكرنى حتى تذكر فلما جليت عليه خلع الصلوات وعرائس الصلات ناداه منادى القبول طوبى لمن حافظ عليها وفاز ببلوغ المقصود والمأمول فقل لمن لم يجد من أسر هواه خلاصا ولا فكاكا ولا وجد له سبيلا ولا سراكا ابك على نفسك بدمع الاسف على ماسلف وان لم تبك فتباكى

يا غاديا نحو الحبيب عساكا * تقرا السلام اذا وصلت هناكا
وعساك تجرى ذكرمثلى عنده * فهو الشفاء لدائنا ولداكا
وقل السلام عليك يا خير الورى * من شيق طول المدى يهواكا
أنت الذى لولاك ماسرت الصبا * كلا ولا عرف الهدى لولاكا
لولاك ما غفرت لآدم زلة * لما التجا فى وقته لحماكا
لولاك ما رفعت ليونس رتبة * لما نجا من حوته بهداكا
لولاك ما كان ابن عمران ارتقى * طورالخطاب ونال من نجواكا
ولقد سريت الى المهيمن ليلة * والله ما أحد سرى مسراكا
بالجسم كان سراك لاعن ريبة * وتحكمت فى ملكه عيناكا
وطلبت تخلع نعل رجلك هيبة * فأتى الندا لا تخلعن نعلاكا
ورقيت تخترق السموات العلا * متوصلا حتى بلغت مناكا
ناداك جبريل الامين مخاطبا * لك بالكرامة عن رضا مولاكا
ان كان آدم صفوة من خلقه * فقد اصطفاك لحبه وهداكا
أو كان نوح قد نجا بسفينة * فمن العدا فى الغار قد نجاكا
أو كان ابراهيم أعطى خلة * فقد اجتباك الله اذ ناداكا
أو كان اسمعيل جاءله الفدا * من ربه فكما فداه فداكا
أو كان موسى للاله مناجيا * فبليلة المعراج قد ناجاكا
أو كان عيسى نال قبلك رتبة * فمراتب المجموع قد أعطاكا
قد نلت بالمعراج كل فضيلة * ورأيت جبار السما ورآكا
فعليك يا خير الانام تحية * تأتيك بالاقبال من مولاكا

فلما رجع من معراجه ومرقاه وقد أشرق الكون بنوره وسناه وتعطر الوجود بطيب نشره وشذاه تحدث بما أولاه مولاه من الفضل والجاه وخصه به من الشرف واصطفاه فصدقه الصديق وبشره وهناه ولم يشك فيما نقله ورواه واطلع عليه ورآه

حبيب سرى وهنا فيا طيب مسراه * وقد فاحت الاكوان من طيب رياه
وخادمه جبريل عند ركابه * على متن ظهر للبراق ترقاه
وصلى بجمع الانبياء وكلهم * لرتبته العلياء حسن تلقاه
فلما علا السبع الطباق تحفه * ملائكة الرحمن والنور يغشاه
تجاوز حدا لا يحد لواصف * ولا حاسب فى عده قط أحصاه

وفارقه جبريل عند مقامه * وقال له هذا الحبيب ومولاه
هنالك تجلى للحبيب مشاهدا * بلا كيف لكن حيث شاء تلقاه
فأدهشه ذاك الجمال فلم يطق * جوابا فنودي بالسلام فحياه
وأدناه منه قاب قوسين اذ دنا * وناداه ياخير الأنام أنا الله
منحتك فانظر هذه ليلة الرضا * فهل لي كاطني المشبه أشباه
فبلغ وقل ان كنت عني محدثا * رأيت حبيبا ليس يعبد الاهو
يجود على العاصي ويستر جهله * ويعفو عن الذنب الذي ليس يرضاه
بجاهك ياخير الأنام تشفعوا * لخطا عن المحزون منهم خطاياه
عليك سلام الله ياخير مرسل * سلام شريف في الحقيقة ترضاه

فسبحان من خص هذا الحبيب بخلع التشريف والتقريب وجعله قبلة للطاعة وكعبة للشفاعة من النار واللهيب ووعد من صلى عليه باجابة دعائه وانشراح صدره الرحيب فقال تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب اللهم بجاهه العظيم وبما كان بينك وبينه ليلة الخلوة والجلوة والتقريب والتكريم اغفرلنا كل ذنب عظيم وألبسنا ملابس القبول وبلغنا نهاية المسؤل وجميع المأمول وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار برحمتك ياأرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

## (المجلس الخامس والعشرون)

### (في حكايات الصالحين ومافيها من الرقائق والاعتماد على الخالق)

فمن ذلك ماقال محمد بن السماك الواعظ رحمه الله وصف لي عابد فسرت اليه لازوره فوجدته في بيت وقد حفر فيه قبره وهو جالس على شفيره يصلح خوصا بين يديه فسلمت عليه فرد علي السلام ردا ضعيفا ثم قال من أنت فقلت محمد بن السماك قال الواعظ قلت نعم فألقى الخوص من يده وقال ياابن السماك ان الواعظ من المستمع بمنزلة الطبيب من العليل فاعرض علي شيأ من وعظك فقلت له ياشيخ أماتخشى أن تكون خطيئتك لاتنسى وذنبك لايمحى ثم كم بين يديك من شدة وأهوال وكربة وأنكال فأولها ظلمة القبر ثم ظلمة النشر ثم ظلمة الحشر ثم ظلمة الصراط ثم وزن الاعمال ثم قطع الآمال ثم سطوة الملك المتعال فبكى بكاء شديدا وقال لي ياابن السماك ومابعد ذلك قلت حمل الاوزار والورود على النار وأعظم من ذلك توبيخ الملك الجبار فصاح صيحة عظيمة ثم سقط في قبره فخرجت اليه عجوز كبيرة وجعلت تمسح التراب عن وجهه وتقول بأبي وأمي هاتان العينان طالما سهرتا في طاعة الله وطالمابكتا من خشية الله ثم حركناه فاذا به قدمات فخرجت من المنزل فاذا أنا بسري السقطي وابراهيم بن أدهم والجنيد وجماعة من وجوه العباد فقالوا الي مات أبو يزيد الخواص قلت نعم فدللتهم على المنزل فدخلوا ليخرجوه من قبره ويغسلوه ويكفنوه فوجدوه مغسلا مكفنا مطيبا فصلى عليه المسلمون ثم رجعت الى منزلي وقد صغرت عندي نفسي

الى كم ذا التراخي والتمادي * وحادي الموت بالارواح حادي

فلو كنا جمادا لاتعظنا * ولكنا أشد من الجماد
تنادينا المنية كل وقت * ومانصغي الى قول المنادي
وأنفاس النفوس الى انتقاص * ولكن الذنوب الى ازدياد
اذا ما الزرع قارنه اصفرار * فليس دواؤه غير الحصاد
كأنك بالمشيب وقد تبدى * وبالاخرى مناديها ينادي
وقالوا قد قضى فاقروا عليه * سلامكمو الى يوم التناد

قال عبد الله بن واسان رحمة الله عليه عبرت يوما في أزقة البصرة فوجدت صبيا يبكي وينتحب فقلت له ياولدي ما الذي يبكيك فقال خوفا من النار فقلت ياولدي أنت صغير السن وتخاف من النار فقال ياعم نظرت الى أمي وهي توقد النار فرأيتها تقدم الحطب الصغار قبل الكبار فقلت لها ياأماه لم تقدمين الصغار قبل الكبار فقالت ياولدي ماتشتعل الكبار الا بالصغار فهذا الذي أبكاني وهيج لوعتي وأحزاني فقلت له ياولدي هل لك في صحبتي فتتعلم ماينفعك فقال على شرط ان قبلته فاني أصحبك واتبعك قلت وماهو قال ان جعت تطعمني وان عطشت تسقيني وان زللت تغفر لي وان مت تحييني فقلت له ياولدي لاأقدر على ذلك كله فقال ياعم دعني فاني على باب من يقدر على ذلك كله

منك أرجو ولست أعرف ربا * أرتجي منه بعض ما منك أرجو
واذا اشتدت الشدائد في الار * ض على الخلق فاستغاثوا وضجوا
وابتليت العباد بالخوف والجو * ع فصروا على الذنوب ولجوا
لم يكن لي سوى الذي مـلاذا * وتيقنت أنني بك أنجو

قيل لما بلغ سفيان الثوري رضي الله عنه من العمر خمس عشرة سنة قال لأمه ياأماه هبيني لله تعالى فقالت ياولدي انما يهدى للملوك من يصلح لهم وأنت مافيك شئ يصلح لله فاستحيا ودخل بيتا فأقام فيه خمس سنين متوجها الى الله تعالى بالعبادة فدخلت عليه أمه بعد ذلك فوجدته مجتهدا في العبادة وعليه آثار السعادة فقبلت بين عينيه وقالت ياولدي الآن قد وهبتك لله فخرج عنها وغاب عشر سنين في سياحته متلذذا بعبادته فاشتاق الى امه فزارها ليلا فلما طرق الباب نادته من وراء الحجاب ياسفيان من وهب لله شيأ فلا يعود فيه وأنا قد وهبتك اليه فلا أراك الا بين يديه

ولا تحسبوا أني نسيت ودادكم * واني وان طال المدى لست أنساكم
حفظنا لكم عهدا قديما وحرمة * ونحن على العهد الذي قد عهدناكم
ونحن على ماتعهدون من الوفا * يذكركمو قلبي وبالغيب يرعاكم
ولست بناس عهدكم بعد بعدكم * ومادام قلبي عندكم كيف ينساكم

(قال) منصور بن عمار رحمه الله تكلمت في بعض مدائن العراق بكلام يذوب منه الجماد وتنفطر منه الاكباد فلم يجر لاحد في مجلسي دمعه ولا كان كلامي طرق سمعه فبينما أنا أحدو نياق القلوب وأسوق الارواح الى حضرة المحبوب اذا أنا بشاب حسن الشباب قد قام في المجلس وصرخ ثم جلس وزعق فزلزل بصرخته أركان الافكار وخلا في سره بجمال الغفار

فنزلت عن منبرى ثم امتهلت حتى أفاق من سكر غرامه وصحا من راح هيامه ثم تقدمت اليه وقلت له سيدى الى أين وصلت خيل طريقك فقال وصلت خيل طربى الى بلوغ طلبى قلت و بماذا اتصلت قال براحتى بعد تعبى قلت وعلى ماذا حصلت قال على كنز مقصودى ومطلبى قلت فهل مررت على حضرة القرب قال نعم ومنها كان مشربى قلت فهل شاهدت رجال الوفار وخلعت معهم العذار فقال يا ابن عمار وهل خلع العذار الا مذهبى قلت فكيف تحملت حتى الى الدخول توصلت قال وقفت بالباب ولزمت أدبى فنظر الساقى الباقى الى فرط أشواقى فرحمنى ولطف بى وفتح لى الباب ورفع لى الحجاب ونادانى تملّ بشاهدتى عند رفع حجبى ثم أنشأ يقول

ان كنت من أهل عصبة الطلب * بادر الى شرب خمرة الطرب
وقم الى نحوها لعلك أن * تحصل من صرفها على الأرب
راح على أربع العناصر قد * سمت الى أن علت على الرتب
رقت وراقت وروقت وصفت * وقدست نسبة عن العنب

(قيل) ان أبا القاسم الجنيد رحمة الله عليه حج هو وجماعة من الفقراء الصوفية فانقطع عنهم الماء أياما حتى أشرفوا على الهلاك وكانوا تحت جبل فقال لأحدهم خذ هذه الركوة واصعد الى ذروة هذا الجبل فخذ لنا ترابا طيبا طاهرا حتى نتيمم به فقد حان وقت الصلاة فأخذ المريد الركوة وصعد الى الجبل فجعل يأخذ التراب ويجعله فى الركوة واذا بصوت يناديه فالتفت فاذا هو راهب فى دير يناديه ما تصنع بهذا التراب فقال نحن مسلمون محمديون اذا عدمنا الماء تيممنا بالتراب فقال عندى بئر عذب شراب خذ منها واشرب وتوضأ فقال المريد نحن جماعة تحت الجبل فقال انزل اليهم واعرض ذلك عليهم فنزل الى الجنيد فأعلمه بذلك فقال اصعد اليه وقل له نحن فى سبعين مرقعة أتحملنا فصعد اليه وقال له ذلك فقال أحملهم ولو كانوا ألفا اكراما لمحمد وأمته فانى أحبهم فنزل المريد الى الجنيد وأخبره بقول الراهب فصعد هو والجماعة وفتح لهم الراهب باب الدير فوجدوا بئرا منقورة وفيها ماء عذب طيب فاستقوا منها وشربوا وتوضؤا وصلوا فلما فرغوا قدم لهم الراهب صحفا على عددهم فيها أنواع الطعام فأكلوا وقدم لهم الطشت والابريق فغسلوا أيديهم وطيبهم بالماورد والمسك فلما استقروا سألهم هل فيكم من يقرأ شيأ من القرآن على حسب الحال فأمر الجنيد بعض مريديه فاستفتح وقرأ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون فصرخ الراهب وقال اصطلحنا ورب الكعبة فلما أتم القارئ قراءته سألهم وأقسم عليهم هل فيكم من يحسن أن يقول شيأ فانى أحب السماع فأشار الجنيد الى بعض المريدين فأنشد

أقام على الابعاد حينا من الدهر * فعرفه كيف الطريق الى العذر
وأشفق أن يبقى على حالة الجفا * فيغرق فى بحر الصدود ولا يدرى
لأن جراحات الجناية بالوفا * وان برئت لا ينمحى موضع الاثر

فبكى الراهب طويلا ثم قال زيادة فأنشده ثانيا

لبيك يا من فى القديم دعانى * واليه باللطف الخفى هدانى

فصرخ الراهب وقال لبيك سيدى لبيك وها أنت قد دعوتنى اليك وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وقطع الزنار وخلع ما كان عليه فألبسه الجنيد دلقه وفرح باسلامه هو والجماعة وخلاص عنقه من النار ثم أخرج لهم ألف دينار كانت مذخورة عنده ثم ترك الدير وما فيه وساح على وجهه هائما لا يدرون أين ذهب فلما وصلوا الى مكة شرفها الله تعالى ودخلوا الحرم فطافوا واجتمعوا واذا شخص متعلق بأستار الكعبة وهو يقول سيدى بكشفك حجابك لى حتى شهدتك وباستدعائك لى حتى أجبتك فيا من عرفنى به فعرفته هب لى من الحجيج من لا قبلته فقال الجنيد لبعض مريديه انظروا من القائل لهذا الكلام فمضى اليه فوجده الراهب فقال له يا هذا اذهب الى الجنيد وأقرئه عنى السلام وقل له انى لما فضت لكم المقام وبذلت لكم الطعام نادانى الملك العلام الى الاسلام وخلع على خلعة الاكرام حتى لبست ثياب الاحرام ودخلت البلد الحرام ولى عنده حرمة وذمام فعاد المريد الى الجنيد فأخبره بذلك فقام اليه وضمه وقبل بين عينيه وقال له حبيبى كيف رأيت لذة الوصول اليه فقال يا سيدى لما هجرت الطلول وتبعت القفول هبت على نسمات القبول ففتح لى مولاى باب الوصول فحصلت على المحصول وبلغت القصد والسول ثم صاح وسقط الى الارض فحركاه فاذا به قد مات هذه والله الجذبات الربانية وهذه أمارات الاخلاص فى الوحدانية

غلب الغرام عليه حتى انه * ساوى هواه ليله بنهاره
وسطا عليه السكر حتى قد غدا * متهتكا فى الحب بعد وقاره
واهان بين معنف وموقف * فرحان من طرب بخلع عذاره
أضحى بخمرة حبه متمايلا * بخماره شوقا الى خماره
وكأنه شوق كم له من زورة * يرجو شفا أوزاره بمزاره
فى طور طور القلب حاول نظرة * فقضى الهوى بالبعد عن اوطاره
لا عار للمضطر أن يبدى الجوى * ويبث ما يلقاه من اضراره

(قال) بعض العارفين رأيت غلاما قد افترش الرماد وهو يتمرغ عليه ويئن أنينا شديدا فقلت لصاحبى اعدل بنا الى هذا العليل نعوده فقال ليس هذا عليلا ولكنه من المحبين يدعى بعبيد المجنون قال فتقدمت اليه فاذا هو فتى وعليه جبة صوف بالية وهو يقول سيدى عجبا لمن وصل الى معرفتك وذاق حلاوة محبتك كيف ينقطع عن خدمتك ثم لم يزل يردد ذلك القول حتى غشى عليه فقلت لصاحبى انما المجنون والله من لم يصل الى هذه المنزلة فلما أفاق من غشيته نظر الينا وقال ما بالكم تنظرون الى فقلنا اعل دواء يشفى من الداء الذى تجده فقال ان الذى ابتلى بالداء عنده الدواء ولكن يطلب الذى يتداوى أن يحتمى أولا قلت بماذا قال بترك الحرام وعدم التعرض للآثام ومراقبة الملك العلام والتهجد بالليل والناس نيام وأخذ القليل من البلغة والصبر على البلا فى حالى السخط والرضا والتعفف والقناعه عند وجدان الاستطاعه والاستعداد للموت واعداد الجواب لمسئلة منكر ونكير والوقوف بين يدى الملك الجليل القدير ثم اما الى الجنة واما الى السعير ثم بكى حتى علا بكاؤه وبكينا معه وقلنا له نحن أضيافك فادع لنا فقال لست من خيل هذا الميدان فأقسمنا عليه فقال جعل الله قراكم

الجنة وجعل ذكر الموت مني ومنكم على بال قال فانصرفنا عنه وقد عاشت قلوبنا من حسن لفظه وموعظته وارتاحت النفوس لعذب كلامه ومحبته (اخواني) هذه أحوال المجانين فأين عقلك أنت أيها الكئيب الحزين المسكين

يامن بديع جماله الفتان * يسبى عقول أعزة الفتيان
لولا وصالك لي لما عاق الهوى * بحشاشتي وثنا اليك عناني
لاحظتني نظرا تضمن جلتي * فعجبت من داعيك حين دعاني
يانظرة أهدت لسر سرائري * شوقا فلم ينظر الى انسان
فتراسلت أسرارنا وتجوهرت * أرواحنا وسرت عن الجثمان
مالي وللبرق الخفي يهيجني * وجدا وان سجع الحمام شجاني
لولاك ماهز الغرام معاطفي * طربا ولم أصبو الى الالحان
أشتاقه لاعن مسافة بيننا * لكن يحن الى لقاه جناني
ماقلت آه تألما من وجده * لكن لفرط لذاذة الوجدان

(قيل) جلس عبد الله بن مشرف وزير هرون الرشيد بين يديه فقال يا أمير المؤمنين لو استغاث بك رجل في رد عبد له هرب اليك أما كنت ترده اليه قال بلى قال فأنا عبد قد فررت الى خدمة سيدي فاتركني له فقد أردت الرجوع اليه فبكى الرشيد ومن حضره وقال هذا رجل قد نجا من بيننا ونحن جلوس تنظر اليه ثم خلى سبيله فخرج من وقته محرما يقول لبيك اللهم لبيك فلقيه سفيان الثوري في بعض الطريق وهو نائم على الارض والريح ترفع التراب على وجهه فسلم عليه وقال ياعبد الله ماالذي عوضك الله عما تركت فقال ياسفيان عوضني الرضا بما أنا فيه فلما بلغ شيوخ الحرم قدومه خرجوا للسلام عليه فرأوا شعثه وجهده فقالوا واله كيف رأيت جهدك وصبرك على قطع المفاوز فقال وكيف يأتي العبد المجرم اذا قاد نفسه الى باب مولاه لوقدرت جئت أسعى على رأسي ثم أخذ في البكاء فقيل له وما هذا البكاء فقال شفيع قدمته لعله يقبل فلما وقع بصره على البيت شهق شهقة ومات رحمه الله تعالى

جنوني بكم حلم وغيي بكم رشد * وحب الورى هزلي وحبي لكم جد
رضيت بما ألقاه في السخط والرضا * ولو كان سما فهو من أجلكم شهد
وحقكمو ماسرني من سواكمو * دنو ولا من غيركم ساءني بعد
وماسمحت بالصبر عنكم حشاشتي * ولا بخلت بالدمع أجفاني الرمد
واني لاهوى الشوق حتى كأنما * على كبدي من حر نيرانكم وقد
وأستنشق الارواح من نحو أرضكم * وأسأل عنكم من يروح ومن يغدو
فجنوا وجودوا وارحموا وتعطفوا * وكونوا كما شئتم فما منكمو بد

(قال) محمد بن السماك رحمة الله عليه وصف لي عابد في بعض جبال الشام فسرت اليه وسلمت عليه فرد على السلام وقال لي ياابن السماك من أوردك الى هذا المكان قلت سمعت بك فجئت أزورك فقال غرك من أخبرك أنا أعرف بنفسي من غيري فالعاقل ياابن السماك من يجتهد في الخلاص والفكاك قبل الهلاك فلما سمعت كلامه بكيت فلما عزمت على الانصراف قلت هل

لك من حاجة قال من جلس فى هذا المكان لم يبق له حاجة الى انسان ثم قال يا ابن السماك هل لك أنت من حاجة فقلت له سألتك بالله الا ما أخبرتنى ما الذى تحب من الدنيا والآخرة فبكى وقال والله لولا أقسمت على ما أخبرتك فأما الذى أحبه من الدنيا فقوة على الطاعة وزهد وقناعة ونفس بعيدة عن الهوى وقلب حشوه الخوف والجوى وأما الذى أحبه من الآخرة فسماعى من سيدى اذهب فقد غفرت لك ثم تأوه ووقع على الأرض ميتا فبهت من حاله وحرت فى أمره وهممت بغسله وتجهيزه فسمعت هاتفا من خلفى يقول يا ابن السماك هون عليك فليس أمره اليك ثم غيب عنى فسمعت صب الماء عليه وأنا لا أنظر اليه وسمعت قائلا يقول هنيأ لك أيها الولى المحبور بالامن من الخوف يوم النشور

لما رأيتك حاضرا * فى القلب زاد بى الخمار

فبقيت فيك محيرا * والقلب ليس له قرار

يا صاح هات مدامتى * صرفا فما عنها اصطبار

لطفت فلما ذاقها الاحباب نحو الحب طاروا

بذلوا اليه نفوسهم * كلا وما فى الموت عار

واليه فى بحر الهوى * ركبوا وبالارواح ساروا

طلبوه حقا بالقلو * ب فعندها نظروا وحاروا

(قال منصور بن عمار) رضى الله عنه وكان واعظ العراق بينما أنا فى بعض الليالى نائم اذ رأيت بابا فى السماء مفتوحا وقد نزل منه ملك كثير الانوار فقال لى يا ابن عمار يسلم عليك الملك الجبار خالق الليل والنهار ويقول لك انصب غدا منبرك فى الحان وتكلم بعزم وجنان فلنا فى ذلك سر ونبا وتشهد لك من آياتنا عجبا قال ابن عمار فاستيقظت من منامى وأنا فزع لا أجيب وقلت ان هذا الشئ عجيب هذا أمر ما أظنه يكون فانا لله وانا اليه راجعون كيف تورد الاحاديث الصحاح على غير أهل الصلاح وكيف يتلى القرآن بين الدنان والاقداح أم كيف تجلى عرائس الاذكار والآيات على أهل الفجور فى الحانات فأعدت الوضوء وصليت ركعتين ثم نمت واذا بالملك قد عاد وقال يا منصور ما جئتك الا بأمر الملك الغفور وهو يقول لك قم وتكلم فى الحان وعلينا الضمان فاستيقظت من منامى وأنا من هذا الامر أتعجب وأتفكر وقلت أريد حمال المنبر فاذا به قد حضر وطرق الباب فقلت من فقال يا سيدى أنا حمال المنبر تريد أن أنصب لك المنبر فى وسط الحان أم بين الدنان فقلت ومن كشف لك عن هذا السر المصون فقال الذى يقول للشئ كن فيكون اعلم يا سيدى ان الملك الذى جاء اليك البارحة جاء الى بعدك وقلدنى الامانة وأمرنى أن أنصب لك المنبر فى الحانة قلت حبيبى ان كان الامر كما تقول فافعل ما أمرك به الرسول فلما أسفر الصباح ونشر عطره الفياح سارعت الى امتثال الاوامر فاذا شيوخ الحان قد عقدوا الدساكر فصعدت منبرى بين جلاسى وأطرقت ساعة ثم رفعت راسى وقلت الحمد لله الذى جذب قلوب أحبابه الى حضرة اقترابه وأدخلهم الى حانة وصله وسقاهم شراب عتابه وشغلهم به عن سواه والمحب لا يشتغل بغير أحبابه وتجلى عليهم فدهشوا عند مشاهدة جماله ورفع حجابه فيا أيها

السكارى بخمر الهوى لودخلتم حانة الحب وعاينتم دنان القرب لرأيتم رجال الوقار فى حضرة الملك الغفار وأقداح الافراح عليهم تدار وكاسات المصافاة تغنيهم عن شراب العقار فأقداحهم أفراحهم وخمارهم أذكارهم وريحانهم قرآنهم وورودهم وردهم وشمعهم دمعهم ومزمارهم استغفارهم فاذاجن الليل وغابت الرقباء والاغيار تجلى عليهم الملك الجبار ورفع لهم الحجب وكشف لهم الاستار فشاهدوا جمالا لاتدركه العقول ولاتمثله الافكار فتأملوا ياأولى الالباب كم بين القشور واللباب واعلموا أن محرك أغصان القلوب الجامع بين يوسف ويعقوب ماأمرنى بالجلوس فى هذا المكان الاوقد عفا عما كان من الذنوب والعصيان وجاد بالعفو والرضا وصفح عما مضى وسمع للجانى وقبل المطرود والعانى فالمحبوب قد حضر وبعين الرضا اليكم قد نظر وقد اتهت اليكم النوبة فهل فيكم من يعزم على التوبة فقد دارت كؤس المصالحه وهبت نسائم المسامحه قال ابن عمار فما استكملت كلامى الاوشاب قد وقف أمامى وهو سكران وفى يده قدح بالخمر ملآن وهو ثمل نشوان وقال ياابن عمار ترى الملك المتعال يقبلنى وأنا على هذا الحال فقلت له ياحبيبى كيف لايقبلك بافضاله واسعاده وقد قال تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده قال فرمى القدح من يده وخرج هائما واستيقظ من غفلته بعد أن كان نائما ثم قام الى شيخ مخمور وبيده طنبور وقال ياابن عمار هل يقبل الاعتذار لمن ضيع عمره فى المعاصى والاوزار فقلت له ياسيدى كيف لايقبل الاعتذار وقد قال تعالى وانى لغفار فأبشر من التوبة بالنجاح فقد فتح باب السماح فلما سمع كلامى رمى الطنبور وصاح وخرج على وجهه هائما وساح ثم قام الى غلام قد لعبت به المدام واستولى عليه الوجد والغرام وقال يامنصور ان الملك الغفور قد أمرك أن تأخذ على العهود فقد مضت دولة الصدود وأنجزت الوعود وآن أوان حصول المطلوب والمقصود فقلت له ياغلام ومن أوصلك الى هذا المقام فقال أنا الذى خوطبت من اجلك فى المنام وأتاك الملك فى شأنه من عند الملك العلام فقلت له حبيبى ومن كشف لك عن هذا السر المستور فقال الذى يعلم خائنة الاعين وماتخفى الصدور ثم قال يامنصور من هبت عليه نسمات الملاطفة لم يعجز عن حصول المكاشفة قلت سيدى فتى هبت عليك هذه النسائم قال البارحة وأنت نائم ثم قال ياابن عمار أنت كنت السبب فى دلالتى عليه وقربى لديه فهل لك من حاجة اليه قلت سيدى فالى أين عزمك فقال يامنصور الى حضرة الملك الغفور بين ندمان عليهم كؤس الانس تدور بين ذاكر ومذكور وقد رفعت الحجب والستور فان أحببت ياابن عمار أن ترانى فهنالك غدا تلقانى ثم خطى فى الهواء خطوات وقد نهى النفس عن الشهوات فغاب عن عيانى فجعلت أرمقه بانسانى فسمعته يقول

دعونى فالذى أهوى دعانى * ونادانى ومنه الوصل دانى
وقال تريد ماذا قلت كأسا * أهيم بسكرها طول الزمان
وأنظر نظرة يانور عينى * أراك بها على قرب التدانى
فقد دلى عظيم الشوق منى * ولم يخطر سواك على اسانى

ومذ ناديتني للوصل جهرا * أجبت وقد أتيت بلا توانى
وكنت على القبائح مستمرا * كثير الذنب مضنى القلب عانى
فلاطفنى حبيبي حين داوى * فؤادى بالوصال وما جفانى
وكنت على شفا جرف المعاصى * فداركنى حبيبي واجتبانى
وعرفني الطريق اليه جهرا * فنلت القصد منه والامانى
فها أنا بعد ذلى فى اعتزاز * وعندى كل أسباب التهانى

## (المجلس السادس والعشرون)

*(فى مناقب الصالحين رضى الله عنهم أجمعين)*

الحمد لله المتعزز بجلاله المتفرد بكماله المتوحد بديع أفعاله الذى أودع جواهر حكمته فى صناديق قلوب أهل معرفته وقفل عليها بوثيق أقفاله دعاهم الى حضرة قدسه وتولاهم بنفسه فخرج كل منهم عن أبناء جنسه وأشكاله قنعوا فى المسير باليسير ونشطوا فى الليل كما ينشط الاسير من عقاله قاموا فى الدجى على أقدام التهجد بين يدى مولاهم فأصبحوا وقد أولاهم من فضله ونواله استعذبوا التعذيب فى رضا الحبيب وصبروا على مرارة أهواله تجافوا عن الجفاء والغدر وداموا على استعمال الصبر وما كل أحد يقدر على استعماله جادوا فى محبته بالاموال والارواح فحصل لهم السرور والافراح وما برح المحب يجود بروحه وماله سقاهم بكأس منادمته فأضحوا نشاوى من فرط محبته لا يعرف أحدهم يمينه من شماله فالعارف قد ترك لذة هجوعه والخائف قد تردى برداء ذله وخضوعه والمذنب قد بكى بفيض دموعه والهائم قد خرج عن ربوعه وأطلاله والمطرود قد غص بعده والعاصى قد احترق بنار وجده والواجد قد خرج عن حده ونادى بلسان حاله

يامن سقى قلبي شراب وصاله * وأباحه نظرا لحسن جماله
عوّدته منك الجميل فأجره * كرما على عادات حسن مناله
حاشاك تمنعه رضاك وقد أتى * متنصلا من عظم قبح فعاله
لا تبتليه بالبعاد وبالجفا * ياسيدى أنت العليم بحاله
ياأيها العاصى المسىء الى متى * تعصى الاله وتغتذى بنواله
قم فى الدياجى طالبا لامانه * واخضع وذل لعزه وجلاله
واضرع اليه وناده بتذلل * يامن يجود على الكئيب الواله
يامن اذا سأل المقصر عفوه * فهو المجيب بفضله لسؤاله
مالى اليك وسيلة الا الرجا * وتشفعى بمحمد وبآله
المصطفى المختار أكرم شافع * فيمن يرجيه ليوم مآله
صلى عليه الله ماجن الدجى * وبدا الصباح بنور حسن جماله

(اخوانى) أين الذين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون أين الذين قيل فى حقهم وبالاسحار هم يستغفرون أين الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع أين من بات وهو لربه ساجد وراكع

أين الذين سبقت لهم العناية بالتوفيق والهداية * قال عبد الواحد بن زيد رحمة الله عليه خرجنا جماعة من الفقراء نريد سفرا فى البحر فعصفت الريح بنا فطرحتنا على جزيرة فى البحر فرأينا فيها رجلا يعبد صنما من دون الله تعالى فقلنا له أى شئ تعبد فأومأ بأصبعه الى الصنم فقلنا له يامسكين ان معنا فى السفينة من يحسن يصنع مثل هذا وان هذا ليس باله يعبد قال فأنتم من تعبدون قلنا نعبد الله قال وما الله قلنا الذى فى السماء عرشه وفى الارض سلطانه وفى البحر سبيله وفى الأحياء والاموات قضاؤه فقال فكيف علمتم ذلك قلنا أرسل الينا رسولا أخبرنا بذلك قال فما فعل الرسول قلنا لما أدى رسالة الملك قبضه اليه قال فما ترك عندكم علامة من الملك قلنا بلى ترك عندنا كتاب الملك قال أرونى كتاب الملك فان كتب الملوك تكون حسانا قال فأتيناه بالمصحف فقال لا أحسن أقرأ هذا فقرأنا عليه سورة فما زال يسمع ويبكى الى أن ختمنا السورة فقال ينبغى لصاحب هذا الكلام أن لا يعصى فأسلم وحملناه معنا وعلمناه شرائع الاسلام وشيأ من القرآن فلما أقبل الليل صلينا العشاء وأخذنا مضاجعنا للنوم فقال ياقوم الاله الذى دللتمونى عليه ينام قلنا لا ياعبد الله هو حى قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم قال فبئس العبيد أنتم تنامون ومولاكم لا ينام فأعجبنا كلامه فلما وصلنا الى عبادان وأردنا أن نتفرق جمعنا له دراهم وقلنا له أنفق عليك هذه فنظر الينا مغضبا وقال لا اله الا الله دللتمونى على طريق ولم تسلكوها أنا كنت فى جزيرة فى البحر أعبد صنما من دونه فلم يضيعنى فكيف الآن وقد عرفته ثم تركنا ومضى قال عبد الواحد فلما كان بعد أيام أتانى آت فأخبرنى عنه أنه بأرض كذا وهو يعالج سكرات الموت فجئته وقلت له ألك حاجة قال قد قضى حوائجى من عرفتنى به فبينما أنا كلمه اذ غلبتنى عيناى فنمت فرأيت فى المنام روضة وفى الروضة قبة وفيها سرير وعليه جارية أجمل من الشمس والقمر وجها وهى تقول سألتك بالله الا ما عجلت على به فانتبهت فاذا به قد مات فجهزته ودفنته فى قبره فلما نمت رأيته فى المنام فى القبة التى رأيتها أولا والجارية الى جانبه وهو يتلو قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار

صب قضى فى الهوى العذرى مشتاقا * ولم يخن لاهل الحى ميثاقا
ومات وجدا بهم من بعدما عطفوا * عليه حين غدا بالذنب منعاقا
له الهنا وله البشرى غداة غد * يلقى بطيب التلاقى كل ما لاقى
ويشهد الحسن فى كل الوجود بدا * والحجب قد رفعت والوقت قد راقا
وخمرة الانس دارت والمدير لها * أعارها منه أنوارا واشراقا
كم نورت بصرا كم جوهرت فكرا * كم أيقظت فى ظلام الليل أحداقا
وقد تجلى لاهل الحب فافتتنوا * وأصبحوا كلهم للحسن عشاقا

(اخوانى) لا تزدروا حلل الفقر فان عليها أنوار المهابة ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون رب أشعث أغبر لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره * قال محمد بن المنكدر رحمة الله عليه كان لى سارية فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أجلس اليها بالليل فقحط أهل المدينة سنة فخرجوا يستسقون فلم يسقوا فلما كان الليل صليت العشاء فى المسجد ثم جئت فاستندت الى السارية فجاء رجل أسود تعلوه صفرة متزر بكساء فتقدم الى السارية وأنا خلفه ولم يشعر بى

فصلى ركعتين ثم جلس فقال يارب خرج أهل حرم نبيك صلى الله عليه وسلم يستسقون فلم تسقهم وأنا أقسم عليك بجاه محمد صلى الله عليه وسلم وآله أن تسقيهم قال ابن المنكدر فما وضع يده حتى سمعت الرعد ثم جادت السماء بالمطر حتى أهمنى الرجوع الى أهلى فلما أحس بالمطر حمد الله وأثنى عليه بمحامد لم أسمع بمثلها ثم قام فلم يزل يصلى حتى قرب الفجر فأوتر وصلى ركعتين ثم أقيمت الصلاة فصلى الناس وصلى معهم فلما سلم الامام خرج مسرعا فركضت خلفه حتى انتهى الى باب المسجد فجعل يرفع كساءه ويخوض فى الماء فحيل بينى وبينه فلم أدر أين ذهب فبقيت متأسفا عليه متشوقا اليه

نهارى وليلى دائم الحزن والبكا * على جيرة فى ذى المنازل قد كانوا
لقد رحلوا عنى وانى لبعدهم * كئيب حزين واله القلب حيران
نأوا فبقلبى حرقة لفراقهم * وفيه من الوجد المبرح نيران
فوا حسرتى ولى الزمان ولم أفز * برؤية أحباب عن العين قد بانوا
نسيم الصبا بلغ سلامى اليهم * فقد مضى منهم صدود وهجران
وان لم أطق صبرا عليهم فليس لى * سوى من له حلم وعفو وغفران
يفرج أحزانى ويغفر زلتى * ففى القلب من فقد الاحبة أحزان

(اخوانى) ما كل مسافر حاج ولا كل بيت مكة ولا كل زاد يبلغ ولا كل جبل عرفات ولا كل واقف واقف * قال ذو النون المصرى حججت سنة الى بيت الله الحرام فلما وقفت بعرفة رأيت شابا عليه آثار الاصفرار والنحول والقلق والذبول فعلمت أن عنده من المحبة محصول فسمعته يقول سيدى كيف ألبيك بلسان عاص وقلب جفاك سيدى ما أجمل هذه الساعة اذ أنت تناجينى وفى هذا الموقف تنادينى قال ذو النون فتقدمت اليه فلما رآنى قال مرحبا ياذا النون فقلت له ومن أين تعرفنى فقال عرفنى بك من عرفنى وأخبرنى بك من آنسنى ثم قال ياذا النون حبه تيمنى وهجره أنحلنى فمتى أظفر بقربه ويجود لى الحبيب برفع حجبه قلت من أين جئت قال من بلد القلب أقصد حضرة الرب قلت فبم تزودت قال بقطرة من شراب أنسه أرجو أن أصل بها الى حضرة قدسه قلت فهل كانت لك مطية قال نعم صفو النية والانقطاع عن الدنيا بالكلية والتنزه فى مقامات حضرته السنية ثم قال اليك عنى ياذا النون فما أقبح ساعة تمر فى غير طاعة ثم تركنى ومضى فلما جئت منى رأيته ينظر الى الناس وهم ينحرون ضحاياهم فجرت دموعه وتزايد ولوعه وعظم خوفه وخشوعه ثم قال سيدى كل أحد تقرب اليك بنسكه وتقدم بملكه وأنا ما أملك غير هذه النفس العانية الغافلة الساهية وانى أقربها اليك بالذلة والمسكنة بين يديك فان تكرمت بقبولها فجد بوصولها وأسرع فى تعجيلها فأنت دليلها الى سبيلها ثم صاح وتأوه وسقط الى الارض ميتا فسمعت قائلا يقول يالها ركضة الى الفردوس الاعلى قال ذو النون فوقفت عند رأسه ساعة أتفكر فيه واذا بعجوز قد أقبلت اليه وألقت نفسها عليه ثم أجرت الدموع أسفا وأظهرت حزنا ولهفا ثم قالت هنيأ يامن كان دأبه النسك والوفا وما غفل عن خدمة سيده ولا هفا وطالما قام فى الليل برداء الطاعة ملتحفا يمسى كئيبا ويصبح مدنفا قال ذو النون فقلت لها من يكون لك

هذا الشاب قالت هو ولدى سائح فى الفلوات أجتمع أنا وهو كل سنة فى الموسم والميقات فلا أعود أراه الى العام المقبل فلما وقفت فى هذه الساعة بعرفات طلبته على سالف العادات فهتف بى هاتف انه قد مات وقد رفعت روحه الى أعلى الدرجات ثم قالت يا سيدى بما بينى وبينك فى خلوتى وبما أودعت من محبتك فى مهجتى الا ما خلصت نفسى الفانية من هذه الدار الفانية وأوصلتنى مع ولدى الى الدار الباقية قال ذو النون ثم تنهدت وخرت ميتة الى جانب ولدها رحمهما الله تعالى

فاز المحبون بالمحبوب واتصلوا * ولم يخب منهمو فى قصدهم أمل
وافوا وحجوبهم وفى أجورهم * وأقبلوا وهمو والله قد قبلوا
ومن رضاه عليهم ألبسوا خلعا * بديعة الحسن فيها يضرب المثل
ياجيرتى وأصيحابى بخيف منى * متى تعود لنا أيامنا الاول
ما كان أحسن ذاك الشمل مجتمعا * والوصل متصل والهجر منفصل
والوقت صاف وساقى القوم سامرهم * لما تجلى على أسرارهم ذهلوا
ناداهمو قد بلغتم كل قصدكم * فاليوم لا صد تخشوه ولا ملل
ها قد خلعت عليكم من خزائن ما * دخرته خلعا ينأى بها الوجل
فاستبشروا بنعيم لا نفاد له * على الدوام وجناتى لكم نزل
هم الاحبة أدناهم لانهمو * عن خدمة الصمد القيوم ما غفلوا
باعوا النفوس بجنات فبايعهم * لما اشترى منهمو فى حبهم قتلوا
عند المهيمن أحياء وقد رزقوا * طيب الجنان على لذاتها حصلوا
وجاوروا المصطفى الهادى الذى رغبوا * فى حبه وله أرواحهم بذلوا
سعوا الى بابه راجى شفاعته * يوم المعاد اذا كل الورى ذهلوا
داعى التشوق ناداهم وأقلقهم * فكيف يهدوا ونار الشوق تشتعل
وشقة البيد تطوى فى السرى لهمو * وكل قاص دنا حتى به اتصلوا
يا سيدى يا رسول الله خذ بيدى * يوم الحساب اذا ضاقت بنا السبل
صلى عليك اله العرش ما هتفت * ورق الحمام وما سارت لك الابل

(حكاية) كان ابراهيم بن أدهم رحمة الله عليه صاحب خراسان فبينما هو ذات يوم راكب على جواده فى معرك جلاده بين عسكره وأجناده اذ سمع من قربوس سرجه مناديا ينادى يا ابراهيم ما لهذا خلقت عبادى ولا بهذا أمرت أهل ودادى فاترك مرادك لمرادى والا فأنت من أهل عنادى قال ابراهيم فأصابنى السهم فى مقتل فؤادى فتغربت عن بلادى وتشتت عن أولادى وخرجت هائما الى من عليه توكلى واعتمادى

أهيم بحبكم فى كل وادى * وأسأل عنكمو فى كل نادى
وأندب كلما عاينت ربعا * حدا الهمو وبشك البين حادى

فلما انفصل ابراهيم عن ملكه ومماليكه واتصل بخالقه ومالكه دخل البادية وأشجانه عليه بادية وانقطع فى الطريق عن الرفيق وبقى سبعة أيام لا يتناول شربة من الماء ولا لقمة من

الطعام فغار الشيطان على صدقه والشيطان غيور وانما يغار من الاكابر ملوك الحقيقة وسلاطين الطريقة وحق له أن يغار لانهم ألبسوا خلعته التى انخلع منها وولايته التى انعزل عنها فظهر له الشيطان فى هيئة شيخ صالح وقال له يا ابراهيم اسمع منى فانى لك ناصح ان الحبيب الذى تركت من أجله المالك وركبت فى محبته المهالك قد ضيعك حتى أشرفت على الموت فقال لا بأس بالموت اذا حصل الامان من الفوت

يالائمى لو بذلت الروح مجتهدا * وجملة المال والدنيا وما فيها
وجنة الخلد والفردوس أجمعها * بساعة الوصل كان القلب شاريها
لا تسلكن طريقا لست تعرفها * بلا دليل فتهوى فى مهاويها
فالروح أول موجود تجود به * والنفس أيسر شىء فيه تفنيها
وما عليك اذا ماتت بغصتها * من الغرام فان الوصل يحييها

فبينما ابراهيم فى دهشة حيرته اذ ظهر له شخص من أحسن الناس وجها وأطيبهم ريحا وقال له يا ابراهيم تريد أن أعلمك الاسم الاعظم فتسقى به وتطعم فقال نعم فعلمه اياه فقال له من أنت قال له أنا أخوك الخضر تريد أن أصحبك قال لا قال ولم قال لان الصحبة لا تحصل الا بالشركة وأنا لا أريد أن أشرك فى محبوبى ولا أصحب غير محبوبى فانى أخاف أن أصحب غيره وهو شديد الغيرة فلا حاجة لى فى ذلك

ها كم فؤادى فان ابقيتموا أثرا * لغيركم فاجعلوا التعذيب مأواه
وها لسانى فان أنبا كم خبرا * عن غيركم صححوا بالكذب دعواه
فمن تكن أنت دون الناس بغيته * فامنن عليه ولو يوما بلقياه
فأنت للصب أقصى ما يؤمله * وأنت للقلب أحلى ما تمناه

وكان ابراهيم لما انفصل عن اهله فارق زوجته وهى حامل فولدت ولدا سموه أدهم باسم جده فلما كبر وترعرع قال لامه يا أماه أما كان لى أب قالت بلى والله يا بنى كان لك أب وأى أب فقال أين ذهب قالت يا بنى ذهب فى طلب ربه فقال يا أماه دعينى أذهب وأطلب ما طلب أبى لعلى أفوز بأربى فقالت بالله عليك يا ولدى ان أباك قد أحرق قلبى بفراقه فلا تحرق أنت قلبى بفراقك فبكت رعاية لامه حتى ماتت فبقى حزينا لا أم له ولا أب فخرج حافيا وعن الناس خافيا يبيت بالمساجد المهجورة ويسأل اللقمة من الابواب الى أن وصل الى مكة شرفها الله تعالى فبينما ابراهيم فى الطواف ومعه بعض مريديه اذ نظر الشيخ الى الشاب وجعل يحدق بالنظر اليه فانكر المريد عليه وقال له يا سيدى ما هذه الغفلة فى هذا المكان والوقت تحدق بالنظر الى صورة مستحسنة فبكى الشيخ وقال للمريد اذهب اليه وسله من هو فذهب المريد اليه وسلم عليه وقال له من أين أنت أيها الشاب فقال من بلاد العجم من بلخ فقال ابن من فقال لا أدرى الا ان أمى قالت لى ان اسمه ابراهيم بن أدهم ثم تناثرت دموعه على خده قال المريد فرجعت الى ابراهيم فوجدته قد بكى حتى غشى عليه فجلست عند رأسه حتى أفاق فقلت له يا شيخ الله يأخذ حق هذا الشاب منك فقال هذا والله ولدى تركته لله تعالى فلا أعود فيه فقلت له ايها الشيخ سألتك بالله الا ما قمت اليه فقام اليه فقال له الصبى من أنت فقال أنا أبوك

ابراهيم بن أدهم ثم ضمه الى صدره وقال الهى هذا ولدى وقطعة من كبدى وقد جاء فى طلبى وقد علمت موضعه من قلبى وأنا لا أتفرغ له وأنت أعلم بصالح عبادك فما مضت على الشاب سبعة أيام حتى قضى نحبه فغسله ابراهيم بيده وكفنه فى قطعة كساء غليظ كلما غطى رأسه بانت رجلاه وكلما غطى رجليه بانت رأسه وهو يقول قرة عينى الله يجمع بينى وبينك يوم القيامة

ان كنت لى لا أبالى من فقدت ولا * أرجو سواك ولا ألوى على أحد
ولو سفكت دمى عمدا بلا سبب * يا برد ذاك الذى ترضى على كبدى
أهل الهوى كلهم فى الحب قد وردوا * لكنه ليس ورد الظمى كالاسد
كم وارد ملئت كاس الوصال له * وواقف دون ذاك الورد لم يرد
وقد مددت يدى بالذل خاضعة * وقد عجزت فيا مولاى خذ بيدى
وقد تشفعت بالهادى الشفيع ومن * ترجى شفاعته فى اليوم ثم غد
محمد المجتبى المختار من مضر * ومن جلا كل قلب بالذنوب صدى
صلى عليه اله العرش خالقه * وزاده منحا جلت عن العدد

## (المجلس السابع والعشرون)

*(فيما يجلوا القلوب من القسوة بذكر أخبار القسوة)*

الحمد لله الذى أنشأ العالم واخترعه وابتدعه واتقن كل شئ صنعه وأحكم متفرقه ومجتمعه (أحمده) على ما أولى من احسانه حمد معترف بالتقصير عن شكر امتنانه (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك المنان (وأشهد) أن محمدا عبده ورسوله بعثه بالبيان مرشدا يهدى الحيران مؤيدا بمعجزة القرآن فاظهر دينه على سائر الاديان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة دائمة فى كل وقت وأوان * قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقال تعالى ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما فقرن الله سبحانه ذكر النساء الصالحات بالرجال الصالحين وللنساء أحوال وزهد وخير وصلاح كما فى الرجال وفى النساء من لهن الاوراد والسياحات والكشف وغير ذلك من الخصوصيات التى خصهن الله تعالى بها كمن مضين منهن فى الصدر الاول مثل رابعة العدوية وشعوانة وريحانة وأم الخير وغيرهن من النساء المشهورات وغير المشهورات كما حكى عن رابعة العدوية رحمها الله تعالى انها كانت اذا صلت العشاء قامت على سطح لها وشدت عليها درعها وخمارها ثم قالت الهى نارت النجوم ونامت العيون وغلقت الملوك أبوابها وخلا كل حبيب بحبيبه وهذا مقامى بين يديك ثم تقبل على صلاتها فاذا كان وقت السحر وطلع الفجر قالت الهى هذا الليل قد أدبر وهذا النهار قد أسفر فليت شعرى أقبلت منى ليلتى فأهنى ام رددتها على فأعزى فوعزتك هذا دأبى ما أحييتنى واعنتنى وعزتك لو طردتنى عن بابك ما برحت عنه لما وقع فى قلبى من محبتك ثم انشدت

ياسروري ومنيتي وعمادي * وانيسي وعدتي ومرادي
أنت روح الفؤاد انت رجائي * انت لي مؤنس وشوقك زادي
انت لولاك ياحياتي وانسي * ماتشتت في فسيح البلاد
كم بدت منة وكم لك عندي * من عطاء ونعمة وأيادي
حبك الآن بغيتي ونعيمي * وجلاء لعين قلبي الصادي
ليس لي عنك ماحييت براح * انت مني ممكن في السواد
ان تكن راضيا على فانى * يامنى القلب قد بدا اسعادي

(وقال سعد بن عثمان) كنت مع ذي النون المصري رحمه الله في تيه بني اسرائيل واذا بشخص قد اقبل فقلت يا استاذ شخص قد اتى فقال لي انظر من هو فانه لا يضع أحد قدمه في هذا المكان الا صديق فنظرت فاذا هي امرأة فقلت انها امرأة فقال صديقة ورب الكعبة فابتدر اليها وسلم عليها فقالت ما للرجال ومخاطبة النساء فقال انا اخوك ذو النون ولست من اهل التهم فقالت مرحبا حياك الله بالسلام فقال لها ما حملك على الدخول في هذا الموضع فقالت آية من كتاب الله عز وجل قوله تعالى الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فقال لها صفي لي المحبة فقالت سبحان الله انت عارف بها وتتكلم بلسان المعرفة وتسألني عنها فقال لها للسائل حق الجواب فأنشدت تقول

احبك حبين حب الهوى * وحبا لانك اهل لذاكا
فأما الذي هو حب الهوى * فذكر شغلت به عن سواكا
واما الذي انت اهل له * فكشفك لي الحجب حتى أراكا
فما الحمد في ذا وفي ذاك لي * ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

(آخر)

ياحبيب القلوب مالي سواكا * فارحم اليوم مذنبا قد اتاكا
يارجائي وراحتي وسروري * قد ابى القلب ان يحب سواكا

(وقيل) انه لما مات زوج رابعة العدوية استأذن الحسن البصري في الدخول عليها هو واصحابه فأذنت لهم وارخت سترا وجلست وراءه فقال لها أصحابه انه قد مات بعلك ولا بد لك من زوج وقد انقضت عدتك فاختاري من هؤلاء الزهاد من شئت منهم فقالت نعم حبا وكرامة من هو اعلمكم حتى ازوجه نفسي قالوا الحسن البصري فقالت له ان اجبتني عن اربع مسائل فانا لك اهل فقال لها سلي فأنا اجيبك ان وفقني الله تعالى قالت ما يقول الفقيه العالم اذا أنا مت هل خرجت من الدنيا مسلمة أم كافرة فقال هذا غيب والغيب لا يعلمه الا الله تعالى قالت فما يقول ان وضعت في القبر وسألني منكر ونكير أفأقدر على جوابهما أم لا قال وهذا أيضا غيب قالت فاذا حشر الناس في القيامة وتطايرت الكتب فيعطى بعضهم كتابه بيمينه ويعطى بعضهم كتابه بشماله أفأعطى أنا كتابي بيميني أم بشمالي قال وهذا أيضا غيب قالت فاذا نودي في الخلائق فريق في الجنة وفريق في السعير في اي الفريقين أكون قال لها وهذا أيضا غيب ولا يعلم الغيب الا الله عز وجل فقالت له فاذا كان الامر كذلك وأنا في قلق وكرب من

هذه الاربعة فكيف أحتاج الى الزوج وأتفرغ له ثم أنشدت

راحتي يا اخوتي في خلوتي * وحبيبي دائما في حضرتي
لم أجد لي عن هواه عوضا * وهواه في البرايا محنتي
حيثما كنت أشاهد حسنه * فهو محرابي اليه قبلتي
ان أمت وجدا ومات رضا * واعنائي في الورى واشقوتي
يا طبيب القلب يا كل المنى * جد بوصل منك يشفي مهجتي
يا سروري وحياتي دائما * نشأتي منك وأيضا نشوتي
قد هجرت الخلق جمعا أرتجي * منك وصلا فهو أقصى منيتي

(قال صالح المري) رحمة الله عليه رأيت جارية وهي تغني بالطار فرت يوما بقارئ يقرأ وان جهنم لمحيطة بالكافرين قال فرمت الطار من يدها وصرخت ثم سقطت الى الارض مغشيا عليها فلما أفاقت كسرت الطار وأخذت في العبادة والاجتهاد حتى شاع ذكرها قال صالح فدخلت عليها يوما فكلمتها في الرفق بنفسها فبكت وقالت ليت شعري أهل النار من قبورهم كيف يخرجون وعلى الصراط كيف يعبرون ومن أهوال يوم القيامة كيف يخلصون وللحميم كيف يتجرعون ولتوبيخ المولى كيف يسمعون ثم سقطت الى الارض مغشيا عليها فلما أفاقت قالت مولاي وسيدي عصيتك وأنا غضة رطبة واطعتك وانا يابسة خشبة أتراك تقبلني ثم قالت أواه كم من فضيحة تكشفها القيامة غدا ثم صرخت وبكت فلم يبق احد في المجلس حتى غشي عليه من شدة البكاء مما صنعت بنفسها ثم انشدت تقول

اما والذي قد قدر البعد بيننا * وعذبني بالشوق وهو شديد
وخصكمو بالصبر دوني وخصني * بحزن عليكم يبتدي ويعيد
وصيرني مهما شممت نسيمكم * اشد اقلبي راحتي واميد
لقد ذاب قلبي من دموعي عليكمو * على انه في النائبات جليد
فياليت شعري هل علي ما لقيته * وكابدت من جور الفراق مزيد
لئن عاد ذاك الوصل او عاد بعضه * وملتم اليه انني لسعيد
على انها الاقدار قد تبعد الفتى * قريبا وقد تدنيه وهو بعيد

(قال ذو النون المصري) رحمة الله عليه كانت ام داب من كبار الصالحات العابدات الى ان بلغ عمرها تسعين سنة وهي تحج في كل سنة على قدميها من المدينة الى مكة فكف بصرها فلما حضر وقت الحج دخل عليها النساء يزرنها ويتغممون لها في كف بصرها فبكت ثم رفعت رأسها الى السماء وقالت الهي وعزتك لئن فقدت نور بصري بين يديك لما فقدت أنوار شوقي اليك ثم أحرمت وقالت لبيك اللهم لبيك وخرجت مع صواحباتها فكانت تمشي بين أيديهن فتسبقهن في المسير قال ذو النون فتعجبت من حالها فهتف بي هاتف يا ذا النون أتعجب من ضعيفة اشتاقت الى بيت مولاها فحملها اليه بلطفه وقواها

همو قد حوا الغرام بلا زناد * فطار الشوق من شغف الفؤاد
اذا لم تطفؤا نيران شوقي * بوصل صار قلبي كالرماد

عذولي

عذولی لاتضع فی العذل وقتی * فلست بقاطع حبل الوداد
ویاحادی النیاق لارض نجد * اذا ماجزت فی تلك البوادی
فقل للحب بالجرعاء عنی * مقالة مغرم الاحشاء صادی
ایا راحی وریحانی وروحی * أتسهرنی وتسلبنی رقادی
ظلام اللیل أحسن من ضیاء * اذا نظر المحب بلا انتقاد
یقوم به المحب الی حبیب * عظیم العفو منسکب الایادی
وسار العارفون الی رضاه * فنوقهم البکا والشوق حادی
وقد جعلوا الحنین له حداء * وذکرهم الاحبة خیر زاد
فتسمع صوتهم والعیس تسری * بهم نحو الذی فیه رشادی
أجل الخلق أنسابا وأعلی * وأعظم حرمة یوم التنادی
هو الهادی البشیر هو المرجی * شفیع الخلق فی یوم المعاد
علیه من المهیمن کل وقت * صلاة ما حدا بالرکب حادی

(قال محمد بن مروان) وکان من أهل الفقر والورع کنت عند الرکن الیمانی بالکعبة شرفها الله تعالی وقد خف الطواف واذا بأربع جوار قد أقبلن وعلیهن سیما القبول فتعلقت الکبری منهن بالاستار وقالت بلسان الذلة والانکسار

الیك حجی لاللبیت والحجر * ولا طوافی بأرکان ولا جدر

ثم رفعت رأسها وقالت الهی الشوق أقلقنی الیك والحب هیمنی وجدا علیك وها أنا بین یدیك الهی ان کانت زلاتی تطردنی فمحبتی الی بابك تجذبنی وان کان ذنبی عن بابك یبعدنی فرجائی فی عفوك یقربنی وان کانت خطایای تقیدنی فاخلاصی فی مناجاتی الیك یطلقنی الهی فنی الیك اصل والی حضرة جمالك اتصل یا أنیس المستوحشین ویا حبیب المحبین ویا امان الخائفین ویا راحم المذنبین ویا قابل التائبین ویا ارحم الراحمین ارحمنی برحمتك واشملنی بمغفرتك ثم تنهدت وانشدت

أستغفر الله مما کان من زللی * ومن ذنوبی وتفریطی واصراری
یارب هب لی ذنوبی یا کریم فقد * أمسکت حبل الرجا یا خیر غفار

ثم جلست وهی کئیبة عانیة فقامت الثانیة فتململت وتقلقلت وبکت ومادت ونادت یا منتهی الآمال یا حامل الابرار علی نجب الاعمال یا مسرج قنادیل الود فی قلوب العارفین یا أنیس المستوحشین یا طبیب القلوب یا غافر الذنوب قد ذاب جسمی من اشتیاقی الیك وقد استحییت من اقدامی علیك فارحمنی واعف عنی یا ارحم الراحمین ثم بکت وقالت

أبثك أشکو سقمی ودائی * وعندك یا منی قلبی دوائی
فلا أحد سواك الیه أشکو * فیرحم عبرتی ویری بکائی
فیا مولی الوری جد لی بعفو * ومن بنظرة فیها شفائی

ثم جلست وهی من وجدها غائبة فقامت الثالثة فبکت طویلا وأبدت عویلا ثم قالت الهی ذنوبی طردتنی عن بابك ودوام الغفلة ابعدنی عن جنابك وقد وقفت ببابك بالذلة

والافتقار ورجوت العفو عن ذنوبى والاوزار وقد هربت منك اليك وها أنا بين يديك ثم تنهدت وأنشدت

يا بابك ربى قد أنخت ركائبى * ومالى من أرجوه ياخير واهب
سوالك فجدلى بالذى أنت أهله * لاعطى من الافضال أسنى المواهب
اذا لم أمت شوقا اليك وحسرة * عليك فلا بلغت منك ما آربى

ثم جلست وعيونها بالبكاء دامعة فقامت الرابعة فبكت وتحسرت واستقالت من ذنوبها وقالت الهى أمرت المجتهدين بالوقوف على بابك وما أظن انى منهم الهى لولا أن العفو من صفاتك لما ابتليت بالذنوب أهل ولاياتك الهى ان كنت غير مستأهل لما أرجوه من مغفرتك فأنت أهل أن تجود على بسعة رحمتك يامن لا تخفى عليه خافية ويامن نعمه لم تزل وافية استر على ما خفى من ذنوبى فأنت غاية مقصدى ومطلوبى ثم أنشدت

تعطف بفضل منك يامالك الورى * فانت ملاذى سيدى ومعينى
لئن أبعدتنى عن جنابك زلتى * فان رجائى فيك حسن يقينى
وظنى جميل انى منك أرتجى * عواطفك الحسنى نخذ بيمينى

قال محمد بن مروان فلقد أطربنى ما أسمعننى وأبكين أعينى بما وعظننى * قيل كانت امرأة مجاورة بمكة شرفها الله تعالى يقال لها حكيمة وكانت اذا نظرت الى باب الكعبة يفتح صرخت صرخة عظيمة وأغمى عليها فقفحت الكعبة يوما فى غيبتها فلما جاءت قيل لها ياحكيمة فتح اليوم بيت ربك فلو رأيت الطائفين به يطوفون وهم محرومون ملبون والباب مفتوح وكل منهم قلبه من الشوق مجروح ومن الوجد مقروح وهم ينتظرون من ربهم الرحمة والمغفرة ويكونون بالذلة والمعذرة لكانت تقر عينك فصرخت صرخة أزعجت بها القلوب ولم تزل تضطرب حتى ماتت أسفا على مافاتها من بلوغ المطلوب ورؤية الكعبة التى شرفها الله تعالى بين الملا ولم يجعل لها فى الدنيا عوضا ولا بدلا

يا كعبة الحسن كم من عاشق قتلا * شوقا اليك وعنك لم يرم بدلا
يمسى ويصبح محزونا ومكتئبا * ويهجر الاهل والاوطان والطللا
لولاك ماسارت الركبان من طرب * كلا ولا قطعت سهلا ولا جبلا
ولا رأت كل ضيق فيك متسعا * كلا ولا خف عنها كل ما ثقلا
باعوا النفوس رخيصا فى هواك وما * تغلو النفوس بوصل منك ان حصلا

(قال ذو النون المصرى) رحمة الله عليه بلغنى أن بالجبل المقطم جارية متعبدة فأحببت أن أزورها فخرجت الى الجبل أطلبها فلم أجدها فلقيت جماعة من المتعبدين فسألتهم عنها فقالوا أتسأل عن المجانين وتترك العقلاء فقلت دلونى عليها وان كانت مجنونة فقالوا نراها تجوز بنا تقع مرة وتقوم مرة وتصيح مرة وتسكت مرة وتبكى مرة وتضحك مرة فقلت دلونى عليها فقال أحدهم تراها فى الوادى الفلانى فخرجت فى طلبها فلما أشرفت عليها سمعت لها صوتا ضعيفا وهى تقول

يا ذا الذى أنس الفؤاد بذكره * أنت الذى مالى سواه أريد
يامنيتى دون الانام وبغيتى * يامن له كل الانام عبيد

تفنى الليالى والزمان بأسره * وهوالغض فى الفؤاد جديد

قال ذو النون فاتبعت الصوت فاذا أنا بالجارية وهى جالسة على صخرة عظيمة فسلمت عليها فردّت علىّ السلام وقالت ياذا النون مالك وللمجانين فقلت لها أمجنونة أنت قالت لولم أكن مجنونة لماتودى علىّ بالجنون قلت وما الذى جننك قالت ياذا النون حبه خبلنى ووجده أقلقنى وشوقه تيمنى فقلت وأين محل الشوق منك فقالت ياذا النون الحب فى القلب والشوق فى الفؤاد والوجد فى السر ثم بكت بكاء شديدا حتى غشى عليها فلما أفاقت قالت آواه من فرط المحبة ياذا النون هكذا موت المحبين ثم صاحت صيحة عظيمة وسقطت الى الارض فحركتها فاذا هى ميتة رحمة الله عليها

ياحبيب القلوب مالى سواكا * ارحم اليوم مذنبا قد أتاكا
أنت سؤلى ومنيتى وسرورى * قد أبى القلب أن يحب سواكا
يارجائى وغايتى واعتقادى * طال شوقى متى يكون لقاكا
ليس قصدى من الجنان نعيما * غير أنى أريدها لأراكا
ياحبيب القلوب جدلى بعفو * وأنلنى يامورعى رضاكا
أنا أهواك ماحييت وان مت فبعدى يافوز من يهواكا
ليس لى عنك ماحييت براح * وفؤادى على المدى يرعاكا
كل من فى حمالئ يهوالساكن * أنا وحدى بكل من فى حماكا
جئت يامنيتى اليك ومالى * غير ذلى اليك لا لسواكا
فبذلى ولوعتى وانكسارى * وافتقارى وفاقتى لغناكا
هب لى الفوز واعف عنى لانى * فى البرايا أصبحت من أسراكا
ليس لى قربة اليك من الخلق سوى المصطفى الذى ناجاكا
أحمد المرتضى شفيع البرايا * سيد الكون خير من ناداكا
فعليه الصلاة فى كل وقت * كلما حرّك النسيم الأراكا

(عن جعفر الخالدىّ) رحمة الله عليه قال سمعت الجنيد رضى الله عنه يقول حججت سنة من السنين على الوحدة وجاورت بمكة شرفها الله تعالى فكنت اذا جنّ الليل دخلت الطواف فبينما أنا اطوف اذا بجارية تطوف بالبيت وهى تقول

أبى الحب أن يخفى وكم قد كتمته * فأصبح عندى قد أناخ وطنبا
اذا اشتد شوقى هام قلبى بذكره * وان رمت قربا من حبيبى تقربا
ويبدو فأفنى ثم أحيا به له * ويسعدنى حتى ألذ وأطربا

قال الجنيد فقلت لها ياجارية أما تتقين الله تتكلمين بمثل هذا الكلام فى مثل هذا المقام فالتفتت الىّ وقالت ياجنيد لاتدخل بينه وبين محبيه ثم أنشدت تقول

لولا التقى لم ترنى * هجرت طيب الوسن
ان الهوى شرّدنى * كما ترى عن وطنى
قد همت من حبى له * فحبه هيمنى

ثم قالت ياجنيد أنت تطوف بالبيت فهل ترى رب البيت فقلت هذه دعوى تحتاج الى اقامة

بجنة فرفعت رأسها الى السماء وقالت سبحانك سبحانك ما أعظم شانك وما أعز سلطانك خلق كالاحجار يطوفون بالانكار على أهل الاسرار ثم أنشدت

يطوفون بالبيت العتيق تقربا * اليك وهم أقسى قلوبا من الصخر
فلو يخلصون السر جادت صفاتهم * وقامت صفات الحق منهم على الذكر

قال الجنيد فاغمى على من كلامها فلما افقت طلبتها فلم أجدها

ياذا الذى آنسنى فى الفؤاد * وحرم النوم وطيب الرقاد
أنت الذى أسهرتنى دائما * وقد حلالى فيك طيب السهاد
ياذا الذى قد لامنى فى الهوى * ماتتقى الهجر وطول البعاد
ان كنت تبغى قربه فاجتهد * ولذ بجاه المصطفى فى المعاد
طه شفيع الخلق يوم اللقا * اذا أتوا فى الكرب يوم التناد
صلى عليه الله ما أورقت * أغصان أشجار وما سار باد

(قال ذو النون المصرى) رحمة الله عليه وصف لى عابدة من الزهاد ذات عمل واجتهاد فقصدتها فاذا هى صائمة النهار قائمة الليل لاتفتر عن العبادة ولا تمل من العمل وهى مقيمة فى دير خرب فلما جن الليل سمعتها تقول سيدى لاينام ولا ينبغى له المنام فكيف الجارية تنام والمخدوم لاينام لا وعزتك وجلالك ليس لى فى هذه الليلة منام فلما أصبحت سلمت عليها فردت على السلام فقلت لها يا جارية تسكنين فى مساكن النصارى وأنت على هذه الحالة فقالت ياذا النون لاتتكلم بمثل هذا الكلام السقيم وأنت على هذا القدم العظيم فلا يخطر غير الله فى بالك ولا تتوهم غيره فى خيالك فقلت لها أما تستوحشين فى هذا الدير فقالت والذى ملأ قلبى من لطيف حكمته وهيمنى فى محبته ما علمت فى قلبى موضعا لغيره ولا فى جسدى عرقا الا وهو ملآن بمعرفته فكيف لا أستأنس بذكره وأنا دائما فى حضرته فقلت لها لقد أرشدتنى الى الطريق فاسلكى بى مسالك القوم فانى والله فى بحر ذنوبى غريق فقالت ياذا النون اجعل التقوى زادك والآخرة مرادك والزهد والورع مطيتك والانقطاع الى الله تعالى همتك وارم هذه الدنيا عن قلبك فهو سبب الرجوع الى ربك واسلك طريق الخائفين واترك طريق المذنبين تكتب فى ديوان الموحدين وتلقى الله تعالى وليس بينك وبينه حجاب ولا يردك عنه بواب قال ذو النون فأثر كلامها فى قلبى وكان سبب رجوعى الى ربى ثم تركتنى ومضت وهى تنوح وتقول فى سياحتها

هو الحبيب الذى بالوصل قد وعدا * وحقه لاسلته مهجتى أبدا
كرر على سمعى ذكراه تطربنى * روحى الفداء لمن باسم الحبيب حدا
هو الحبيب فلا شئ يماثله * تالله ما مثله للقلب حين بدا
ان مت فى حبه شوقا فلا عجب * ياحبذا ان أكن من جملة السعدا
يامن يروم وصالا منه يغنمه * اهجر منامك ما وصل الحبيب سدى
وانظر لاهل التقى فى الليل قد وقفوا * فى طاعة الله كل ربه عبدا
هذى صفاتهم نالوا الذى طلبوا * وكل راج لما يبغيه قد وجدا

# (المجلس الثامن والعشرون)

## (فى قوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض)
## (الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون)

الحمد لله الذى لا تدركه الاوهام ولا الظنون ولا تحويه الابصار ولا العيون ولا تناله الآفات ولا المنون الذى أنزل الكتاب المكنون وأرسل السحاب الهتون وأخرج رطب الثمار من يابس الغصون وخلق الانسان من صلصال من حمأ مسنون واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون تكوّنت بقدرته الاشياء وتوالت برحمته الآلاء وانشقت بحكمته الارض والسماء وكتب بمشيئته السعادة والشقاء يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون الشافى صدور أولى الالباب النافى باتقان مصنوعاته كل شك وارتياب ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون أنشأ بحكمته أصناف المبتدعات وقدر الاشياء من ماض وآت وغفر بالمتاب سائر الخطيئات وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون مبدع الدهور بالاحداث ومصوّر الذكور والاناث وباعث من فى القبور فينهضون بالانبعاث ونفخ فى الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون جعل الشمس سراجا وأنزل من المعصرات ماء ثجاجا ولو شاء لجعله اجاجا فلولا تشكرون الكريم الشكور الرحيم الغفور المنزه فى أقضيته عن أن يظلم أو يجور الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون مالك الاشياء بالطول والعرض وقبل من عباده السنن والفرض واليه المآب والعرض وله من فى السموات والارض كل له قانتون أتقن خلق الانسان وأبدع وركب فيه قوى حركاته وأودع وهو الذى أنشأ كم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون أوضح سبيل الرشاد و بين مسالكه وأسبغ على العباد نعمه المتداركه ونوّر وجوه الموحدين فهى مسفرة ضاحكه لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون أرسل من المعصرات الماء الى الارض وأنزل وأسبغ بفضله الآلاء وخوّل وقضى على خلقه بما شاء وأجزل لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون أتقن صنعة خلق العالم وأحكم وجاد عليهم بفائض رزقه وأنعم ويدرك منهم السر المكنون المبهم لا جرم أن الله يعلم ما يسرّون وما يعلنون رب المشرقين ورب المغربين ومنوّر الكون بالنيرين ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون حجب أرباب العقول عن تحديده فتاهوا و بصرهم بتوحيده فلم يشاققوا ولم يضاهوا وألهمهم ذكر تمجيده فنطقوا بذكره وفاهوا الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون أفاض على أوليائه من جزيل نعمائه فضلا ونوالا وأعد لاعدائه من عذابه وبالا ونكالا وحجبهم عن ادراكه فلا يتوهمون له شبيها ولا مثالا سبحانه وتعالى عما يشركون ليس كمثله شئ ولا تنشر فضله طى ولا يعترى المهتدى الى سبيله غى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحيى الارض بعد موتها وكذلك تخرجون

فنون المحبة فيها فنون * ولكن لقوم بها يعرفون

فهيا رموز لاهل الهوى * وفيها صفات الجمال المصون
تعلم فيها رجال الوفا * علوم الصفا فيها يعملون
وعرفهم كيف طعم الهوى * وطرق الهدى فيه يعرفون
وفيها اشارات سر الغرام * وسر الغرام لديه فنون
عجيب لمن لا مني فيهمو * يهونن باللوم مالا يهون
ويقطع بالعتب أوقاته * ويطلب في الكون مالا يكون
فسبحان من لا اله في الورى * شريك وكل الورى يشهدون

أحمده حمدا يتقرب به المتقربون وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تنفع قائلها يوم لا ينفع مال ولا بنون وأشهد أن محمدا عبده ورسوله النبي العربي الامين المأمون صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون (قوله تعالى) ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون النافخ اسرافيل والصور قرن وقيل جمع صورة على قراءة الحسن لانه قرأ ونفخ في الصور بفتح الواو وقال ابن عباس رضي الله عنهما صاحب الصور لم يطرف أي لم يطبق جفنا على جفن منذ وكل به ينظر تجاه العرش يخاف أن يؤمر قبل أن يلتقي جفناه وهذه هي النفخة الاولى ومعنى فصعق ماتوا من الفزع وشدة الصوت وقوله الا من شاء الله قيل هم الشهداء وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل حملة العرش وقيل الملائكة وقيل هم الحور العين ثم نفخ فيه أخرى يريد نفخة البعث وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الاجساد تنبت كنبات البقل فتخرج الارواح كأمثال النحل فتدخل الخياشيم فتدب كدبيب السم في اللديغ فاذا هم قيام ينظرون الى أهوال ما كانوا يوعدون (اخواني) رحل الاحباب الى القبور وسترحلون وتركوا الاموال والاوطان وستتركون وتجرعوا كأس الفراق وستجرعون وقدموا على ما قدموا وستقدمون وندموا على التفريط في الاعمال وستندمون وتأسفوا على أيام الاهمال وستأسفون وشاهدوا ما لهم عند المنون وستشهدون ووقفوا بيصائرهم على الاهوال وستقفون وسئلوا عما عملوا وستسئلون ويود أحدهم لو يفتدى بالمال وستودون فبادروا المتاب قبل يوم الحساب وخيبة الظنون فكأنكم بأيام الشباب قد أبلتها أيدي المنون وقد أظلكم من فجأة الموت ما كنتم توعدون ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون فكيف بك يا ابن آدم اذا نفخ في الصور وبعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور وضاقت الامور وظهر المستور وخرج الخلائق من القبور فاذا هم قيام ينظرون يا له يوم عظم فيه الزلزال وسيرت الجبال وترادفت الاهوال وانقطعت الآمال وقل الاحتيال وخسر أصحاب الشمال وخرجوا من القبور بنفخة الصور يرجفون فاذا هم قيام ينظرون يوم تزل فيه الاقدام وتتبلد فيه الافهام ويطول القيام وتظهر الآثام وينقطع الكلام ويخرجون من اللحود أحياء بعد شرب كأس المنون فاذا هم قيام ينظرون فهو يوم القيامه يوم الحسرة والندامه يوم الزلزلة والطامه

يوم يشاهد العاصي ذنوبه وآثامه يوم يخرجون من الاجداث بالانبعاث الى ما يوعدون فاذاهم قيام ينظرون يوم تبلى السرائر وتنكشف الضمائر وتظهر الجوائر وتعمى البصائر ويبهت الخائر ويفتضح أهل الكبائر ويبعثر ما فى القبور فيخرج المؤمن والكافر والبر والفاجر الى الموقف يهرعون فاذاهم قيام ينظرون * كان محمد بن السماك كثير البكاء فسئل عن ذلك فقال آية فى القرآن أبكتنى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون كيف لا تذوق العيون من البكاء ألمها وهى لا تدرى ما يختم لها (اخوانى) سار المتقون ورجعنا ووصلوا وانقطعنا وأصابوا وامتنعنا ونجوا من الاشراك ووقعنا تعالوا ننظر فى آثارهم وندرس دارس أخبارهم ونبكى على ما نابنا ونندب على ما لحقنا وأصابنا

تذكرت أيامى وما كان فى الصبا * من الذنب والعصيان والجهل والجفا
وكيف قطعت العمر سهوا وغفلة * فأسكبت دمعى حسرة وتلهفا
وناديت من لا يعلم السر غيره * ومن وعد الغفران من كان قد جفا
وعاد اليه من كبار ذنوبه * فجاد عليه بالجميل تعطفا
أغثنى الهى واعف عنى فاننى * أتيت كئيبا نادما متلهفا
وخذ بيدى من ظلمة الذنب سيدى * وجد لى بما أرجوه منك تلطفا

(اخوانى) زرع أعماركم قد دنا للحصاد وزاد أيامكم قد آذن بالنفاد ونوم غفلتكم قد أطال الرقاد فيستندمون يوم يفر الوالد من الاولاد وتختلف الامور ونفخ فى الصور فأين الحسرات على فوات أمس أين العبرات على مقاساة ظلمة الرمس أين ما أعددتموه ليوم لا تجزى فيه نفس عن نفس ستذهل اذا خشعت الاصوات فلا تسمع الا الهمس وتعلق الصحائف فى النحور وتغلى النيران فى الصدور ونفخ فى الصور * قال الفضيل بن عياض رضى الله عنه فى قول الله تعالى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شئ ولو كان ذا قربى قال تلقى الوالدة ولدها يوم القيامة فتقول له يا بنى ألم يكن بطنى لك وعاء ألم يكن ثديى لك سقاء فيقول بلى يا اماه فتقول قد أثقلتنى ذنوبى فتحمل عنى منها ذنبا واحدا فيقول اليك عنى فانا مشغول بنفسى عنك وعن غيرك

أنا مشغول بذنبى عن ذنوب العالمينا * وخطايا أثقلتنى تركت قلبى حزينا
ولقد كنت جليلا فى عيون الناظرينا * صرت فى ظلمة قبرى ثاويا فيها رهينا
بعد عز وسرور فوق وصف الواصفينا * فاتى الموت علينا بعد هذا فدفنا
وعلمنا فقهنا ما لنا الآن نسينا * أن حيا ليس يبقى غير رب العالمينا
والذى صح لديناه علمناه يقينا * كل حى سوف يفنى غير محيى الميتينا

(اخوانى) قلوبنا بالغفلة رحلت عن الاجسام اخوانى الى متى أتحدث وليس فى الحى الا الخيام اخوانى أما تنظرون الى ما فعلت بنا الزلات والآثام اخوانى قد دنا التقصير وقد دنا الحمام فأواه علينا من هول يوم النشور ونفخ فى الصور بالله يا اخوانى الى متى تؤخرون المتاب هذا المشيب أتى وقد تولى الشباب متى تصالح مولاك متى تقف بالباب أما اعتبرت بالراحلين من الاحباب والاتراب وما حدث بعد ذلك من الامور ونفخ فى الصور قيل انه اذا رجع الشاب الى

سيده وتاب تبشر الملائكة بعضهم بعضا فيقولون ماذا وقع فيقال لهم شاب استيقظ من نوم غفلته ورجع الى الله بتوبته فينادى منادز ينوا فراديسكم لقدوم توبته وفى الحديث ان الشاب اذا بكى من ذنوبه واعترف بعيوبه عند سيده ومحبوبه وقال الهى أنا أسأت فيقول الله تعالى وأنا سترت فيقول الهى وأنا ندمت فيقول الله تعالى وانا علمت فيقول الهى رجعت فيقول الله تعالى قبلت ايها الشاب اذا تبت ثم نقضت فلا تستحى ان ترجع الينا ثانيا واذا نقضت ثانيا فلا يمنعك الحياء ان تاتينا ثالثا واذا نقضت ثالثا فارجع الينا رابعا فانا الجواد الذى لا يبخل وانا الحليم الذى لا يعجل وانا الذى استر على العاصى واقبل التائبين واعفو عن الخاطئين وارحم النادمين وانا ارحم الراحمين من ذا الذى اتى الى بابنا فرددناه من ذا الذى لجأ الى جنابنا فطردناه من ذا الذى تاب الينا وما قبلناه من ذا الذى طلب منا وما اعطيناه من ذا الذى استقال من ذنبه فما غفرناه انا الذى اغفر الذنوب واستر العيوب واغيث المكروب وارحم الباكى الندوب وانا علام الغيوب ياعبدى قف على بابى اكتبك من احبابى تمتع فى الاسحار بخطابى اجعلك من طلابى انعم بحضرة جنابى اسقك من لذيذ شرابى اهجر الاغيار والزم الافتقار ونادى فى الاسحار بلسان الذلة والانكسار وقل ان كنت من المحبين اهل الاشتياق والاشتهار

يامن فؤادى عنه لا يسلو * وخاطرى منه فما يخلو

قد انقضى عمرى بلا موعد * يعلل القلب ولا وصل

انظر الى حالى بعين الرضا * فالعيش بالهجران لا يحلو

واسمح على قدرك ياسيدى * حوشيت ان ينقصك الفضل

كل عذاب فيك مستعذب * وكل صعب هين سهل

لى بك عن كل الورى شاغل * يافوز من انت له شغل

(اخوانى) جزاء الاعمال بالميزان عسير والوقوف بين يدى المولى بظلمة المعاصى خطير فالى متى فى المطال والعمر قصير لاتدرى هول ماانت اليه تصير وستندم اذا بعثر ما فى القبور ونفخ فى الصور وحصل ما فى الصدور

مااحتيالى وامر ربى عصيت * حين تبدى صحائفى ماجنيت

مااحتيالى اذا وقفت ذليلا * قد نهانى وما رآنى انتهيت

ياغنيا عن العباد جميعا * وعليما بكل ماقد سعيت

ليس لى حجة ولالى عذر * فاعف عن زلتى وماقد اتيت

كيف حالك يا اخى اذا بلغت القلوب الحناجر وقطعت الحسرات الاكباد قطع الخناجر واشتد عطش المفرطين من شدة الهواجر فيا ايها العاصى بادر الى باب مولاك وهاجر وأدرك مواسم الارباح قبل أن تمور ونفخ فى الصور

سمعت حمامة هتفت بليل * وقد حنت الى الف بعيد

فأزعجت القلوب وأقلقتها * ومازلنا نقول لها أعيدى

أرى ماء وبى عطش شديد * ولكن لاسبيل الى الورود

فردمن ماء موعظة ورودا * انلق الامن للقلب الشريد
ولازم خدمة المولى عسى أن * تنال الفوز من رب مجيد

واها على قلوب أقسى من الحديد واها على نفوس عن طريق الرشاد تحيد واها على عيون أجمد من أصلاب الجلاميد سيشرب أهل الشهوات شرابا من صديد وتبرز أعمالهم بسوء أفعالهم فيذهلون فاذا هم قيام ينظرون (اخوانى) كم خذل التفريط من البطالين وكم اقعدت البطالة قلوب الغافلين وكم اعمت الآمال بصائر الآملين وكم قطعت الاسباب قلوب الخائفين وحيل بينهم وبين مايشتهون فاذا هم قيام ينظرون امالكم عيون من الم الفراق تدمع أمالكم قلوب من وحشة الانقطاع تخشع أمالكم اسماع تصغى الى المواعظ فتسمع امالكم اكباد من طلب الفانى تشبع تالله لتسئلن عما كنتم تعملون فاذا هم قيام ينظرون (قيل) انّ بعض المريدين حصلت له فترة فرجع الى ما كان عليه ثم انه ندم وقال ترى لو رجعت عن ذنبى كيف يكون حالى مع ربى فسمع النداء يافتى عصيتنا فسترناك وتركتنا فامهلناك فان عدت الينا قبلناك وان كنت ماترا نافنحن نبصرك ونراك عصيتنا فى الملا جهرا واغظتنا وكم تباعدت عنا ثم قربناك بارزتنا بالخطايا ثم سامحناك ولو رجعت الينا وطلبت الصلح صالحناك * وكان على بن الموفق يقول فى مناجاته سيدى وعزتك لا ابرح عن بابك ولو طردتنى ولا ازول عن جنابك ولو ابعدتنى ولا احول عن وصالك ولو قطعتنى ولا اسلو عن محبتك ولو عذبتنى سيدى وان كنت محجوبا عن ناظرى فانت فى قلبى وخاطرى وان كنت مقاطعى ومهاجرى فحبك مكنون فى سرّى وضمائرى

ان حجبوا شخصك عن ناظرى * ماحجبوا ذكرك عن خاطرى
قدزارنى طيفك فى مضجعى * ياحبذا طيفك من زائر
واصلتنى افديك من واصل * هجرتنى افديك من هاجر
اصبحت مابين الهوى والنوى * فى موقف مالى من ناصر
فظاهرى ينبيك عن باطنى * وباطنى ينبيك عن ظاهرى

(غيره)

قولوا لمن غيب عن ناظرى * حبك فى قلبى وفى خاطرى
يامالك الروح ترفق بها * قدمنع الصبر عن الصابر
تريد أن تقتلنى عامدا * لابد للمظلوم من ناصر
بحرمة الود الذى بيننا * لاتفسد الاول بالآخر

(اخوانى) مدوا ايدى الذل والافتقار وأسبلوا من عيونكم دمعها المدرار ونادوا برفيع الاصوات بالسرّ والاجهار عبيدك اهل المعاصى والاصرار أولئك يرجون عفوك عن الذنوب والاوزار وقد عثرنا فاقل عثرتنا من النار الهنا شفيعنا اليك الذل والانكسار والندم والرجوع والدموع الغزار الهنا ان كانت ذنوبنا قد أخافتنا من عقابك فان حسن الظن قد أطمعنا فى ثوابك فان عفوت فمن أولى منك بذلك وان عذبت فمن أعدل منك هنالك الهى ان كنت لاترحم الا المجتهدين فمن للمقصرين وان كنت لاتقبل الا المخلصين فمن للمخلطين وان

كنت لا تكرم الا المحسنين فمن للمسيئين الهى ما أعظم حسرتى اذ كر غيرى وأنا الغافل مولاى ما أشد مصيبتى أنبه غيرى وأنا النائم سيدى ما أبلغ قصتى أدل غيرى وأنا الحائر الهى جد بالعفو على مذكر متكلف وسامع متخلف الهى اذا دلت السالكين عليك فوصلوا بحسن موعظتى اليك أتراك تقبل المدلول وترد الدليل الهى ان لم يكن كلامى خالصا لوجهك ففى مجلسى من حضر خالصا لوجهك فشفعه فى تقصيرى بنور وجهك وارحمنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

## (المجلس التاسع والعشرون)

### (فى بعض مناقب الصالحين رضى الله عنهم أجمعين)

الحمد لله الذى نزه ابصار بصائر اوليائه فى ملكوته واراهم من آياته عجبا واسرى بارواحهم الى محل قربه وجعلهم من الاتقياء النجبا وشرفهم بان جعلهم عبيده فجعل لهم شرفا ونسبا واقامهم على الاقدام فى جنح الظلام وقدم عليهم من ستوره غيهبا واطلعهم على اسرار ما كتبتها اقلام ولا اودعت كتبا وقذف فى قلوبهم انوارا يشاهدون بها الملكوت فيرون ما كان بعيدا مقتربا ومن عليهم بالكشف والاطلاع فيرون ما كان محتجبا وكساهم جمالا ومهابة وسمتا وادبا وجذب اعنة قلوبهم الى جنابه والسعيد من كان له منجذبا ونعمهم بطيب خطابه الذى فرج همومهم واذهب كربا واراحهم لما تعبوا فى خدمته فاوجدوا والذلك تعبا ونادمهم فى خلوة السحر فقطعوا بالسهر وقتا طيبا وناداهم فى سرائرهم ببشائرهم اهلا وسهلا ومرحبا وسقاهم من ألذ مشروب وتجلى عليهم المحبوب واراهم جمالا للقلوب قدسيا فهو حبيب القوم وجليسهم ونديمهم وأنيسهم وقد رفع لهم عنده رتبا فاذا غابوا كانوا فى الحضرة قربا واذا حضروا احدثوا عجبا فبهم ينزل الغيث ويعشب من الارض مالم يكن معشبا ويخصب منها ما كان مجدبا وبهم يستجاب الدعاء ويكشف البلاء وهم اهل الاجتبا تركوا الدنيا لاجل محبوبهم فتساوى عندهم ان يراحجرا وذهبا رضوا به بدلا من كل شئ فنالوا قصدا وبلغوا اربا فاذا اقبل الليل تمسكوا بأذياله وأخذوا منه حسبا وتلوا بمنادمة حبيبهم عندما غابت الوشاة ونامت الرقبا واذا هجم الصباح اعلنوا بالصياح واجروا دمعا منسكبا وقالوا ليت الليل لاذهب وليته اقام وليت المشرق عاد مغربا

| | |
|---|---|
| أيا ليل لا تنفد الى الحشر دائما | ومد على رغم العواذل غيهبا |
| ويا صبح لا تهجم علينا بسرعة | وبالله لا تسفر وكن متأدبا |
| فمحبوبنا فى آخر الليل زارنا | وقد بشرتنا باللقا نسمة الصبا |
| ولما سرى ذاك النسيم معطرا | حسبناه بالمسك العبيق تطيبا |
| وداخلنا سكر عجيب ونشوة | تخبر أن العشق من زمن الصبا |
| فيا صاحيا من خمرة الحب خاليا | من الوجد ما ذاق الغرام ولا صبا |
| تنح ودع عنك الهوى وحديثه | فان رمت سلوانا تروح مخيبا |
| بروحى من طاوعت فيه صبابتى | وخالفت فيه عاذلى شاء او ابى |

وقالت هوى المحبوب ديني ومذهبي * وياحبذا الى مذهب صار مذهبا

قال بعض الصالحين كنت في البادية فتقدمت القافلة فرايت قدامي شخصا فسارعت حتى ادركته فاذا هي امرأة بيدها عكاز وهي تمشي الهوينا فظننت أنها أعيت فأدخلت يدي في جيبي وأخرجت لها عشرين درهما وقلت خذيها وامكثي حتى تلحقك القافلة فتكتري بها ثم ائتني الليلة حتى أصلح أمرك فقالت بيدها في الهواء هكذا فاذا في كفها دنانير من الغيب وقالت أنت أخذت الدراهم من الجيب وأنا أخذت الدنانير من الغيب ثم أنشدت تقول

كم نعمة لك في الانام ومنة * موجودة في ذاتها لا تعدم

كم آية لك في الخلائق والنهى * مشهودة أسرارها لا تفهم

كم حالة حولتها فتحولت * فمنابنا عما نريد تترجم

ولدى كلامك تستوى أقوالنا * ففصيحنا في بعض قولك أبكم

ونقول حقا انك الحق الذى * حجب الجميع فعلمه لا يعلم

فسبحان من اختص من خلقه عبادا جعل لهم أرض الهدى مهادا ومنحهم توفيقا ورشادا وزادهم في طريقهم زادا نصب لهم شباك الملاطفة فاوقعهم في طريقهم وأدار عليهم كؤس المعاطفة فصرعهم فقلوبهم في محبته واجلة وأبدانهم من خوف هجره ناحلة فهم في بساتين وصله يرتعون وفي روضات أنسه يتمتعون ومن أهوال يوم القيامة آمنون ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (قيل) دخل لص على رابعة العدوية ليلا فنظر في البيت يمينا وشمالا فلم يجد غير ابريق فلما هم بالخروج قالت له ياهذا ان كنت من الشطار فلا تخرج بلا شئ فقال انى لم أجد شيأ فقالت له يامسكين توضأ بهذا الابريق وادخل الى هذا المخدع وصل ركعتين فانك لا تخرج الا بشئ ففعل ما أمرته به فلما قام يصلي رفعت رابعة طرفها الى السماء وقالت سيدى ومولاى هذا قد أتى الى ولم يجد عندى شيأ وقد أوقفته ببابك فلا تحرمه من فضلك وثوابك فلما فرغ من صلاة الركعتين لذت له العبادة فما برح يصلي الى آخر الليل فلما كان وقت السحر دخلت عليه رابعة العدوية فوجدته ساجدا وهو يقول في عتابه لنفسه

اذا ما قال لى ربي * أما استحييت تعصيني

وتخفي الذنب من خلقي * وبالعصيان تأتيني

فما قولى له لما * يعاتبني ويقصيني

فقالت له حبيبي كيف كانت ليلتك فقال بخير وقفت بين يدى مولاى بذلي وفقرى فجبر كسرى وقبل عذرى وغفر لى الذنوب وبلغني المطلوب ثم خرج هائما على وجهه فرفعت رابعة طرفها الى السماء وقالت سيدى ومولاى هذا وقف ببابك ساعة فقبلته وانا منذ عرفتك بين يديك أترى قبلتني فنوديت في سرها يارابعة من أجلك قبلناه وبسببك قربناه

ياسيدى عبدك المسكين في بابك * يرجو رضاك فجدنا العفو أولى بك

حاشاك تسدل حجابك دون طلابك * أو تبتلي بعد ذا بك قلب أحبابك

ياهذا سبقك أهل العزائم وأنت في الغفلة نائم قف على الباب وقوف نادم ونكس رأس الذل وقل عبد ظالم ونادى في الاسحار أنا المذنب الهائم وقد جئت أطلب العفو والمراحم ونشبه

بالقوم وان لم تمكن منهم فزاحم (اخوانى) نظر العارفون بعين البصائر وعمل كل منهم لما هو اليه صائر هجروا المنام وقاموا فى الدياجى الدياجر وغسلوا الوجوه بدموع المحاجر فازعجهم ما يتلونه فى القرآن من الزواجر

خضوع وخوف واحتشام وذلة * وهذا لمن يرجو النجاة قليل
فهل لى من الاحزان حظ موفر * وهل لى الى طول البكا سبيل
لعلى أن أحظى بقرب ولذة * ويحصل لى بعد الفراق وصول

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجر من بلاد الشام الى المدينة ومن المدينة الى الشام ولا يصحب القوافل توكلا منه على الله تعالى قال فبينما هو جاء من بلاد الشام يريد المدينة اذ عرض له لص على فرس فصاح بالتاجر قف قال فوقف له التاجر وقال له شانك بمالى وخل سبيلى فقال له اللص المال مالى وانما أريد نفسك فقال له التاجر ما تريد بنفسى شانك والمال وخل سبيلى فرد عليه مقالته الاولى قال فقال له التاجر انتظرنى حتى أتوضا وأصلى ركعتين وأدعو ربى عز وجل فقال له افعل ما بدالك قال فقام التاجر وتوضأ وصلى أربع ركعات ثم رفع يديه الى السماء فكان من دعائه أن قال يا ودود يا ودود يا ذا العرش المجيد يا مبدئ يا معيد يا فعالا لما يريد أسالك بنور وجهك الذى ملأ أركان عرشك وبقدرتك التى قدرت بها على خلقك وبرحمتك التى وسعت كل شئ أنت الذى وسعت كل شئ رحمة وعلما لا اله الا أنت يا مغيث أغثنى ثلاث مرات فلما فرغ من دعائه اذا بفارس على فرس أشهب عليه ثياب خضر وبيده حربة من نور فلما نظر اللص الى الفارس ترك التاجر ومر نحو الفارس فلما دنا منه شد الفارس على اللص فطعنه طعنة أرداه عن فرسه ثم جاء الى التاجر فقال له قم فاقتله فقال له التاجر من أنت فما قتلت أحدا قط ولا تطيب نفسى اقتله قال فرجع الفارس الى اللص فقتله ثم رجع الى التاجر وقال اعلم أنى ملك من السماء الثالثة حين دعوت الاولى سمعنا لابواب السماء قعقعة فقلنا أمر حدث ثم دعوت الثانية ففتحت أبواب السماء ولها شرر كشرر النار ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل عليه السلام علينا من قبل السماء وهو ينادى من لهذا المكروب فدعوت ربى أن يولينى قتله واعلم يا عبد الله أنه من دعا بدعائك هذا فى كل كربة وكل شدة وكل نازلة فرج الله تعالى عنه وأعانه قال وجاء التاجر سالما غانما حتى دخل المدينة وجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وأخبره بالقصة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لقد لقنك الله تعالى أسماءه الحسنى التى اذا دعى بها أجاب واذا سئل بها أعطى

لك الفضل يا مولاى والشكر والحمد * فمازلت تولى الخير مذ ضمنى المهد
ولو رمت أن أحصى جميلك لم أطق * فما بجميل قد مننت به حد
وكم لك من لطف أتانى مفرج * من الكرب ما لولاه قد كان يشتد
قصدنالك نشكى العدا وشرهم * وعند العظيم الجود لم يخب القصد
فليس لعبد غير مولاه ملجأ * فان رده المولى فما يصنع العبد
ومالى شفيع غير جاه محمد * ومن جاهه فى الحشر ليس له رد
عليه صلاة الله ما لاح بارق * وما هطلت سحب وما قهقه الرعد

الهي وصل العارفون بالمعرفة اليك وقام المجتهدون للخدمة بين يديك الهي خضع المتكبرون
من هيبة جلالك وخشع المتجبرون لسطوة جمالك وارتاح المشتاقون الى مشاهدة جمالك
الهي وقف السؤال ببابك ولاذ المحتاجون بجنابك وتقطعت أكباد المحبين في طلابك وفاز
القائمون بلذيذ خطابك وربح العاملون بثوابك وحضر المراقبون في حضرة اقترابك الهي
ندم المفرطون على تقصيرهم في خدمتك وخجل العاصون وأطرقوا حياء من مراقبتك
وأطرق المذنبون من جلال هيبتك وتمزق الخائفون من عظيم سطوتك الهي ان كنت
لا ترحم الا القائمين فمن للنائمين الهي اذا لم تنظر الا للعاملين فمن للمقصرين الهي اذا لم تغفر
الا للمطيعين فمن للمذنبين الهي أجر أنهار المفتقرين من بحار انعامك وروّ أكباد المحزونين من
ماء عفوك واكرامك الهي رد شارد الحائرين الى أبواب معرفتك واهد قلوب الضالين بأنوار
رأفتك وأدخلهم جميعا في ظل عفوك ورحمتك وآوهم الى ركن تجاوزك ومغفرتك يا أرحم
الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

## (المجلس الثلاثون)

### (في مناقب الاولياء رضي الله عنهم أجمعين)

الحمد لله الذي ملأ قلوب أحبته من سر محبته سرورا وكسا وجوههم من اشراق ضياء بهجته
نورا وتوجهم بتيجان البهاء وكتب لهم بالولاء منشورا وهداهم الى طريق معرفته فداموا
على خدمته وما غيروا تغييرا اطلع على سرائرهم وتجلى على ضمائرهم فصفى خلاصة جواهرهم
وزادهم هدى وتبصيرا ورزقهم الشراب ورفع لهم الحجاب وقال مرحبا بالاحباب
لا تخشوا اليوم حزنا ولا تكديرا فمنهم من ترنح فطرب ومنهم من باح بالسر اذ غاب ومنهم
من ندب الى الحضرة وطلب وناهيك من ساق أدار سرورا ان الابرار يشربون من كأس
كان مزاجها كافورا فهم قائمون في خدمته متلذذون في حضرته متقلبون في نعمته
يكسرون جبارا ويجبرون كسيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا أخلاقهم
القنوع وشعارهم الخشوع وأفعالهم السجود والركوع يطوون الضلوع على الجوع
ويؤثرون على أنفسهم سائلا وفقيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا قد
غضوا الابصار وأخرسوا الافواه وعفروا الوجوه والجباه وقالوا لفقرائهم قولا ميسورا
انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا قد شربوا من شراب حبه كؤوسا
واستجلوا من أنوار مشاهدته شموسا وبرزت لهم الدنيا بزينتها عروسا فقالوا انا نخاف من
ربنا يوما عبوسا قمطريرا ذلك يوم باله من يوم يحير من هوله كل قوم ويطير من شدته من
العيون النوم فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا اخترقوا حجب الانوار
وفازوا بجوار العزيز الغفار في جنات تجري من تحتها الانهار تخدمهم الملائكة فيها امساء
وبكورا ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا لا يحزنهم الفزع
الاكبر يوم القيامه ولا تلحقهم حسرة ولا ندامه يستبشرون بعد طول سفرهم بالسلامه
ويسكنون غرفا وقصورا ثم يقال لهم في الجنة تهنئة لهم وتبشيرا ان هذا كان لكم جزاء وكان

سعيكم مشكورا أحضرهم فى حضرة قدسه وتولاهم بنفسه وسقاهم بكاس أنسه شرابا طهورا وناداهم عبادى وأحبابى طالما وقفتم ببابى ولذتم بجنابى وكان كل منكم على مصابى صبورا لأبوئنكم دار النعيم ولأمتعنكم بالنظر الى وجهى الكريم ولأجعلن جزاءكم جزاء موفورا

نالوا بذلك فرحة وسرورا * وسعوا فأصبح سعيهم مشكورا
قوم أقاموا للاله نفوسهم * فكسا وجوهم الوسيمة نورا
تركوا النعيم وطلقوا لذاتهم * زهدا فعوضهم بذاك سرورا
قاموا يناجون الحبيب بأدمع * تجرى فتحكى لؤلؤا منثورا
ستروا وجوههم وباستار الدجى * ليلا فاضحت فى النهار بدورا
عملوا بما علموا وجادوا بالذى * وجدوا فأصبح حظهم موفورا
واذا بدا ليل سمعت أنينهم * وشهدت وجدا منهم وزفيرا
تعبوا قليلا فى رضا محبوبهم * فاراحهم يوم المعاد كثيرا
صبروا على بلواهم فجزاهم * يوم القيامة جنة وحريرا

كان أبو مسلم الخولانى رحمة الله عليه يحب الصدقة والايثار وكان يتصدق بقوته ويبيت طاويا فاصبح يوما وليس فى بيته غير درهم واحد فقالت له زوجته خذ هذا الدرهم واشتر به دقيقا نعجن بعضه ونطبخ بعضه للاولاد فانهم لا يصبرون على الجوع فاخذ الدرهم والمزود وخرج الى السوق وكان بردا شديدا فصادفه سائل فتحول عنه فلحقه وألح عليه وأقسم عليه فدفع اليه الدرهم وبقى فى هم وفكر كيف يعود الى الاولاد والزوجة بغير شئ فمر بسوق البلاط وهم ينشرونه ففتح المزود وملأه من النشارة وربطه وأتى به الى البيت فوضعه فيه على غفلة من زوجته ثم خرج الى المسجد فعمدت المرأة الى المزود ففتحته فاذا فيه دقيق حوارى أبيض فعجنت منه وطبخت للاولاد فاكلوا وشبعوا ولعبوا فلما ارتفع النهار جاء أبو مسلم وهو على خوف من امرأته فلما جلس أتته بالمائدة والطعام فاكل فلما فرغ قال من أين لكم هذا قالت من المزود الذى جئت به فتعجب من ذلك وشكر الله تعالى على لطفه وحسن صنيعه (اخوانى) انظروا الى لطف الله تعالى باوليائه كيف توكلوا عليه فكفاهم أمر دنياهم ورزقهم من فضله وفعل معهم ما هو من أهله

توكل على الرحمن تحظى برفده * وكن واثقا منه برزقك بالفعل
وسلم الى مولاك أمرك انه * سيكفيك أسباب الكريهة والثقل
ومن يتوكل فى الامور جميعها * على الله يحظى بالتباشر والفضل
فيلقى جميع الناس بالرحب والرضا * ويحنو على الجيران والصحب والاهل
فذلك الذى قد أذهب الله همه * وجازاه بالاحسان فى الضيق والمحل

كان أبو معاوية الاسود رحمه الله مكفوف البصر وكان يحب قراءة القرآن وكان اذا فتح المصحف رد بصره عليه حتى يفرغ من القراءة فاذا أغلقه كف بصره فنودى فى سره ما كففنا بصرك بخلا عليك به ولكن غرنا عليك أن تنظر الى غيرنا

وغضضت

وغضضت طرفى عن سواك فما أرى * فى الكون غيرك من اله يعبد
يامن له عنت الوجوه بأسرها * وله جميع الكائنات توحد
يامنتهى سؤلى وغاية مطلبى * من لى اذا أنا عن جنابك أطرد
أنت المؤمل فى الشدائد كلها * ياسيدى ولك البقاء السرمد
ولك التصرف فى العباد كما تشا * فلذا الشقى من تشاء ونسعد
فامنن على بتوبة يامن له * قلب المحب مقدس وموحد

قال ابراهيم السائح رحمه الله بينا أنا أطوف بالبيت الحرام واذا أنا بجارية متعلقة باستار الكعبة وهى تنادى وتقول ياوحشتى بعد الانس ويا ذلى بعد العز ويافقرى بعد الغنى وياعظم مصيبتى فقلت لها ياجارية وما مصيبتك فقالت فقدت قلبى فقلت وهذه مصيبتك فقالت وأى مصيبة أعظم من فقد القلوب وانقطاعها عن المحبوب فقلت لها اهل لاخفضت من صوتك فقالت ياشيخ البيت بيتك أم بيته فقلت لها بل بيته قالت فالحرم حرمك أم حرمه قلت بل حرمه قالت فمن استزارنا اليه قلت هو قالت فدعنا نتدلل عليه بين يديه كما استزارنا اليه ودلنا عليه ثم رفعت يديها وقالت سيدى بحبك لى الامارددت على قلبى فقلت لها من أين علمت أنه يحبك قالت اسبق عنايته بى فانه جيش الجيوش فى طلبى وأنفق الاموال وجهد العبيد حتى أخرجنى من بلاد الشرك وأدخلنى بلاد التوحيد وعرفنى الطريق اليه ودلنى بحسن التوفيق عليه فما شعرت الا وأنا بين يديه

شغفى بذكرك جنتى ونعيمى * واذا نسيتك فهو عين جحيمى
يامن أخاطبه به فى خاطرى * وأراه وهو محدثى ونديمى
وأحبنى من قبل أن أحببته * فلذاك أوجب فى الهوى تقديمى
وعلى بالتوحيد جاد تكرما * والعفو والغفران والتكريم

(كان الشيخ أبو مدين) رحمة الله عليه كبير القدر وكان من الابدال صاحب الحظوة والخطوة والكرامات والتصريف وكان يتكلم فى الحقيقة بعد صلاة الفجر فى مسجد الخضر بمدينة الاندلس فسمع به رهبان دير يعرف بدير الملك وكانوا سبعين نفرا فجاء من أكابرهم عشرة بسبب الامتحان فتنكروا ولبسوا زى المسلمين ودخلوا المسجد فجلسوا مع الناس ولم يعلم بهم أحد فلما أراد الشيخ أن يتكلم سكت حتى دخل رجل خياط فقال له الشيخ ما أبطأك فقال ياسيدى حتى فرغت العشرة طواقى التى أوصيتنى عليها البارحة فأخذها الشيخ منه ونهض قائما فألبس كل واحد من الرهبان طاقية فتعجب الناس من ذلك ولم يعلموا الخبر ثم شرع الشيخ فى الكلام فكان من جملة قوله يافقراء اذا هبت نسمات التوفيق من جناب الحق تعالى على القلوب المشرقة أطفأت كل نور ثم تنفس الشيخ فانطفأت قناديل المسجد كلها وكانت نيفا على ثلاثين ثم سكت الشيخ وأطرق فلم يجسر أحد أن يتكلم أو يتحرك لعظم الهيبة ثم رفع رأسه وقال لا اله الا الله يافقراء اذا أشرقت أنوار العناية على القلوب الميتة عاشت وأضاء لها كل ظلمة ثم تنفس الشيخ فاشتعلت القناديل وعاد اليها نورها واضطربت اضطرابا شديدا حتى كاد يلحق بعضها بعضا ثم تكلم الشيخ فى تفسير آية سجدة فسجد وسجد الناس فسجد الرهبان مع الناس خشية الفضيحة

والاشتهار فقال الشيخ فى سجوده اللهم انك اعلم بتدبير خلقك ومصالح عبادك وان هؤلاء الرهبان قد وافقوا المسلمين فى لباسهم والسجود لك وانا قد غيرت ظواهرهم ولم يقدر على تغيير بواطنهم غيرك وقد أجلستهم على مائدة كرمك فانقذهم من الشرك والطغيان وأخرجهم من ظلام الكفر الى نور الايمان فما رفع الرهبان رؤسهم من السجود الا وقد مضى عنهم الهجران والصدود ودخلوا فى دين الملك المعبود فاسلموا وبلغوا المقصود فاتوا الى الشيخ فتابوا على يديه وبكوا وندموا على ما كان منهم فكثر الصراخ والبكا فى المسجد وكان يوما مشهودا ومات ثلاثة أنفس فى المجلس وبلغ الملك خبرهم فاحسن اليهم وأنعم عليهم وفرح الشيخ باسلامهم * هذه والله صفات الاولياء الاخيار السادة الابرار أمناء الله على عباده ورحمته لهم فى بلاده

فهم أولياؤه حيث حلوا * وهم للقلوب برد وظل

قد تفانوا عن الوجود فعزوا * وأشاروا الى الطريق فدلوا

فلهذا قد أصبحوا فى البرايا * كل صعب ينالهم فهو سهل

لم يزل ذكرهم على الدهر يتلى * ولكل القلوب يحلو ويحلو

فبهم يرفع البلاء عن الخلق ويهدوا مخافة أن يضلوا

الهى وقف السؤال ببابك ولاذ المذنبون بجنابك رفع ذو والحاجات قصص فاقتهم اليك نكس العصاة رؤس الانكسار بين يديك انقطعت حجج المقصرين عن الاعتذار اليك أرست سفينة المساكين على ساحل بحر كرمك وكلهم يرجون الجواز الى ساحة فضلك ونعمك امتدت أيدى السائلين الى وابل غيث جودك تقلقلت قلوب الخائفين من ازعاج وعيدك فكيف يخيبون وقد عم عفوك ورحمتك سائر عبيدك الهى فمن للسائلين اذا زدوا ومن للعاصين اذا طردوا عن بابك وصدوا ومن للمتخلفين اذا قطعوا ومن غيرك يقبل التائبين اذا رجعوا الهى وصل العارفون بالمعرفة اليك قام المتهجدون للخدمة بين يديك الهى خضع المتكبرون من هيبة جلالك خشع المتجبرون لسطوة كمالك ارتاح المشتاقون الى مشاهدة جمالك الهى تقطعت أكباد المحبين فى طلابك فاز التائبون بطيب خطابك ربح العاملون ثوابك حضر المراقبون فى حضرة اقترابك الهى ندم المفرطون على تقصيرهم فى خدمتك خجل العاصون وأطرقوا حياء من مراقبتك أطرق المذنبون من جلال هيبتك تمزق الخائفون من عظيم سطوتك الهى ان كنت لا ترحم الا الطائعين فمن للعاصين الهى اذا لم تنظر الا للعاملين فمن للمقصرين الهى اذا لم تغفر الا للمطيعين فمن للمذنبين الهى رد شارد الحائرين الى أبواب معرفتك اهد قلوب الضالين بانوار رأفتك آدخلهم جميعا فى ظل عفوك ورحمتك آوهم الى ركن تجاوزك ومغفرتك برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

## (المجلس الحادى والثلاثون)

*(فى مناقب الصالحين)*

الحمد لله الذى فتح أقفال الصدور بمفاتيح السرور والافراح ونص نسيم السحر بطيب

الهبوب فاحيا به القلوب وأراح الارواح سقى بساتين قلوب اوليائه بغيث جوده ونعمائه فانبسط جزيل عطائه وساح أنطق بلابل تمجيدهم على أغصان توحيدهم فأثنت بشكر معبودهم فى المساء والصباح عطر أزهار أسرارهم بأنفاس أذكارهم ففاح أريجها الفياح جمعهم تحت خيمة الليل فى حضرة قربه وروقاهم شراب حبه وسقاهم بكؤس السماح فاذا صفقت أوراق الاشجار وشبب النسيم وغنى الهزار بصوته الرخيم حن كل مشتاق الى عهده القديم وارتاح فنهم من سكر وصحا ومنهم من فنى رسمه وانمحى ومنهم من هام مترنحا ومنهم من كتم ومنهم من باح ومنهم من لازم الخضوع والانكسار ومنهم من تهتك ولبس ثوب الاشتهار وكلهم فى خلوة الاسحار قد مزقوا الاطمار وهتكوا فى محبته الاستار فسامحهم صاحب الدار وقال ليس عليكم جناح

اذا غلب الوجد والافتضاح * لاهل الهوى والجوى لاجناح
فكم فى المحبة من هائم * يطيل النحيب ويبدى النواح
وكم فى دجا الليل من سادة * لهم فى الصباح وجوه صباح
وكم فى المحبة من كاتم * ينم عليه نسيم الصباح
فمن باح بالوجد فى حبه * فذاك الذى فى هواه استراح
فقم يا اليب بباب الحبيب * فثم طبيب يداوى الجراح
وقم واسهرن فى الدجا واعتذر * الى الحب واسمع منادى الفلاح
وان تك بالذنب مستوحشا * فهم فى الحقيقة أهل السماح

(قال عبد الله بن المبارك) رحمة الله عليه حججت سنة من السنين الى بيت الله الحرام فاتيت مكة شرفها الله تعالى فاذا بالناس قد خرجوا يستسقون أول يوم وثانى يوم وثالث يوم وأنا معهم فلم يسقوا فتركتهم ومضيت الى الحجر فدخلت فاذا على البلاطة الخضرا شخص أسود نحيل الجسم مصفر اللون وعليه خلقتان متزر باحداهما ومترد بالاخرى وقد بكى وانتحب حتى بلت دموعه ثوبه وهو رافع طرفه الى السماء ويقول الهى أخلقت الوجوه كثرة الذنوب والعيوب ومنعت عبيدك القطر من كثرة المعاصى والخطايا وأذهبت خلقك بالمحل والقحط وابتليتهم بالجوع والجهد وانت عالم بالاحوال فقد قلقت الاطفال وهلكت المواشى والعيال فاقسمت عليك بجاه محمد صلى الله عليه وسلم الاما سقيتنا الغيث الساعة وقد توسلت بك اليك وجعلت معتمدى عليك فهب للحاضرين ذنوبهم ولا تؤاخذهم بجرائمهم يارباه يارباه الساعة الساعة قال فما استتم كلامه حتى تراكمت السحب وجادت بالقطر من كل جانب ومكان فجلست أبكى حتى خرج من الحجر فاتبعته حتى عرفت الموضع الذى دخل فيه فعلمت الباب ورجعت الى منزلى فلم يأخذنى نوم طول ليلتى فلما أصبحت صليت الصبح بغلس واتيت الموضع فدخلت فاذا رجل حسن الهيئة فسلمت عليه فرد على السلام وقال هل لك من حاجة يا أبا عبد الرحمن قلت نعم أريد شراء غلام فقال عندى عشرة غلمان فاختر منهم من شئت فصاح باحدهم فخرج غلام سمين فجعل يصفه لى فقلت ليس من حاجتى فعرض آخر وآخر الى أن عرض العشرة وأنا أقول ليس من حاجتى فقال لم يبق عندى الا غلام أسود ضعيف الجسم متغير اللون ان ضحك الناس بكى

وان أشتغل الناس باشغالهم صلى لا ينام الليل ينادى فى بعض أوقاته بالحسرة والويل لا يصلح لخدمة اهل الدنيا من كثرة الضعف والبلى ومع هذا فان قلبى يحبه وقد استبركت بنظره فصاح ميمون فقال ان شاء الله تعالى ميمون فخرج فنظرته فاذا هو صاحبى فقلت هذا أريد فقال ليس الى بيعه من سبيل قلت لم لا تبيعه قال قد أنست به واستبركت بطلعته ومع هذا انه قد حمل عنى مؤنته فوالله ما يأكل عندى شيأ الا بعمل الشريط والخوص فيعمل كل يوم بنصف دانق فان باع أفطر والا بات طاويا وقد أخبرنى الغلمان انه يحيى الليل كله فقلت والله ائن لم تبعنيه لا تيتك بسفيان والفضيل فقال ان كان هذا قضيت حاجتك فاشتريته منه وأخذت بيده ومررنا فى الطريق فالتفت الى وقال لى مولاى قلت لبيك فقال لا تلبّ فان العبد أحق بالتلبية للمولى ثم قال سألتك بالله لم اشتريتنى وأنا ضعيف نحيل الجسم لا أقوى على الخدمة وقد أخرج سيدى اليك اجود منى فقلت والله لا أستخدمك وانما أكون لك خادما فقال سألتك بالله الا ما أخبرتنى بحالك معى فاخبرته بالخبر فقال لى ينبغى أن تكون عبدا صالحا فان لله تعالى فى خلقه نجباء وأولياء لا يكشف شأنهم الا لمن ارتضاه من عباده قال فمشينا الى أن عبرنا على مسجد فقال لى يا مولاى هل لك أن تأذن ان أصلى فى هذا المسجد ركعتين قلت له الساعة نسير الى منزل الفضيل بن عياض فتركع فيه ما بدا لك قال وما على بان قد بقى من عمرى ما يوصلنى الى منزل الفضيل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتح له باب خير فليتم فانه لا يدرى متى يغلق عنه قال فدخلنا المسجد فركع وركعت وأطال فى الصلاة وأنا منتظره فلما سلم قال يا مولاى قرب الاجل وانقطع العمل يا مولاى انما كانت المعاملة طيبة بينى وبينه وقد علمت أنت وسيعلم غيرك وغيرك ولا حاجة لى فى افشاء السر وقد استودعتك الله وخر ساجدا فما زال يبكى ويتشهد الى أن سكن حسه فحركته فاذا هو ميت رحمة الله عليه فتركته ومضيت الى الفضيل وسفيان فاخذنا فى أمره ما وجب ودفناه فى المعلاة وانصرفت وفى قلبى لهيب النار فجئت الى منزلى فلما كان الليل وقضيت وردى ونمت فاذا بميمون قد أقبل فى شملتين من الحرير وهو يتبسم وفى يده شئ فسلم على وقال لى يا مولاى حضرت بين يدى مولاى الكبير فشرحت له حالى ووزنك ثمنى من غير منفعة انتفعت بها ولا خدمة فقال لى يا ميمون انى أعلم السر وأخفى واعلم ما فى الضمائر والقلوب وانه لم يشترك الا لوجهى واجلالا لكرامتى وقد أعتقته من النار بسببك وكرامتك على وهذا ثمنك فخذه قال ابن المبارك فبكيت وانتبهت واستيقظت من نومى والدراهم فى يدى وأنا أبكى فوالله ما ذكرته قط الا بكيت على فراقه

تذلل لمن تهوى فليس الهوى سهل * فنى حبه يحلو التهتك والذل
تذلل له تحظى برؤيا جماله * اذا رضى المحبوب صح لك الوصل
أدار على العشاق خمرة قربه * فطاب لهم فيها الصبابة والقتل
وقال لهم هذا جمالى تمتعوا * وها خلع الاحسان والجود والفضل
سكارى حيارى واقفين ببابه * وأجفانهم منها المدامع تنهل
فان شئت أن تحظى برؤيا جماله * تقدم والا فالغرام له أهـــل
فوالله ما فى الكون يعشق غيره * هو السؤل والمطلوب والقصد والكل

قال

(قال مالك بن دينار) رحمه الله أصابني في بعض أسفاري عطش شديد فلت الى بعض الاودية طمعا في الماء فسمعت صوتا يهدر فقلت هذه سباع مقبلة فوليت هاربا فنادانى هاتف من بين الجبال يا هذا ليس الامر كما ظننت انما هو ولى الله سبحانه وتعالى قد عظمت زفرته واشتدت حسرته فارتفع صوته وعلا نحيبه فعدت الى طريقى فاذا أنا بشاب قد أذابته العبادة حتى عاد كالخلال فسلمت عليه واخبرته بعطشى فقال يا مالك ما وجدت في المملكة قطرة ماء ثم قام الى صخرة فضربها برجله وقال أيها اسقينا ماء بقدرة من يحيى العظام وهي رميم فاذا الماء يخرج من الصخرة كما يخرج من العين فشربت حتى رويت ثم قلت أوصنى بشئ أنتفع به فقال يا مالك كن لمولاك طائعا في الخلوات حتى يسقيك الماء في الفلوات ثم ولى عنى

دمع أضر بمهجة المشتاق * وجرت سوابق دمعه المهراق
صب اذا ما الليل أسبل ستره * نادى بصوت في الدجا مشتاق
يا عالما بسرى وبليتى * وبما أجن من الاسى وألاقى
لو صرت نضوا في المحبة مغرما * ما حلت عن عهدى ولا ميثاقى
فامنن بعفوك لى فانى مذنب * مالى سواك لزلتى من راقى

(قال بعض السادة) رحمه الله رأيت غلاما في البادية وهو قائم يتعبد وليس معه أحد منقطع عن العمارة والناس فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له يا فتى أنت في مكان منقطع بلا معين ولا رفيق قال بلى وعزة ربى معى المعين والرفيق قلت وأين المعين والرفيق قال هو فوقى بعزته ومعى بعلمه وحكمته وبين يدى بهدايته وعن يمينى بنعمته وعن شمالى بعظمته فلما سمعت هذا الكلام قلت له هل لك في المرافقة فقال هيهات مرافقتك تشغلنى عن خدمته وما أحب أن يكون هذا ولى ملك الارض من مشرقها الى مغربها قلت له أما تستوحش في هذا المكان فقال لى يا هذا من كان المولى حبيبه وأنيسه كيف يستوحش قلت من أين تأكل قال يا هذا غذانى بلطفه في ظلمة الاحشاء صغيرا أفلا يكفلنى كبيرا ولى عنده رزق معلوم وله وقت محتوم فسألته الدعاء فقال لى حجب الله طرفك عن معصيته وملأ قلبك بخشيته ولا جعلك ممن يشتغل بغيره عن خدمته ثم ذهب ليقوم فتعلقت به وقلت له يا اخى متى ألقاك فتبسم وقال أما بعد هذا اليوم فلا تحدث به نفسك في الدنيا ويوم القيامة يوم يجمع فيه الناس كلهم فان كنت ممن يلقانى فاطلبنى في جملة الناظرين الى الله عز وجل قلت له ومن أين عرفت ذلك قال به وعزته وذلك أنى غضضت طرفى عن المحرمات ومنعت نفسى من تناول الشهوات وخلوت بخدمته في الليالى المظلمات فعوضنى النظر الى وجهه الكريم ثم غاب عنى فلم أره بعد ذلك

أترى عبدكم يرى بالمصلى * قبل يقضى أسى بكم يتملى
سمعونى وأرسلوا لى جوابا * ان تكن صادقا فأهلا وسهلا
قلت امشى على جفونى اليكم * فعسى بالحبيب نجمع شملا
ثم أشرى منه الوصال بروحى * قيل لى وصله من الروح أغلى
يا طريدا عن بابنا قبل الار * ض لدينا وعفر الخد ذلا
ان ذل المحب خير شفيع * لحبيب قد صد عنه وولى

لاتظن الدموع تنفع ان لم * تك تجرى من القلوب والا
ليس للدمع منة فى هوانا * فابك مهما أردت طلا ووبلا
قلت للروح ودعينى وروحى * ثم للجسم خاننى فتخلى
واذا بالحبيب قد رفع الحجب * تعالى بجماله وتجلى
ثم نادى اين المحب عبيدى * ادن منى وبالوصال تملى
ياعبيدى أطلت صبرك عنى * أتسليت قلت حاشى وكلا
عطف السيد الكريم على العبد * ومازال للتعطف أهلا
ودعاه فى مجلس الانس جهرا * وعليه كاس التواصل يجلى
ومنادى القبول منه ينادى * هكذا هكذا يكون والا
فعلى أشرف النبيين صلوا * فعليه رب الخلائق صلى

(قال ابراهيم الخواص) رحمة الله عليه حججت سنة من السنين وكانت سنة كثيرة الحر والسموم فلما كان ذات يوم وقد توسطنا أرض الحجاز انقطعت عن الحاج وغفوت قليلا فلم أشعر الا وأنا وحدى فى البرية فلاح لى شخص فأسرعت اليه فلحقته واذا هو غلام لانبات بعارضيه وجهه كالقمر المنير أو الشمس الضاحية وعليه أثر الدلال والترفه فقلت له السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا ابراهيم فتعجبت منه أكثر العجب وقلت له من أين تعرفنى ولم ترنى قبلها فقال يا ابراهيم ماجهلت منذ عرفت ولاقطعت منذ وصلت فقلت له ما الذى أوقعك فى هذه البرية فى مثل هذه السنة الكثيرة الحر والسموم فقال يا ابراهيم ما انست بسواه ولا وافيت غيره وأنا منقطع اليه بالكلية مقر له بالعبودية فقلت له من أين المأكول والمشروب قال تكفل لى به المحبوب ثم أجابنى ودموعه تحدر على خديه كاللؤلؤ الرطب وأنشأ يقول

من ذا يخوفنى بالبر أقطعه * الى المحب وقد قدمت ايمانا
الحب أقلقنى والشوق أزعجنى * ولا يخاف محب الله انسانا
فهل لصغران سنى اليوم تحقرنى * دع عنك عذلك بى قد كان ما كانا

ثم قال لى يا ابراهيم أنت منقطع عن الحاج فقلت له نعم قال ابراهيم فنظرت الى الغلام قد لمح بطرفه الى السماء وهمهم بكلمات فعند ذلك لحقتنى سنة من النوم فلم أفق الا وأنا فى وسط الحاج ورفيقى يقول لى يا ابراهيم احذر أن تقع عن الراحلة فما أعرف أن الغلام صعد الى السماء أم نزل فى الارض فلما انتهيت الى الموقف ودخلت الحرم الشريف واذا أنا بالغلام متعلق باستار الكعبة وهو يبكى ويقول

تعلقت بالاستار والقبر زرته * وأنت بما فى القلب والسر أعلم
أتيت اليه ماشيا غيرراكب * لانى محب فى هواك متيم
هربت طفلا حيث لاأعرف الهوى * فلا تعذلونى اننى متعلم
وان كان قد حانت الى منيتى * لعل بوصل منك أحظى وأغنم

ثم وقع ساجدا وأنا أنظر اليه فأطال السجود فأتيت اليه وحركته فاذا هو ميت رحمه الله تعالى فتأسفت عليه كل الاسف ومضيت الى راحلتى وأخذت ثوبا واستعنت بمن يغسله فأتيت اليه فلم

أجده فسألت عنه الحاج جميعا فلم أجد أحدا يقول رآه حيا ولا ميتا فعلمت أنه مستور عن الخلق وأنه لم يره احد غيري فأتيت الى مكاني وغفوت فرأيته في المنام وهو في موكب عظيم وهو في أوائلهم وعليه أثر الدلال والترف فقلت له ألست صاحبي فقال نعم فقلت له ألست مت قال قد كان ذلك فقلت له لقد طلبتك حتى أكفنك واصلي عليك وأدفنك فلم أجدك فقال لي يا ابراهيم اعلم أن الذي من بلدي أخرجني ولمحبته شوقني وعن اهلي غربني هو الذي تولاني وكفنني فقلت له مافعل الله بك فقال أوقفني بين يديه وقال ماابتغيت فقلت الهي أنت أعلم فقال أنت عبدي حقا حقا ولك عندي أن لا أحتجب عنك أبدا ثم قال لي ماتريد فقلت أريد أن تشفعني في القرن الذي أنا فيه قال قد شفعتك فيه قال ابراهيم ثم صافحني فاستيقظت بعد المصافحة وقضيت ما كان علي من الحج ونسكه ثم سرت مع جملة الحاج فما اجد احدا الا يقول لي عجب الناس من طيب رائحة يدك قال الناقل لهذا الحديث ولم تزل رائحة الطيب تخرج من يد ابراهيم حتى قبض رحمة الله عليه

قلوب بتقوى الله والذكر عامره * وأوجههم بالقرب والبشر زاهره
يناجون مولاهم بفرط تضرع * وانوارهم من بهجة الحق باهره
يناديهم الرحمن أنتم احبتي * وأرواحهم شوقا الى القرب طائره
اذا اجتمعوا في خلوة الذكر في الدجا * بعقد صدق والزجاجات دائره
ترى أعين العشاق نحو حبيبهم * الى ذلك الوجه المقدس ناظره
فيا نفس هذا مشرب القوم فاشربي * عسى أن تكوني عند ذلك حاضره
وتحظى برؤيا من بحسن جماله * غدت ألسن المداح تتلو مفاخره
رسول أتى والشرك كالليل حالك * تجلى بأنوار الرشاد دياجره
رؤف رحيم شاهد متوكل * سراج منير فاز من كان زائره
فلو شاهدت عيناك زوار قبره * واعينهم كالسحب بالدمع ماطره
وتأتي وفود العاشقين صبابة * الى نحوه من كل فج مبادره
لتهدي نفوسا جبت في ظلامها * وكانت ضلالا قبل ذلك حائره
وهبت لها من ذلك الحي نسمة * وأنفاسها من طيب رياه عاطره
فيا أيها المختار من آل هاشم * ومن كرم الله الكريم عناصره
أغثنا جميعا في غد بشفاعة * فأنت لكسر القلب مازلت جابره
عليك سلام الله ماذر شارق * ولاحت نجوم في دجا الليل نائره

## (المجلس الثاني والثلاثون)

*(في مناقب الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه)*

الحمد لله المعروف بالقدم قبل وجود الوجود الموصوف بالكرم والفضل والجود المنزه في وحدانيته عن الابناء والآباء والجدود المقدس في ذاته عن الصاحبة والمصحوب والوالد والمولود العليم باعداد الرمل والقطر وحبات السنبل والعنقود البصير بحركات الذر في البحر

والبر بحث ظلام الديجور والليالى السود الحكيم الذى فجر الانهار من صم الجلود وأخرج رطب الثمار من يابس العود لاتمثله الافكار ولا تحويه الاقطار ولا ينتهيه المقدار ولا تفنيه الاعصار ولا تدركه الابصار وهو الواحد المعبود المعطى الذى لامانع لما أعطى ولا دافع لما قضى الكريم الذى جاد لعبده بجزيل رفده وكم رآه عن بابه معرضا الحليم الذى ستر العاصى بحلمه ورأفته وقد رآه لمعصيته متعرضا الغفار الذى يغفر الذنوب ويستر العيوب ويعفو عمامضى القهار الذى قهر الجبابره وكسر الا كاسره وضرب بسوط بعاده من سل سيف عناده واتضى فسبحان من حير الافكار فى مدارك سبحات جلاله العظيم واذهل العقول عن الوصول الى كنه ذاته القديم وأخرس الالسن عن عبارات اشارات سر افعاله بعد الفصاحة والتكليم وأدهش الخواطر عن الاحاطة به فلا يرام بالتوهم فهو الكريم الماجد القديم الواحد المنزه عن الولد والوالد المقدس عن المشارك والمساعد المتعالى عن المشابه والمماثل والمضادد والمعاند المشكور على جميع النعم المحمود بجميع المحامد الذى أسبل ستره الجميل على عبده العاصى الذليل وهو اليه ناظر ومشاهد فهو المعروف بالربوبية الموصوف بالالهية المنفرد بحقيقة الوحدانية تنزه عن الاوهام الخالية وتعزز فى بقائه عن الفناء والمثامة عالم بكل خفية وجلية حارت العقول فى عظمته فما عرفت له أينية وكلت الافكار عن ادراك صمديته فلا تعرف بالعلوم العقلية فسبحانه من اله تعالى عن المماثل والمناسب وجل عن المشارك والمصاحب يقبل التائب ويجيب الآيب وليس على بابه بواب ولا حاجب من أمل سواه فهو الشقى الخائب ومن أناخ بباب كرمه ظفر بنيل المآرب ومن ذاق حلاوة أنسه رأى من لطفه عجائب الغرائب ومن أعرض عن سواه رفعه ورقاه الى أرفع المراتب يزيل الضرر ويجبر من انكسر وينادى فى السحر هل من مستغفر هل من تائب ويستعرض حوائج السائلين ويجود على التائبين بخلع القبول والمواهب

اله جل عن شبه ومثل * وعن ند يعد وعن مصاحب
تفرد فى علاه فلا شريك * ينازعه ولا ضد محارب
تحجب حيث شاء فلا يدانى * وجل عن المماثل والمناسب
تجلى للقلوب فليس يخفى * وهل يخفى الحبيب على الحبائب

فسبحانه من اله شهدت له السموات وما فيهامن العجائب وأقرت بربوبيته الارضون فى مشارقها والمغارب واصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم نبيه المبعوث بالدين الواصب الموصوف بأحسن الاوصاف وأجل المناقب الذى شرف الله به الوجود وكمل به السعود وبلغه أسنى المطالب والمآرب واختار اصحابه النجباء وخلفاءه الكرماء الاخيار الاطايب وخص التابعين لهم باحسان من أئمته القائمين بشريعة الاسلام على توالى الزمان واختار منهم اربعة أقاموا قواعد الايمان ودعوا العباد الى عبادة الملك الديان فملؤا بعلومهم الآفاق والبلدان وسارت بها الركبان الى كل مكان فمنهم الامام الشافعى المتصل نسبه بالشرف الى عدنان ومنهم الامام الاصبحى مالك بن أنس الرفيع القدر والشان ومنهم الامام أحمد بن حنبل الذى سلك بعلمه الطريق الاحمد فى السر والاعلان ومنهم الامام الكوفى أبو حنيفة النعمان فهؤلاء

الاربعة السادات الاعيان الذين نفع الله بهم وبعلومهم الناس فزال عنهم الباس والجهل والغي والطغيان

فالشافعي له علوم تشرق * بين الورى وله ثناء يعبق
ولمالك نشرت علوم مالها * حد كبحر زاخر يتدفق
ولاحمد تعزى العلوم لانه * يروي الحديث وصدقه متحقق
وأبو حنيفة سابق فلاجل ذا * آثاره وعلومه لا تسبق
فهم الائمة خصهم رب العلا * بالفضل منه فشأوهم لا يلحق

هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى رضوان الله عليهم أجمعين ولد بالانبار سنة ثمانين ومات سنة مائة وخمسين وعاش سبعين سنة وكانت ولادته في عصر الصحابة وتفقه في زمن التابعين * قال ابو بكر بن ثابت المؤرخ رضي الله عنه ويقال ان أبا ثابت هو الذي أهدى الفالوذج لعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه يوم النوروز وقيل كان ذلك يوم المهرجان وكان ثابت أبو ابي حنيفة يقول انا في بركة دعوة صدرت من علي رضي الله عنه في حقي * وقال السيد الشريف الحسيب النسيب أبو عبد الله محمد بن علي الحسيني أخبرني أبو العباس بن مسلمة قراءة عليه عن أبي البطي حدثنا ابن خيرون أخبرنا الضمري قال كان أبو حنيفة حسن السمت والوجه والثوب والنعل والمواساة لكل من اطاف به ربعة من الرجال ليس بالطويل ولا بالقصير وكان من أحسن الناس منطقا سقطت في حجره حية فقام الناس عنه فنفض الحية وهو في مكانه لم يتغير * وعن ابي نعيم أنه كان يقول كان أبو حنيفة حسن الوجه والثياب طيب الريح حسن المجلس شديد الكرم حسن المواساة لاخوانه وكان عابدا زاهدا عارفا بالله تعالى خائفا منه مريدا وجه الله بعلمه * فأما كونه عابدا فيعرف بما روى عن ابن المبارك انه قال كان أبو حنيفة له مروءة وكثرة صلاة * وروى حماد بن أبي سليمان انه كان يحيي الليل كله * وقال علي بن يزيد الصدائي رحمه الله رأيت ابا حنيفة ختم القرآن في شهر رمضان ستين ختمة ختمة بالليل وختمة بالنهار * وقال ابو الجويرية رحمه الله لقد صحبت حماد بن ابي سليمان وعلقمة بن مرثد ومحارب بن دثار وعون بن عبد الله وصحبت ابا حنيفة فما في القوم احسن ليلا من أبي حنيفة لقد صحبته ستة اشهر فما منها ليلة وضع جنبه فيها * وروى انه كان يحيي نصف الليل واشار اليه انسان وهو يمشي وقال لغيره هذا هو الذي يحيي الليل كله فلم يزل بعد ذلك يحيي الليل كله وقال أنا استحي من الله تعالى أن اوصف بما ليس في من العبادة

للامام النعمان فضل عظيم * حيث للدين قد اقام منارا
سنه ضاحك ويعلن حزنا * الهب الخوف في الحشا منه نارا
لم يزل يكتم التهجد حتى * مات من خشية الاله اصطبارا
ليله قائم يصلي ويبكي * واذا جاء الصبح صام النهارا
لو تراه اذا هدت كل عين * باكيا يسفح الدموع الغزارا
ان هذا هو الكريم على الله له صير الجنان قرارا

واما زهده فقد روى عن بشر بن الوليد قال كان ابو جعفر امير المؤمنين ارسل الى ابي حنيفة

واراد ان يوليه القضاء فأبى فحلف عليه ابو جعفر لتفعلن فحلف ابو حنيفة لا يفعل فقال الربيع لابي حنيفة الا ترى امير المؤمنين يحلف فقال ابو حنيفة امير المؤمنين اقدر مني على كفارة يمينه فامر به الى السجن فمات في السجن ودفن في مقابر الخيزران * وفي موضع آخر ان ابا جعفر المنصور دعا ابا حنيفة وسفيان الثوري وشريكا فدخلوا عليه فقال لسفيان هذا عهدك على قضاء البصرة فالحق بها وقال لشريك هذا عهدك على قضاء الكوفة فامض اليها وقال لابي حنيفة هذا عهدك على قضاء مدينتي وما يليها فامض وقال لحاجبه وجه معهم متوكلا بهم فمن ابى منهم فاضرب به مائة سوط فأما شريك فانه تقلد القضاء واما سفيان فانه هرب الى اليمن واما ابو حنيفة فانه لم يقبل فضرب مائة سوط وحبس الى ان مات رضي الله عنه ورحمه رحمة واسعة * وروى أنه ذكر أبو حنيفة عند ابن المبارك فقال أتذكرون رجلا عرضت عليه الدنيا بحذافيرها ففر منها * وروى عن محمد بن شجاع عن بعض أصحابه أنه قيل لابي حنيفة قد أمر لك أبو جعفر امير المؤمنين بعشرة آلاف درهم قال فما رضي أبو حنيفة فلما كان اليوم الذي توقع ان يؤتى بالمال فيه صلى الصبح ثم تغشى بثوبه فلم يتكلم فجاء رسول الحسن بن قحطبة بالمال فدخل عليه فلم يكلمه فقال من حضر لا يكلمنا الا بالكلمة بعد الكلمة أي هذه عادته فقال ضعوا المال في هذا الجراب في زاوية البيت ثم أوصى أبو حنيفة بعد ذلك بمتاع بيته فقال لابنه اذا مت ودفنتموني فخذ هذه البدرة واذهب بها الى الحسن بن قحطبة فقل له هذه وديعتك التي أودعتها أبا حنيفة قال ابنه ففعلت ذلك فقال الحسن رحمة الله على أبيك لقد كان شحيحا على دينه * وأما علمه بطريق الآخرة وأمور الدين ومعرفته بالله عز وجل فتدل على شدة خوفه من الله تعالى وزهده في الدنيا وقد قال جريج بلغني عن كوفيكم هذا النعمان بن ثابت أنه شديد الخوف من الله عز وجل وقال شريك النخعي رحمه الله تعالى كان أبو حنيفة رضي الله عنه طويل الصمت دائم الفكر قليل المحادثة للناس وهذا من أوضح الامارات على العلم الباطن والاشتغال بمهمات الدين فمن أوتي الصمت والزهد فقد أوتي العلم كله

قد غدا في الزمان أسمى وأعلى * زاده الله منه نيلا وفضلا

صار في مجمع العلوم الى حد التناهي فليس يلحق أصلا

ذو بيان ما أشكل الخطب الا * حله فضله على الفور حلا

وغدا في السماح مثل سحاب * لمعت نار برقه فاستهلا

حل أرض العراق فاعتاض منه * أهلها العلم فارتووا منه نهلا

ويروى أن أبا حنيفة رضي الله عنه كان يوما جالسا في المسجد فدخل عليه طائفة من مقدمي الخوارج شاهرين سيوفهم فقالوا يا أبا حنيفة نسألك عن مسئلتين فان أجبت نجوت والا قتلناك قال اغمدوا سيوفكم فان برؤيتها يشتغل قلبي قالوا كيف نغمدها ونحن نحتسب الاجر الجزيل باغمادها في رقبتك فقال سلوا اذن فقالوا جنازتان على الباب احداهما رجل شرب الخمر فغص فمات سكرانا والاخرى امرأة حملت من الزنا فماتت في ولادتها قبل التوبة أهما كافران أو مؤمنان والقوم الذين جاؤا يسألون مذهبهم التكفير بذنب واحد فان قال مؤمنان قتلوه فقال من أي فرقة كانا من اليهود قالوا لا قال من النصارى قالوا لا قال من

المجوس قالوا لا قال من عبدة الاوثان قالوا لا قال ممن كانا قالوا من المسلمين قال قد أجبتم قالوا وكيف قال قد اعترفتم أنهما كانا من المسلمين ومن كان من المسلمين كيف تجعلونه من الكافرين قالوا هما في الجنة او في النار قال أقول فيهما ما قال ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم في حق من هو شر منهما فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وأقول ما قال عيسى روح الله عليه الصلاة والسلام فيمن هو شر منهما ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم فتابوا واعتذروا اليه * وروى أن امرأة دخلت مسجده وهو جالس بين اصحابه فاخرجت تفاحة أحد جانبيها أحمر والآخر أصفر فوضعتها بين يديه ولم تتكلم فاخذها أبو حنيفة وشقها نصفين فقامت المرأة وخرجت ولم يعرف أصحابه مرادها فسألوه عن ذلك فقال لهم انها ترى الدم تارة أحمر مثل أحد جانبي التفاحة وتارة أصفر مثل الجانب الآخر أيهما يكون حيضا أو طهرا فشققت التفاحة وأريتها باطنها وأردت بذلك أنها لا تطهر حتى ترى البياض مثل باطنها فقامت * وقال أبو حنيفة دخلت البصرة فظننت أن لا أسال عن شيء الا أجبت عنه فسألوني عن أشياء لم يكن عندي فيها جواب فجعلت على نفسي أن لا أفارق حمادا فصحبته عشرين سنة قال وما صليت صلاة الا واستغفرت لحماد مع والدي ولكل من قرأت عليه * وحدثنا صالح بن محمد عن يوسف بن رزين عن أبي حنيفة رضي الله عنه قال رأيت في المنام كأني نبشت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخرجت عظاما فاحتضنتها قال فهالتني هذه الرؤيا فدخلت الى ابن سيرين فقصصتها عليه فقال ان صدقت رؤياك لتحيين سنة محمد صلى الله عليه وسلم * وحدثنا يوسف بن الصباغ قال قال لي رجل رأيت كأن أبا حنيفة نبش قبر النبي صلى الله عليه وسلم فسألت عن ذلك ابن سيرين ولم أخبره من الرجل قال هذا رجل يحيي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم * وكان أبو حنيفة رضي الله عنه يقول ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلناه على الرأس والعين وما جاءنا عن اصحابه اخترنا منه ولم نخرج عن قولهم وما جاءنا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال وأما غير ذلك فلا تسمع

لقد أيد الله الانام بعلمه * وقد ردّ حزب الجهل بالعلم معروف
وقدمه للآفاق فضلا بعلمه * وكم جاء في الكشف للضر ملهوف
وكم من منامات رآها الورى * وكم نفعتهم من نهاه التصانيف
وكم من كرامات حكى القطر عدها * فلا الفضل محجوب ولا الحق مصروف
فهذا هو النعمان حقا وانه * له عند رب العرش في القدر تشريف

واما تأدبه عند مجالسة العلماء فحدثنا أبو هاشم ايوب بن عبد الرحمن حدثنا محمد بن رشيد صاحب عبد الرحمن بن ابي القاسم عن يوسف بن عمرو عن عبد العزيز الدراوردي قال رأيت اباحنيفة ومالك بن انس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العشاء الآخرة وهما يتذاكران ويتدارسان حتى اذا وقف احدهما على القول الذي قال به امسك الآخر من غير تعنيف ولا تعيير ولا تخطئة حتى صليا الغداة في مجلسهما ذلك رضي الله عنهما * وأما انصافه واعترافه فانه رضي الله عنه كان يقول قولنا هذا رأي وهو احسن ما قدرنا عليه فمن جاء بأحسن منه فهو اولى بالصواب * وأما قيامه لله تعالى حق القيام فانه كان اذا رأى منكرا ذهب ذلك

اللين فظاظة واحمرت عيناه وانقلبتا في ام راسه وانتفخت اوداجه وما رأى منكرا قط الا ازاله ولقد خرج يوما فرأى بعض الملاهي مع رجل فهاوشه فاوجعه الرجل ضربا ولم يعرفه وهو مع ذلك يحرص على كسر ذلك حتى كسره ورجع الى بيته فمكث شهرين منقطعا في بيته من شدة الضرب * وقال الخطيب قيل لسفيان الثوري ما ابعد ابا حنيفة عن الغيبة ما سمعته يغتاب عدوا له قط قال هو والله أعقل من ان يسلط على حسناته ما يذهب بها * وقال علي بن عاصم رحمه الله لو وزن عقل ابي حنيفة بعقل نصف اهل الارض لرجح بهم واما تأدبه مع السلف فيروى انه سئل رضي الله عنه عن علقمة والاسود ايهما كان افضل فقال والله ما ابلغ قدري ان أذكرهما الا بالدعاء والاستغفار اجلالا لهما ولا أفضل بينهما * واما كرمه رضي الله عنه فقال قيس بن الربيع كان ابو حنيفة يجمع ما يكتسبه من بضائعه فيشتري به الكسوة للمشايخ المحدثين وما يحتاجون اليه ويقول احمدوا الله تعالى فهو الذي اعطاكم فوالله ما اعطيتكم من مالي شيأ وكان رضي الله عنه اذا جلس اليه الرجل يسال عنه فان كان به فاقة اعطاه فجلس اليه رجل عليه ثياب رثة فلما تفرق الناس عنه امره بالقعود حتى خلا به فقال ارفع هذا المصلى وخذ من تحته الف درهم اصلح بها حالك فقال الرجل انا موسر وانا في نعمة فقال له اما بلغك الحديث ان الله تعالى يحب ان يرى أثر نعمته على عبده فينبغي لك ان تغير حالك حتى لا يغتم بك صديقك

لابي حنيفة في العلوم منار * ملئت بها الآفاق والاقطار
شيخ البرية في العلوم ومن له * تروى المناقب عنه والاخبار
متعبد لله طول حياته * وعليه منه سكينة ووقار
قد كان يحيي ليله متهجدا * وله بكل وظيفة اذكار
وعطاؤه قد كان سحا في الورى * وله بذاك على الانام فخار

وكان رضي الله عنه لا يكلمه أحد في حاجة الا قضاها * واما ورعه عما دخله الشبه فعن حفص بن عبد الرحمن وكان شريك ابي حنيفة ان ابا حنيفة كان يجهز عليه ويبعث اليه بمتاع ويقول له في ثوب كذا عيب فبين اذا بعته فباع حفص المتاع ولم يبين ونسي فلما علم ابو حنيفة تصدق بثمن الثياب كلها * ومن ورعه رضي الله عنه ان شاة سرقت في عهده فلم يأكل لحم شاة مدة تعيش الشاة فيها * وروي ان الخليفة بعث الى ابي حنيفة وابن ابي ذئب بمال فقال ابن ابي ذئب اني لا ارضى له بهذا المال فكيف ارضاه لنفسي وقال ابو حنيفة لو ضربت على ان امس منه درهما ما مسسته * وروي ان الخليفة دعاه فقال يا ابا حنيفة كم يحل للرجل الحر من النساء الحرائر فقال اربع فقال الخليفة اسمعي يا حرة فقال ابو حنيفة على البديهة يا امير المؤمنين لا يحل لك الا واحدة فغضب الخليفة وقال الآن قلت اربع فقال يا امير المؤمنين قال الله تبارك وتعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة فلما سمعتك تقول اسمعي يا حرة عرفت انك لا تعدل فلهذا قلت لا يحل لك الا واحدة فلما خرج ابو حنيفة بعثت زوجة الخليفة اليه الف دينار وانفذت تشكره وتثني عليه فلم يقبلها ابو حنيفة وردها وقال للرسول قل لها انا ما تكلمت لاجلك وما تكلمت الا لاجل الله فأجري على الله * وكان

رضى الله عنه كثير الخوف والصدقة * قال الخطيب كان ابو حنيفة اذا انفق على عياله نفقة تصدق بمثلها واذا اكتسى ثوبا جديدا كسا بقدر ثمنه العلماء وكان اذا وضع بين يديه الطعام ترك منه على الخبز بقدر ما يأكل ثم يطعمه لانسان فقيرا ولمن في بيته يحتاج اليه * وكان يؤثر رضاربه على كل شئ ولو أخذته السيوف في الله لاحتمل * وكان دائما يتمثل بهذين البيتين

عطاء ذى العرش خير من عطائكمو * وفضله واسع يرجى و ينتظر

تكدرون العطا منكم بمنتكم * والله يعطى فلا من ولا كدر

وقال محمد بن الحسين الليثى قدمت الكوفة فسالت عن أعبد أهلها فدفعت الى أبى حنيفة ثم قدمتها وأنا شيخ فسالت عن أفقه أهلها فدفعت الى أبى حنيفة وقال مسعر بن كدام وكان مشتهرا بالزهد والاجتهاد اتيت ابا حنيفة في مجلسه فرأيته يصلى الغداة ثم يجلس للناس للعلم الى أن يصلى الظهر ثم يجلس الى العصر فاذا صلى العصر جلس الى المغرب فاذا صلى المغرب جلس الى أن يصلى العشاء الآخرة فقلت في نفسى هذا الرجل في هذا الشغل متى يتفرغ للعبادة لأتعاهدنه الليلة قال فتعاهدته فلما هدأ الناس خرج الى المسجد فانتصب للصلاة الى ان طلع الفجر ودخل منزله ولبس ثيابه وخرج الى المسجد ففعل كفعله اليوم الاول فلما جاء الليل تعاهدته ففعل كفعله الليلة الماضية قال فقلت لألزمنه الى أن اموت او يموت قال ابن ابى معاذ فبلغنى أن مسعرا مات في مسجد أبى حنيفة في سجوده * وعن محمد بن الحسن قال حدثنى القاسم بن معن أن أبا حنيفة رضى الله عنه قرأ هذه الآية بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر فلم يزل يرددها ويبكى ويتضرع الى ان طلع الفجر * وقال حفص بن عبد الرحمن كان أبو حنيفة يحيى الليل بقراءة القرآن في ركعة ثلاثين سنة * وقال أسد بن عمرو صلى ابو حنيفة رضى الله عنه الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة وكان يسمع بكاؤه بالليل حتى يرحمه جيرانه وقيل انه ختم القرآن في الموضع الذى توفى فيه سبعة آلاف مرة وقال ابن أبى زائدة صليت مع أبى حنيفة العشاء الآخرة وخرج الناس وأنا في المسجد أريد أن أساله عن مسئلة وهو لا يعلم أنى في المسجد فقرأ حتى بلغ الى قوله تعالى ووقانا عذاب السموم فلم يزل يرددها حتى طلع الفجر * ويروى أنه من شدة خوفه سمع قارئا يقرأ ليلة في المسجد اذا زلزلت الارض زلزالها فلم يزل قابضا على لحيته الى الفجر وهو يقول نجزى بمثقال ذرة فرحمة الله عليه ورضوانه

ان ترد في أبى حنيفة وصفا * فالرواة الثقات عنه تشير

كان شمسا يضىء بالعلم حقا * وهو في الناس بالعلوم الامير

كان شيخ الاسلام قدوة خلق الله حقا لما اقتضاه القدير

لم يزل وجهه بجيد بلا بهما * خاشعا لا يشوبه تكدير

معرضا عن حطام دنيا تلهى * كل عقل بحبها ماسور

قد تساوى لديه تنزيه نفس * عن حطام قليلها والكثير

وأما وفاته فحدثنا أحمد بن كامل وعبد الباقى بن قانع قالا توفى أبو حنيفة رضى الله عنه ببغداد في رجب أو شعبان سنة خمسين ومائة وبلغ سبعين سنة وقيل انه سقى السم فمات رحمه الله وصلى عليه قاضى القضاة الحسن بن عمارة في جمع عظيم وأما رؤيته بعد الموت فحدثنا جعفر بن

الحسن قال رأيت أبا حنيفة في المنام فقلت له مافعل الله بك قال غفرلي * وعن علي بن الحسن قال حدثنا علي بن مسلمة قال سمعت عبد الحميد بن عبد الرحمن الجاني يقول رأيت في المنام كان نجما سقط من السماء فقيل أبو حنيفة ثم سقط نجم آخر فقيل مسعر ثم سقط آخر فقيل سفيان فمات ابو حنيفة قبل مسعر ثم مسعر قبل سفيان * وحدثنا خلف بن سالم قال حدثنا صدقة وكان صدقة مجاب الدعوة انه لما دفن ابو حنيفة رحمة الله عليه في مقابر الخيزران سمعت صوتا ثلاث ليال يقول

ذهب الفقه فلا فقه لكم * فاتقوا الله وكونوا خلفا
مات نعمان فمن هذا الذى * بعد يحيى ليله ان سجفا

وقال بعضهم في وفاته

الا كم لنعمان علوم سوابق * ويعزى له فضل وتمى حقائق
و زهد ولطف زانه وتفرد * معارف شاعت في العلا وطرائق
فلله يوم حان فيه حمامه * فكادت له تهوى الجبال الشواهق
وغص به كل الانام فذاهب * كئيب وذاباك وآخر شاهق
ويعلو وقار نعشه وسكينة * وكل فؤاد قد غدا وهو خافق
وقاموا صفوفا للصلاة كانهم * سطور وهاتيك البقاع مهارق
تحفهمو فيها الملائك خشعا * ومن حوله حور حسان عواتق
وقد حسد المسك التراب لطيبه * بقبر له فالطيب من ذاك عابق
وفتحت الجنات يوم قدومه * يقبله رضوانه ويعانق
وكم من منامات رآها اولو النهى * له فهي بالاسناد عنه توافق
وكم من علوم واجتهاد بفقهه * يصون حماها حافظ منه صادق
وكم حل اشكالا وكم من أدلة * تشد الى مغناه فيها الايانق
وحدث عن خير الورى عند قبره * احاديث صدق وهو بالنقل واثق
وأحيا بعلم الفقه سنة أحمد * نبي له قلب المتيم شائق
نبي الهدى جالى الصدا قامع العدا * مزيل الردى يوم اتحق الحقائق
شفيع الورى خير الانام محمد * ومن فضله في الخلق والذكر سابق
احن اليه كل وقت وانثني * وقد عوقتني عن لقاه العوائق
لئن اوصلتني ارض نجد مطيتي * وزرت حماه الرحب والدمع دافق
كحلت عيوني من تراب ضريحه * ومن لي به كحلا لعيني يوافق
عليه صلاة الله ثم سلامه * مدى الدهر والازمان ماذر شارق

*(تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني أوله المجلس الثالث والثلاثون)*

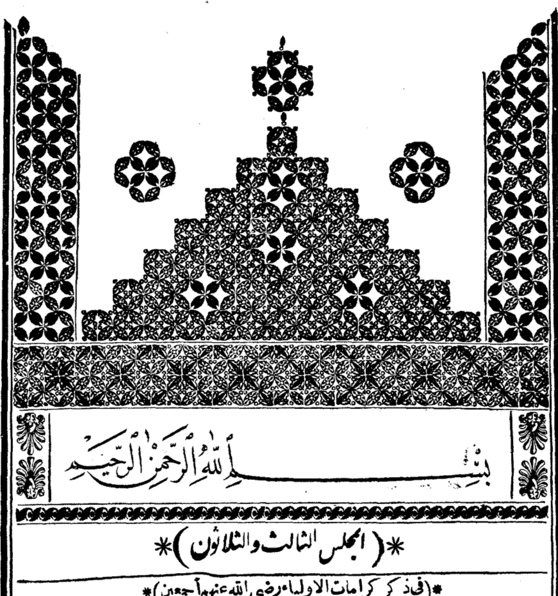
## *(فهرسة الجزء الثاني من كتاب الروض الفائق في المواعظ والرقائق)*

صحيفة



*(تمت)*

الجزء الثاني من الروض الفائق في المواعظ والرقائق
تأليف العالم العلامة والحبر البحر الفهامة
الشيخ الحريفيش نفعنا الله
تعالى ببركاته
آمين



بسم الله الرحمن الرحيم

## *( المجلس الثالث والثلاثون )*

### *( فى ذكر كرامات الاولياء رضى الله عنهم أجمعين )*

الحمد لله الذى ظهر بالبرهان وتجلى وتصرف فى الاكوان فعزل وولى ووفق من شاء من عباده فجاهد فى الله حق جهاده وما ولى اقامه فى الليل لخدمته فجاهد فى طاعته وتلذذ بمنادمته والسعيد من بات بمشاهدة مولاه يتملى وسقاه من شراب قربه بكؤس حبه فنادى بلسان ذوقه وقلبه على جمرات شوقه يتقلى

هذه الكاسات فى الاسحار تجلى * ما ترى الساقى علينا قد تجلى
زالت الوحشة بالانس وقد * قيل يامن يطلب الوصل تملى
دولة الهجر تولت وانقضت * والذى قد كان معزولا تولى
أيها الاحباب هذا وقتكم * ان عزمتم فابذلوا الارواح بذلا
خلوة الليل خلت من عاذل * والذى تهواه لا يسمع عذلا
واحد منفرد فى ذاته * عنه آيات صفات الحسن تتلى

فسبحان من نظر بحسن اصطفائه الى أوليائه ومنحهم من عطائه نعما وفضلا أعطاهم ومناهم واختبرهم وابتلاهم فشكروا على ما أعطى وصبروا على ما أبلى سبقت لهم العناية بالسعادة فى سابق الارادة فكانوا من الذين أحسنوا الحسنى وزيادة اذ صيرهم لها أهلا خص منهم معروفا بالمعروف فخرق فى محبته الصفوف وجال فى مجال الحتوف وما زاغ عن محبته ولا ولى وفقه لمحبته ومنحه من طيب حضرته قربا ووصلا وسقاه بكاس الوصال حين

رقاه الى رتبة الاتصال فاز بقربه وتملى

مذ شهدت الحبيب جهرا تجلى * همت شوقا ونلت قربا ووصلا

فلهذا عرفت فيه جهارا * بشهود الهوى وكاسى تملى

وجاد بالمزيد على أبي يزيد فلزم التجريد وشطح على كل مريد بالمورد الاحلى ونادى بلسان حاله مترجما عن وجده وبلباله متعجبا باحواله مدلا

ويح من لم يكن لوصالك أهلا * ذاك عن قصده تباعد جهلا

لو يذوق الغرام في الحب أضحى * مستهاما بناره يتقلى

وشعشع شموس العناية للشبلى فبات لانوار الهداية يستجلى ولاسرار المحبة يستملى اذ شرب بين الناس بالكاس الاملى وخاطبه في خلوة أنسه وقال له بنفسه مرحبا وأهلا وسهلا

كاس شوقى من دن ذوقى تملى * وعروس الرضا لعينى تجلى

لو ترانى وقد برانى نحول * هو عندى أهنى لقلبى وأحلى

وتفضل على الفضيل فشمر في خدمته الذيل وسار في نيل التحقيق بعد قطع الطريق مستقلا وأصلح بالمصالحة أسرار قلبه وناداه وقد جمع له بقربه شملا

قد عفونا عما مضى منك فضلا * مذ رأيناك للتواصل أهلا

ثم قلنا لما أتيت منيبا * مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا

وأدار صرف المزاج على الحلاج فسكر وهاج وخرج عن المنهاج وبات بنار شوقه يتقلى ونادى بلسان وجده وقد خرج عن حده لما رأى ساقى شهوده في وجوده قد تجلى

ساقى الراح لا تزدنى مهلا * ماترى القوم من شرابك قتلى

يا حبيب القلوب أنت لقلبى * كعبة الحسن للخلائق تجلى

جئت أسعى على جفونى اليها * قيل لى ان تنال بالسعى وصلا

قلت ان جئت زائرا تقبلونى * قيل ان كنت للتواصل أهلا

قلت قدمت في هوا كم غراما * قيل لى هكذا يكون والا

أيها الخاطب الذى جاء يبغى * من حمانا قربا ويطلب وصلا

غض عن غير حسننا كل طرف * وتهنى بحسننا وتملى

واذا جئت فامدد الكف فقرا * في الدياجى وعفر الخد ذلا

واعترف بالذنوب وابك الخطايا * وزمانا مضى وعمرا تولى

ثم لذ بالنبى خير البرايا * والذى في الاسرا دنا فتدلى

ثم صلى عليه في كل وقت * فعليه رب الخلائق صلى

*عن سهل بن عبد الله رضى الله عنه قال مرض رجل من أولياء الله تعالى مرضا شديدا فكان الناس اذا رأوه قالوا به جنون فأكثروا عليه فلما عظم كلام الناس في أمره قالوا له تعالجك فقال لهم ياقوم اعلموا أن لى طبيبا اذا سألته داوانى لكننى لا أسأله أن يداوينى فقيل له ولم ذلك وأنت محتاج الى الدواء فقال أخشى ان برئت من هذه العلة طغيت فقيل له ان عندنا مجنونا فاسأل طبيبك هذا أن يداويه قال نعم ائتونى به فأتوه برجل في عنقه غل عظيم ويداه

مشدودتان الى عنقه فى قيد ثقيل قد استمكنت منه العلة فقال لهم خلوا بينى وبينه فنهض جهال القوم الى يديه فحلوهما وأدخلوه معه فى البيت الذى كان فيه وأغلقوا عليهما الباب وهم يظنون أنه سيفضى اليه بمكروه فلما كان بعد ساعة صاح بأصحابه فأجابهم وخرج اليهم وسلم عليهم وكلمهم بكلام عاقل وهو يبكى بكاء شديدا فقالوا والله أخبرنا بقصتك وما كان منك ومنه فقال دخلت على هذا الرجل وأنا على ما قد علمتم لا أعقل شيأ كما رأيتمونى فقربنى منه وأدنانى وجعل يده على صدرى والاخرى على رأسى فأحسست بالعافية وزال ما بى فقالوا والله ادخل معنا اليه لنسأله أن يدعو الله عز وجل لنا فدخل مع القوم اليه فلم يجدوه فى البيت وستره الله عز وجل عن أعينهم قال سهل وهذا رجل من بيت المقدس يقال له ادريس ابن أبى خولة رضى الله عنه

أهل المحبة ما نالوا الذى وجدوا * حتى لربهم فى الخلوة انفردوا
تراهم الدهر لا يمضون من بلد * الا ويبكى عليهم ذلك البلد
لا يعطفون على أهل ولا ولد * ولا ينامون ان كان الورى رقدوا
فالذكر مطعمهم والشكر مشربهم * والوجد مركبهم من أجل ذا سعدوا
لا يبرحون على أبواب سيدهم * ولا يريدون الا من له عبدوا
فالشوق يضرم نارا فى قلوبهم * ونارهم فى دجى الظلماء تتقد
مساجد الله مأواهم ومسكنهم * وعيشهم طيب فى قربه رغد

* قال الجنيد رحمة الله عليه حججت سنة من السنين وجاورت بمكة شرفها الله تعالى فجئت يوما الى بئر زمزم لأرتوى منها فلم اجد بها حبلا ولا ركوة ولا سقاء فبينما أنا كذلك اذ دخل عبد أسود ومعه ركوة وحبل فدلاهما فى البئر فلم يصلا فرفعهما وقال وعزتك لئن لم تسقنى لاغضبن فاذا بالماء قد طفح على جانب البئر فتوضأ وشرب وملأ ركوته ثم عاد الماء الى قعر البئر قال الجنيد فلما خرج تبعته وقلت حبيبى على من كنت تغضب فقال يا جنيد ما هو كما خطر لك كنت أغضب على نفسى لا أسقيها الماء الى يوم القيامة فلما علم سيدى صدق الدعوى أنبع لى الماء ثم غاب عنى فلم أره

قوم أقاموا وداموا على العهود وراقبوا * حبيبهم واستقاموا فى السر والاجهار
طوبى لهم اذ وافوا اليه من دون الورى * وبادروا بالطاعه فى خدمة الجبار
لبوه لما دعاهم وقدموا أرواحهم * وأقبلوا لجاه من سائر الاقطار
لهم حقائق دقائق على الخلائق تنجم * محلها من بوارق خوارق الافكار
هبت عليهم نسيمه فاستنشقوا من نشرها * شذا الحبيب ومنها تنسموا الاخبار
وحين وافت وطافت تفردوا وتجردوا * عن الوجود وولوا عن سائر الاغيار
قلوبهم معموره بحب مولاهم فلا * يضرهم فى الظاهر ملابس الانكار
باعوا النعيم الفانى وحققوا واستيقنوا * بأن هذى الدنيا ليست بدار قرار
أباحهم مولاهم يوم القيامه والجزا * جنات عدن تجرى من تحتها الانهار
وعندما يدخلوها تقبل تنادى الملايكة * بشرا كم اذ صبرتم فنعم عقبى الدار

(قيل) لمعروف الكرخي رحمة الله عليه يا معروف بماذا أنت معروف وبأي وصف في المحبة موصوف فقال يا قوم ويحكم هل يجهل المعروف أو ينكر المألوف وهل يخفى القمر الاعلى البصر المكفوف أما تنظرون الى قلبي المشغوف ولبي الملهوف وعقلي المخطوف فكم خرقت في المحبة من صفوف وكم تجرعت من كؤس صروفها من حتوف وكم قرأت في رموز مشكلها من حروف حتى صرت بين أهل المحبة معروف ولولا أن يكون معروف معروف لكان عن طريق السعادة مصروف فان المستور بأثواب غروره مكشوف والمتبهرج بدعواه ترد عليه الزيوف

جسدي على حكم الضنى موقوف * أبدا وطرفي بالبكا مطروف
والقلب حول حما كو ورضا كو * يسعى على قدم الصفا ويطوف
فبحبكم قلبي يهيم صبابة * وبحبكم أبدا أنا موصوف
وبوصلكم قد عذت من هجرانكم * فأنا الحزين وقلبي الملهوف
وبكم عرفت فكيف تنكر حالتي * والفضل أن لا ينكر المعروف
مالي سوى أبوابكم يا سادتي * والقلب من هجرانكم مرجوف
حاشا كو أن تطردوا عبد الكم * عن بابكم قد جاء وهو مخوف
يبغي الامان ومنكمو يرجو الرضا * والستر فهو لديكمو مكشوف

(قيل) للفضيل بن عياض رحمة الله عليه يا فضيل أخبرنا كيف جذبتك يد التوفيق من قطع الطريق وكيف نقلت من فريق الشقاوة الى أسعد فريق فقال يا قوم كنت ضالا عن الطريق بعيدا عن التوفيق فانقذني مولاي من بحر الآثام وغمرني بالاحسان والانعام فقالوا كيف كان ذلك وكيف قربت عليك المسالك فقال بينا أنا يوما قد خرجت لاقطع الطريق على المارة وتقودني الى الشر نفسي الامارة غرني الزمان واستحوذ على الشيطان فذهبت لاستلب الرقاب وانتهب الركاب وأنا في ظلمة الحجاب أتيه ولا أعرف الطريق الصواب باب اذ طلع علي من مكامن التوفيق كمين ألم يان للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فأالقيت له سمعي وأجريت بالبكاء دمعي وطار قلبي وأثر ذلك في رجوعي الى ربي فقلت بلى والله قد آن وحان رجوعي الى الرحمن وخوفي من العصيان ولكن لابد للخائف من أمان فجاءت بشائر القرآن بترجمان ولمن خاف مقام ربه جنتان فرجعت من قطع الطريق الجادة الى قطع السجادة وخرجت عن طريق الوسادة ودخلت في طريق أهل السعادة فسرت تحت قهر قدرته أسيرا ووقفت على باب رحمته فقيرا ونكست رأس ذاتي على باب عزته كسيرا وقلت سيدي رجعت اليك رجوع العبد الآبق مستشفعا بفضلك السابق فغدوت صائدا ورجعت مصادا وذهبت قائدا ورجعت الى بابك منقادا ثم أنشد يقول

عبيدك في معاصيه تمادى * وبارز اذ طغى وبغى عنادا
وها أنا واقف بالباب فردا * كما تأتي العبيد غدا فرادى
فكم سودت من صحف ولكن * ستور الحلم غطين السوادا

فواخجلي ومالي ثم وجه * أواجههم ولا أعددت زادا
ولا مال يقربني اليهم * ولا جاه يبلغني المرادا
تراك معذبي بانو رعيني * وقلبي فيك قد أصفى الودادا
فان يرضيك ابعادي وطردي * على رأسي ولو أضنى الفؤادا
فيا الله ما أهنى محبا * الى أحبابه ألقى القيادا
وما أشقى معنى قد تعنى * وسد الباب فانقلب ارتدادا
فيا مولاي جد بالعفو وارحم * كئيبا قد أساجهرا ونادى
اقلني عثرتي يارب واغفر * لعبد في المعاصي قد تمادى

(كان) في بني اسرائيل رجل عابد في كهف جبل لا يراه الناس ولا يراهم وعنده عين ماء يتوضا منها ويشرب ويقتات من نبات الارض وهو صائم النهار وقائم الليل لا يفتر عن العبادة وعليه آثار السعادة فسمع به موسى فقصده في النهار فوجده مشغولا بالصلاة والاذكار وقصده في الليل فوجده مستغرقا في مناجاة العزيز الغفار فسلم عليه موسى عليه السلام وقال له ياهذا ارفق بنفسك فقال يانبي الله أخاف أن أوخذ على غفلة فأقضي نحبي وأكون مقصرا في خدمة ربي فقال له موسى عليه السلام هل لك من حاجة قال سل مولاك أن يعطيني رضاه ولا يشغلني بسواه حتى ألقاه فصعد موسى عليه السلام الى المناجاة واستغرق في لذة كلام مولاه فنسي قول العابد فقال له الحق سبحانه وتعالى ماذا قال لك عبدي العابد فقال الهي أنت أعلم سألني أن تعطيه رضاك ولا تشغله بسواك حتى يلقاك فقال ياموسى اذهب اليه وقل له يتعبد ماشاء في الليل والنهار فهو من أهل النار لما سبق له عندي من الذنوب والاوزار واعلم منه مالا يعلمه غيري من الفضيحة والعار فأتاه موسى عليه السلام فأخبره بقول ربه وماسبق من عظيم ذنبه فقال مرحبا بقضاء ربي وحكمه وكل شئ بعينه وعلمه لا رادّ لامره ولا معقب لحكمه ثم بكى بكاء شديدا وقال ياموسى وعزته وجلاله مابرحت عن بابه ولو طردني ولا حلت عن جنابه ولو أحرقني ومزقني ثم أنشد

لو قطعني الغرام اربا اربا * ما ازددت على الغرام الا حبا
لا زلت به أسيرو جد وضنى * حتى أقضي على هواه نحبا

فلما صعد موسى عليه السلام الى المناجاة وقال الهي أنت أعلم بما قال عبدك العابد قال ياموسى بشره بانه من أهل الجنة فقد أدركته الرحمة والمنة وقل له تلقيت قضائي بالصبر والرضا ورضيت مني بأصعب حكم وقضا فلو ملأت ذنوبك السموات والارض والفضا وجميع الاقطار لغفرتها لك وأنا الكريم الغفار فلما بلغه موسى ذلك خر ساجدا وحمد ربه ومازال في سجوده حتى قضى نحبه

نوح الحمام على الغصون شجاني * ورأى العذول صبابتي فبكاني
ان الحمام ينوح من خوف النوى * وأنا أنوح مخافة الرحمن
فلئن بكيت فلا ألام على البكا * ولطالما استغرقت في العصيان
يارب عبدك من عذابك مشفق * بك مستجير من لظى النيران

فارحم تضرعه اليك وحزنه * وامنن عليه اليوم بالغفران

فيا أيها العبد المريب الى متى يدعوك مولاك وأنت معرض لا تجيب وكم يتقرب اليك باحسانه وأنت تبارزه بعصيانه وعليك منه رقيب بادر بالتوبة الى بابه ولذ بجنابه فهو منك قريب واسأله الهداية والتوفيق واقصده فى افراج الهم والضيق فقاصده لا يخيب وعامله بما يرضيه واحذر من معاصيه فانه حاضر لا يغيب وادعه حين تناجيه فانه لداعيه مجيب وتب فى هذه الساعة اليه وتضرع بين يديه بالبكاء والنحيب فعسى يجتبيك بعنايته ويهديك بهدايته فان الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب (كان وكان)

تعصى الاله وتغلق بابك لكيلا تفتضح * فكل ما قد عملته عليك فيه رقيب

تزعم بأنك عاقل وأنت من أهل الوفا * وتتبع شهواتك ماذاك فعل لبيب

انهض وداوى سقامك فذا أوان طبه * قبل أن تجيك المنيه ماينفع الطبيب

وقم وهيئ زادك فقد دنا وقت السفر * وراع غصن شبابك مادام غصن رطيب

فيا أخى الى متى تضيع عمرك ومانلت منه نصيب الى كم يستحضرك الى حضرة جنابه وأنت فى المغيب الى متى أنت سقيم بعلة زلاتك ولا تبدى شرح قضيتك الى الطبيب (كان وكان)

ارفع الى محبوبك قصة ذنوبك فى الدجا * فهو الطبيب المداوى ومن دعاه يجيب

حيث اتجهت رأيته حاضر معك فى خلوتك * وحيث كنت وجدته معك فليس يغيب

فقم وداوى سقامك واهجر منامك والكرى * واخلص قيامك عسى أن تنال منه نصيب

فيا أيها الغريق فى بحار الخطايا والذنوب المشتهر بالقبائح والعيوب المعرض عن خدمة علام الغيوب ان كنت مستوحشا بالذنوب فباب الكريم مفتوح لمن يتوب (كان وكان)

فانهض وبادر بتوبه ثم اعتذر عما مضى * الى متى أنت معرض عن الرضا محجوب

وقم وقول ارحمونى وسامحونى سادتى * فكم عملت قبايح وكم ركبت ذنوب

وها أنا جيت تايب من زلتى ياسيدى * فارحم خضوعى وذلى ودمعى المسكوب

فيا أيها المريد المنقطع عن حبل حبه المديد لا تستصعب الطريق ولا تستبعد التوفيق فكم من ضعيف محمول وكم من منقطع موصول اركب جواد همتك وضع قدم اقدامك فى ركاب عزيمتك فان لم تملك زادا من التقوى فاجعل لك زادا من الشكوى واقدح به فى حراق قلبك المحترق وأرسل عليه سحاب دمعك المندفق فاذا صعد دخان زفراتك وعلت أنفاس حسراتك قف على الباب منتظرا ماذا يكون من الجواب فان سمعت فى العتاب من ذا الغريب الواقف بالباب وقوف المريب فقل

العبد واقف بالباب وقوف سائل مفتقر * منكس الراس يبكى بدمعه المسكوب

قلب الفقير راس ماله وراس مالى قد خرب * واحسرتى واعنائى بقلبى المسلوب

فان قيل لك فما الذى أبطأبك عن مطلوبك وما الذى قطعك عن محبوبك فقل

ما كنت أعرف بجهلى مقدار وصل احبتى * حتى هجرت فقلبى عن وصلهم محجوب

حتى متى بالقطيعه والصد عمرى ينقضى * عودوا الى الوصل عودوا وحياتكم وأتوب

فان قيل لك فكم تتوب وتنقض وتتعرض لك وأنت عنا معرض فقل

من السعه ان سمحتم  بالصلح قلبي ينصلح * وينصلح كل حالي  من كل المعيوب
ترى تزول الوحشة  ونصطلح بعد الغضب * ونجتمع بعد فرقه  ونبلغ المطلوب
وافرحتي يوم أنظر  جمال وجه أحبتي * ويشتفي بالتلاقي  فؤادي المكروب
وازور قبر الهادي  خير الانام المصطفى * الهاشمي التهامي  المجتبى المحبوب
صلى عليه وسلم  رب السموات العلا * مادام قلبي اليه  على الدوام طروب

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## *(المجلس الرابع والثلاثون)*

*(في مناقب معروف الكرخي رحمة الله عليه)*

الحمد لله الرحيم الرؤف الكريم العطوف المعروف بالمعروف الواحد الاحد الذي لا يتأثر بالوحدة ولا يتكثر بالالوف الغني في ملكوته عن الوزير المشير والاليف والمألوف العالم بما فوق النجوم وما تحت التخوم فستر الغيب عنده مكشوف استوى على العرش استواء منزها عن الحركة والجلوس والوقوف أحمد الله سبحانه وتعالى لما دفع من الخوف وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من لسانه بالصدق محفوف وكفه عن الامتداد الى غير الحق مكفوف وأشهد أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله أرسله الى الشريف والمشروف وبشر بالجنة الدانية القطوف وحذر من النار الحامية العسوف ولبس الصوف وانتعل المخصوف وكان من الله بمكان مكين ومقام موصوف اللهم صل على هذا النبي الكريم سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الشم الانوف وسلم عليه وعليهم ماصف في الصلوات من الجماعات صفوف

هذا الولي الذي بالخير موصوف * واسمه في الورى لا شك معروف
هو الولي الذي أعطى كرامته * حديث سن له بالبر مألوف
له الكرامات عند الله قد جمعت * وشوقه زائد والطرف مطروف
ما نام عن خدمة لله ليلته * وقد غدا السر منه وهو مكشوف

هو معروف وهو والله بالخير موصوف وكنيته أبو محفوظ واسم أبيه فيروز وهو منسوب الى كرخ بغداد وكان أبواه نصرانيين وكان معروف في صغره يصلي بالصبيان فكان يعرض الاسلام على أبويه فيضجان منه فأسلماه يوما الى معلم دينهما ليعلمه فاجلسه قدامه وقال له يا بني أنت وأبوك وامك كم أنتم في العدد فقال ثلاثة فقال قل ثالث ثلاثة فصاحت به الغيرة اياك أن تذكر غيره فتهوى في مهاوي الحيرة واحذر أن تجاوز من الاحد الى أحد فتضرب بسياط البعد والكمد قال معروف فطاب لي سماع هذا الخطاب ثم رفع لي الحجاب وزال الاحتجاب فرأيت كأسا من المحبة والاخلاص مكتوبا عليه بقلم القبول والاختصاص على الجانب الواحد والهكم اله واحد وعلى الجانب الثاني لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد وعلى الجانب الثالث لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وعلى الجانب الرابع انني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني فلما شربت ذلك الكاس ذهب عني الباس

وزال الغي والالتباس فغبت في سكرتي وطبت في حضرتي وناديت بلسان فكرتي

جسدي على حكم الضنى موقوف * أبدا وطرفي بالبكا مطروف

والقلب حول حماكمو ورضاكمو * يسعى على قدم الصفا ويطوف

وبكم عرفت فكيف تنكر حالتي * والفضل أن لا ينكر المعروف

ثم قال له المؤدب قل ثالث ثلاثة فقال بل واحد واحد فضربه ضربا مبرحا ثم أحضره وقال له قل ثالث ثلاثة فقال بل واحد واحد فضربه أشد من الاول وأمر أبويه بحبسه في خزانة فمكث فيها ثلاثة أيام كل يوم يرمون له رغيفا وشربة ماء فبكت أمه وقالت لأبيه ان ولدك صغير وأخاف أن يعتريه في هذه الخزانة جنون فأخرجه منها ففتحا عليه الباب فوجدا الثلاثة أرغفة لم تكسر فراوداه على الخروج فأبى فقالا له ما تريد بحبسك في هذه الخزانة فقال ان الحبيب الذي حبستماني من أجله وجدته عندي فآنسني

واحد لا شئ يشبهه * أبدا قلبي يوحده

لو رآه الجاحدون له * لرأوا لا شئ يشبهه

هو فرد والفؤاد له * عن جميع الخلق أفرده

أنا معروف بألفته * يا عذولي كيف أنكره

حيثما وجهت فهو معي * هات قل لي كيف أجحده

فلما ألحوا عليه في الخروج خرج وساح على وجهه وبقي أياما لا يأكل طعاما ولا يذوق شرابا ولا يستظل بجدار وجعل أبواه يبكيان ويقولان ليته يرجع الينا على أي دين شاء فنتبعه ونوافقه فلما كان بعد مدة طرق الباب فقيل من قال معروف قالا على أي دين أنت قال على دين الاسلام فخرج اليه أبواه واعتنقاه وأقبلا عليه وأسلما على يديه

تعالوا بنا نصطلح * فباب الرضا قد فتح

وداووا الفؤاد الذي * بسيف الجفا قد جرح

فيا مدعي حبنا * دع الروح ثم اطرح

ووحد جمال الحبيب * وقل للعذول استرح

وروى معروف الكرخي باسناده عن أنس بن مالك وابن عمر رضي الله عنهم ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يارسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب قال فان لم أطق ذلك يارسول الله قال فاستغفر الله عزوجل كل يوم بعد صلاة العصر سبعين مرة يغفر لك ذنوب سبعين عاما قال فان لم يأت علي ذنوب سبعين عاما قال يغفر لامك قال فان ماتت أمي ولم يأت عليها ذنوب سبعين عاما قال يغفر لاقاربك * وروى معروف الكرخي أيضا رضي الله عنه باسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى لاخيه المسلم حاجة كان له من الاجر كمن حج واعتمر * وروى معروف الكرخي رضي الله عنه باسناده عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال من قال عند منامه اللهم آمنا مكرك ولا تنسنا ذكرك ولا تكشف عنا سترك ولا تجعلنا من الغافلين اللهم ابعثنا في أحب الساعات اليك حتى نذكرك فتذكرنا ونسألك فتعطينا وندعوك فتستجيب لنا ونستغفرك فتغفر

الا بعث الله تعالى اليه ملكا فى أحب الساعات اليه فيوقظه فان قام والا صعد الملك و يبعث اليه ملكا آخر فان قام والا صعد ذلك الملك فقام مع صاحبه الاول فان قام بعد ذلك ودعا استجيب له وان لم يقم كتب الله تعالى له ثواب أولئك الملائكة * ومن كراماته رضى الله عنه قال ابن مردويه كنا جالسين مع معروف الكرخى فلما كان ذات يوم رأيت وجهه متهللا فقلت له يا أبا محفوظ بلغنى أنك تمشى على الماء قال لى ما مشيت على الماء قط ولكن اذا هممت بالعبور يجمع لى طرفاها فأتخطاها * وقال محمد بن واسع رحمة الله عليه كنت عند معروف أذان المغرب وجئت اليه من الغد فاذا فى وجهه أثر فقلت لشيخ الى جانبى كان أنس به سله فقال له يا أبا محفوظ كنا عندك أمس وما بوجهك هذا الاثر وجئنا اليوم وهو فى وجهك فما السبب فى ذلك فقال معروف لا تسأل عما لا يعنيك عافاك الله فقال له الرجل سألتك بالله أى شئ سببه فقال معروف و يحك ما حملك على هذا قال ثم تغير وجهه ثم قال صليت البارحة ههنا العتمة واشتهيت أن أطوف بالبيت فضيت الى مكة شرفها الله تعالى فطفت ثم ملت الى زمزم لاشرب من مائها فرأيت صورة حسنة فحدقت اليها بالنظر فزلقت رجلى فى الباب فأصاب وجهى ما ترى واذا انا بقائل يقول يا هذا لو زدت زدناك * وقال حدثنا محمد بن مخلد قال قرأ على الحسن بن عبد الوهاب وأنا أسمع قال قالوا ان معروفا الكرخى يمشى على الماء ولو قيل لى انه يمشى فى الهواء لصدقت * وقال عبد الصمد بن حميد سمعت عبد الوهاب يقول ما رأيت أزهد من معروف * ومن كلامه رضى الله عنه قال ابراهيم البكاء رحمة الله عليه سمعت معروفا الكرخى رحمة الله عليه يقول اذا أراد الله بعبد خيرا فتح له باب العمل وأغلق عليه باب الجدل واذا أراد الله بعبد شرا أغلق عليه باب العمل وفتح عليه باب الجدل * وجاء يحيى بن معين وأحمد بن حنبل رضى الله عنهما عند معروف فقال يحيى أريد أن أسأله عن سجدتى السهو فقال له أحمد اسكت فلم يسكت فقال يا أبا محفوظ ما تقول فى سجدتى السهو فقال له معروف عقوبة للقلب لما اشتغل وغفل عن الصلاة فقال أحمد بن حنبل رضى الله عنه هذا من كيسك * وقال أقام معروف الصلاة يوما ثم قال لمحمد بن ابى توبة تقدم فصل بنا وذلك ان معروفا كان لا يؤم انما يؤذن ويقيم و يقدم غيره فقال له محمد بن ابى توبة ان صليت بكم هذه الصلاة لم اصل بكم صلاة اخرى فقال له معروف وانت تحدث نفسك ان تصلى صلاة اخرى نعوذ بالله من طول الامل فانه يمنع خير العمل ومن كلامه ايضا رضى الله عنه الدنيا اربعة اشياء المال والكلام والمنام والطعام فالمال يطغى والكلام يلهى والمنام ينسى والطعام يقسى * وقال سرى السقطى رحمه الله سمعت معروفا الكرخى يقول من كابر الله صرعه ومن نازعه قمعه ومن ماكره خدعه ومن توكل عليه نفعه ومن تواضع له رفعه

تواضع لرب العرش علك ترفع * فما خاب عبد للمهيمن يخضع
وداو بذكر الله قلبك انه * لاشفى دواء للقلوب وأنفع
ولا تغترر بالمكر منك وبالمنى * فمن خادع الله المعظم يخدع

(قيل) لمعروف رضى الله عنه بأى شئ يخرج حب الدنيا من القلب قال بصفاء الود وحسن المعاملة وللفتيان علامات ثلاث وفاء بلا خلاف وعطاء بلا سؤال ومدح بلا جود وعلامات

قوله ابن حميد فى نسخة بن عبد الحميد وليحرر اهـ

الاولياء ثلاث همتهم لله وشغلهم فيه وفرارهم اليه * وجاء رجل الى معروف الكرخي رضي الله عنه فقال له ياسيدي عرّفني كيف أصل الى الله تبارك وتعالى فاخذ بيده وأتى به الى دار أمير فوجد على الباب عبدا واقفا مكسورا الرجل فقال لسائله كن مثل هذا تصل الى الله تعالى وأشار الشيخ يعني كن عبدا مكسورا واقفا على الباب

العبد واقف على أبوابكم مكسور * واحسرتي ان أمت في حبكم مهجور
ياليت شعري تراكم تعتقوا المأسور * حتى اذا ما التقينا ينمحي المسطور

*(وأنشد آخر)*

بالله عليكم دعوا ما بيننا مستور * وامحوا باحسانكم ما قد حوى الدستور
لا يسمعون العدا حين يقرى المسطور * ترجع فضيحه وقلبي بنشفي مكسور

ومما يدل على شدة خوفه رحمه الله قال أبو بكر بن أبي طالب دخلت مسجد معروف الكرخي وكان في منزله فدخل الينا ونحن جماعة فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرددنا عليه السلام فقال حيا كم الله بالسلام في دار السلام ونعمنا واياكم في الدنيا بالاحسان وفي الآخرة بالغفران ثم أذن فلما أخذ في الأذان اضطرب وارتعد حين قال أشهد أن لا اله الا الله وقام شعر حاجبيه ولحيته واضطرب حتى خفت أن لا يتم أذانه وانحنى حتى كاد أن يسقط * وقال الثقفي سمعت عبد الله بن محمد الوراق رحمه الله يقول ربما كنا مع أبي محفوظ في المجلس وهو قاعد يتفكر ثم يفزع ثم يقول واغوثاه * وقال القاسم البغدادي رحمة الله عليه كنت جار معروف الكرخي فسمعته ليلة في المسجد ينوح ويبكي وينشد ويقول

أي شئ تريد مني الذنوب * شغفت بي فليس عني تغيب
مايضر الذنوب لو أعتقتني * رحمة لي فقد علاني المشيب

* وقال يحيى بن الحسن رحمه الله سمعت معروفا الكرخي رحمة الله عليه يقول رأيت رجلا بالبادية شابا حسن الشباب وله ذؤابتان وعلى رأسه رداء قطن وعليه قميص كتان وفي رجليه طاق نعل قال معروف فتعجبت منه في مثل ذلك المكان فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له من أين أنت قال من مدينة دمشق قلت له ومتى خرجت منها قال ضحوة النهار فتعجبت منه وكان بينه وبين دمشق مسافة بعيدة ومراحل كثيرة قلت وأين تقصد قال مكة فعلمت أنه محمول بالعناية فودعته ومضى ولم أره حتى مضت ثلاث سنين فلما كان ذات يوم وأنا جالس في منزلي أتفكر واذا بالباب يطرق فخرجت فاذا هو صاحبي فسلمت عليه وقلت له أهلا ومرحبا وأدخلته المنزل فرأيته منقطعا والها حافيا حاسرا فقلت له ما الخبر فقال يا أستاذ لاطفني حتى أدخلني الشبكة فرماني فتارة يلاطفني ومرة يهددني ومرة يجيعني ومرة يكرمني فليته أوقفني على بعض أسرار أوليائه ثم ليفعل بي ما شاء قال معروف فأبكاني كلامه فقلت حدثني ببعض ماجرى عليك منذ فارقتني فقال هيهات أن أبديه وهو يريد أن أخفيه ثم استفرغه البكاء فقلت وما فعل بك فقال جوعني ثلاثين يوما ثم جئت الى قرية فيها مقثأة كم اخرجت الورق فقعدت آكل من الورق فنظر في صاحب المقثأة فأقبل يضربني على ظهري وعلى بطني ويقول يا لص ما أخرب مقثأتي غيرك وأنا منذ كم أرصدك حتى وقعت عليك والله لأعذبنك أنواع

العذاب فبينما هو يضربني اذ أقبل فارس نحوه مسرعا وقلب السوط على رأسه وقال له ويلك تعمد الى ولي من أولياء الله تعالى فتقول له يا لص وتضربه وتهينه ولم يأكل من مقثأتك غير الورق قال فاخذني صاحب المقثأة وقبل يدي ورأسي واعتذر الي وذهب بي الى منزله وأكرمني وأحسن الي وسبل مقثأته للفقراء والمساكين من أجلي فقلت له أنا من أصحاب معروف فقال صف لي معروفا فوصفته له فعرفه فما استتم كلامه حتى دق الباب صاحب المقثأة ودخل الينا وكان موسرا فخرج عن جميع ماله وفرقه على الفقراء وصحب الشاب سنة ثم خرجا الى الحج فحجا واعتمرا وماتا جميعا ودفنا بالمعلاة من مكة رحمهما الله تعالى

الله حسبي في الاكوان آيات * فيها لمعرفة الرحمن اثبات
انظر الى كل مخلوق تعاينه * اذ تعتريه من التغيير حالات
جمع وفرق وصفو بعده كدر * قرب وبعد واعراض واخبات
تصريف رب حكيم مالك صمد * وكل فعل له في اللوح ميقات
لله أيام أنس قد صحبت بها * قوما هم في سلوك الحق سادات
قوم مضوا كانت الدنيا بهم نزها * والدهر كالعيد والاوقات أوقات
ماتوا وعشنا فهم عاشوا بموتهم * ونحن في صور الاحياء أموات
هم الاحبة ان ماتوا وان رحلوا * على مضاجعهم منا التحيات
أضحت أحاديثهم ما بيننا سمرا * وذكر أوقاتهم للقلب أقوات
أخي فبادر الى زاد تحصله * ولا تسوف فللتأخير آفات
وكم سرور أتى من بعده حزن * وكم أتت بعد احزان مسرات
يا رب صل على أعلى الورى شرفا * محمد ما علت بالذكر أصوات
وآله وعلى الاصحاب كلهم * مني السلام عليهم والتحيات

ومن دعائه رضي الله عنه اللهم يا من وفق أهل الخير للخير وأعانهم عليه وفقنا للخير وأعنا عليه * وجاء رجل الى معروف رحمه الله فقال ادع الله أن يلين قلبي فقال قل يا ملين القلوب لين قلبي قبل أن تلينه عند الموت * قال سري السقطي رحمة الله عليه هذا الذي أنا فيه ما نلته الا ببركة معروف الكرخي رضي الله عنه وذلك أني انصرفت مرة من صلاة العيد فرأيت معروفا ومعه صبي أشعث وهو بالك مكسور القلب فقلت مالي أرى معك هذا الصغير باكيا فقال لي رأيت الصبيان يلعبون وهذا الصبي واقف مكسور القلب لا يلعب معهم فسألته فقال لي أنا يتيم مات أبي ولم يخلف لي شيأ وليس معي شئ أشتري به جوزا ألعب به مع الصبيان فأخذته معي لعلي أجمع له نوى يشتري به جوزا يلعب به فقلت له أعطني اياه أغير من حاله ما تشعث قال أو تفعل قلت نعم قال خذه أغنى الله قلبك بالايمان وعرفك الطريق اليه في السر والاعلان قال السري فأخذت الصبي ومضيت به الى السوق فكسوته كسوة حسنة واشتريت له جوزا فلعب به مع الصبيان نهاره فقالوا من فعل بك هذا المعروف فقال سيدي السري ومعروف فلما مضى الصبيان أتى الي وهو فرحان فقلت له كيف كان يومك فقال يا عم كسوتني من ملابس الاحسان وفرحتني بين الصبيان وجبرت قلبي بعد الكسر والاحزان فالله تعالى يجبرك بين

يديه ويفتح لك طريقا اليه قال فسررت بذلك سرورا شديدا وجددت لي بالفرح عيدا جديدا

كرر حديثهم فيا أحلاه * وألذه عندي وما أهناه
روح به روحي وحدث عنهم * فحديثهم للقلب ما أشهاه
بالله واهتف مرة أخرى بهم * فعسى ينال الصب منه مناه
ولنا رموز ليس يعرف شرحها * الا الذي نشر الهوى وطواه
ولقد تنادمنا بكل لطيفة * سرا ولم تتلافظ الافواه *

* قال عامر بن عبد الله الكرخي رحمه الله كان بجواري رجل نصراني فبينما أنا ذات يوم في منزلي واذا به قد أتاني وقال لي يا أبا عامر ان لي عليك حق الجوار وأنا أسألك بحق خالق الليل والنهار الا امضيت بي الى ولي من أولياء الله الابرار ليدعو لي أن يرزقني الله ولدا فقلبي اليه بالاشواق وفي كبدي منه لوعة واحتراق قال فأخذته ومضيت به الى معروف الكرخي رحمة الله عليه فأخبرته بأمره فدعاه معروف الى الاسلام فقال له يا معروف انك ان تقدر على هداتي الا أن يهديني العلام وأنا أسألك الدعاء فيما جئت فيه والسلام فرفع معروف يديه وقال اللهم اني اسألك أن ترزقه ولدا يكون بارا بوالديه ويكون اسلامهما على يديه فاستجاب الله له ورزقه ولدا فاق بكمال عقله على أهل زمانه وعلا بنجابته على أبناء جنسه وأقرانه فلما كبر أتى به أبوه الى معلم دينهم ليعلمه كتابهم ويوضح له أسبابهم فأجلسه المعلم بين يديه ودفع اللوح اليه وقال له قل قال وما أقول واسالني عن تثليثكم معقول وقلبي بحب ربي مشغول فقال له المعلم يا بني ما عن هذا سألتك فقال عم سألتني قال سالتك عما جئت الى تتعلمه وأتيت تتفهمه فقال له على شيأ يقبله عقلي ويدركه ذهني ونقلي فقال قل يا بني ألف

| | |
|---|---|
| فقال الصغير | ألف الوصل ألفت كل قلب * لحبيب صفاته أزليه |
| فقال له المعلم يا بني قل باء فقال | باء عين البقاء أحيا نفوسا * لم يدع حبه لها من بقيه |
| فقال له المعلم يا بني قل تاء فقال | تاء توق القلوب يكشف عنها * كل شك تكون منه بريه |
| فقال له المعلم يا بني قل ثاء فقال | ثاء ثوب الثبات ثبت قوما * قد ثووا في المقاعد العنديه |
| فقال له المعلم يا بني قل جيم فقال | جيم نور الجمال تجلى عليهم * في تجليه بكرة وعشيه |
| فقال له المعلم يا بني قل حاء فقال | حاء حمد الاله أحيى قلوبا * فحماها من الخصال الدنيه |
| فقال له المعلم يا بني قل خاء فقال | خاء خوف الاله أذهب عنهم * كل حزن لهم وكل رزيه |

ومازال المعلم يلقنه حرفا حرفا وهو يجيبه عنها بكلام منظوم مقفى الى أن ذهل عقل المعلم وطاش ووجد في قلبه مما سمعه منه انتعاش وعلم أن كل دين غير دين الاسلام لاش قال له المعلم شاباش لك يا موحد المحبوب شاباش

أما والذي أبكى وأضحك والذي * أمات وأحيا والذي أخرج المرعى
لقد خاب من يسعى الى غير بابه * وضل الذي يوما الى غيره يدعى
هو القصد لا شئ سواه فمن سعى * الى غير ذاك القصد يا خيبة المسعى
هو الماجد البر الرحيم وغيره * من الناس لا يستطيع ضرا ولا نفعا
يرى العبد يعصيه ويستر ذنبه * ويرزقه من غير ما أنه يسعى

يعامل بالغفران والصفح من عصى * ويوصل من يستوجب الهجر والقطعا
فسبحانه لارب فى الكون غيره * يحب الذى يأتى الى قوله السمعا

قال فلما سمع المعلم كلامه الذى سلب عقله وشجاه علم أن ما أنطقه الا الذى خلقه وأنشاه فقال عند ذلك فى سر نجواه أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم أخذ الصبى وأتى به الى أبيه فلما رآهما أبوه قد أقبلا صار وجهه بالبشر متهللا فقال للمعلم كيف وجدت ولدى فى ذكائه وفطنته فقال له المعلم اصغ الى مقالته ثم عرض عليه المقال فقال أبوه والذى يغيث المضطر والملهوف ما نال ولدى هذه المنزلة الا ببركة دعوة معروف ثم قال الحمد لله الذى انقذنا بك يا بنى من الضلال بعد أن كنا على أسوا حال وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم أسلمت أم الصبى وكل من فى الدار وكسروا الصليب وقطعوا الزنار وانقذهم الله بدعوة معروف من النار

ما مضى لا يعاد منكم فانا * قد عفونا عما مضى واصطلحنا
ابشروا بالمنى فان حمانا * من أتاه ينال ما يتمنى
فاز من جاءنا بذل وأضحى * من جميع الانام أعلى وأغنى
والذى جاءنا بزهو وعجب * خاب فى الناس سعيه وتمنى
كم عزيز وا فى حمانا مدلا * حجبته أيدى الشقاوة عنا
والذى جاءنا باخلاص قلب * حاز فضلا ونال عزا وأمنا

قال أحمد بن العباس رحمة الله عليه خرجت من بغداد أريد الحج فاستقبلنى رجل عليه أثر العبادة فقال لى من أين خرجت قلت من بغداد هاربا لما رأيت فيها من الفساد خفت أن يخسف بأهلها فقال ارجع ولا تخف فان فيها قبور أربعة رجال من الاولياء هم حصن لهم من جميع البلايا قلت فمن هم قال احمد بن حنبل ومعروف الكرخى وبشر الحافى ومنصور بن عمار فرجعت وزرت تلك القبور وحصل لى أمر عظيم من الفرح والسرور

لاحمد أوصاف وبالعلم إشتهر * ومعروف لا تنساه فمن قد انحصر
وبشر ومنصور ولا سيما هما * لهم أعين فى الليل ما ملت السهر

وقال أبو الفتح بن بشر رحمة الله عليه رأيت بشرا فى منامى فى بستان وبين يديه مائدة فقلت له أبا نصر ما فعل الله بك قال رحمنى وغفر لى وأباحنى الجنة بأسرها وقال لى كل من جميع ثمارها واشرب من أنهارها وتمتع بجميع ما فيها كما كنت تحرم نفسك الشهوات فى دار الدنيا قلت له فأين أخوك أحمد بن حنبل قال هو قائم على باب الجنة يشفع لاهل السنة ممن يقول القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق قلت له فما فعل الله تعالى بمعروف الكرخى فحرك رأسه وقال هيهات حالت بيننا وبينه الحجب ان معروفا لم يعبد الله شوقا الى جنته ولا خوفا من ناره وانما عبده شوقا اليه فرفعه الله تعالى الى الرفيق الاعلى ورفع الحجب بينه وبينه فمن كانت له الى الله تعالى حاجة فليأت قبره وليدع فانه يستجاب له ان شاء الله تعالى

معروف كل الورى لا شك تعرفه * بالبر والخير والانعام توصفه
* لقد أتى وله علم ومعرفة * وخدمة فى جنان الخلد توقفه

* قال محمد بن عبد الرحمن الزهري رحمة الله عليه سمعت أبي يقول قبر معروف الكرخي مجرب لقضاء الحوائج وقال يحيى بن سليمان كانت لي حاجة وقد تعسرت علي فأتيت قبر معروف فقرأت قل هو الله أحد ثلاث مرات وأهديتها له ولأموات المسلمين ثم ذكرت حاجتي فما رجعت الا وقد قضيت حاجتي * وقال أبو بكر الخياط رحمه الله رأيت كأني دخلت المقابر فاذا أهل القبور جلوس على قبورهم وبين أيديهم الرياحين واذا بمعروف قائم فيما بينهم يذهب ويجيء فقلت له يا أبا محفوظ ما فعل الله بك أليس قد مت قال بلى ثم أنشأ يقول

موت التقي حياة لا نفاد لها * قد مات قوم وهم في الناس أحياء
ما الفخر الا لأهل العلم انهمو * على الهدى لمن استهدى أدلاء
ماتوا وعشاقهم عاشوا بموتهمو * ونحن في صفة الأموات أحياء

* وأما تاريخ موته قال أبو بكر العجوري رحمه الله سمعت ثعلبا يقول مات معروف الكرخي رحمه الله سنة مائتين قال أبو القاسم النضري من بني نضر بن معين قال حدثني أبي قال بلغني أنه صلى على معروف ثلثمائة ألف انسان قال عبد الرحمن بن محمد الوراق جاء رجل من أهل الشام الى معروف الكرخي فسلم عليه وقال له اني رأيت في المنام يقال لي اذهب الى معروف الكرخي فسلم عليه فانه معروف في أهل الأرض معروف في أهل السماء * وبلغني عن بعض القدماء انه قال مات أخ لي فرأيته في المنام بعد عام فقلت له يا أخي ما فعل الله بك قال الآن أعتقت دفن عندنا معروف الكرخي فأعتق عن يمينه ثلاثون ألفا وعن شماله ثلاثون ألفا ومن بين يديه ثلاثون ألفا ومن خلفه ثلاثون ألفا

سلكت طريق الفقر ظنا بأنني * أوافق بشرا أو أصاحب معروفا
ودمت على حسن العبادة عاكفا * وأصبح حسن الظن حولي معكوفا
ولم ابد يوما للخلائق قصتي * وما زلت في ثوب الصيانة ملفوفا
فأصبح لي فقر ولا صح لي غنى * بل ازددت في علم التقلب تعريفا
فلم أر لي كالصالحين وسيلة * ألذ الورى عرفا واطيب معروفا
رجال اذا ما طبق الأرض حادث * رموه بصدق العزم فانجاب مكشوفا
هم العروة الوثقى وهم أنجم الهدى * بهم يذهب الله المصائب تلطيفا
اذا وجدوا في الوقت كانوا طرازه * وقد طرزوا من قبل ذاك التصانيفا
صفاتهمو أسنى من الشمس في الضحى * وأحسن من در القلائد مصفوفا
فيا رب وفقنا كما قد منحتهم * ووفقتهم كي لا نحاول تحريفا
وهبنا لهم يا ذا الجلال فاننا * أتيناك نخشى منك زجرا وتخويفا
وليس لنا من شافع غير سيد * به الضر عنا عاد في الحشر مكشوفا
رسول الهدى جالي الصدا كاشف الردى * أنلنا به يا رب في الحشر تخفيفا
عليه صلاة الله ما مرت الصبا * وزاد حباه من عطاياه تشريفا

## (المجلس الخامس والثلاثون)

## فى ذكر الاولياء والابرار والصالحين والاخيار

الحمد لله الذى خص بحسن اصطفائه خواص أوليائه الابرار وأسرى باسرارهم فى ليل نيل أوطارهم الى عالم الاسرار قاموا بواجب حقه فجعلهم أمناء على خلقه العبيد منهم والاحرار ترفع على أيديهم قصص السائلين وتغفر ببركاتهم للخاطئين الذنوب والاوزار فهم بامره متصرفون فى البلاد لصالح العباد البادين منهم والحضار فمنهم النقباء والابدال ومنهم النجباء والرجال ومنهم الاقطاب الاخيار ومنهم الغوث الذى يسقى به الغيث وتدر ببركته الضروع والزروع والثمار فالنقباء سبعون وهم بمصر دون سائر الامصار والابدال أربعون وهم بالشام كالشامة الواضحة لذوى المعرفة والاستبصار والنجباء ثلثمائة استخلفهم بالغرب للقيام بالحرب فهم لديه حماة وأنصار والرجال عشرة وهم بالعراق وشرابهم قد راق وصفا من الاكدار والاقطاب سبعة أركزهم بالاقاليم السبعة لمنافع العباد فى سائر البلاد والاقطار والغوث واحد قد أقامه بمكة المشرفة المعظمة الذكر والمقدار فهؤلاء أمناء سره المصون وخزان علمه المكنون الى حين انقضاء الاعمار فلولا وجودهم لغاضت العيون والانهار ولولا ركوعهم وسجودهم لارتفعت الامطار وتعطلت الارض من الزروع والثمار فهم فى دائرة ارادته ليس لهم عن مراقبة حضرته غفلة ولا قرار اذا غلقت الملوك أبوابها رفعت لهم الاستار واذا أرخت السلاطين حجابها تجلى لهم الواحد القهار فلو احتجب عن أحدهم طرفة عين لدكت الجبال وزلزلت الاقطار ونادى قتيل الوجد منهم بلسان الاشتياق والاشتهار (كان وكان)

من ذا الذى فى الحضره يشرب بكاسات الصفا * من صرف صافى المحبه ويستطيع قرار
قوم تراهم نشاوى من وجدهم بحبهم * وهم حيارى سكارى من غير شرب خمار
لهم حقائق رقائق على الخلائق تنجهم * محلها من بوارق خوارق الافكار
هبت عليهم نسيمه فاستنشقوا من نشرها * طافت بحيرا ومنها تنسموا الاخبار
وحين وافت وطافت تفردوا وتجردوا * عن الوجود وولوا عن سائر الاغيار
قلوبهم معموره بحب مولاهم فلا * يضرهم فى الظاهر ملابس الانكار
فازوا بما قد حازوا من المكارم والنهى * وأحرزوا بالعنايه نهاية الاوطار
نالوا المنا والحظوه بقربهم عند الملك * وخصهم بالجلوه فى خلوة الاسحار

فسبحان من قرب أقواما لحضرته وحجبهم عن الاغيار وأبعد آخرين فضربهم بسيف البعد والانتهار نصب فخ المحبة للصيد فعلق بحبل حبه الجنيد فحصل له العز والفخار وأرسل عقبان التوفيق الى شقيق فجذبه بزيق التمزيق والافتقار ومن بالمزيد على ابى يزيد فلزم التجريد وطلب الزيادة والاكثار وجاد بالمعروف على معروف فعمر قلبه بالمعرفة والاستبصار وتفضل على الفضيل فشمر فى الخدمة الذيل وأدلج فى ليل طلبه وسار وسقى صرف المزاج الحلاج فسكر وهاج وباح بالاسرار ونادى بلسان وجده وقد خرج عن حده ولم يطق اصطبار (كان وكان)

ياذا الذى قد سقانى من صرف كاسات الهوى * وقال لى لا تغنى فتهتك الاستار

ولو سقى فرد قطره * عما سقانى للجبل * غنى وصاح وأضحى * بين الجبال غبار
القوم دارت عليهم * فى الليل كاسات الصفا * فاصبحوا فى البرايا * سكرى بغير خمار
منها الجنيد تروى * وبشر بشر بالفرح * ومن سناها الشبلى * بدت له الانوار
وكم كتم ابن أدهم * حاله وذو النون اختفى * فصار بين الندامى * معروف بالاشهار
قوم دعوا فاجابوا * وطهروا أسرارهم * وأخلصوا فى المحبه * لعالم الاسرار
فهم رجال الحقيقه * وهم ملوك الآخره * وهم شيوخ الطريقه * لهم سما المقدار
يا فوز من كان سالك * طريقهم أو يقتدى * أو يهتدى بهداهم * ويتبع الآثار
بهم عن الخلق تدفع * كل البلايا والمحن * لولا سناهم لكانت * تزلزل الاقطار
فهم طراز الدنيا * وهم شموس للهدى * بهم ترى الارض تنبت * وتنزل الامطار

(قوله عز وجل) ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * قال ابن عباس رضى الله عنهما لا خوف عليهم فى الدنيا ولا هم يحزنون فى الآخرة بل يتلقاهم مولاهم بالرحب والتكريم ويعطيهم النعيم المقيم وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها واهتموا بآجل الدنيا حين اهتم الناس بعاجلها فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم وتركوا منها ما علموا أنه سيتركهم فما عارضهم من نائلها عارض الا رفضوه ولا خادعهم من رفعتها خادع الا وضعوه خلقت الدنيا عندهم فما يجددونها وخربت بينهم فما يعمرونها وماتت فى صدورهم فما يحيونها بل يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم نظروا الى أهلها صرعى قد حلت بهم المثلات فما يرون أمانا دون ما يرجون ولا خوفا دون ما يحذرون

قوم جفوا لذة دنياهم * وآثروا خدمة مولاهم
فلا قرار منهم دونه * ولا جنود النوم تغشاهم
واصلهم والناس فى غفلة * عنهم وقد أكرم مثواهم
فهو ولى لهم دائما * أكرم أولاهم وأخراهم

وقال ابن ظفر رحمة الله عليه دخل أبو يزيد البسطامى رحمة الله عليه الكتاب وهو صغير فلما وصل الى قوله تعالى يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا قال لابيه طيفور بن عيسى يا أبت من ذا الذى يقول له الحق سبحانه وتعالى هذا الخطاب فقال يا بنى ذاك محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا أبت مالك ما تفعل كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بنى أمر خص به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خفف عنه فى سورة طه فلما وصل الى قوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك قال يا أبت انى أسمع أن طائفة كانوا يقومون من الليل قال أبوه نعم أولئك أصحابه صلى الله عليه وسلم قال يا أبت فأى خير فى ترك شئ فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال فكان أبوه بعد ذلك يقوم الليل كله فانتبه أبو يزيد ليلة فقال يا أبت علمنى أصلى معك قال يا بنى ارقد فانك صغير بعد فقال يا أبت اذا كان يوم يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم وقال لى ربى ما فعلت أقول لربى قلت لابى علمنى أصلى معك فقال لى

ارقد فانك صغير بعد فقال أبوه لا والله ما اريد ان تقول ذلك ثم علمه يصلي فكان بعد ذلك يقوم الليل ويصلي غالبه

أيها القائمون في حندس الليل وقد أسدلت ذيول الظلام
قد وصلتم حمى الوصال فطيبوا * وانزلوا وابشروا بكل مرام
هذه دارنا ونحن كرام * ربحت عندنا ضيوف الكرام
ان طلبتم قرى وجدتم لدينا * كل ماتشتهي نفوس الانام
قد رفعنا حجابنا فاشهدونا * وادخلوا خلوة الرضا بسلام

فلله در أقوام مازالت نياق وجدهم تسري في ليل نيل قصدهم حتى بلغوا المنزل وحصلت لهم العناية * وكان عمر بن عبد العزيز يأتي المساجد المهجورة في الليل فيصلي فيها مايسره الله عزوجل فاذا كان وقت السحر وضع جبهته على الارض ومرغ خده على التراب ولم يزل يبكي الى طلوع الفجر فلما كان في بعض الليالي فعل ذلك على العادة فلما فرغ ورفع رأسه من صلاته وتضرعه وجد رقعة خضراء قد اتصل نورها بالسماء مكتوب عليها هذه براءة من النار من الملك العزيز لعبده عمر بن عبد العزيز

طلعت شموس طوالع في الهنا * وحنا علي محجب بالمحنى
وحنا على نقري اليه وذلتي * متعطفا متلطفا متحننا *
هبت نسيمة قربه لحبه * فكسا الوجود بها المهابة والسنا
رفع الحجاب عن الجمال وقال لي * بتلطف أهلا بطارق حينا
وغدت علي لطائف من قربه * وأنالني ما أرتجيه من المنى

وقيل صعد بن عمار الواعظ يوما منبره بالعراق فأخذ في المواعظ والتخويف والزجر والتعنيف حتى كادت النفوس تهيم قلقا وتموت فرقا وكان في المجلس شاب مسرف على نفسه خائف من حلول رمسه فانصرف وقد أثرت المواعظ في قلبه وندم على ما كان من ذنبه وأتى الى أمه فقال لها يا أماه دونك وماتريدين من كسر لهو الشيطان وما كنت أعددت لمعصية الرحمن وأخبرها بحضوره مجلس ابن عمار وماحصل له من الندم على الذنوب والاوزار فقالت ياولدي الحمد لله الذي ردك اليه ردا جميلا وأنقذك من ذنوب كنت بها عليلا واني لارجو أن يكون الله تعالى قد رحم بكائي عليك وقبلك وأحسن اليك فكيف كان حالك ياولدي عند سماع الموعظة فأنشد

شمرت للتوبة أذيالي * وصرت ذا طوع لعذالي
لما دعا الواعظ قلبي الى * طاعة ربي انحل اقفالي
ياأم هل يقبلني سيدي * على الذي قد كان من حالي
واسوأتا ان ردني خائبا * أوصدني عن حين اقبالي

ثم أقبل الفتى على صيام النهار وقيام الليل حتى نحل جسمه وذاب لحمه ودق عظمه واصفر لونه فأتته أمه بقدح فيه سويق وقالت له أقسمت عليك يابني بالله الاماشربته فقد أجهدت نفسك فلما صار القدح في يده جعل يبكي ويضطرب ويذكر قوله تعالى يتجرعه ولا يكاد يسيغه ثم صرخ صرخة عظيمة وخر ميتا هذا والله مقام الخوف يامن ضيع زمانه في لعل وعسى وسوف

على

على باب من أهوى يطيب التخضع * وان أكثر اللوام عذلا وأوسعوا
وفى حبه بحر وغرام ولوعة * ووجد وتبريح وشوق وأدمع
ويجمل تعفير الخدود على الثرى * لمرضاته ان كان ذلك ينفع
ومن لم يخاطر فى هواه بروحه * فذاك برؤيا الحسن لا يتمتع
ومن كان مشتاقا محبا مولها * حشاشته من شوقه تتقطع
اذا قام فى جنح الظلام مراقبا * رأى النور من طور الاحبة يلمع
وناداه من يهواه فز بجمالنا * فدونك عيش لم يكن عنه مدفع
وشاهد جمالا لا يحد لواصف * وبادر الى رؤياه ان كنت تسرع
محب ومحبوب وساعة خلوة * وقرب ووصل ليس فيه تمنع

فيا أرباب المعاملة فى ظلام الليل سبحان من أقامكم وأقعدنا يا معشر التائبين سبحان من قربكم وأبعدنا ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده * قال ذو النون المصرى رحمة الله عليه ضاق صدرى فى بعض الايام فخرجت أتمشى على شط النيل فخطر بخاطرى العبور الى ذلك الجانب فركبت سفينة وجعلت رأسى بين ركبتى فلم أرفعها حتى توسطت البحر فلما رفعت رأسى رايت عن يمينى جارية ذات حسن وجمال وفى حجرها عود وبين يديها خمر وعن يمينها شاب حسن الشباب نقى الاثواب فقلت فى نفسى يا نفس بعد عبادة سبعين سنة وقعت فى هذه السفينة بين قوم خمارين يعصون الله بالاجهار فالتفتت الى الجارية وقالت لى يا شيخ تشرب شيأ فقلت ان سقانى مولاى شربت فأشارت الجارية الى الغلام ان املأ له الكاس واسقه فملأ الكاس وأعطانى فلما حصل الكاس فى يدى لحقنى وجد فقالت الجارية يا شيخ لم لا تشرب من شرابنا أتريد أن أغنى لك حتى تشرب او تغنى أنت لنا حتى نشرب فقلت بل أغنى لكم حتى تشربوا فقالت غن انا حتى نسمع غناءك فانشدت

أحسن من قينة ومزمار * فى ظلمة الليل نغمة القارى
ياحسنه والجليل يسمعه * بحسن صوت ودمعه جارى
وخده فى التراب عفره * وقلبه فى محبة البارى
يقول ياسيدى ويا أملى * أشغلنى عنك ثقل أوزارى
اغفر ذنوبى لانها عظمت * ولم تزل ياجليل غفارى
ذاك غدا فى الجنان مسكنه * بدار قدس بقرب جبار
يسكن مع زوجة تشاكله * ياحسن مختارة لمختار

فلما سمعت الجارية ذلك خرت مغشيا عليها فلما أفاقت خلعت ما كان عليها من الديباج وكسرت العود ورمت بالخمر الى البحر وقالت يا شيخ اذا تبت اليه يقبلنى قلت نعم هكذا قال فى محكم الآيات وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت فكشفت رأسها وقبلت يدى وقالت ياسيدى أنت كنت السبب فى المصالحة فاسأله لى فيما مضى العفو والمسامحة قال ذو النون المصرى ثم نزلنا من السفينة وتفرقنا فلم أرها بعد ذلك فلما كان فى بعض السنين حججت الى بيت الله الحرام فبينما أنا أطوف بالبيت واذا أنا بجارية شعثاء وهى متعلقة بأستار الكعبة

تبكي وتتضرع وتقول الهي بسكري البارحة وبخماري الا ماغفرت اليوم أوزاري فقلت لها ياجارية في مثل هذا المقام تقولين هذا الكلام فقالت اليك عني ياذا النون لما بت البارحة بكاس الهوى مسرورة أصبحت اليوم بحب مولاي مخمورة فقلت لها من اخبرك أني ذو النون فقالت ياشيخ أنا الجارية التي تبت على يديك في نيل مصر فقلت وأين ذلك الحسن والجمال فانشدت

ذهبت لذة الصبا في المعاصي * وبقي بعد ذاك أخذ النواصي
ومضى الحسن والجمال ومالي * عمل أرتجيه يوم الخلاص
غير ظني بالله وهو جميل * فيه أخلصت غاية الاخلاص

ثم قالت ياذا النون قف مكانك حتى أعود فغابت لحظة ثم أقبلت ومعها طبق عليه رطب وتين وعنب في غير أوانه فوضعته بين يدي فاختلج في قلبي أني بعد عبادة سبعين سنة لم أصل الى ماوصلت اليه هذه الجارية فقالت لي ياشيخ لما تبت اليه واعترفت بين يديه رزقني صدق التوكل عليه ثم أنشدت

عش غريبا ولا تذل للخلق * واطلب الرزق في بلاد الحبيب
ثم سر في البلاد شرقا وغربا * وتوكل على القريب المجيب
فعسى أن تنال ماترتجيه * بيد اللطف من مكان قريب

قال ذو النون ثم التفت فلم أرها هذه والله صفات التائبين وهذه علامات المقربين

* ان لله عبادا * طلقوا الدنيا وهاموا
فتذللوا فعزوا * وله صلوا وصاموا
هجروا الاهل وساحوا * وعلى الاوراد داموا
فاذا مار قد النا * س ونام الخلق قاموا
فلهم في الليل أحوا * ل اذا جن الظلام
وعلى الافواه منهم * حذرا للهو لجام
تركوا الشهوة زهدا * وسواهم مستهام
فهي للعالم حل * وعلى القوم حرام
أخلصوا في الحب لله * وعلى الخير أقاموا
فعلى الدنيا اذا لم * يوجدوا فيها السلام

ياهذا لاتبرح عن الجناب ولو طردت * ولا تزل عن الباب ولو منعت * قيل ان آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة التي نهي عنها ونسي عهد ربه سقط عنه لباس الجنة واستوحش منه كل شئ فيها فولى هاربا فجعل يستتر بورق الجنة فناداه ربه جل جلاله أتفر مني يا آدم قال لا يارب ولكن حياء منك فقال له الله تعالى أما خلقتك بيدي أما أسجدت لك ملائكتي أما نفخت فيك من روحي أما أسكنتك في جواري أما أبحتك جنتي اخرج من جواري فلا يجاورني من عصاني فبكى آدم عليه السلام ماشاء الله ثم قال الهي ان لم ترحمني انت فمن يرحمني فاوحى الله تعالى اليه أن قل سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت عملت سوأ وظلمت نفسي فتب علي انك أنت التواب الرحيم فهذه الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه هذا قول مجاهد

وجماعة من المفسرين

وانا لبرضينا رجوع وصالكم * فردوا الفؤاد الى الوصال كما كانا
وكنا نغطي في الذنوب غرامنا * ونكتم ما نلقى فقد كان ما كانا

* وعن كعب الاحبار رضي الله عنه قال اذا كان يوم القيامة تخرج نار من قعر جهنم عدن فتسوق الناس جميعا الى الموقف فبينما هم سكارى حيارى عطاشى مروعين من هول الموقف اذ تجلى الحق سبحانه وتعالى فتشرق الارض من نوره فينظر الخلائق بعضهم بعضا وتنظر الوالدة الى ولدها الذي كانت تشفق عليه في دار الدنيا فتعرفه فتناديه ياولدي أما كان بطني لك وعاء أما كان حجري لك وطاء أما كان ثديي لك سقاء فيقول يا أماه ما الذي تريدين فتقول قد أثقلتني ذنوبي فتحمل عني منها ذنبا واحدا فيقول هيهات كل نفس بما كسبت رهينة ياأماه اذا حملت عنك فمن يحمل عني فبينما هم كذلك اذا بمناد من قبل الحق ينادي يافلان بن فلان هلم الى العرض على الله سبحانه وتعالى فاذا سمع ذلك النداء تغير لونه واضطربت جوارحه حياء من الله تعالى فاذا نظرت أمه الى ما حل به من الوجل قالت له ما حالك ياولدي فيقول ياأماه قد نوديت للعرض على الله عز وجل فكيف لي بالهرب منه أم كيف لي بالخلاص فبينما هما كذلك اذ أقبل ملكان يقبضان عليه ويجرانه فاذا نظرت أمه اليهما جذبته الى صدرها وغطته بشعرها ودفعت عنه الملكين بجهدها فلم تقدر على دفعهما عنه فلما علمت أن لا طاقة لها بهما بكت وقالت والذي بعثني من مرقدي لو وجدت سبيلا لما مكنتكما منه ثم تودعه وهي تبكي وتقول سألتك ياولدي بالذي استدعاك للعرض عليه والحساب بين يديه ان أنت نجوت فلا تنسني فقد طال وقوفي وعظمت حسرتي واشتد كربي وعطشي قال فيأتيان به الملكان الى الملك الموكل بسدرة المنتهى فيقول له من أي أمة أنت فيقول أنا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول له طوبى لك ولامة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يزجه في النور فلا يدري أين يذهب يمينا او شمالا او خلفا او أماما واذا النداء من العلي الاعلى اثبت فأنا ربك فسكن جوارحك وأهدئ قلبك فوعزتي وجلالي اني لاشفق عليك من أمك حين جذبتك اليها وضمتك الى صدرها ثم يقول له عبدي اقرأ كتابك قال فيقرؤه فاذا مر بسيئة أخفاها واذا مر بحسنة جهر بها فيقول الله تعالى عبدي لم تجهر بالحسنة وتخفي السيئة فيبكي ويقول يارب تعلمت منك أنك تظهر الجميل وتستر القبيح

أنت الذي لم تزل بالعفو متصفا * تجود حلما على العاصي وتستره
تخفي القبيح وتبدي كل صالحة * وتغمر العبد احسانا وتشكره

ثم يقول الله عز وجل عبدي كيف أخفيت ذنوبك وعيوبك عن الخلائق وبارزتني بها أما علمت أني مطلع عليك وناظر اليك فيقول سيدي ومولاي هربي الى النار فلا طاقة لي بالتوبيخ والعار فيقول الله عز وجل ان أمرت بك الى النار فأين جودي وكرمي وأين حلمي ومغفرتي ياملائكتي انطلقوا بعبدي الى جنتي بفضلي ورحمتي

من ذا سوى الجود قبل سؤاله * ويجود للعاصين بالغفران
واذا أتاه الطالبون لعفوه * غفر الذنوب وجاد بالاحسان

ثم يقول الهي وسيدي ان لي والدة كانت في الدنيا تشتاق الي وتشفق علي وقد رأتني اليوم

واستجارت بي وطمعت أني أجيرها الهي وسيدي ان كنت قدعفوت عني فاجعلهما موضعي وهبها امكاني فلا طاقة لها بما هي فيه قال فيقول الله عز وجل وعزتي وجلالي ما نزقت بينكما الا وقد رحمتكما يا ملائكتي انطلقوا بهما الى جنتي برحمتي وأنا أرحم الراحمين

مازلت أعرف بالاساءة دائما * ويكون منك العفو والغفران
لم تنتقصني ان آسأت وزدتني * حتى كأن اساءتي احسان
تولي الجميل على القبيح تكرما * أنت الكريم المنعم المنان

ياهذا قف على الباب تكتب من الاحباب والزم الآداب تحشر مع الطلاب

ياخجلة العبد من احسان سيده * ياحسرة القلب من ألطاف معناه
فكم أسأت وبالاحسان قابلني * واخجلتي واحيائي حين ألقاه
بلطفه وبفضل منه عوّدني * في حبه كيف أرجوه وأخشاه
يانفس كم بخفي اللطف عاملني * وقد رآني على مالا يرضاه
يانفس كم زلة زلت بها قدمي * وما أقال عثاري ثم الا هو
يانفس توبي الى مولاك واجتهدي * وصابري فيه ايقانا برؤياه
يانفس من منقذي يوم الحساب غدا * سواه او مشهدي اياه الا هو
ومن لقلب اذا لج الغرام به * الا الذي جملة العشاق تهواه
قم يامشوقا اذا ما الليل جن تجد * قوماسكاري حياري عند ذكراه
في كل شئ له معنى نشاهده * فمن لمعناه أبدى حسن معناه
وكيف يبعدني عن بابه والي * جاه قد جئت أرجو طيب لقياه
ولي شفيع اليه لا يرد وفي * جاه الكل قد حاروا وقد تاهوا
محمد المصطفى المختار من مضر * من طبق الارض طيبا عرف رياه
أموت شوقا ولم أحظى برؤيته * واحسرتي فتى أحظى برؤياه
تالله ما في فؤادي قط جارحة * الا وذكراه فيها لست أنساه
صلى عليه اله العرش ماطلعت * شمس وغابت حياء من محياه

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما ابدا الى يوم الدين

## (المجلس السادس والثلاثون)

### *(في ذكر النيل المبارك)*

الحمد لله قاصم الجبابرة قهرا وكاسر الاكاسرة جبرا الذي فلق الحب وأنبت منه برا وأطلع الاب وأعده للانعام برا وخلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا نطقت الكائنات بفضله فلا غرو أن فاهت الالسن بذكره شكرا وسلكه ينابيع في الارض وقسمه بحكمته مدا وجزرا فالانهار تتخرق والغدران تتدفق وجعل لكم نيلكم الآية الكبرى فهو أعجبها رفدا وأعذبها وردا وأطيبها نشرا وأوفرها وقرا جعله ذا الاعلى غريب قدرته وعجيب حكمته فسبحان من خص به مصرا فاعجب لمن بحره في الحر في انقضاض وفي البرد في انقباض

فاذا غاض كل ماء فاض واذا أخذ الشتاء فى الاعراض أتى هو يبلوغ الاغراض وملأ القلوب فرحا وبشرا فكلما هاج لمقارفة خلجانه توهم توهج الغيور وماج بحمامل السرور برا وبحرا فتأمل كيف أقبلت قوابل مقياسه فى يوم نفاسه تعالج فتح رحم انحباسه فكلما تنفس نفسا من أنفاسه ملأ الوهاد مدا وذخرا وغمر البلاد بطنا وظهرا وعم العباد طيبا ونشرا فكم جبر بكسر خليجه كسرا ولكم أطلق بانطلاقه أسرى ولكم ابرد عند وروده كبدا حرا

تراه اذا هبت به نسمة الصبا * تجعده نظما وترسله نثرا

هو النيل الا أنه عند نيله * ترى كل قطر قد أسال به بحرا

يجود اذا ضن السحاب بوبله * فتهتز منه الارض اذ محلت وقرا

يفيض اذا غاض المياه كانها * بجدوله تسرى فسبحان من أسرى

حكى ملكا كل المياه رعية * يفرقهم طورا ويجمعهم أخرى

فاذا أضحت الرياض قفرا وشكت الحياض بعد غناها فقرا وضجت عطاشها فى الآفاق سهلا ووعرا وقع مغيث الاغاثة والاجابة على رقعة الانابة ان مع العسر يسرا وبعثمن نيل نيله نوالا مع الجاريات يسرا فأصبحت هنالك الارض باسمة ثغرا ووجدت بعد اليبس خضرا واكتسبت بعد الافلاس حللا خضرا

وجاد عليها النيل بالنيل فاغتدت * بازهارها تحكى السما أنجما زهرا

لها كل عام كسوة بعد كسوة * فاول ما يهدى لها الكسوة الخضرا

فسبحان من قدرته لاتضاهى وحكمته لاتباهى ونعمته لاتتناهى أوسع للمذنبين عفوا وأجزل للمطيعين اجرا ماأعرض معرض عن جنابه الا لقى فى طريقه خسرا ولا انحرف منحرف عن بابه الا وجد حلوه شرابه مرا فيا أيها الحائم حول حمى عناده لقد جئت شيأ نكرا ويا أيها الهائم فى فلوات الحاده لقد صبرت على مالم تحط به خبرا اما تخاف سطوة ومكروا مكرا ومكرنا مكرا تالله لقد أوضح لك السبيل فما أبقى لمقصر عذرا وبين فى الدليل فقال ولاتزر وازرة وزر أخرى فلله در العارفين تيقظوا الخدمة مولاهم من رقدات دنياهم فأفنوا أوقاتهم تسبيحا وذكرا أضرم فى قلوبهم من محبته جمرا وأدار عليهم من كؤس محبته خمرا فلما دارت السقاة وغنت الحداة مالوا بأصوات نغمات ذكره طربا وسكرا

أدار عليهم من مدامة حبه * كؤسا من التقوى فابدت لهم سرا

فاكرم به بحرا جلا ظلمة الصدى * وقد ملأ الاقطار والسهل والوعرا

له فرحة عند الوفاء بحقه * فمن أمه يلقى التهانى والبشرى

فرؤيته تجلو عن القلب همه * وذكراه يشفى السقم والقلب والصدرا

فمصر له فيها الفخار على الربا * وقد أصبحت تسمو على غيرها قدرا

وأمست به الآفاق تزهو بحسنه * كما قد كسا البلدان من نشرها عطرا

فانظر يا هذا بعين الفكرة كيف ساقته القدرة من البلاد الاسوانية ليعم نفعه البرية فهو أعجب الاشياء وأغربها وأحسنها فى المنظر وأنسبها وأحلاها فى المياه وأعذبها فسبحان من حقق به الظنون وأقر به العيون وجعله حياة للارواح فانبسط بقدرته وساح فى فساح الاقطار

والجهات لاحياء النبات والغصون وساق من بحر انعامه الى خلجان اكرامه ماءلكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون فهو الذى أجراه بحكمته وأنشأه بقدرته ولم يخيب الظنون وأذن لشهود عوده عند وفاء حقوقه وحدوده بحسن النظام والقانون فى كسر سده وفتح كسره فانجبر بكسره قلب كل محزون وعمت بركته البرك والخلجان وسار بيد القدرة الى البلدان فروى به الظمآن وشبعت برؤيته البطون أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون

قرت بحمد الله منا العيون * مذ هطلت سحب وفاضت عيون
وعم لطف الله سبحانه * كل الورى فليحمد الحامدون
واقبل النيل بأمواجه * كأنه جيش السحاب الهتون
يحيا به الزرع ويغنو به * ومنه تكسى عاريات الغصون
وتكتسى الارض به بهجة * وتبرز الارض بحسن الفنون
فنسأل الرحمن نفعا به * فهو المرجى عند حسن الظنون
وقد تشفعنا بخير الورى * ومن له فى القلب حب مصون
صلى عليه الله ما غردت * حمائم الايك وأبدت شجون

(وحكى) أن فرعون كان يتمرد ويدعى الفرعنة والطغيان فى الارض وكان يضل قومه بهذا النيل فاذا كان يوم النوروز وقد وفى النيل أجله وبلغ نهايته أمر بان ينادى فى الناس ان فرعون قد وفى لكم نيلكم فاسجدوا له فكان جهال القوم يعتقدون ذلك فلما كان فى بعض السنين قصر النيل عن وفائه ولم يأذن الله تعالى له بالطلوع فاستشعر الناس بالجوع وأحسوا بالقحط فاجتمعوا الى فرعون وقالوا اله قد هلكنا وهلكت دوابنا وأهلنا وأولادنا فان كنت الهنا فاجر لنا نيلنا فقال لكم ذلك ثم انه عمد الى مسح وقلنسوة من شعر وكيس فيه رماد ومضى الى مكان المقياس الآن وكانت خربة فى الجزيرة المعروفة بالمقياس الآن فامر أن لا يتبعه أحد من قومه ولا من رعيته ودخل الخربة ونزع ثياب الملك والتاج الذى كان على راسه ولبس المسح والقلنسوة الشعر وفرش الرماد وجعل يتمرغ عليه ويبكى ويسجد لله عز وجل ويمرغ وجهه على الرماد وهو يقول الهى وسيدى أعلم أنك اله السموات والارض واله الاولين والآخرين ولكن غلبت على شقوتى وزدت فى عصيانى وطغيانى وأنت الهى وأنا عبدك وقد حكمت على بما حكمت فلا تفضحنى بين قومى وأنت أكرم الاكرمين فما استتم كلامه حتى أذن الله للنيل أن يوفى فى تلك الساعة وأن يسير معه حيثما سار فكان فرعون يسير بين قومه والماء يبل أذياله فكانوا يغمسون أكمامهم فى الماء والطين ويضربون بعضهم بعضا فرحا به فصارت فى مصر سنة الى الآن ويقولون نوروز أى طلع النيل فيا هذا اذا كان هذا عدو الله وقد أخلص لله طرفة عين فأعطاه الله تعالى ما طلب وستره فى قومه ولم يفضحه عندهم فكيف بمن أخلص لله عز وجل عمره كله ولم يبرح فى طاعته وخدمته ماذا يريد أن يعطيه فى الآخرة وكذلك العبد العاصى اذا تاب من ذنوبه واعترف بعيوبه وتضرع الى مولاه

فى سره وجهره فالله تعالى أكرم من أن يعذبه أو يفضحه على رؤس الاشهاد يوم القيامة (وحكى) ابن مسعود رضى الله عنه أنه اذا كان يوم القيامة وأراد الله بعبد خيرا اعطاه كتابه جهرا وقال له اقرأه سرا حتى لا يفضحه بين خلقه فيقرأ كتابه سرا فلم يسمعه أحد فتقول الملائكة الهنا هذه عنايتك لم تسبق لاحد من العصاة وقد أوعدت من عصاك أن تعذبه وتحرقه بالنار فيقول سبحانه وتعالى يا ملائكتى انى أحرقته فى الدنيا بنار الجوع والعطش فى الحر الشديد فى شهر رمضان فلا أحرقه اليوم بالنيران وقد عفوت عنه وغفرت له ما أسلف من الذنوب والعصيان وأنا الكريم المنان

أيها الهائم المشوق اذا ما * شئت تبغى الرضا وتهوى لقانا
غض عن غير حسننا كل طرف * منك واحذر أن تشتغل بسوانا
وتخضع ببابنا وتضرع * وتذلل لنا وقف بحمانا
واعترف بالتقصير والعجز واندب * فى المعاصى عمرا مضى وزمانا
وتوسل بجاه خير البرايا * وتوصل به تنال رضانا
فهو نعم الشفيع فى الخلق والحشر ومن حوضه غدا ملانا
فعليه الصلاة منا اليه * ما شكت أيكة ها أشجانا

* وقيل انه كان سنة الفرعون اذا بدا وحام النيل أن يأمر بينت من بنات أهل مصر يحلونها بأنواع الحلى ويلبسونها أفخر الحلل ويزينونها بأنواع الزينة كالعروس التى تزف الى زوجها ثم يأمر بالقائها فى النيل كان دأبهم ذلك فى كل سنة وكان عامة الناس وجهالهم يعتقدون أن النيل ما يطلع حتى يرموا فيه العروس واستمر الامر على ذلك الى زمان خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان نائبه بمصر عمرو بن العاصى رضى الله عنه فلما أنكر عليهم ذلك كتب كتابا الى عمر بن الخطاب يخبره الخبر فكتب له عمر كتابا برد الجواب ورقعة يقول فيها من عبد الله عمر بن الخطاب الى نيل مصر أما بعد فان كنت تجرى من قبلك لا تجر وان كان الواحد القهار هو الذى يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك فألقى البطاقة فى النيل وكان أهل مصر قد أيقنوا بالغلاء فأصبحوا وقد أجرى الله تبارك وتعالى النيل وطلع ست عشرة ذراعا فى ليلة واحدة كل ذلك من بركات عمر بن الخطاب وحسن ايمانه رضى الله عنه وأراح الله المسلمين من تلك البدعة وأمر عمرو بن العاصى الناس بالشكر لله والثناء عليه والتوبة من المعاصى وأبطل ما كانوا يفعلونه من المنكر ورمى البنات فى الماء فلما رأى القبط ما فعله عمر رضى الله عنه ساءهم ذلك وأرادوا أن يقووا دينهم ويكون ذلك منسوبا اليهم فاحتالوا بحيلة الشهيد الذى يرمونه فى التابوت أوان الزيادة واتخذوه عيدا الى الآن وكذلك أحدثوا الخمسة أيام التى يسمونها النسىء قال الله تعالى انما النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدى القوم الكافرين فهذا فى دينهم طغيان ونحن بحمد الله تعالى قد خصنا الله تعالى بأشرف الاديان وأوضح لنا فيه طرق الايمان وخصنا بشفاعة سيد الاكوان محمد المصطفى سيد ولد عدنان صلى الله عليه وعلى آله السادة الاعيان وأزواجه وذريته صلاة دائمة

قوله قال الله تعالى الخ هذا خلاف ما قاله أهل التفسير فليراجع

فى السر والاعلان ولبعضهم فى هذا المعنى

يا أيها النيل المبارك ان تكن * من عند ربك تات فاجر بامره
أو ان تكن من عند نفسك تأتنا * فالله يبسط برّه فى برّه
كم من بلاد ليس تعرف أرضها * ملأ الا له يؤتها من بره
ان كان دفعك لايجيء تادبا * الا باذن مليكه فبعذره
قال الصليبي اللعين بجهله * والكفر يركض فى جوانب صدره
ذا العام لم يرموا الشهيد فلم يفى * ذا النيل الا ان رموه بنحره
هوّن به وبشهره ونسيئه * وشهيد مسراه وطينة بئره
نحن الذين لنا بجاه محمد * عند الاله بحمده وبشكره
ما يرتجيه غنينا بغنائه * وفقيرنا بالالتذاذ بفقره
ندعو ونستسقى الغمام بوجهه * فبذاك أخبر عمه فى شعره
وقد استجرنا بالنبى محمد * وباله وبصحبه وبسره
صلى عليه الله ماسرت الصبا * وأتت بطيب ثنائه وبعطره

(اخوانى) تفكروا فى جريان هذا النيل كيف أمده الله تعالى بالمدا الجليل والرزق الجزيل واللطف الجميل وجعله حياة للارواح فى المسير والمقيل فلو منعه منكم مانع أو قطعه عنكم قاطع لضاقت بكم الرحاب وتقطعت بكم الاسباب وحلت بكم الامور الصعاب ولكن ترحمون بالاطفال الرضع والمشايخ الركع والدواب الرتع والحق سبحانه لم يمنعه عنكم بخلا عليكم برزقه ولا تحجيلا لعقوبة خلقه وانما يرسل رحمة اليكم واشفاقا عليكم شفقة لا تشبه شفقتكم على أبنائكم ويفعل معكم من اللطف والتدبير مالا يفعله تدبيرا بآبائكم فانه سبحانه وتعالى يسوقه اليكم فى وقت احتياجكم اليه ونفعه ويصرفه عنكم وقت حاجتكم الى صرفه ودفعه لينتفع كل منكم بغرسه وزرعه فكيف يعصى من هذه ملاطفته بعباده فى سائر الدهور أم كيف يبارز بالخطايا وهو يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور فى المعنى

فيا من بات يخلو بالمعاصى * وعين الله شاهدة تراه
أما تخشى من الديان طردا * وتحرم دائما أبدا تراه
تبارز بالمعاصى مثل مولى * على جهل برالك ولا تراه
أتعصى الله وهو يراك جهرا * وتنسى فى غد حقا لقاه
وتخلو بالمعاصى وهو دان * اليك ولست تخشى من سطاه
وتنكر فعلها وله شهود * على الانسان تكتب ما حواه
فويل العبد من صحف وفيها * مساويه اذا وافى مساه
وياحزن المسىء لشؤم ذنب * وبعد الحزن يكفيه جواه
وبندم حسرة من بعد فوت * ويبكى حيث لا يجزى بكاه
يعض يديه من ندم وحزن * ويندب حسرة ماقد دعاه
فكن بالله ذا ثقة وحاذر * هجوم الموت من قبل أن تراه

وبادر بالمتاب وأنت حيٌّ * لعلك أن تنال به رضاه
ولذ بالمصطفى خير البرايا * رسول قد حباه واجتباه
عليه من المهيمن كل وقت * سلام عطر الدنيا شذاه

اللهم أفض علينا من بحر برك واحسانك واجبر قلوبنا بعفوك وغفرانك وارو عطاش قلوبنا بنيل رحمتك ورضوانك واكتب لنا بالامن من الخوف توقيع أمانك برحمتك ياأرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

## *( المجلس السابع والثلاثون )*

*( في مناقب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه )*

الحمد لله الذى تعزز فى وحدانيته فهو الواحد العزيز وتفرد فى أزليته وأغرق العالم فى بحر الحيرة والتعجيز أتقن خلق الموجودات فليس فى اتقان صنعته نقص ولا تعويز زين شقة حلة السماء بنعوت البهاء وطرزها بالكواكب المشرقة أحسن تطريز ورقم كميها برقم الشمس والقمر كالفضة النقية والذهب الابريز وحرسها من استراق السمع بالشهب الثواقب أتم حرس وأمنع تحجيز وجلاها على عيون المعتبرين أولى العقل والتمييز وسطح الارض على تيار الماء وأبرزها بقدرته أحسن تبريز وثبتها برواسى الجبال وجعلها مسكنا للرجال والاقطاب والصالحين الانجاب وخلع عليهم خلع التكريم والتعزيز صرف عنهم الدنيا فلم يعرفوا الادخار والتكنيز وجعلهم قائمين بحقه خلفاء على خلقه لمن فهم الاشارة والتلغيز وخص منهم من شاء بالرفق فى بلاده والنصيحة لعباده كالصحابة ومن تابعهم مثل عمر ابن عبد العزيز رضوان الله عليهم أجمعين * قال محمد بن سعد رحمه الله هو عمر بن عبد العزيز ابن مروان بن الحكم بن أبى العاصى بن أمية بن عبد شمس وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ويكنى أبا حفص ولد بالمدينة فى سنة ثلاث وستين وهى السنة التى ماتت فيها ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وعن العباس بن راشد رحمة الله عليه قال نزل بنا عمر بن عبد العزيز فلما رحل قال لى مولاى اخرج معه شيعه فخرجت معه فمررنا بوادفيه حية ميتة ملقاة على الطريق فنزل عمر فدفنها ثم ركب وسرنا فاذا نحن بهاتف يقول ياخرقاء ياخرقاء نسمع صوته ولا نرى شخصه فقال عمر أسألك بالله أيها الهاتف ان كنت ممن يظهر الا ما ظهرت وأخبرتنا ما الخرقاء فقال هذه الحية التى دفنتموها فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها يوما ياخرقاء تموتين بفلاة من الارض فيدفنك خير مؤمنى أهل زمانه فقال له عمر من أنت يرحمك الله فقال أنا من الجن السبعة الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الوادى فقال عمر آلله أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فدمعت عينا عمر ثم انصرف * وعن مجاهد قال ان الخلفاء الراشدين والائمة المهديين سبعة مضى منهم خمسة وبقى اثنان قال خارجة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعمر بن عبد العزيز وعن زيد بن أسلم قال كان لعمر بن عبد العزيز سفط فيه درع من شعر وغل وكان له بيت فى جوف بيته يصلى فيه

قوله ولد بالمدينة الخ الذى فى حياة الحيوان للدميرى انه ولد بمصر سنة احدى وستين اه مصححه

لايدخل فيه أحد غيره فاذا كان فى آخر الليل فتح ذلك السفط ولبس ذلك الدرع ووضع الغل فى عنقه فلايزال يناجى ربه ويبكى حتى يطلع الفجر ثم يعيد الدرع والغل الى السفط فهذا دأبه مدة حياته رضى الله عنه (مفرد)

ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد أولئك الايام

* وقال الحرث بن زيد جار عمر بن عبد العزيز رحمه الله تالله لقد سمعت عمر بن عبد العزيز رحمه الله لما أرخى الليل سدوله وغارت نجومه وهو يتململ تململ السقيم ويبكى بكاء الحزين فكأنى أسمعه وهو يقول يادنيا الى تعرضت أم الى تشوقت هيهات هيهات غرى غيرى قد طلقتك ثلاثا لارجعة لى فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كثير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق ثم أنشد

من العار بعد المجد من هجوعى * وغدر بهم أن لاتسح دموعى
ولى زفرات كلما هبت الصبا * يقوم منهن اعوجاج ضلوعى
سلام على تلك الديار فانها * ديارى التى أشتاقها وربوعى

* كان عمر بن عبد العزيز اذا صلى الصبح أخذ المصحف فى حجره ودموعه تبل لحيته فكلما مر بآية تخويف رددها فلايجاوزها من كثرة البكاء حتى تطلع الشمس واشوقاه الى تلك الوجوه واطرباه عند سماع أخبارهم واأسفاه على محو آثارهم

واأسفا من فراق قوم * هم المصابيح والحصون
والمزن والامن والتهنى * والخير والعقل والسكون
بعدهم العيش ليس يصفو * كيف تفاجئهم المنون
فكل نارلنا قلوب * وكل ماء لنا عيون

* وعن يزيد بن حوشب قال مارأيت أكثر خوفا من الحسن ومن عمر بن عبد العزيز كأن النار لم تخلق الالهما * وكان عمر بن عبد العزيز اذا ذكر الموت اضطربت أوصاله

* وروى أن عمر بن عبد العزيز قرأ يوما قوله تعالى وماتكون فى شأن وماتتلو منه من قرآن ولاتعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه فبكى بكاء شديدا حتى سمعه أهل الدار فجاءت فاطمة زوجته فجلست تبكى لبكائه وبكى أهل الدار لبكائهما فجاء ولده عبد الملك فدخل عليهم وهم يبكون فقال ياأبت مايبكيك فقال يابنى ود أبوك لم يعرف الدنيا ولم تعرفه والله يابنى لقد خشيت أن أكون من أهل النار * ياهذا كان عمر بن عبد العزيز يخاف مع عدله وأنت تامن مع ظلمك وجورك * روى فى المنام بعد اثنتى عشرة سنة فقال الآن تخلصت من حسابى اسمع يامن أمن الاقدار وليس له عند مولاه اعتذار

تشاغل بالدنيا أناس فأصبحوا * عن الباب محجوبين قد منعوا القربا
وأهل التقى لله تسرى قلوبهم * الى غاية نالوا بها المشرب العذبا
فجالوا بنور العلم فى روضة التقى * بها أنفس الابرار قد ملئت حبا
همو قطعوا الدنيا بخوف وعيدهم * فذ كرهمو للموت أورثهم كربا

* وعن عطاء رحمه الله قال كان عمر بن عبد العزيز يجمع الفقهاء كل ليلة ويتذاكرون الموت

والقيامة والآخرة فلا يزالون يبكون حتى كأن بين أيديهم جنازة * وعن ابن حبان رحمة الله عليه قال صليت الصبح خلف عمر بن عبد العزيز فقرأ وقفوهم انهم مسؤلون فجعل يكررها ولا يستطيع أن يتجاوزها من البكاء * وعن سفيان قال كان عمر بن عبد العزيز ساكتا وأصحابه يتحدثون فقالوا له مالك لا تتكلم يا أمير المؤمنين قال كنت مفكرا في أهل الجنة كيف يتزاورون فيها وفي أهل النار كيف يصطرخون فيها ثم بكى * وعن شيخ من أهل خراسان قال لما أراد جعفر بيت المقدس نزل براهب كان ينزل به عمر بن عبد العزيز اذا أراد بيت المقدس فقال له يا راهب أخبرني بأعجب شيء رأيته من عمر بن عبد العزيز قال نعم يا أمير المؤمنين بينا عمر ذات ليلة على سطح غرفتي هذه وكان السطح من رخام وأنا مستلق على قفاي فاذا بماء يقطر من الميزاب على صدري فقلت والله ما عندي ماء ولا رشت السماء ماء فصعدت لأنظر فاذا هو ساجد ودموعه تنحدر من الميزاب * وعن الحسن بن الحسين رحمهما الله قال رأيت عمر بن عبد العزيز يبكي حتى بكى الدم * وروى أن عمر بن عبد العزيز منذ ولي الخلافة لم يضع لبنة على لبنة ولم يحدث له دابة ولا امرأة ولا جارية حتى لحق بالله عز وجل * وعن عمر بن مهاجر قال قال لي عمر بن عبد العزيز اذا رأيتني مات عن الحق فضع يديك في تلابيبي وهزني ثم قل ماذا تصنع يا عمر * واعجباه هذا خوف عمر مع كماله فكيف أمنك مع نقصانك الدنيا مرآة الآخرة فما عملته في هذه رأيته في تلك فانت اليوم تعمل وغدا ترى فان كنت عاقلا فابك على ما جرى وان كنت نائما فستذهب عنك لذة الكرى

لو بكت عيناك يا هذا دما * ما تقدمت الينا قدما
كيف يصفو لك ودي بعدما * نشر الغدر عليك العلما
نح علينا أسفا أولا تنح * واسكب الدمع علينا والدما
انما يصفو ودادي لامرئ * حفظ العهد وراعى الذمما
لو أردنا لك انا ما افتتنا * ووصلنا حبلنا ما انصرما
ما رأينا منصفا عاملة * منصف في صفقة فاختصما

(اخواني) كانت الدنيا اذا قدمت الى الصالحين قدموها الى الآخرة فاين نحن من القوم كم بين اليقظة والنوم * كان عمر بن عبد العزيز يأتيه خراج اليمن فيدخله بيت المال ويبيت في الظلام وكان يقول اذا اسهرت في أمر العامة أشعلت سراجا من بيت المال واذا اسهرت في أمر نفسي أسرجت لي نفسي من مالي * وروى أنه جاء خراج اليمن ومعه عنبر حمل على اثنى عشر بغلا فاحضر المال بين يديه ثم أمر به الى بيت المال وأمر بالعنبر فلما حضر بين يديه سد أنفه وأمر به فأدخل بيت المال فقيل له ان هذا العنبر لا ينقصه ريحه فقال انما ينتفع منه بريحه * وروى ان ابنة لعمر بن عبد العزيز بعثت اليه بلؤلؤة وقالت يا أمير المؤمنين ان رأيت أن تبعث لي أختها حتى أجعلهما في أذني فافعل قال فارسل اليها بجمرتين ثم قال ان استطعت أن تجعلي هاتين الجمرتين في أذنيك بعثت بأخت اللؤلؤة اليك * وعن عيسى بن سنان رحمه الله قال كان عمر بن عبد العزيز لا يبني بناء فقيل له في ذلك فقال ذلك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة * وعن أبي داود الرومي

رحمه الله قال كان لعمر بن عبد العزيز درجة يصعد عليها وكانت تصرك كلما نزل او طلع بر تاع منها فعمد بعض أصحابه فشدها بطين فلما صعد عمر رآها قد تثبتت فسأل عنها فقيل ان فلانا شدها فقال أعيدوها الى ما كانت عليه فاني عاهدت الله تعالى منذ وليت أن لا أضع لبنة على لبنة ولا آجرة على آجرة * اسمع يامن أفنى في عمارة الدنيا عمره وقلل نفعه فيها وكثر ضرره كان السلف يخربون الدنيا فيعمرون بها الآخرة وأنتم قد عكستم عمرتم الدنيا وأخربتم الآخرة

زيادة المرء في دنياه نقصان * وربحه غير فعل الخير خسران

ياعامرا لخراب الدار مجتهدا * تالله مالخراب العمر عمران

فيامستأنسا بالمنازل والدور وكاسات الموت عليه تدور يامظلم القلب ومالقلب نور الباطن خراب والظاهر معمور لوذكرت الاجداث والقبور لا بطلت عمارة الدنيا أيها المغرور ستحاسب على الايام والشهور يامن يصلي بلا حضور ويصوم والصوم بالغيبة مغمور كم يتلطف بك وأنت نفور كم ينعم عليك يا كفور كم تبارز بالمعاصي وأنت مستور ويمهلك لتتوب اليه انه رحيم غفور يعلم خائنة الاعين وماتخفي الصدور

الى متى تلهو بدار الغرور * وفي تمادي الغي تفني الدهور

ياناسيا للموت ياغافلا * عليه كاسات المنايا تدور

حادي السرى نادا لمستعجلا * وماتزودت ليوم النشور

فانهض وتب من كل ذنب مضى * تحظ برضوان العزيز الغفور

* وعن الاوزاعي رحمة الله عليه قال كان عمر بن عبد العزيز يصوم ويفطر على البقل وكان في غالب أوقاته يغمس الخبز بالدقة ويأكله وأهدى اليه طبق فيه تفاح وفاكهة فرده ولم يأكل منه شيأ فقيل له ألم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية قال بلى ولكن الهدية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية وهي لنا ولمن بعدنا رشوة * وكان رحمه الله يمنع نفسه الشهوات ويسمح بالعطايا للناس * قال خزيمة أبو محمد العابد ان عمر بن عبد العزيز قال ما أعطيت أحدا مالا الا واستقللته له واني لاستحي من الله أن أسأله الجنة لاخ من اخواني وابخل عليه بالدنيا * وعن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب رحمه الله قال ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة سنتين ونصفا فما مات حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول اجعلوا هذا حيث ترون من الفقراء فيقوم وماله معه لما أغنى عمر الناس بعطائه * وعن النضر بن سهل عن أبيه قال قال عمر بن عبد العزيز لجارية له يومار وحيني حتى أنام فروحته فنام فغلبها النوم فنامت فلما انتبه أخذ المروحة يروحها فلما انتبهت ورأته يروحها صاحت فقال لها عمر انما أنت بشر مثلي أصابك من الحر ما أصابني فاحببت أن أروحك كما روحتني * فلله درهم جعلوا التواضع لهم شعارا والتقوى دثارا وجانبوا من الدنيا اهواء واغترارا وتزينت لهم فرفضوها لما رأوها نوبا معارا كم كفت كفا وكم أعمت أبصارا وكم بالخوف راعت راعيها ومارعته ليلا ولا نهارا فارحل بعزمك عنها واتخذ غيرها دارا واحذر لباس باسها فكم كست لابسها عارا

يامحب الدنيا الغرور اغترارا * راكنا في طلابها الاخطارا

يبتغي وصلها فتأبى عليه * وترى أنه فتبدي نفارا
خاب من يبتغي الوصول اليها * جارة لم تزل تسيء الجارا
كم محب أرته أنسا فلما * طلب الوصل أبعدته مرارا
فتعوض عنها بخلة صدق * والتمس غير هذه الدار دارا
فالبدار البدار بالعمل الصا * لح مادمت تستطيع البدارا

* وعن هلال بن قيس رحمه الله قال مرض عمر بن عبد العزيز مرضه الذى مات فيه أول شهر رجب سنة احدى ومائة وكانت شكواه عشرين يوما * وعن الوليد بن هشام رحمه الله قال لقيني يهودي وكان قد أخبرني قبل ولاية عمر أن عمر سيلي هذا الامر ويعدل فيه قال فلقيت عمر فأخبرته فلما تولى عمر لقيني اليهودي بعد مدة فقال لي ألم أخبرك أن عمر سيلي الخلافة وكان الامر كما أخبرتك فقلت بلى فقال لي الآن هذا الرجل قد سقي السم فمره فليتداو ويدرك نفسه قال فلقيته فذكرت له ذلك فقال عمر والله اني عرفت الساعة التي سقيت فيها السم ولو كان شفائي في مس شحمة أذني لما مسستها أولو كانت عافيتي بطيب أرفعه الى ما رفعته * وعن مجاهد قال سألني عمر بن عبد العزيز في مرضه ما تقول الناس في قال يقولون انه مسحور فقال ما أنا بمسحور ولكني سقيت السم ثم استدعى بغلام فقال له ما حملك على أن سقيتني السم قال أعطيت ألف دينار ووعدت بالعتق فقال هات الالف دينار فجاء بها فألقاها في بيت مال المسلمين وقال للغلام اذهب حيث شئت فأنت حر * وعن أبي حازم رحمة الله عليه قال شاهدت عمر بن عبد العزيز وقد رقد رقدة على اثر وجد دوجده فبكى ثم ضحك فلما انتبه قال أبو حازم يا أمير المؤمنين ما الذي اعتراك في منامك حتى ضحكت بعد البكاء قال رأيت ذلك قلت نعم وجميع من حولك قال رأيت كأن القيامة قد قامت وقد حشر الناس مائة وعشرين صفا أمة محمد صلى الله عليه وسلم منهم ثمانون صفا واذا مناد ينادي أين عبد الله بن أبي قحافة فأجاب فأخذته الملائكة فأوقفوه أمام ربه عز وجل فحوسب حسابا يسيرا ثم نجا وأمر به الى ذات اليمين ثم جيء بعمر بن الخطاب فحوسب حسابا يسيرا ثم نجا ثم أمر به وبصاحبه الى الجنة ثم جيء بعثمان فحوسب حسابا يسيرا ثم أمر به الى الجنة ثم نودي بعلي بن أبي طالب فجيء به فحوسب حسابا يسيرا ثم أمر به الى الجنة قال عمر بن عبد العزيز فلما قرب الامر مني نودي أين عمر بن عبد العزيز قال فتصببت عرقا ثم أخذتني الملائكة فأوقفوني أمام الحق سبحانه وتعالى فسألني عن النقير والقطمير وعن كل قضية قضيتها ثم غفر لي فأمر بي ذات اليمين فمررت بجيفة ملقاة فقلت للملائكة ما هذه الجيفة فقالوا سله يجيبك فسألته ووكزته برجلي فرفع رأسه وفتح عينيه فقلت له من أنت فقال لي من أنت فقلت أنا عمر بن عبد العزيز فقال لي ما فعل الله بك فقلت تفضل علي ورحمني وفعل بي كما فعل بمن سلف من الائمة فقال ليهنك ما صرت اليه فقلت له من أنت فقال أنا الحجاج بن يوسف الثقفي قدمت على الله عز وجل فوجدته شديد العقاب والغضب فقتلني بكل قتيل قتلته قتلة وقتلني بسعيد بن جبير سبعين قتلة وها أنا بين يدي ربي انتظر ما ينتظره الموحدون من ربهم اما الى الجنة واما الى النار قال أبو حازم فعاهدت الله تعالى بعد ما سمعت هذا من عمر رضي الله عنه أني لا أقطع لاحد بالنار ممن يقول لا اله الا الله

محمد رسول الله * فالويل لاهل الظلم من الاوزار ذكرهم بالقبائح قد ملأ الاقطار يكفيهم انهم قد وسموا بالاشرار ذهبت لذاتهم بما ظلموا وبقى العار داروا الى دار العقاب وملك غيرهم الدار وخلوا بالعذاب فى بطون تلك اللحود والاحجار فلا راحة لهم ولا سكون ولا قرار دموعهم تجرى على التفريط كالانهار شيدوا بنيان الامل فاذا به قد انهار كم قتل الحجاج من قتيل وكم ظلم من جار أما علم أن الله ينتقم ممن تعدى وجار فاذا قاموا فى القيامة حشروا فى جهنم مع الفجار سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار

ويحك يانفس البدار البدار * ماهذه الدنيا لحى بدار
منزلة والناس سفر وكم * خانهم صرف الليالى وجار
قد نفد العمر وقل البقا * الى متى يانفس ذا الاغترار
من كان فى الدنيا يرى راحلا * كيف له فيها يقرّ القرار
أم كيف يهنا العيش فيها لمن * عليه كاسات المنايا تدار
ياأيها النائم قم وانتبه * قد فاتك المطلوب والركب سار
ان كنت أذنبت فقم واعتذر * الى كريم يقبل الاعتذار
وانهض الى مولى عظيم الرجا * يغفر فى الليل ذنوب النهار

* قيل ان مسلمة بن عبد الملك دخل على عمر بن عبد العزيز فى مرضه الذى مات فيه فقال له ياأمير المؤمنين من توصى باهلك فقال اذا نسيت الله فذكرنى ثم عاد وقال له من توصى باهلك فقال ان وليى فيهم الله وهو يتولى الصالحين * وعن رجاء بن حيوة قال قال لى عمر بن عبد العزيز فى مرضه الذى مات فيه يارجاء كن أنت فيمن يغسلنى ويكفننى ويلحدنى فى قبرى فاذا وضعونى فى لحدى حل العقدة وانظر الى وجهى فانى قد دفنت ثلاثة من الخلفاء كلهم اذا وضعته فى لحده حللت العقدة ثم نظرت الى وجهه فاذا هو مسود محوّل الى غير القبلة قال رجاء فلما مات عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه كنت ممن غسله وكفنه ودفنه فلما ألحدته حللت العقدة ونظرت الى وجهه فاذا هو يضىء كالقمر المنير متوجها الى القبلة ففرحت له بذلك * وعن عبيدة بن حسان قال لما احتضر عمر بن عبد العزيز قال اخرجوا عنى فلا يبقين عندى أحد وكان عنده مسلمة بن عبد الملك فخرجوا وقعد مسلمة بن عبد الملك وفاطمة أخته زوجة عمر على الباب فسمعوه يقول مرحبا بهذه الوجوه ليست بوجوه انس ولا بوجوه جن قال وسمعنا صوتا من ناحية البيت يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوّا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين قال ثم دخلوا عليه وقد مات رحمه الله وقد استقبل القبلة وغمض عينيه وطبق فاه * وعن الاوزاعى قال قال عمر بن عبد العزيز ما أحب أن يخفف عنى سكرات الموت لانه آخر ما يرفع للمؤمن من الاجر وفى رواية قال عمر بن عبد العزيز ما أحب ان يخفف عنى سكرات الموت فانه آخر ما يكفر به عن المؤمن * وروى أن عمر بن عبد العزيز لما ثقل فى مرضه قال لمسلمة بن عبد الملك خذ من مالى دينارين فاشترلى بهما كفنا فقال ياأمير المؤمنين ان الدينارين لا يحصل بهما كفن لمثلك فقال يامسلمة ان كان الله عنى راضيا فسيبدلنى بما هو خير منه وان كان ساخطا فانما يكون حطبا للنار * وروى انه كفن فى ثياب سحولية وقيل فى يمنية وكان قبره

بدير سمعان من أرض حمص وكان قد أرسل الى صاحب الارض يساومه على موضع قبره فقال له يا أمير المؤمنين والله انى لاتبرك بقبرك وقد حاللتك منه فأبى عمر أن يقبله الا بثمنه وفى رواية أنه بايعهم يعنى أصحاب الارض على موضع قبره بدينارين وقال لهم انما أريد بطن الارض فاذا دفنت فاحرثوا أرضكم وازرعوا فيها وابنوا وانتفعوا بها فلا يضرنى ذلك * وروى أن ولاية عمر كانت ثلاثين شهرا الا عشرة أيام وتوفى وهو ابن خمسة وأربعين سنة * وعن خالد الربعى قال مكتوب فى التوراة ان السماء والارض لتبكى على عمر بن عبد العزيز اربعين صباحا (وروى) ان رسول عمر بن عبد العزيز كان اذا وصل الى البصرة تلقاه الناس بالرحب والسعة فانه كان لا يأتى الا بزيادة عطاء وانفاذ مال يتفقد به احوال الفقراء فلما وصل الرسول بموته خرج الناس اليه على جارى عادتهم فلما اخبرهم بموته ضج الناس بالبكاء والعويل وعم ذلك اهل البصرة باسرهم لعظم مصيبتهم به (وقيل) ان بعض الجن رثاه فقال

عناجز الملك الناس صالحة * فى جنة الخلد والفردوس يا عمر
أنت الذى لا نرى عدلا نسر به * من بعده ما جرى شمس ولا قمر

ولما مات عمر بن عبد العزيز رثاه جرير فقال

تنعى النعاة امير المؤمنين لنا * مفضلا حج بيت الله واعتمرا
حملت امرا عظيما فاستطعت له * وسرت فيه بأمر الله موقرا

(وقال) مسلمة بن عبد الملك رأيت عمر بن عبد العزيز بعد موته فى المنام فقلت له الى أى الحالات صرت يا أمير المؤمنين فقال يا مسلمة هذا أوان فراغى والله ما استرحت الى الآن فقلت يا أمير المؤمنين فأين أنت فقال أنا مع أئمة الهدى فى جنات عدن (وكان) عمر بن عبد العزيز يأتى المساجد المهجورة فى الليل فيصلى فيها ما يسر الله عز وجل فاذا كان وقت السحر وضع جبهته على الارض ومرغ خده على التراب ولم يزل يبكى الى طلوع الفجر فلما كان فى بعض الليالى فعل ذلك على العادة فلما فرغ ورفع رأسه من صلاته وتضرعه وجد رقعة خضراء قد اتصل نورها بالسماء مكتوب فيها هذه براءة من النار من الملك العزيز لعبده عمر بن عبد العزيز وقال الفرزدق لما مات عمر رضى الله عنه يرثيه

لو أعظم الموت خلقا أن يواقعه * لعدله لم يصبك الموت يا عمر
كم من شريعة حق قد بعثت لها * كادت تموت وأخرى منك تنتظر
يا لهف نفسى ولهف الواجدين معى * على الحبيب الذى يسقى به المطر
ثلاثة ما رأت عينى لهم شبها * تضم أعظمهم فى المسجد الحفر
وأنت تتبعهم اذ كنت مجتهدا * للحق والامر بالمعروف تبتدر
لو كنت أملك والاقدار غالبة * تأتى رواحا وتبيانا وتبتكر
صرفت عن عمر المرضى مصرعه * بدير سمعان لكن يغلب القدر
فالله يكرم مثواه ويرحمه * ما أوجب الحج بل ماسنت العمر
وفى مصاب رسول الله تسلية * فمن يموت وفى انبائه عبر
هو الرسول الذى من الاله به * على البرية وازدادت به السير

وخير من ولدت عدنان قاطبة * وخير من شرفت من أجله مضر
المصطفى المرتضى للخلق ينقذهم * من الضلال الذى فى طيه الخطر
أعطاه مولاه مالم يعطه أحدا * خزائن الغيب منها الخير ينتظر
هو الحبيب الذى أسرى به عجلا * الى السماء وجنح الليل معتكر
صلى عليه اله العرش ماطلعت * شمس وماخافقها الانجم الزهر

اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## *(المجلس الثامن والثلاثون)*

(فى مناقب الامام الشافعى رضى الله عنه)

الحمد لله الذى رفع العلماء الى أشرف المناصب وأعلى وأسمى وخفض لهم المناصب حين نصبهم افهم أسرار صفات ذاته والاسما وعطفهم على حل المعرفة ونظم درعقوا لهم فى سلك التمييز بالتأكيد نظما نشر فى الاقاليم أعلامهم وأجرى بالحكم أقلامهم فكل بمذهبه يرقم سطر الطروس رقما فنعمان النعمة ملكهم علما وفهما وفاضلهم مالك وطأ لهم الحديث ورسم فيه الاحكام رسما وشافعى سائلهم وفرالهم من العلم نصيبا وقسما واحمدهم اسيدهم مسندا اليه فلا يخشى لديه هما وكلهم طامع من المولى بلوغ سوله متأدب بما قال تعالى فى تنزيله لرسوله وقل رب زدنى علما

اذا ماشئت ان تسمو وتسمى * وتدرك راحة روحا وجسما
فقم لطريق اهل العلم سعيا * لتقفو منهم اثرا ورسما
فان حصلت لك الدنيا والا * ظفرت باكبر الشرفين قسما
فأكرم ماحواه المرء علم * به يهدى و يهدى من ألما
وليس بفيد ملك الكون عبدا * الى العلياء يسرى وهو أعمى
فكم أبدى ضياء العلم رشدا * وأذهب ظلمة وازال ظلما
فحمد ربنا اذ من لطفا * به فى رشدنا وأزال غما

أحمده حمدا أنال به من الاخلاص حظا وقسما وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أمحو بها ذنبا واثما وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى أذهب الله بشريعته عن القلوب هما صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته الذين أطلع الله لهم فى سماء الفضل والشرف نجما * قال أصحاب التاريخ ولد الامام الشافعى رضى الله عنه بغزة من بلاد فلسطين ومات عنه ابوه وهو ابن سنتين فحملته أمه الى مكة شرفها الله تعالى فنشأ وترعرع بها وجالس أهل العلم وفتح الله عليه من العلم مالم يفتح على غيره حتى كان مسلم بن خالد الزنجى مفتى مكة يحثه على الفتوى وهو ابن خمس عشرة سنة وهو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع و يتصل نسبه الى عبد مناف وعنده يلتقى بالنبى صلى الله عليه وسلم وسافر الى بغداد فاقام بها سنتين ثم عاد الى مكة فأقام بها أشهرا ثم خرج الى مصر ومات بها رضى الله عنه وكان يقسم الليل على ثلاثة أقسام

ثلث للعلم وثلث للصلاة وثلث للنوم * وقال الربيع رحمه الله كان الامام الشافعي رحمة الله عليه يختم القرآن في كل يوم مرة وقال الربيع أيضا كان الشافعي يختم القرآن في رمضان ستين مرة كل ذلك في الصلاة * وقال الحسن الكرابيسي بت مع الامام الشافعي رضي الله عنه غير مرة فرأيته يصلي نحوا من ثلث الليل فما رأيته يزيد على خمسين آية فاذا أكثر فمائة وكان لا يمر على آية رحمة الا سأل الله تعالى الانابة لنفسه وللمؤمنين ولا يمر بآية عذاب الا تعوذ منها وسأل الله تعالى النجاة لنفسه وللمؤمنين * وكان الشافعي رضي الله عنه يقول ما شبعت منذ ست عشرة سنة لانه يثقل البدن ويقسي القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة * وكان الشافعي رضي الله عنه يقول ما حلفت بالله في عمري لا كاذبا ولا صادقا * وسئل رضي الله عنه عن مسئلة فسكت فقيل له لم لا تجيب فقال حتى أعلم الفضل في سكوتي أو في جوابي * وقال المزني ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم جاء الشافعي الى مالك رضي الله عنهما فقال له أريد أن أسمع منك الموطا فقال مالك امض الى حبيب كاتبي فانه يقول قرأنه فقال له الشافعي تسمع مني رضي الله عنك صفحا فان استحسنت قراءتي قرأته عليك والا تركتك فقال له اقرأ فقرأ صفحا ثم وقف فقال له مالك هيه فقرأ صفحا ثم سكت فقال له الامام هيه فقرأ فاستحسن مالك قراءته فقرأ عليه الموطا أجمع ثم أتاه بعد ذلك فقال له مالك اطلب من يقرأ لك فقال له الشافعي أحب أن تسمع قراءتي فان خفت عليك والا طلبت من يقرأ لي فقال اقرأ فقرأت عليه فاعجبه ذلك ثم قال اقرأ فقرأت عليه الموطا من أوله الى آخره حفظا فدعا لي وسر بذلك * قال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي يقول حملت عن محمد بن الحسن حمل جمل بختي ليس عليه الا سماعي منه * وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال الشافعي لم يكن لي مال وكنت أطلب العلم في الصغر فكنت أذهب الى الديوان استوهب الظهور فاكتب فيها * اخواني بهذا الاجتهاد بلغوا المراد وبهذا الطلب حصل لهم التوفيق والسداد وبهذه الهمة صاروا قدوة للعباد يا هذا الهمم العلية تدني الى المراتب السنية وكل من تعب استراح ومن بات مضيعا عمره في البطالة وقد فاز غيره بنجح المطالب يا مهملا نظره في العواقب احذر فوات الفضائل والمناقب أما كان فيما مضى من عمرك من اللعب ما كفاك ولا فيما رأيت من تغيير حوالك ما وعظك ونهاك ذهب العمر في كسب ما يضر وأتيت الى الآخرة بما لا يسر

مازلت في ضر تكابده * حتى قطعت العمر خسرانا
وأتيت بالاوزار تحملها * لا كان ما قد كان لا كانا
وركبت آثاما أسرت بها * ورأيت في عقباك احزانا
فعسى الكريم يتم نعمته * ويعيد ذاك السوء احسانا

(وكان) الشافعي رحمه الله يقول من ادعى أنه جمع بين حب الدنيا وحب خالقها في قلبه فقد كذب وأما زهده رضي الله عنه في الدنيا وسخاؤه فروى الحميدي أن الشافعي رضي الله عنه خرج الى اليمن في بعض أشغاله ثم انصرف الى مكة ومعه عشرة آلاف درهم فضرب خيمته خارج مكة فكان الناس يأتونه فما برح من مكانه حتى فرقها جميعها وخرج يوما من الحمام وقد أتى بمال كثير فدفعه للحمامي وسقط سوطه من يده وهو راكب فرفعه اليه انسان فاعطاه خمسين

دينارا * وروى عنه انه خاط قميصا عند بعض الخياطين ممن جهل قدره فهزأ به الخياط وجعل له الكم اليمين ضيقا لا تخرج منه يده الا بجهد والكم الآخر كانه رأس عدل فلما جاء الشافعي رأى كمه ضيقا جدا والآخر متسعا جدا فقال جزاك الله خيرا هذا الكم الضيق جيد لتشمير الوضوء وهذا الكم الواسع لاجل الكتاب * وكان رسول الملك قد جاء الى الشافعي بعشرة آلاف درهم فصادفه عند الخياط فقال له ادفعها اليه حق خياطته هذا الثوب وفكرته في تفصيله فسأل عنه الخياط فقيل له هذا الامام الشافعي فتبعه وقبل أقدامه واعتذر اليه ثم خدمه وصار من أصحابه * وقال الربيع تزوجت فسألني الشافعي كم أصدقتها فقلت ثلاثين دينارا قال كم أعطيتها قلت ستة دنانير فارسل الى بصرة فيها أربعة وعشرون دينارا وجعل لي معلوما على الاذان بالجامع سنة احدى ومائتين * وقال الشافعي رحمه الله أظلم الظالمين لنفسه الذي اذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه واستخف بالاشراف وتكبر على ذوي الفضل وقرأ بعضهم عنده يوما قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فتغير لونه واقشعر جلده واضطربت مفاصله وخر مغشيا عليه فلما أفاق قال أعوذ بك من مقام الكذابين واعراض الغافلين اللهم لك خضعت قلوب العارفين وذلت لهيبتك نفوس المشتاقين الهي هب لي جودك وجللني بسترك واعف عني في تقصيري بكرمك يا هذا اذا كان هذا خوف الشافعي مع علمه فكيف أمنك مع جهلك ويح الجاهلين الغافلين أعمارهم تنهب وأيامهم تذهب وآثامهم تكتب أصم عن النصائح أم عمي والامر واضح فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا أهل القلوب القاسية يخرجون من مجالس الذكر كما دخلوا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون المواعظ تحوم حول القلوب ولا تجد طريقا اليها ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ومع هذا فلا يقطع الرجاء فان الخمر ينقلب خلا في ليلة واحدة يقلب الله الليل والنهار خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل الاسلام وهو اقسى قلبا من الصفا فاسلم ولان عند الصفا

عسى فرج يأتي به الله انه * له كل يوم في خليقته امر

ويحك ان اغتنالك الظلام فاقتد بعلماء الاسلام * قال عبد الله بن محمد البكري كنت مع الامام الشافعي رضي الله عنه بشط بغداد فرأى شابا يتوضأ ولا يحسن الوضوء فقال له يا غلام احسن وضوأك أحسن الله اليك في الدنيا والآخرة ثم مضى فاسرع الشاب في وضوئه ثم لحق الامام الشافعي ولم يعرفه فالتفت اليه الامام وقال له هل من حاجة قال نعم تعلمني مما علمك الله فقال له اعلم أن من عرف الله نجا ومن اشفق على دينه سلم من الردى ومن زهد في الدنيا قرت عيناه بما يرى من ثواب الله غدا أفلا ازيدك قال نعم قال من كان فيه ثلاث خصال فقد استكمل الايمان من امر بالمعروف وائتمر به ونهى عن المنكر وانتهى عنه وحافظ على حدود الله تعالى قال افلا ازيدك قال بلى قال كن في الدنيا زاهدا وفي الآخرة راغبا واصدق الله تعالى في جميع أمورك تنج مع الناجين ثم مضى فسأل عنه الشاب بعد ذلك فقيل له هذا الامام الشافعي رضي الله عنه * وكان يقول رضي الله عنه وددت ان الناس ينتفعون بهذا العلم ولم ينسب الي منه شئ * وقال ايضا رضي الله عنه ما ناظرت احدا قط الا أحببت ان يوفق ويسدد ويعان ويكون

عليه رعاية من الله عز وجل وما كلمت أحدا قط الا أحببت أن يظهر الحق على يديه ولا أبالى أن يبين الله عز وجل الحق على لسانى او على لسانه * وقال ايضا ما أوردت الحق والحجة على أحد فقبلها منى الا هبته واعتقدت مودته ولا كابرنى أحد على الحق ودافع الحجة الا سقط من عينى ورفضته * وقال احمد بن حنبل رضى الله عنه ما صليت صلاة منذ أربعين سنة الا وانا أدعو للشافعى وقال له ابنه يا أبت أى رجل كان الشافعى حتى تدعو له كل هذا الدعاء فقال الامام احمد يا بنى كان الشافعى كالشمس للدنيا والعافية للناس فانظر يا بنى هل من هذين خلف هكذا العلماء والصالحون هم كالشمس للدنيا والعافية للناس وليس منهما خلف فان بهم يدفع الله البلاء وينزل الرخاء وتعم البركة وتنشر الرحمة فلله درهم فروا من الدنيا الى الله وأنتم تفرون من الله الى الدنيا * كان السلف يسخرون من الشيطان وأنتم يسخر بكم كم بينكم وبينهم فى المقدار ملكتكم الدنيا وملكوها فانتم عبيدها والقوم أحرار كانت لهم أنفة فما احتملوا العار وعرفوا قدر الزمان فانتبهوا الاعمار لو اطلعتم عليهم فى وقت الاسحار لرأيتموهم نجوم الهدى لا بل هم الاقمار قاموا فى الدجا على قدم الاعتذار وأنتم فى بحر النوم والغفلة فى التيار

طال والله بالذنوب اشتغالى * وتماديت فى قبيح الفعال
ليت شعرى اذا أتيت فريدا * والموازين قد نصبن حوالى
والدواوين قد نشرن جميعا * ثم لم يغننى هنالك مالى
ما احتيالى وما أقول لربى * فى سؤالى وما يكون مقالى

* كان الشافعى رضى الله عنه كثير الزهد فى الدنيا عفيفا عن اللغو والكلام الفاحش * ومر يوما برجل يسفه على رجل من اهل العلم فالتفت الشافعى رضى الله عنه اليه فقال نزهوا أسماعكم عن سماع الخنا كما تنزهون السنتكم عن النطق به فان المستمع شريك القائل وان السفيه لينظر الى أخبث شئ فى وعائه فيحرص أن يفرغه فى أوعيتكم ولو ردت كلمة السفيه لشقى رادها كما يشقى قائلها * وروى أن عبد القاهر بن عبد العزيز كان رجلا صالحا ورعا وكان يسأل الشافعى عن مسائل فى الورع والشافعى يقبل عليه لورعه فقال للشافعى أيما أفضل الصبر أو المحنة أو التمكن فقال الشافعى رضى الله عنه التمكن درجة الانبياء ولا يكون التمكن الا بعد المحنة فاذا امتحن وصبر مكن ألا ترى أن الله سبحانه وتعالى امتحن ابراهيم عليه السلام ثم مكنه وامتحن موسى عليه السلام ثم مكنه وامتحن أيوب عليه السلام ثم مكنه وامتحن سليمان عليه السلام ثم آتاه ملكا عظيما والتمكن أفضل الدرجات * وقال عبد الملك بن عبد الحميد الميمونى كنت عند احمد بن حنبل وجرى ذكر الشافعى فرأيت احمد يعظمه فقال بلغنى او قال روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة رجلا يقيم لها أمر دينها فكان عمر بن عبد العزيز على رأس المائة وأرجو أن يكون الشافعى على رأس المائة الاخرى * وقال هرون بن سعيد بن الهيثم الأيلى ما رأيت مثل الشافعى قط ولقد قدم علينا مصر فقالوا قدم رجل من قريش فقيه فجئناه وهو يصلى فما رأينا أحسن منه وجها ولا أحسن صلاة فافتتنا به فلما قضى صلاته تكلم فما رأينا احسن منطقا منه وكان يتكلم فى الحقيقة ايضا وفى الزهد وفى أسرار القلوب وكان يقول كيف يزهد فى الدنيا من لا يعرف قدر الآخرة وكيف

بخاص من الدنيا من لا يخلو من الطمع الكاذب وكيف يسلم من لا يسلم الناس من لسانه ويده وكيف ينال الحكمة من لا يريد بقوله وجه الله عز وجل * وسأله بعض الناس عن الرياء فقال له انت اذا خفت على نفسك العجب فانظر رضا من تطلب وفى أى نعيم ترغب ومن اى عقاب ترهب وأى عاقبة تشكر واى بلاء تذكر وله رضى الله عنه

ولما قسا قلبى وضاقت مذاهبى * جعلت الرجا منى لعفوك سلما
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته * بعفوك ربى كان عفوك أعظما
فلله در العارف الندب انه * تسح لفرط الوجد أجفانه دما
يقيم اذا ما الليل مد ظلامه * على نفسه من شدة الخوف مأتما
فصيحا اذا ما كان فى ذكر ربه * وفيما سواه فى الورى كان معجما
ويذكر أياما مضت من شبابه * وما كان فيها بالجهالة أجرما
فصار قرين الهم طول نهاره * ويخدم مولاه اذا الليل أظلما
يقول حبيبى أنت سؤلى وبغيتى * كفى بك للراجين سؤلا ومغنما
ألست الذى غذيتنى وكفلتنى * ومازلت منانا على ومنعما
عسى من له الاحسان يغفر زلتى * ويستر أوزارى وما قد تقدما

وله أيضا رضى الله عنه نظم كثير يحتوى على الحكمة والمواعظ وسنذكر منها ما وصل الينا وصح عنه رضى الله عنه وله ايضا كلام فى الحقيقة ومعان دقيقة * فمن ذلك ما رواه سويد بن سعيد رحمه الله قال كان الشافعى جالسا بعد صلاة الصبح فى مدينة النبى صلى الله عليه وسلم اذ دخل عليه رجل فقال له انى خائف من ذنوبى أن أقدم على ربى وليس لى عمل غير التوحيد فقال له الامام الشافعى رضى الله عنه يا مؤمن لو أراد الله عز وجل أن يؤيسك من المسامحة لديه لما أحالك فى مغفرة الذنوب عليه حيث يقول ومن يغفر الذنوب الا الله ولو أراد عقوبتك فى جهنم وتخليدك لما ألهمك معرفته به وتوحيدك ثم انشد

ان كنت تغدو فى الذنوب جليدا * وتخاف فى يوم المعاد وعيدا
فلقد أتاك من المهيمن عفوه * وأتاح من نعم عليك مزيدا
لا تيأسن من لطف ربك فى الحشى * فى بطن أمك مضغة ووليدا
لو شاء أن تصلى جهنم خالدا * ما كان ألهم قلبك التوحيدا

فبكى الرجل وأقبل على العبادة وفرح بكلامه رضى الله عنه وله شعر كثير وأدعية فمن ذلك ما رواه عبد الله بن مروان قال كنت أجلس فى حلقة العلم عند الامام الشافعى رضى الله عنه وأكتب ما أفهمه منه فاتيته سحرا فوجدته فى المسجد وهو قائم يصلى فجلست حتى فرغ من صلاته ثم دعا بدعوات حفظتها منه فكان من جملة ذلك اللهم امنن علينا بصفاء المعرفة وهب لنا تصحيح المعاملة فيما بيننا وبينك على السنة وارزقنا صدق التوكل عليك وحسن الظن بك وامنن علينا بكل ما يقربنا اليك مقرونا بعوافى الدارين برحمتك يا أرحم الراحمين قال فلما فرغ من دعائه خرج من المسجد وخرجت خلفه فوقف ينظر الى السماء ثم انشد

بموقف ذلى دون عزتك العظمى * بمخفى سر لا أحيط به علما

ياطـارق رأسي باعـترافي بذلتي * بعديدى أستمطر الجود والرحما
بأسمائك الحسنى التي بعض وصفها * لعزتها يستغرق النثر والنظما
بعهـد قديم من ألسـت بربكم * بمن كان مجهولا فعلمته الاسما
أذقنا شراب الانس يامن اذاسـقى * محبا شرابا لايضام ولا يظما

* ومن جملة مناقبه رضى الله عنه قال الربيع رحمه الله سمعت الشافعي رضى الله عنه يقول رايت وأنا باليمن كأنى جالس فى فضاء الطواف اذ أقبل على بن ابى طالب رضى الله عنه فقمت اليه مسرعا وسلمت عليه وصافحته فعانقنى ونزع خاتمه من اصبعه فجعله فى اصبعى فلما اصبحت قصصت ذلك على المعبر فقال لى ابشر ياأباعبد الله أما رؤيتك لعلى بن ابى طالب فى المسجد الحرام فهو النجاة من النار واما مصافحتك اياه فهو الامان يوم الحساب واما جعله الخاتم فى اصبعك فسيبلغ اسمك فى الدنيا ما بلغ اسم على بن ابى طالب رضى الله عنه * ومن جملة دعائه رضى الله عنه اللهم انى أعوذ بنور قدسك وعظمة طهارتك وبركة جلالك من كل آفة وعاهة وطارق من الانس والجن الا طارقا يطرق بخير اللهم أنت عياذى فبك أعوذ وأنت ملاذى فبك ألوذ يامن ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت له أعناق الفراعنة أعوذ بجلالك وكرمك من خزيك وكشف سترك ونسيان ذكرك والانصراف عن شكرك انا فى كنفك ليلى ونهارى ونومى وقرارى وظعنى وأسفارى ذكرك شعارى وثناؤك دثارى لا اله الا أنت تنزيها لاسمك وتكريما لسبحات وجهك أجرنى من خزيك ومن شر عبادك وقنى سيآت مكرك واضرب على سرادقات حفظك وأدخلنى فى حفظ عنايتك يا أرحم الراحمين (اخوانى) ذهب الصالحون والعلماء المجتهدون ولم تذهب آثارهم ومحيت رسومهم ولم تمح محاسنهم وأخبارهم * كان الامام احمد ابن حنبل يعظم الامام الشافعي رضى الله عنهما ويذكره كثيرا ويثنى عليه وكانت له ابنة صالحة تقوم الليل وتصوم النهار وتحب أخبار الصالحين الاخيار وتود أن ترى الشافعي لتعظيم أبيها له فاتفق مبيت الامام الشافعي عند احمد رضى الله عنهما فى وقت ففرحت البنت بذلك طمعا أن ترى أفعاله وتسمع مقاله فلما كان الليل قام الامام احمد الى وظيفة صلاته وذكره والامام الشافعي رضى الله عنه مستلق على ظهره والبنت ترقبه الى الفجر فقالت لابيها رأيت أنت تعظم الشافعي ومارأيت له فى هذه الليلة لاصلاة ولاذكرا ولاوردا فبينما هم فى الحديث اذ قام الشافعي فقال له احمد كيف كانت ليلتك فقال مارأيت ليلة أطيب منها ولا أبرك ولا أربح فقال كيف ذلك قال لانى رتبت فى هذه الليلة مائة مسئلة وأنا مستلق على ظهرى كلها فى منافع المسلمين ثم ودعه ومضى فقال احمد بن حنبل لابنته هذا الذى عمله الليلة وهو نائم أفضل مما عملته وأنا قائم ياهذا كانت حركاتهم وسكناتهم لله وأفعالهم وأقوالهم لله وذكرهم وفكرهم فى الله فقيامهم طاعة ونومهم صدقة ذكرهم تسبيح وسكوتهم فكر وعلمهم شفاء ورحمة للأمة لاجرم أن الله تعالى منحهم ومدحهم وجعلهم أئمة للاسلام وقدوة للانام فى المعنى

قوم الى الله ساروا بالعلوم على * نجائب الفكر ركبانا ووحدانا
وفارقوا الاهل والاولاد واغتربوا * وقد جفوا فى طلاب العلم اوطانا
حتى انتهوا منتهى علم ومعرفة * وذكرهم عطر الاكوان اعلانا

هم الائمة لازالت علومهم * تبدى لناشقهاروحا وريحانا

*وقيل ان الامام الشافعى رضى الله عنه كان يقطع الليل بوظائف العلوم والاذكار ويجول فى روض الحقائق والاسرار ويتنزه فى حدائق لطائف الافكار فاذا هبت عليه نسمات الاسحار اضطرب كونه وتغير لونه وهاج وجده ولحقه حال لايدركه الا ارباب الاحوال فسئل عن ذلك فقال لو تنشقون فى السحر ما انشق لشغلتم عن دنياكم ولهدتم لاخراكم ولسان حاله يقول

اليكم مهجتى والروح والجسم والقلب * وكلى اليكم ملك وانى بكم صب

وأنتم أحبابى على كل حالة * فيافرحى ان صح لى فيكم الحب

نأيتم فعينى دمعها متواصل * عليكم وقلبى لايفارقه الكرب

وكم أتمنى أن أسير اليكم * فيمنعنى حظى وماتنفع الكتب

وأشتاق وادى الرقتين لاجلكم * وقلبى الى وادى قبا والنقا يصبو

متى أنظر الاعلام من نحو أرضكم * وقد ظهرت تلك المعالم والكثب

ويطربنى نوح الحمام على الربا * وبان الحمى والاثل والمنزل الرحب

متى تجمع الايام شملى برامة * وأنظر من أهوى وقد زالت الحجب

وانى لمشتاق الى قبر احمد * نبى اليه ترحل العجم والعرب

هو القرشى الهاشمى الذى له * مناقب فضل لاتبيد ولاتخبوا

ولولاه كان الناس فى الغى والعمى * ولكن هداه قد حبانا به الرب

عليه سلام الله مالاح بارق * وماهتفت ورق وماهطلت سحب

وعم جميع الآل والصحب كلهم * سلام ففيهم دائما وجب الحب

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين

## (المجلس التاسع والثلاثون)

### (فى مناقب الامام مالك رضى الله عنه)

الحمد لله الذى جعل العلم للعلماء سببا وأغناهم به وان عدموا مالا ونشبا ولاجله فاز ادريس عليه السلام بالجنة ورفعه الله واجتبى ولطلبه قام الكليم ويوشع وانتصبا فسارا الى أن لقيا فى سفرهما نصبا اذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين او أمضى حقبا وبسببه خلق الله آدم للبشر أبا وأمر الملائكة بالسجود له فسجدوا الا ابليس أبى واستخرج من ذريته قبائل وشعبا وأجرى عليهم قلم القضاء وجعل لكل شئ سببا ووفق اهل العلم بعنايته فقاموا فى خدمته رغبا ورهبا وفقههم وعرفهم احكامه فاحرزوا به مزايا ورتبا وجعلهم فى الدنيا كالاعلام وهداة للانام فاكتسبوا به مجدا وأدبا وقذف فى قلوبهم أنوارا يرون بها من المشكلات ماكان بعيدا محتجبا وكساهم به عزا وجلالة وسمتا ومهابة فغدا كل منهم مكرما ومجتبى وأذاقهم حلاوة احكامه فما وجدوا فى سفر طلبه تعبا فاذا وفدوا اليه فى القيامة ألبسهم تيجان الكرامة وناداهم أهلا وسهلا ومرحبا

تقدم وقدم فى الهوى النفس ان ترد * رضاهم اذا أحببت منهم تقربا

ولا تخش من طعن القنا ان أردتهم * وردت تلاقيهم فلا تخف الظبا
هـم العلماء المخلصون لربهـم * فخذوا قتبس منهـم وكن متأدبا
فان كنت أهلا حزت كل فضيلة * ونلت مقاما فى الانام ومنصبا
وساعدك الرحمن منه بفضله * وصار لك الدين الحنيفى مذهبا

أحمده حمدا أتخذه للنجاة سببا وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أهتزبها طربا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله النبى المصطفى والرسول المجتبى صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته البررة النجبا صلاة وسلاما دائمين ماهطلت السماء بوبلها وأبدت سحبا * روى الحافظ أبو عمر بن عبد البر رحمه الله فى كتاب الانساب أن الامام مالك بن أنس بن ابى عامر الاصبحى رضى الله عنه كان امام دار الهجرة وفيها ظهر الحق وانتصر وقام الدين واشتهر ومنها فتحت البلاد وتواصلت الامداد وسمى عالم المدينة وانتشر علمه فى الامصار واشتهر فى سائر الاقطار وضربت له أكباد الابل وارتحل الناس اليه من كل فج فانتصب لتدريس العلم وهو ابن سبع عشرة سنة فاحتاج أشياخه اليه وعاش قريبا من تسعين سنة ومكث يفتى الناس ويعلمهم نحوا من سبعين سنة وشهد له التابعون بالفقه والحديث وروى عنه من الائمة المشهورين والعلماء المذكورين محمد بن شهاب الزهرى امام السنة وربيعة بن عبد الرحمن فقيه اهل المدينة ويحيى بن سعيد الانصارى وموسى بن عقبة وهؤلاء كلهم أشياخه ورووا عنه وتأول فيه التابعون وتابعوهم أنه العالم الذى بشر به النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى رواه الترمذى وغيره وهو قوله صلى الله عليه وسلم ينقطع العلم فلا يبقى عالم أعلم من عالم المدينة وفى حديث آخر ليس على ظهر الدنيا أعلم منه فتضرب اليه أكباد الابل وفى حديث آخر يوشك الناس أن يضربوا أكباد الابل فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة قال ابن عيينة كانوا يرونه مالكا * وقال عبد الرزاق كنا نرى أن مالكا لا يعرف بهذا الاسم غيره ولا ضربت أكباد الابل الى أحد مثل ماضربت اليه قال أبو مصعب كان الناس يزدحمون على باب مالك ويقتتلون عليه من الزحام لطلب العلم * وقال يحيى بن شعبة دخلت المدينة سنة أربع وأربعين ومائة ومالك أسود الرأس واللحية والناس حوله سكوت لا يتكلم أحد منهم هيبة له ولا يفتى أحد فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غيره فجلست بين يديه فسألته فحدثنى فاستزدته فزادنى ثم غمزنى أصحابه فسكت * وقال مالك رضى الله عنه ما جلست للفتيا والحديث حتى شهد لى سبعون شيخا من أهل العلم أنى مستحق لذلك * وقال حماد بن زيد لرجل جاءه فى مسئلة اختلف الناس فيها يا أخى ان أردت السلامة لدينك فسل عالم المدينة واصغ الى قوله فانه حجة مالك بن انس امام الناس وقال حماد بن سلمة لو قيل لى اختر لامة محمد صلى الله عليه وسلم اماما يأخذون عنه دينهم لرأيت مالكا لذلك موضعا وأهلا ورأيت ذلك صلاحا للامة * وقال الليث ابن سعد علم مالك علم تقى علم مالك أمان لمن أخذ به من الانام * وكان عبد الرحمن بن القاسم يقول انما أقتدى فى دينى برجلين مالك فى علمه وسليمان بن القاسم فى ورعه فلله درهم نصبوا انفسهم لنفع الناس فعبقت بأنفاسهم الاكوان واجتهدوا فى طلب العلم فوفقهم الرحمن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سلك عبد طريقا الى العلم الا سهل الله له طريقا الى الجنة ولعالم واحد أشد

على الشيطان من ألف عابد ولو أن عابدا مات فى الاسلام ما نقص من الاسلام الا شخصه ولو أن عالما مات افتقدته أمة من الناس وما نقص عالم من الارض الا ثلم فى الاسلام ثلمة لا يسدها احد ما اختلاف الليل والنهار ألا وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع ولمداد جرت به أقلام العلماء أفضل عند الله من دم الشهداء وليودن رجال قتلوا فى سبيل الله أن يبعثهم الله يوم القيامة علماء لما يرون من فضل أهل العلم فمن أصاب علما فقد أصاب خيرى الدنيا والآخرة ومن آذاهم فقد بارزالله تعالى بالمحاربة

عليك بعلم الفقه فى الدين انه * سيرفع فاستدركه قبل صعوده

فمن نال منه غاية بلغ المنى * وسار مجدا فى بروج صعوده

* وقال محمد بن رمح رحمه الله حججت مع ابى وأنا صبى لم أبلغ الحلم فنمت فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الروضة بين القبر والمنبر فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم قد خرج من قبره وهو متوكئ على ابى بكر وعمر رضى الله عنهما فقمت فسلمت عليه فرد على السلام فقلت يا رسول الله أين أنت ذاهب فقال أقيم لمالك الصراط المستقيم فانتبهت فأتيت أنا وأبى فوجدت الناس مجتمعين على مالك وقد أخرج الموطا وكان أول خروجه * وحدث محمد بن عبد الحكم قال سمعت محمد بن ابى السرى العسقلانى يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت يا رسول الله حدثنى بعلم أحدث به عنك فقال صلى الله عليه وسلم انى قد أوصيت الى مالك بكنز يفرقه عليكم ثم مضى فتبعته فقلت له يا رسول الله صلى الله عليك حدثنى بعلم أحدث به عنك فقال انى أوصيت الى مالك بكنز يفرقه عليكم ثم مضى فتبعته فقلت يا رسول الله حدثنى بعلم أحدث به عنك فقال صلى الله عليه وسلم يا ابن السرى انى قد أوصيت الى مالك بن أنس بكنز يفرقه عليكم ألا وهو الموطا ألا وليس بعد كتاب الله ولا سنتى فى اجماع المسلمين حديث أصح من الموطا فاسمعه تنتفع به * وقال عتيق بن يعقوب الزبيرى رحمة الله عليه قدم هرون الرشيد المدينة وكان قد بلغه أن مالك بن أنس عنده الموطأ يقرؤه على الناس فوجه اليه البرمكى فقال له أقرئه السلام وقل له يحمل الى الكتاب فيقرأه على فأتاه البرمكى فقال له أقرئه السلام وقل له ان العلم يزار ولا يزور وان العلم يؤتى ولا يأتى فأتاه البرمكى فأخبره وكان عنده أبو يوسف القاضى فقال يا أمير المؤمنين يبلغ أهل العراق أنك وجهت الى مالك بن أنس فى أمر فخالفك اعزم عليه فبيناهم كذلك اذ دخل مالك بن أنس فسلم وجلس فقال له الرشيد يا ابن أبى عامر أبعث اليك فتخالفنى فقال مالك يا أمير المؤمنين أخبرنى الزهرى عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال كنت أكتب الوحى بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فكتبت لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون وكان ابن أم مكتوم عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى رجل ضرير وقد أنزل الله تعالى فى فضل الجهاد ما قد علمت فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا أدرى وقلمى رطب ما جف حتى ثقل فخذ النبى صلى الله عليه وسلم على ثم أغمى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا زيد اكتب غير أولى الضرر يا أمير المؤمنين حرف واحد تعب فيه جبريل والملائكة من مسيرة خمسة آلاف عام ألا ينبغى لى أن أعزه وأجله وان الله تعالى رفعك وجعلك فى هذا الموضع فلا تكن أنت أول من يضع عز العلم فيضع الله عزك قال فقام الرشيد فمشى مع

مالك الى منزله ليسمع منه الموطأ وأجلسه معه على المنصة فلما أراد أن يقرأه على مالك قال لمالك تقرؤه على قال يا أمير المؤمنين ما قرأته على أحد منذ زمان قال الرشيد فيخرج الناس حتى أقرأه أنا عليك فقال ان العلم اذا منع من العامة لاجل الخاصة لم ينفع الله به الخاصة فامر أن يقرأه معن بن عيسى القزاز عليه فلما بدأ بالقراءة قال مالك رضي الله عنه لهرون الرشيد يا أمير المؤمنين أدركت أهل العلم ببلادنا وانهم ليحبون التواضع للعلم فنزل هرون الرشيد عن المنصة فجلس بين يديه * وسئل مالك رضي الله عنه عن طلب العلم فقال حسن جميل ولكن انظر الذى يلزمك من حين تصبح الى حين تمسى فالزمه * وكان رحمه الله فى تعظيم علم الدين مبالغا حتى اذا أراد أن يحدث توضأ وصلى ركعتين وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته واستعمل الطيب وتمكن فى الجلوس على وقار وهيبة ثم حدث فقيل له فى ذلك فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا يكون تعظيم العلم فالعلماء اذا اعظموا العلم عظمهم الله عند الناس وجعل لهم الهيبة والوقار فى قلوب الملوك ومن دونهم فيا أيها الطالب للعلم تواضع له فمن تواضع له تواضع لله ومن تواضع لله رفعه الله فان التراب لما ذل لأخمص القدمين صار طهورا للوجه كما قال فامسحوا بوجوهكم يا هذا دم على حضور مجالس العلم فالطفل يحتاج كل ساعة الى الرضاع فاذا صار رجلا صبر على الفطام واعلم أن طريق الفضائل مشحونة بالبلاء ليرجع عنها مخنث العزم

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم * ولو عظموه فى النفوس لعظما
أأغرسه عزا وأجنيه ذلة * اذا فاتباع الجهل قد كان أحزما

فيا أيها الشاب جوهر نفسك بدراسة العلم وحلها بحلية العمل فان قبلت نصحى لم تصلح الا لصدر سرير أو لذروة منبر

تعلم فليس المرء يخلق عالما * وليس أخو علم كمن هو جاهل
وان كبير القوم لا علم عنده * صغير اذا التفت عليه المحافل

* قيل لما اشتهر مالك رضي الله عنه بالعلم وانتشر صيته وذكره فى البلاد جاءت اليه الاموال لانتشار علمه فكان يفرقها على أصحابه وأصحابه يفرقونها فى وجوه الخير موافقة لفعله وما كان يدخرها * وكان يقول ليس الزهد فقد المال وانما الزهد فراغ القلب عنه * وقال ايضا ما كان رجل صادقا فى حديثه لا يكذب الا متعه الله بعقله ولم تصبه عند الهرم آفة ولا خرف * وقال عمر ابن ابى سلمة رحمه الله ما قرأت كتاب الجامع من موطأ مالك الا أتانى آت فى المنام فقال لى هذا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا * وقيل ان مالكا رضي الله عنه لما أراد أن يؤلف كتابه بقى متفكرا فى أى شئ يسمى به تأليفه قال فنمت فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال وطئ للناس هذا العلم فسمى كتابه الموطأ * وقال عبد الله بن المبارك كنا عند مالك وهو يحدثنا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تفرق الناس عنه قلت له يا أبا عبد الله لقد رأيت اليوم منك عجبا قال نعم صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال مصعب بن عبد الله رحمه الله كان مالك اذا ذكر النبى صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحنى حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له فى ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت لما أنكرتم ما ترون * وكان يكره أن يحدث

في الطريق أو وهو قائم او مستعجل ويقول احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
* وقال الدراوردي رحمه الله رأيت في المنام أني دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يعظ الناس اذ دخل مالك فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال
الي الي فأقبل حتى دنا منه فنزع رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتمه من اصبعه فوضعه في خنصر
مالك رضي الله عنه فأولته العلم قد وضعه النبي صلى الله عليه وسلم اليه * وكانت العلماء تقتدي
بعلمه والامراء تستضيء برأيه والعامة منقادة الى قوله فكان يأمر فيمتثل أمره بغير سلطان
ويقول فلا يسئل عن دليل على قوله ويأتي بالجواب فما يجسر أحد على مراجعته ولذلك قال
فيه بعض محبيه

يأتي الجواب فلا يراجع هيبة * والسائلون نواكس الاذقان
لبس الوقار وعز سلطان التقى * فهو المطاع وليس ذا سلطان

هذه والله صفات العلماء الذين تبكي على فقدهم الارض والسماء وترحم بهم العباد وتامن بهم
البلاد فهم العلماء الزهاد اهل الاخلاص والسداد حنت اليهم القلوب وانقادت اليهم
النفوس وذلت لهم الصعاب وخضعت لهم الرؤس فهم في الاقطار كالاقمار والشموس لاجرم
صار ذكرهم مدونا في الطروس واما من تصنع بالريا وعمل لاجل الدنيا وغرته أمانيه واشتهى
أن يمدح بما ليس فيه فذلك من اهل الاذهان المعكوسة والافكار المنكوسة اذا سمعوا
ما لا تدركه فهومهم وتقصر عنه علومهم فسدت أصواتهم والتبس عليهم محصولهم فعملوا
بالمعاصي في صور الطاعات وجاؤا بالسيآت في صفات الحسنات فخانوا في العمل وخابوا
في الامل وليس العجب من عامي بجهله قد اقترف وبذنبه قد اعترف فهو على هدف قل للذين
كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وانما العجب ممن يدعي العلوم واطلب الدنيا يروم وهو
عند الله ملوم وعند الناس مذموم ومن الاجر محروم فهؤلاء اتخذوا دين الله هزوا ولعبا
وجعلوا المواعظ فرحة وطربا يسمعون ولا يلقون للقول سمعا ويوعظون فلا يؤثر الوعظ
في قلوبهم صدعا ولا في العيون دمعا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ان سمعوا بدلوا وحرفوا
وان وزنوا أو كالوا بخسوا وطففوا وهذا والله حرام شرعا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا
ان تواجدوا فبغير عزم وان جادلوا فبغير علم وان سألوا فبغير فهم لاجرم أنهم بسيوف الجهل
صرعى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا * كان مالك رضي الله عنه كثير الصلاة والاذكار
والاوراد في الاسحار والدرس في العلوم والتكرار فجاء مدحه على لسان النبي المختار ما مدح
مالك بذلك حتى سلك الى أصعب المسالك واقتحم في طلبه جميع المهالك وأنت أيها الغافل
في لجة الجهل بارك ولأوامر الرب تارك

واحر قلبي من العلوم * من جاهل في الورى ظلوم
لم يدر فيما ادعاه فرقا * بين صحيح ولا سقيم
بذلت جهدي وحسن قصدي * والصفو من قلبي السليم
غواص فكري بحر سري * يجتلب الدر للفهيم
واخيبة السعي ان يكن لي * قصد سوى وجهك الكريم

وان تكن هجرتي لشيء * سوالنا خيبة القدوم
لله من خلقه خواص * لهم خصوص من العموم
قد خصهم منه اذ حباهم * بالفضل من جوده العميم
علومهم بالفهوم تقرا * لا بسطور ولا رقوم

* وعن الشافعي رضي الله عنه قال رأيت على باب مالك دواب من أفراس خراسان جاءته هدية وقيل من مصر ما رأيت أحسن منها فقلت له ما أحسن هذه فقال هي هدية مني اليك فقلت دع لنفسك منها دابة تركبها فقال اني لاستحي من الله ان أطأ تربة فيها نبي الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة * وكان يحيى بن سعيد رحمه الله يقول مالك رحمة لهذه الامة * وقال أبو قدامة مالك أحفظ أهل زمانه وقال أبو عبد الله المنتاب حفظ مالك مائة ألف حديث * وقال الليث ابن سعد والله ما على وجه الارض أحب الي من مالك وقال اللهم زد من عمري في عمره * وكان الاوزاعي معظما لمالك واذا ذكره يقول قال عالم العلماء قال عالم المدينة قال مفتي الحرمين * وقال المثنى بن سعيد القصير سمعت مالكا يقول ما بت ليلة الا رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيها * وأما ذكر وفاته فقال ابن القاسم رحمة الله عليه كنا عند مالك في مرضه الذي مات فيه فدخل ابن الدراوردي فقال يا أبا عبد الله رأيت البارحة رؤيا أتسمعها مني فقال قل قال رأيت رجلا ينزل من السماء عليه ثياب بيض وبيده سجل نشره ما بين السماء والارض ثلاث مرات يقول هذه براءة لمالك من النار فبينما أنا أحدثه اذ دخل عليه رسول الامير فقال يا أبا عبد الله ان مؤذن مسجد المدينة رأى البارحة رؤيا فسمعتها منه فقص عليه مثل ذلك فقال مالك الله المستعان ما شاء الله كان * وعن ابي زكريا قال سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول قالت لي عمتي ونحن بمكة رأيت في هذه الليلة رؤيا قلت وما هي قالت رأيت قائلا يقول مات الليلة أعلم أهل الارض فحسبنا ذلك اليوم فكان اليوم الذي مات فيه مالك * وقال يونس بن عبد الاعلى سمعت بشر بن بكر يقول رأيت الاوزاعي في المنام مع جماعة من العلماء في الجنة فقلت له أين مالك فقيل رفع قلت بماذا قال بصدقه * ورأى بعض الصالحين مالكا بعد موته في المنام فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي قال بماذا قال بكلمة سمعتها من عثمان أنه كان اذا رأى ميتا قال الله لا اله الا هو الحي القيوم سبحان الحي الذي لا يموت فأدمت قولها فادخلني الله الجنة * وقال عبد العزيز توفي مالك رضي الله عنه لعشرة أيام خلون من ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة ومرض يوم الاحد ومات يوم الاحد وعاش تسعين سنة وأوصى أن يكفن في بعض ثيابه ويصلى عليه بموضع الجنائز فصلى عليه أكثر الناس فمن ذلك ابن عياش وهاشم وابن كنانة وشعبة بن داود وكاتبه حبيب وابنه ونزل في قبره جماعة وأنشد ابو عمار الارجواني في مالك وفي موطئه

اقدبان للناس الهدى غير أنهم * غدوا بجلابيب الهوى قد تجلببوا
فلو أحدثت في بلدة الصين بدعة * رأيت اليها السفن في البحر تركب
فمن رام أن ينجو بمهجة نفسه * فلا يعد ما تحوى من العلم يثرب
أتترك دارا كان بين بيوتها * يروح ويغدو جبرئيل المقرب
وكان رسول الله فيها وبعده * بسنته أصحابه قد تأدبوا

وفرّق سبل العلم فى تابعيهم * فكل امرئ منهم له فيه مذهب
فخاصه بالسبك للناس مالك * ومنه صحيح فى المجس وأجرب
فابرى بتصحيح الرواية داءه * وتصحيحها عنه دواء مجرب
ولم يؤت هذا العلم من غير أهله * وفى قلة التمييز بالعلم معطب
أيا طالبا للعلم ان كنت طالبا * حقيقة علم الدين محضا وترغب
فبادر موطا مالك قبل فوته * فما بعده ان فات للعلم مطلب
ودع للموطا كل علم تريده * فان الموطا الشمس والعلم كوكب
هو الحق عند الله بعد كتابه * وفيه لسان الصدق بالحق معرب
هو الاصل طاب الفرع منه لطيبة * ولم لا يطيب الفرع والاصل طيب
لقد أعربت آثاره بثباتها * فما ان لها فى العالمين مكذب
وعما به اهل الحجاز تفاخروا * بأن الموطا فى العراق محبب
وكل كتاب بالعراق مؤلف * تراه بآثار الموطا يعصب *
ومن لم يكن هذا الموطا بيته * فذلك من التوفيق بيت مخيب
ولو بالموطا يعمل الناس كلهم * لأمسوا ومامنهم على الارض مذنب
جزى الله عنا فى الموطا مالكا * بافضل ما يجزى اللبيب المهذب
فقد جاد بالاحسان فى كل ماروى * كذا فعل من يخشى الاله ويرغب
لقد رفع الرحمن بالعلم قدره * غلاما وكهلا ثم اذهو اشيب
لقد فاق اهل العلم شرقا ومغربا * فأضحت به الامثال فى الناس تضرب
وما فاقهم الا بتقوى وخشية * واذ كان يرضى فى الاله ويغضب
فلا زال يسقى قبره كل عارض * من العفو اذيهمى عليه ويسكب
ويسقى قبورا جاورته كسقيه * فيصبح فيها نبتها وهو معشب
وما فيه بخل اذ سقاهم بسقيه * ولكن حق العلم أولى وأوجب

* ولما بلغ اهل العراق موت مالك ارتجت له العراق وعظمت مصيبتهم بموته * وقال رجل لسفيان بن عيينة يا أبا محمد رجل أراد أن يسأل عن مسئلة رجلا من أهل العلم يكون له حجة بينه وبين الله تعالى فقال مالك ممن يجعله الرجل حجة بينه وبين الله تعالى فقيل له قد مضى مالك فقال هيهات ذهب الناس * وأما زهده فى الدنيا فقد كان زاهدا فيها راغبا فى الآخرة مجتهدا فى العلم ونصيحة المؤمنين * وسأله المهدى أمير المؤمنين وقال له هل لك دار فقال لا ولكن أحدثك سمعت ربيعة بن أبى عبد الرحمن يقول نسب المرء داره * وسأله الرشيد هل لك دار فقال لا فاعطاه ثلاثة آلاف دينار وقال له اشتر لك بها دارا فأخذها ولم ينفقها فلما أراد الرشيد الرحيل الى بغداد قال له ينبغى لك ان تخرج معنا فانى عزمت على أن أحمل الناس على الموطا كما حمل عثمان رضى الله عنه الناس على القرآن فقال له أما حمل الناس على الموطا فليس الى ذلك سبيل لان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم افترقوا بعده فى الامصار فحدثوا فعند كل أهل مصر علم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلاف أمتى رحمة وأما الخروج معك فلا سبيل اليه قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد وهذه دنانيركم كما هي ان شئتم فخذوها وان شئتم فدعوها يعني انك انما كافيتني مفارقة المدينة بما اصطنعته لدي من أخذ هذه الدنانير فالآن خذها فاني لا أوثر الدنيا وما فيها على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم * وقال بعض الصالحين رأيت في النوم كأني دخلت الجنة فرأيت في وسطها عمودا من نور ورأيت أربعة يجرونه بأربعة سلاسل من جهاته الاربع وهو ثابت لا يتغير من مكانه فقلت بالله العجب لو جره هؤلاء من فرد جهة واحدة لكان أسهل عليهم فسألت بعض الملائكة عن ذلك فقال لي هذا العمود هو دين الاسلام وهذه الاربع سلاسل المذاهب الاربعة وهؤلاء الذين يجرونه هم أئمة الاسلام الشافعي واحمد وابو حنيفة ومالك رضي الله عنهم أجمعين فاتفاقهم فرض وقولهم حق واختلافهم رحمة للمسلمين

هم الفقهاء والعلماء حقا * وعنهم في البرايا فاروذكرا
وهم اهل التقى والدين فاعلم * وعنهم فاستمع خبرا وخبرا
فهم اهل الهداية حيث كانوا * ومنهم تكتسي الاكوان عطرا
بهم تحمى البلاد ومن عليها * من أسباب الردى برا وبحرا
فكل منهمو في الخلق اضحى * لقلب الحائر المسكين جبرا
اذا وافاهم المضني فيشفى * وان مر السقيم بهم فيبرا
وان وافى الفقير الى حماهم * تراه بنيل فضل العلم يثرى
وان نامت عيون الخلق قاموا * يراعون الدجا سهرا وفكرا
فهم في الليل في استغراق فكر * اذا اضطجعوا وما يخشون نكرا
وجدوا في تصانيف اليها * تشد رحال اهل الارض طرا
فذكرهمو يعطر كل أرض * ونشرهمو بطيب المسك أزرى
فان وجدوا فللدنيا ابتهاج * وان فقدوا أعيد العيش مرا
وكلهمو بدين الله حقا * وسنة احمد المختار آدرى
أجل العالمين رسول صدق * به الرحمن جنح الليل أسرى
هو الهادي البشير ومن هدانا * لدين قد سما شرفا وقدرا
شفاعته لارباب الخطايا * رأوها عند رب العرش ذخرا
عليه من المهيمن كل وقت * صلاة تملأ الاقطار نشرا

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

## *( المجلس الاربعون )*

### *(في مناقب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه)*

الحمد لله الذي أوضح الطريق الى معرفته لكل سالك توحد بالكبرياء والعظمة والممالك اله لا وزير له ولا صاحبة ولا مشارك صمد ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا افان ولا هالك يعلم ما كان وما يكون وما يخطر ببالك بصير يبصر أغذية الجنين من البطون في ظلمة الاحشاء في سواد

الليل الحالك سميع يسمع دعاء كل داع وما تحركت به شفتاك من ألفاظك وأقوالك مريد لما كان من خير وشر وما يكون بعد ذلك استوى على العرش كما قال لا كما يخطر ببالك لا بنزول ولا بحركة ولا انتقال ومهما خطر فى النفس كان الله بخلاف ذلك فهذا اعتقاد البشر وهو الذى اتفق عليه ابو حنيفة واحمد والشافعى ومالك فقم أيها العاصى وتذلل لمالك النواصى وأقبل بافتقارك واشك حالك اليه فهو أعلم بحالك احمده على السراء والضراء واشكره فى الشدة والرخاء وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ذو العزة والبقاء وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ابى بكر وعمر وعثمان وعلى السادة الاتقياء * قال ادريس الحداد كان الامام احمد بن محمد بن حنبل الشيبانى رضى الله عنه صاحب رواية فى الحديث ليس فى زمانه مثله

وأحمد المعروف فى كل مشهد * وقد رفع الله العظيم له قدرا
وآتاه علما فى الورى ومهابة * وجاد عليه بالكرامة فى الاخرى

وكانت له حالة الصالحين وشعار المؤمنين * قال وكان له على ولده عبد الله رغيف خبز وشئ من الادم فلما ولى ولده القضاء امتنع من قبول الرغيف وقال والله لا آكل له طعاما أبدا وكان كما قال الى أن مات * وقال ادريس الحداد ما رأيت أحمد قط الا مصليا أو يقرأ فى المصحف او كتاب ما رأيته فى شئ من أمور الدنيا * قال وكان اذا اشتد به الامر بقى اليوم واليومين والثلاث لا يأكل شيئا فاذا رأى أهله شرب الماء يوهمهم انه شبعان * وقال المروزى لما حبس احمد بن حنبل فى سجن الواثق على أن يقول ان القرآن مخلوق جاءه السجان يوما فقال له يا أبا عبد الله الحديث الذى يروى فى الظلمة وأعوانهم صحيح قال صحيح قال السجان فانى من أعوان الظلمة قال لا قال وكيف ذلك قال لان أعوان الظلمة الذى يأخذ شعرك ويغسل ثوبك ويصلح طعامك واما أنت فمن الظلمة * قال ادريس الحداد لما زالت المحنة وصرف احمد الى بيته حمل اليه مال كثير جزيل وهو محتاج الى أيسره فرد جميع ذلك ولم يقبل منه قليلا ولا كثيرا فجعل عمه اسحق يحسب ما رده فى ذلك اليوم فكان خمسين ألف دينار فقال له احمد يا عم أراك مشغولا بحساب مالا يفيدك فقال له قد رددت اليوم كذا وكذا وأنت محتاج الى حبة قال يا عم لو طلبناه لم يأتنا انما أتانا لما تركناه * وقال على بن سعيد الرازى سرنا مع احمد بن حنبل يوما الى باب المتوكل فلما أدخلوه من باب الخاصة قال لنا احمد انصرفوا عافاكم الله فما مرض منا أحد بعد ذلك اليوم ببركة دعائه * وقال هلال بن العلاء أربعة لهم على الاسلام منة احمد بن حنبل حيث ثبت على المحنة ولم يقل بخلق القرآن وأبو عبد الله الشافعى حيث بنى الفقه على الكتاب والسنة وأبو عبيد القاسم بن سلام حيث فسر حديث النبى صلى الله عليه وسلم وأبو زكريا حيث بين الصحيح من السقيم * وقال محمد بن موسى حمل الى الحسين بن عبد العزيز ميراثه من مصر وكان مبلغا عظيما فحمل منه الى احمد بن حنبل ثلاثة أكياس فى كل كيس ألف دينار وقال له يا أبا عبد الله استعن به على عيالك فقال لا حاجة لى بها أنا فى كفاية من الله تعالى وردها عليه * وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل كان أبى يقرأ فى كل ليلة سبع القرآن ويختم فى كل سبعة أيام ختمة ثم يقوم الى الصباح * وكان يصلى فى كل يوم ثلثمائة ركعة فلما ضرب بالسياط أضعفه ذلك فكان

يصلي في كل يوم مائة وخمسين ركعة * وكان له في الليل ثلاث هدآت وثلاث صيحات * قال وكان ذات يوم جالسا عند الشافعي فمر بهما شيبان الراعي عليه مدرعة صوف فقال أحمد للشافعي يا أبا عبد الله الا انبه هذا الجاهل على جهله فقال له الشافعي لا تفعل دعه في شأنه فقال أحمد لابد ثم انه استحضر شيبان وقال له يا شيبان ما تقول في رجل نسي صلاة من يوم لا يدري أي صلاة هي ما الواجب عليه أن يفعل فقال شيبان يا أحمد هذا رجل غفل قلبه عن الله فهو ساه غافل الواجب عليه أن يؤدب حتى لا يرجع الى مثلها أبدا ثم بعد ذلك يقضي صلاة اليوم اجمع ثم التفت اليهما وقال هل تقدران أن تردا علي قال فصاح أحمد وقال لا والله بل هذا هو الحق ثم تركهما وانصرف * وقال ادريس كان أحمد لا يلبس ثوبا مكفوفا بل كان يشلله ويقور وسطه ويتركه في رأسه ويقول هذا لمن يموت كثير * قال وكان أكثر مؤنته من نبات الارض ويقول هذا والله هو الحلال الذي ليس له حساب ولا تبعة * قال وكان يوما جالسا وعنده جماعة نساء من أصحابه فجاءت اليه امرأة وقالت له يا سيدي اننا جماعة نساء نقعد على سطوحنا بقطن الغزل فيمر بنا مشاعل اهل الشرطة أفيجوز لنا أن نغزل في ضوئها وشعاعها فقال لها أحمد من أنت فقالت له أنا أخت بشر الحافي فقال لها أحمد من بيتكم خرج الورع لا تغزلي في ضوئها * وقال ادريس الحداد لما دخل أحمد بن حنبل مكة للحج عسر عليه بعض حوائجه فأخذ سطلا كان معه فدفعه الى بعض البقالين رهنا على شئ كان يأخذه فلما فتح الله عليه بفكاكه حضر عنده ذلك البقال فدفع له ما كان له وطلب السطل فقام البقال وأحضر سطلين على هيئة واحدة وقال قد اشتبه علي سطلك فخذ أيهما شئت فقال احمد وانا أشكل علي أيهما لي والله لا أخذته فقال البقال وأنا لا أتركه أبدا فاتفقا على بيعه والتصدق به * قال وكان اذا شهد جنازة لم يفطر ذلك اليوم ولم ينم تلك الليلة وكان اذا رأى قبرا يصرخ كما تصرخ الثكلى * قال وخرج يوما من داره فوقع نظره على امرأة مكشوفة الوجه فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحلف أن لا يخرج الا مغطى الوجه لئلا يبصر أحدا * وكانت اذا وقعت الحادثة أو المسئلة لا يكتبها حتى يوردها على الفقهاء فان وافق رأيهم رأيه كتبها والا تركها واستغفر الله مما خطر بباله * قال وكان من زهده وورعه اذا جف القلم بيده مسحه في رأسه ولم يمسحه في ثوبه فقيل له في ذلك فقال ان هذا مداد أثر العلم فلا أضعه في خرقة لعلها ترمى في نجاسة * وقال محمد بن موسى ولد أحمد بن حنبل في سنة أربع وستين ومائة ومات وهو ابن سبع وسبعين سنة ودفن يوم الجمعة بعد الصلاة وحشر الناس لجنازته وصلى عليه محمد بن عبد الله بن طاهر وحسبوا من صلى عليه ذلك اليوم وحضر جنازته فكانوا ثمانمائة ألف رجل وستين ألف امرأة ومسح الموضع الذي صلي عليه فيه فكان أربعا وستين جريبا مكسرة وجلس المتوكل وقيل الواثق وأمر القواد والخاصة ان يعزوه * قال وكان أحمد بن حنبل أزهد أهل زمانه وأورعهم وأفقههم وأتقاهم وأعرفهم بحديث النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر بصحيحها من سقيمها وأعلم برجال الحديث والصادق منهم والمتصل * وقد روى ألف ألف حديث منها بالاسانيد والمتون مائة ألف وخمسون ألفا وقد روى انه لما ضرب وجرى عليه ما جرى وثبت الى المحنة حببه ذلك الى أهل الشرق والغرب ولم يزل أحمد بن حنبل بعد ذلك في رفعة وعلو وزيادة في أعين الناس

حتى اذا رأوه كأنهم رأوا أسدا قال ودخل عليه مجاهد في مرضه الذي مات فيه وهو يجود بنفسه فبكى وقال له يا أبا عبد الله أوصني فأشار الى لسانه وقال لمثل هذا فليعمل العاملون ثم مات رحمة الله عليه

وللحافظ المعروف بالحفظ والتقى * فخار فبالله نخر ابن حنبل
هو العالم المضروب ظلما ولم يحل * عن الحق يوما من عذاب به بلى
رأى الله رب العرش تسعين مرة * وتسع مرار هكذا صح فانقل
وقال لئن أكملتها مائة لأسألن وقد كان الذي فيه يأتلى
ولم يدخر قوتا سوى قوت يومه * وكان له في الله خير توكل
لقد فلك منه عند ضرب لباسه * ولم تبد عورة لما منه قد تلي
فهذا الذي قلناه من بعض ما جرى * تلخص قولا من كلام مطول
فهم علماء المسلمين وذكرهم * الى آخر الدنيا بغير تحول
سقى الله رب العرش منهم مضاجعا * كما قعوا عن دينه كل مبطل
وأدوا عن الله المهيمن دينه * باحسن أسلوب واحلى تسلسل
الهى كما أرشدتنا لطريقهم * علينا اله الحق عفوك أنزل
ومن فتن الدنيا أجرنا تكرما * ومن كل هول في المعاد مهول

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

## (المجلس الحادى والاربعون)

*(في مناقب الصالحين رضي الله عنهم أجمعين)*

الحمد لله الذي رفع السماء بقدرته وأدار دوائر الافلاك وبسط الارض بمشيئته ومهدها للسلاك وسخر الفلك ومهد الملك ودبر الاملاك الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم الذي خلق الموت والحياة وقدر النجاة والهلاك القديم الخلاق الذي له الخلق والامر وبيده الاطلاق والامساك الذي أنشأ اللوح والقلم وعلم الانسان مالم يعلم ووهب له العقل الكامل والفهم والادراك منقذ الغرقى من لجج البحار بعد معاينة الاخطار والهلاك ومنجي الهلكى بعد انقطاع الحيل والاستدراك ومطلق الأسرى من القيود الشديدة الوثاق ومسعفهم بالاطلاق والفكاك الغني عن العباد يأمرهم بالطاعة والايمان ولا يرضى لهم الكفر والاشراك الذي لا تنفعه الطاعة ولا تضره المعصية وانما يأمرك أيها العاصي بطاعته وعن معصيته ينهاك ليريك بعين يقينك ويبين لك أمر دينك ودنياك فراقبه واتقه واحذر من معاصيه فان لم تكن تراه فانه يراك وحافظ على الصلوات التي بها أمرك وأوصاك وقف بين يديه في الاسحار بالذلة والانكسار وقد جاد عليك بنعمه الغزار وبلغك مقصودك ومناك أما حفظك في ظلمات الاحشاء وبلطفه غذاك أما أخرجك ضعيفا وجعل لك رزقا وقواك أما أحسن منشاك ومرباك أما أعزك وأكرم مثواك أما ألهمك رشدك وتقواك أما وهب لك العقل والى الايمان هداك أما خولك في نعمه وأعطاك

أما أمرك بطاعته ووصالك أما حذرك عن معصيته ونهاك أما دعاك الى بابه وناداك أما أيقظك فى السحر بلطيف خطابه وناجاك أما وعدك بالفوز والجزاء فى أخراك أما سألته ودعوته فاجاب سؤالك ودعاك أما استغثت به فى الشدائد فأغاثك منها ونجاك أما عصيته فسترك بذيل حلمه وغطاك أما أغضبته مرارا وأرضاك أفيستحق منك أن تبارزه بذنوبك وخطاياك وبعدك برزقه وتمد الى معصيته خطاك وتستخفى من الناس ولا تستخفى من الله وقد شاهدك ورآك الى متى أنت غريق فى بحر غيك وهواك ان أردت النجاة فاركب سفينة الندم واقلع بريح التوبة الى مولاك وأت نفسك الى ساحل الاخلاص وقد جاد عليك بالخلاص ونجاك (كان وكان)

يا من يعاهد وينكث خف من الهلك واستحى * واذكر هجوم المنايا فالمراد سوالك
الى متى أنت غافل تنسى مصيرك فى الثرى * وأنت فى اللحد وحدك وقد جفاك أخالك
ان كنت عاصى مثلى وافق وقم وابك معى * على الذنوب والخطايا عسى تنال منالك
عند استماع الملاهى تحضر بنيه صادقة * وفى الصلاة توسوس قل لى فمن أغوالك
احذر مصايد ذنوبك فكم رمت لك من شرك * تروم صيدك وكيدك وشقوتك وأذاك
ويحك تنبه لنفسك واعمل لما تلتقى غدا * اذا أتيت القيامه وقامت الاملاك
وقت تقرا كتابك خجلان من قبح الزلل * وما كفى ذاك حتى تشهد عليك أعضاك
وان اتيت جهنم استقبلك زبانيه * وقال مالك مالك غفلت عن مولاك
تذكر غرور الدنيا وتذكر الذنب الردى * لم لا سبقت بتوبه هذا العذاب بذاك
كم كنت تجنى وتأمن ولم تخف رب السما * هذا الذى قد لقيته بما جنته يداك
كم قد سمعت المواعظ تتلى وما عندك خبر * ولا بورك دمعه ويحك فما أقساك
ان كنت أضمرت توبه فهذه أوقاتها * فانهض بعزم صادق وتب الى مولاك
وقل الهى انى أخطأت فاغفر زلاتى * فمن يجير العاصى من الذنوب سوالك
وليس لى من وسيله اليك الا المصطفى * ومن اليك رفعته دون الورى ورآك
صلى عليه وسلم رب السموات العلى * وآله واصحابه السادة النساك

فسبحان من نظر بعين اصطفائه الى خاصة عبيده وجعل قلوبهم بيوت توحيده وسرائرهم مقر التفريده وصدورهم مصادر ذكره وتمجيده فكلما اطلع لهم من أفق التوفيق طالع أولمع لهم من بروق التحقيق لامع انشرحت القلوب لذكر المحبوب فطاب لها المشروب وكشف لها المحجوب * قال أبو يزيد رحمه الله مازلت أسوق نفسى الى الله تعالى وهى تبكى الى أن سقتها اليه وهى تضحك فمن عرف الله ذل له كل شئ * وقال الاصمعى رحمه الله خرجت حاجا الى بيت الله الحرام من طريق الشام فبينما نحن سائرون اذ خرج علينا أسد عظيم الخلقة هائل المنظر فقطع على الركب الطريق فقلت لرجل الى جانبى أما فى هذا الركب رجل يأخذ سيفا ويرد عنا هذا الاسد فقال أما رجلا فلا أعرف لكنى أعرف امرأة ترده بغير سيف فقلت وأين هى فقام وقت معه الى هودج قريب منا فنادى يا بنية انزلى فردى عنا هذا الاسد فقالت يا أبت أيطيب قلبك أن ينظر الى الاسد وهو ذكر وأنا انثى ولكن يا أبت قل للاسد ابنتى

فاطمة تقرئك السلام وتقسم عليك بالذى لا تأخذه سنة ولا نوم الا ما عدلت عن طريق القوم قال الاصمعى فوالله ما استتم كلامها حتى رأيت الاسد ذاهبا أمامها هذه والله دلائل الصالحين وهذه أمارات العارفين

فاز قوم رقوا سماء المعالى * باجتهاد لهم وحسن الفعال
فبهم تدفع الخطوب عيانا * وبهم قد بدت شموس الجمال
كل من لم تكن دعاويه حقا * فضحته شواهد الاحوال
ويك يا قاصر العزيمة هذا * مورد الاسد مرتع الاشبال
ما وصال الحبيب سهل ولكن * ان ترد فابذل العزيز الغالى
يا ضعيف السلوك هذا طريق * فيه دون الوصال حد النصال
فتجرد عن الدنا وتفرد * ذاك زاد من خالص الاعمال
ثم لا بد من دليل بصير * ومعين على صروف الليالى
فاذا خفت من الهلك خافت * منك أسد الشرى مع الابطال

* قال سعيد بن اسحق البصرى رحمه الله دخلت فى السحر الى بئر زمزم فاذا شيخ قد أتى البئر فملأ الدلو وشرب فاخذت فضلته فشربتها فاذا هو سويق وسكر لم أذق قط أطيب منه ثم التفت فاذا الشيخ قد ذهب ثم عدت من الغد فى السحر الى بئر زمزم فاذا الشيخ قد دخل وملأ الدلو وشرب فشربت فضلته فاذا الماء مضروب بالعسل والطيب لم أذق أطيب منه ثم التفت فاذا الشيخ قد ذهب ثم عدت من الغد فى السحر الى بئر زمزم فاذا الشيخ قد دخل فملأ الدلو وشرب فاخذت فضلته فشربتها فاذا اللبن مضروب بالسكر لم أذق أطيب منه فقلت له يا شيخ بحرمة هذا البيت عليك من أنت قال او تكتم ذلك حتى أموت قلت نعم قال أنا سفيان الثورى

بذكرك يا رب الورى نتنعم * فقد خاب قوم عن سبيلك قد عموا
ألست الذى قربت قوما فوافقوا * ووفقتهم حتى أنابوا وأسلموا
وقلت استقيموا منة وتكرما * فانت الذى قومتهم فتقوموا
لهم فى الدجى أنس بذكرك دائما * فهم فى الدياجى ساجدون وقوم
نظرت اليهم نظرة بتعطف * فعاشوا بها والخلق سكرى ونوم
لك الحمد عاملنا بما أنت أهله * وسامح وسلمنا فأنت المسلم

* قال أبو يوسف الغسلونى رحمه الله كنت يوما جالسا بمسجد بالشام فدخل على ابراهيم بن أدهم فقال لى يا غسلونى لقد رأيت اليوم عجبا قلت وما هو يا أبا اسحق قال وقفت على قبر من هذه المقابر فانشق لى عن شيخ خضيب فقال لى يا ابراهيم سل فان الله عز وجل قد أحيانى من أجلك قلت له ما فعل الله بك قال أتيت الله عز وجل بعمل قبيح فقال لى قد غفرت لك بثلاث لقيتنى وأنت تحب من أحب ولقيتنى وليس فى صدرك مثقال ذرة من شراب حرام ولقيتنى وأنت خضيب وأنا أستحى من شيبة الخضيب أن أعذبها بالنار قال ثم التأم القبر على الشيخ قال الغسلونى فقلت يا أبا اسحق ألا توافقنى فى زيارة هذا القبر فقال ويحك يا غسلونى عامل الله يريك العجائب واشتغل بحبه عن جميع الاجانب

لو يعلم الناس عمن اشتغلوا * لما تهنوا بما به اشتغلوا
بالاهل جادوا وكل ماملكوا * والمال فى حبه وما بخلوا
عاشوا وفازوا هم الملوك وان * ذلوا وان أملقوا وان خملوا
لله قوم بالروح قد سمحوا * واستصغروا قدرها وما جهلوا
ذاقوا مدام الهيام فيه ولم * يحل لهم منزل ولا طلل
وماتفانوا عن الوجود سدى * اذهم على قصدهم لقد حصلوا

* قال الليث بن سعد رحمه الله حججت فى بعض السنين فلما أتيت مكة صليت العصر ثم طلعت الى جبل أبى قبيس فاذا أنا برجل جالس وهو يدعو فقال يارب يارب حتى انقطع نفسه ثم قال ياالله ياالله حتى انقطع نفسه ثم قال ياحى ياقيوم حتى انقطع نفسه ثم قال يارحمن يارحمن حتى انقطع نفسه ثم قال ياأرحم الراحمين حتى انقطع نفسه فلما فرغ قال اللهم انى أشتهى العنب فأطعمنيه وان بردى قد خلق فاكسنى قال الليث فوالله مااستتم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوءة عنبا وليس على الارض عنب يومئذ وبردين موضوعين فاراد أن يأكل فقلت أناشريكك فقال ولم فقلت لانك لما دعوت كنت أنا أؤمن فقال لى تقدم وسم الله تعالى وكل ولا تدخر منه شيأ فتقدمت فأكلت فاذا عنب لاعجم فيه لم آكل قط أطيب منه فأكلت حتى شبعت والسلة لم تنقص شيأ ثم قال لى خذ أحب البردين اليك فقلت أما البردان فانا غنى عنهما ثم قال لى توارعنى حتى ألبسهما فتواريت عنه فاتزر بأحدهما وارتدى بالآخر ثم أخذ البردين اللذين كانا عليه فجعلهما على يديه ومضى فتبعته حتى أتى المسعى فلقيه رجل فقال له اكسنى كساك الله ياابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعهما اليه فلحقت الرجل فقلت له من هذا يرحمك الله قال هذا جعفر بن محمد قال الليث فطلبته فلم أجده فتأسفت على فراقه

أسائل الشمس عنكم كلما طلعت * وأسأل البرق عنكم كلما لمعا
لو من دهرى على طرفى برؤيتكم * لكان أحسن اذ ما بيننا جمعا
لاتحسبوا أننى بالغير مشتغل * ان الفؤاد لحب الغير ماوسعا
مالى سوى عفوكم ياسادتى كرما * فالعبد فى حبكم ثوب الهوى خلعا
منوا عليه بعفو منكم وكرما * فالذنب قطع منه قلبه قطعا

* قال أبو نصر الصياد مر بى بشر الحافى رحمه الله وأنا على باب الجامع وقد انصرف الناس من صلاة الجمعة فقال مالى أراك فى هذا الوقت قلت مافى البيت دقيق ولا خبز ولا درهم ولا شئ يباع فقال لى بالله المستعان احمل شبكتك وتعال الى الخندق قال فحملتها وذهبت معه فلما وصلنا الى الخندق قال لى توضأ وصل ركعتين ففعلت فقال سم الله تعالى وألق الشبكة فسميت الله تعالى وألقيتها فوقع فيها شئ ثقيل قال فجعلت أجره فصعب على فقلت له ساعدنى وأعنى فانى أخاف أن تنقطع الشبكة فجاء وجر الشبكة معى فاذا فيها سمكة مائلة فقال لى خذها وبعها واشتر بثمنها ما يصلح عيالك قال فحملتها الى الباب فاستقبلنى رجل فقال بكم هذه السمكة فقلت بعشرة دراهم فقال اشتريت فوزن لى عشرة دراهم فاشتريت لاهلى مايحتاجون اليه ثم أخذت رقاقتين وجعلت فيهما من الحلوى وأتيت بهما اليه فطرقت الباب فقال من فقلت

أبو نصر فقال افتح الباب وضع ما معك فى الدهليز وادخل قال فدخلت اليه وحدثته بما صنعت
فقال الحمد لله على ذلك فقلت انى هيأت للبيت شيأ وقد أكلوا كانت معهم ومعى رقاقتان
فيهما حلوا فقال يا أبا نصر لو أطعمنا أنفسنا هذا ما خرجت السمكة اذهب كله أنت وعيالك

حاشاك ياذا الفضل والامتنان * أخاف ضيقا وبك المستعان
قد سوّد العصيان وجهى وقد * رحت أسير القلب رهن اللسان
فمن مجيرى من ذنوب بها * قد انقضى العمر وضاع الزمان
مالى سوى عفوك ياسيدى * ومن رجا عفوك نال الامان

* قال محمد بن أبى الحوارى رحمه الله كان بالموصل رجل موله يسمى سعدون وكنت أحسن
اليه فقلت يوما اخبرنى ما كان سبب تولهك فقال مررت يوما فى سياحتى لعلى أصادف من يحلو
قلبى و يعرفنى الطريق الى ربى فرأيت رجلا راكبا على أسد فخفت منه فنادانى أتخاف من
مخلوق مثلك ثم طرد الاسد ومشى فتبعته وسلمت عليه فرد على السلام فقلت له بالذى أعطاك
هذه المنزلة والقرب لديه الا ما دللتنى على الطريق اليه فقال اجعل الدنيا لك سجنا والآخرة
سكنا وحصنا وعوّد عينيك البكاء والسهر والزم الخدمة فى السحر وكن منه على حذر قلت
سيدى زدنى قال ياسعدون أنت عاقل أم مجنون والله اذا عرفك الطريق اليه سخر لك
الوجود وأذل لك الاسود قلت سيدى بالذى أطلعك على الاسرار وملأ قلبك بالانوار
الا ما أذنت لى أن اصحبك بقية هذا النهار فقال على شرط أن تكتم عنى ما تراه ما دمت فى الحياة
فقلت سمعا وطاعة فقال امض معى نحضر موت بعض الرجال فسار وسرت معه حتى أتى البحر
ففرش رداءه وأمسك بيدى فجلسنا عليه حتى وصلنا الى جزيرة فى وسط البحر فوجدنا رجلا
ملقى على ظهره وهو يعالج الموت فلما قضى نحبه غسله وكفنه وصلينا عليه ودفناه مكانه فقلت له
سيدى من يكون هذا الرجل وما اسمه فقال هذا عبد الوهاب وهو من السبعة الاقطاب
وقد أعطيت مكانه فهممت أن أسأله عن نفسه وعن اسمه فنهرنى ثم سار وتركنى فبكيت
بكاء شديدا اذ صرت فى الجزيرة وحيدا فسمعت قراءة القرآن على القبر وأنا لا أرى أحدا
فاستأنست بذلك وجلست عند القبر وأنا بين النائم واليقظان فرأيت الشيخ فى المنام على هيئة
حسنة فقلت له سيدى بالذى جاد عليك بخلع القبول والرضا ما اسم هذا الشخص الذى تركنى
فى هذه الجزيرة وحيدا ومضى فقال هذا صاحب العلم الربانى عبد الله اليونانى وقد أعطى
مكانى وفى غد يأتيك ويبلغك أمانيك ولكن اذا اجتمعت به قل له لا تنس العهد الذى بينك
وبينه قال سعدون ثم انتبهت وقد طلع الفجر فتوضأت وصليت وقرأت شيأ من القرآن ورنقت
فلم أشعر الا وصاحبى ينبهنى فقبلت يديه واعتذرت اليه فأخذ بيدى ومشى على البحر الى أن
وصلنا الى البر فلما هممت بالانصراف قال وأين وصية الشيخ فقلت ياسيدى قد علمتها وهى العهد
الذى بينك وبينه قال لك لا تنسه فقال ما كنت بالناسى لعهده فقلت ياسيدى احلنى فى هذه
ما كان العهد الذى بينك وبينه قال عهد الى أن أزوره فى كل يوم فقلت بالذى خصك بمعرفته
وشرفك بمحبته زودنى بشئ أنتفع به فى الدنيا والآخرة فقال اسلك سبيل الهدى وجانب أهل
الغى والردى واقنع برزق اليوم ولا تهتم برزق غدا وعامل مولاك بالرضا والصبر على البلاء

والقضا ثم تركني ومضى قال سعدون فهذا كان سبب تولهي عليه وشوقي اليه

من عرف الله هام وجدا * وجاء في حبه مجدا
تملك الحب منه قلبا * صيره لله عبدا
فدمعه فيه ليس يرقا * وقلبه منه ليس يهدا
يحسبه الجاهلون فيما * يرونه جاهدا مكدا
جانب كل الورى جميعا * وعاش في العالمين فردا
قد ألف الوحش لا تراه * يلهو بهلوى ولا بسعدى
لكنه للحبيب عبد * مشمر جاء مستعدا
ان كنت تبغي به سموا * فابذل لمولاك منه جهدا
ولا تكن طامعا بفوز * ولم يرالله منك كدا
ولذ بجاه الذي ترقى * الى السما ثم زاد مجدا
محمد المصطفى رسول * الى جميع الانام فردا
صلى عليه الاله حقا * ما قصد القاصدون نجدا

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

*(فصل)*

الحمد لله الذي قرب بعيدا وأبعد قريبا وأقصى عدوا وأدنى حبيبا وأذل عاصيا وأعز طائعا منيبا الذي مادعاه داع الا وكان بالتلبية مجيبا ولا سأله سائل الا وأعطاه سؤله ووفر له من فضله نصيبا فيا أيها العاصي تذكر حلول رمسك وكن على نفسك رقيبا واعمل ليوم عرضك وما لك مادام غصن شبابك غضا رطيبا فالى متى أنت سقيم بداء زلتك ولا تجد لعلتك شافيا ولا طبيبا انهض في ظلم الدياجي وناج من لم يزل سميعا قريبا وتضرع بين يدي مولاك وكن في دنياك غريبا والتجئ الى ظل رحمته مساء وصباحا وقف على بابه تجده بابا مباحا وجنابا رحيبا وناد في الاسحار بلسان الاعتذار وقل مقالة من أصبح على ذنوبه حزينا كئيبا

أنا العبد الذي كسب الذنوبا * وصدته المعاصي أن يتوبا
أنا العبد الذي أضحى حزينا * على زلاته دنفا كئيبا
أنا العبد الذي سطرت عليه * صحائف لم يخف فيها الرقيبا
أنا العبد المسيء عصيت ربي * فالى الآن لا أبدي النحيبا
أنا العبد المفرط ضاع عمري * ولم أرع الشبيبة والمشيبا
أنا العبد السقيم من الخطايا * وقد أقبلت ألتمس الطبيبا
أنا العبد المخلف عن أناس * حووا من كل معروف نصيبا
أنا العبد الشريد ظلمت نفسي * وقد وافيت بابكم منيبا
أنا العبد الفقير مددت كفي * اليكم فادفعوا عني الخطوبا
أنا الغدار كم عاهدت عهدا * وكنت على الوفاء به كذوبا
أنا المهجور هل لي من شفيع * يكلم في الوصال لي الحبيبا

أنا المقطوع فارحمني وصلني * ويسر منك لي فرجا قريبا
أنا المضطر أرجو منك عفوا * ومن يرجو رضاك فلن يخيبا
فوا أسفا على عمر تقضى * ولم أكسب به الا ذنوبا
وأحذر أن يعاجلني ممات * يحير هول مصرعه اللبيبا
وواحزناه من حشري ونشري * ليوم يجعل الولدان شيبا
فيا مولاي جد بالعفو وارحم * عبيدا لم يزل يشكو الذنوبا
وسامح هفوتي وأجب دعائي * فانك لم تزل أبدا مجيبا
وشفع في خير الخلق طرا * نبيا لم يزل أبدا حبيبا
هو الهادي المشفع في البرايا * وكان لهم رحيما مستجيبا
عليه من المهيمن كل وقت * صلاة تملأ الاكوان طيبا

(اخواني) ما أحسن حال من التجأ الى رب العالمين اخواني ما أطيب حال من انتمى الى عباده الصالحين اخواني ما أحسن أحاديث المحبين اخواني ما أطيب أخبار المتقين اخواني ما أربح بضائع العاملين اخواني ما أصبح وجوه المجتهدين اخواني ما أعطر أنفاس الذاكرين اخواني ما ألذ عتاب المشتاقين اخواني ما أنفع بكاء المحزونين اخواني ما أعذب مناجاة القائمين اخواني ما أمر عيش المحجوبين اخواني ما أذل نفوس الخاطئين اخواني ما أسوأ حال المحرومين اخواني ما أعظم حسرة الغافلين اخواني ما أشنع عيش المطرودين اخواني ما أعمى قلوب الظالمين اخواني ما أقبح وجوه العصاة والمذنبين * كان في زمان بني اسرائيل رجل مذنب كلما زاد في ذنوبه وعصيانه أمده الله بوافر رزقه واحسانه فلما سمع كلام موسى عليه السلام وتوبيخه لاهل الذنوب والآثام قال يا موسى ما أرى ربي الا كلما زدت في معصيته زادني من فضله ونعمته فعجب موسى من كلامه الذي أبداه ثم صعد الى المناجاة فقال الهي أنت أعلم بما قال عبدك العاصي انه كلما زاد في العصيان زدته أصناف البر والاحسان فقال يا موسى اني أعذبه ولا يدري فقال يا رب كيف تعذبه وقد بسطت رزقه وأمهلته فقال يا موسى عذبته ببعده عني وترك نصيبه مني اغفلته عن طاعاتي وأعميته عن لذة مناجاتي وأحرمته في السحر لذة عتابي وطيب منادمتي وخطابي فوعزتي وجلالي لاذيقنه وبيل عذابي ولأحرمنه جزيل ثوابي يا هذا اذا رأيت المبارزين بالخطايا قد اتسع لهم مجال الامهال فلا تستجل لهم انما نملي لهم لقد فرحوا بما يوجب الغم من اللذات أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بينا أرض اعراضهم قد أخذت زخرفها وازينت جعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس يا معشر الغافلين في لذاتهم انا أنذرنا كم عذابا قريبا واخجلتهم يوم ينبئهم الله بما عملوا والله بكل شئ عليم

واخجلة العبد من احسان سيده * واحسرة القلب من ألطاف معناه
وكم له من أياد غير واحدة * عندي وأعصيه جهرا ثم أنساه
وكم أسات وبالاحسان قابلني * واخجلتي واحيائي حين ألقاه
وكم عكفت على العصيان مستترا * عمن سواه وما في الكون الا هو

يرعى الذمام ويولي الفضل مبتدرا * لا كان في الناس عبد ليس يرعاه
يا نفس كم خفي الطف عاملني * وقد رآني على ما ليس يرضاه
يا نفس كم زلة زلت بها قدمي * وما أقال عثاري ثم الاهو
يا نفس توبي الى مولاك واجتهدي * عسى تنالي منا كي عند لقياه

(اخواني) تفكروا في عواقب الذنوب كيف تفنى اللذات وتبقى العيوب بالله عليكم احذروا طالب المعاصي فبئس المطلوب ما أقبح آثارها في الوجوه والقلوب فلله در من أحسن سريرته وأخلى من الذنوب صحيفته واخلص لله سره وعلانيته * روى أن عيسى ابن مريم عليه السلام خرج ليستسقي بالناس فأوحى الله تعالى اليه لا تستسق ومعك خطاؤن فأخبرهم عيسى بذلك ونادى فيهم ألا من كان معنا من أهل الذنوب والخطايا فليعتزل قال فاعتزل الناس كلهم الا رجل مصاب بعينه اليمنى فقال له عيسى عليه السلام لم لا تعتزل مع الناس فقال يا روح الله اني لم أعص الله طرفة عين واقد التفت فنظرت بعيني هذه الى قدم امرأة من غير قصد فقلعتها ولو كنت نظرت بالعين الاخرى اقلعتها قال فبكى عيسى عليه السلام حتى ابتلت لحيته من دموعه ثم قال له فادع الله لنا قال معاذ الله أن أدعو وأنت روح الله وكلمته فرفع عيسى عليه السلام يديه وقال اللهم انك قد خلقتنا وتكفلت بأرزاقنا فارسل السماء علينا مدرارا وانما استتم عيسى عليه السلام دعاءه حتى نزل الغيث وعم العباد والبلاد

يا من عليه مدى الايام معتمدي * اليك وجهت وجهي لا الى أحد
أنت المجيب لمن يدعوك يا أملي * يا عدتي باشفادائي ويا سندي
يا مالك الملك يا معطي الجزيل لمن * يرجو نداه بلا حصر ولا عدد
مالي سواك ومالي غير بابك يا * مولاي فامح بعفو ما جنته يدي
وانعم وأمطر علينا رحمة فلنا * عوائد منك بالاحسان والمدد
وانظر الينا فكم أوليتنا نعما * ما ان تمر على بال ولا خلد
يا من أجاب دعائي عند مسئلتي * ومن عليه وان أخطأت معتمدي
ثم الصلاة على المختار من مضر * ما ناحت الورق في غصن مدى الابد

(اخواني) لقد وعظتنا الدهور بمر الايام والشهور ورأينا الحزن عقب السرور وعلمنا أن الزمان بأهله عثور وتيقنا ان آخر الامر الى القبور فالعامل بالتقى مشكور كم كسفت الدنيا من بدور وكم أخلت من أهلها من دور وقصور أعمى في الابصار أم هي عور فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

تصرمت الحياة بغير نفع * فاصنعي وقد وافى نذيري
وأعمالي وطاعاتي وبري * غرور في غرور في غرور
وصبري والامانة وارتجاعي * عسير في عسير في عسير
وجرمي والاساءة والتعدي * كبير في كبير في كبير
وسعيي واجتهادي واعتذاري * صغير في صغير في صغير
ورحمته وعفو واغتفار * كثير في كثير في كثير

* قيل كان بالبصرة شاب يقال له رضوان كثير اللهو والعصيان والتيه والطغيان يبيت الليالى بالخمر سكران قد غلبت عليه شقوته وأغواه الشيطان فبينما هو فى بعض الايام معتكف على شرب المدام ومعه جماعة من أصحابه الموافقين له على الذنوب والآثام اذ سمع رجلا فقيرا ينشد فى الطريق

اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل * خلوت ولكن قل على رقيب
ولا تحسبن الله يغفل لحظة * ولا أن ما يخفى عليه يغيب

فبكى الشاب وقال بالله عليك يا فقير الا ما أعدت الى قولك فأعاده فأقسم عليه الشاب أن يحضر مجلسهم فحضر فقال له والله يا سيدى لقد سعدنا برؤيالك وأعجبنا صوتك وحسن غنائك فغن لنا وطيب عيشنا فأنشد الفقير وقال

تعصى الاله وأنت تأكل رزقه * ويراك اذ من خلقه تتكتم
فاحذر فما حاولت أمرا منكرا * الا وينظره لديك ويعلم

فبكى الشاب وخر مغشيا عليه فلما أفاق من غشيته كسر أوانى الخمر وأقبل على الفقير وقال يا سيدى هل من توبة فأنشد

هذا زمان الصلح ما أقعدك * عن باب من للخير قد عودك
فان محوت اليوم ما سطرت * أيدى خطاياك فما أسعدك

فصرخ الشاب ورمى بنفسه الى الارض مغشيا عليه فلما أفاق قال يا سيدى هل يؤاخذنى بما مضى فأنشد وقال

لله ما أطيب صفو الوداد * وما ألذ القرب بعد البعاد
وما أشد الهجر من بعد ما * قد كنت من جملة أهل الوداد
يا ناسيا للعهد عاملتنا * ثم تعللت بطيب الرقاد
عن تشاغلت وأين الذى * حصلت كلا بل حرمت المراد
شمر من اليوم ودع ما مضى * وكن فقيرا ما مضى لا يعاد

فبكى الشاب وبكى أصحابه ثم تابوا وخلعوا ما كان عليهم من لباس الزينة وتاب الشاب الى ربه وندم على قبيح ذنبه وبات ليلته بحضرة الفقير فى بكاء ونحيب وحسرات وزفرات فلما كان وقت السحر ذكر ذنوبه والسيئات فصرخ وأسبل العبرات ثم غشى عليه فحركه الفقير فاذا به قد مات

أجل ذنوبى عند عفوك سيدى * حقير وان كانت ذنوبى عظائما
فما زلت غفارا وما زلت راحما * وما زلت ستارا على الجرائما
لئن كنت قد تابعت جهلى فى الهوى * وقضيت أوطار البطالة هائما
فها أنا قد أقررت يارب بالذى * جنيت وقد أصبحت حيران نادما
فتب واعف عنى يا الهى تكرما * وكن لى يارب البرية راحما

(اخوانى) الى كم تضيعون السنن والفرائض الى متى تتيممون بالتراب والماء فائض يا كسلا فى الطاعة وهو فى المعصية ناهض تالله من لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ

لا ينفع

لا ينفع الوعظ قلبا قاسيا أبدا * ولا يلين لوعظ الواعظ الحجر
ولا أرى أثر الذكر في جسدي * والحبل في الحجر القاسي له أثر

* روى ان سفيان الثوري رحمه الله كان يعظ الناس ويشوقهم الى الله تعالى ويرغبهم في ثوابه ويحذرهم من عقابه وكان الناس يختلفون اليه فصعد يوما منبره على عادته فلما استقر به الجلوس وأراد أن يتكلم رفعت اليه امرأة رقعة فلما قرأها تغير لونه وبكى بكاء شديدا ثم نزل ولم يتكلم فسأله أصحابه ومن يعز عليه أن يخبرهم بما في الرقعة فقرأها عليهم فاذا فيها مكتوب

يا أيها الرجل المعلم غيره * هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى * كيما يصح به وأنت سقيم
ونراك تلقح بالرشاد عقولنا * أبدا وأنت من الرشاد عديم
فابدأ بنفسك فانهها عن غيها * فاذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل ما تقول ويقتدى * بالوعظ منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

فلما قرأ ذلك بكى بكاء شديدا حتى أغمي عليه فلما افاق قالوا له يا سيدي أنت كلامك موزون وعرضك مصون تشفي القلوب بوعظك وتسلي المحزون فكيف يؤثر في قلبك هذا الكلام وأنت امام وأي امام فبكى وقال أنا ما أصلح أن أتكلم على رؤس الناس فانا أعرف بنفسي من غيري ثم فاضت عيناه واشتغل بوجده وجواه وما عاد أحد بعد ذلك اليوم يسمع كلامه ولا يراه حتى مات رحمه الله * اخواني أفلا تنظرون الى قلوب هؤلاء الاقوام كانت قلوبهم كالزجاجة رقيقة يؤثر فيها الكلام ويقدح زناد الموعظة في حراق قلوبهم نار الوجد والغرام وأنتم تسمعون المواعظ فلا تؤثر في قلوبكم ولا تغسلون بماء الدمع درن ذنوبكم بل تعكرون ما ينفعكم ورا ظهوركم وتقبلون على اللهو والاباطيل كما قيل

قلوب بذكر الوعظ تزداد قسوة * فلا الوعظ يجدي لا ولا العتب ينفع
ألين مقالا في الكلام لعلها * تلين فلا تصغي ولا تتخشع
اذا قلت هذا مدرج القوم فادرجي * يقول الهوى حدثت من ليس يسمع
وان عرضت يوما الى النفس شهوة * تراها الى ما يغضب الرب تسرع
وأن ليس للانسان الا الذي سعى * وكل مجازى بالذي كان يصنع

(اخواني) استحوذت عليكم الغفله وغرتكم أيام المهله فيا مغترا في ظلمه بامهاله فلا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ليست المهلة على الاطلاق انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار اذا انتهى أمدها طلبوا زيادة اخرنا الى أجل قريب فيقابلون بتوبيخ أولم نعمركم فلو رأيتهم يوم العرض وقد خرجوا من قبورهم حيارى وبرزوا لله الواحد القهار ترجف بوادرهم يوم ترجف الراجفة عليهم امارات الشقا يعرف المجرمون بسيماهم اذا اشتد جوعهم ليس لهم طعام الا من ضريع اذا قوي عطشهم سقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم العري خير من كسوتهم سرابيلهم من قطران اذا استغاثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه أتراهم

لم يسمعوا ان يوم الفصل ميقاتهم أجمعين اذا شاهدت النار من اشترى لذة ساعة بعذاب سنين تكاد تميز من الغيظ من أراد النجاة فليتب من قبل ان يتماسا

ما حال من غلقت أبواب رحمته * وخلدت نفسه فى سجن غفلته
اعمته شهوته عن كل صالحة * كأنما ختمت أجفان مقلته
فدعه ان لم يفق من قبل صرعته * فسوف يعثر فى أذيال جفونه
يامن ينادى ولا يصغى لصالحة * كأنما قلبه فى غير بهجته
ان كان جسمك لا يقوى على ألم * فالنار أعظم من آلام علته

(اخوانى) اذا كان صفاء المواعظ لا يؤثر فى قلوبكم الكدره ومعاول التخويف لا تقطع فى نفوسكم المتصيره فهذا كلام ربكم يتلى عليكم فى آياته المطهره فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ياغافلا عما نهاه وأمره يامضيعا فى البطالة عمره الى متى تلهو وذنوبك مكتوبة مسطره كيف حالك فى سفرك وطريقك خطره وشاهدت ميزانك الذى يرجح بالذرة الحقره فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ياغافلا والموت يقفو أثره كيف بك اذا شاهدت السماء منفطره وحافظك قد أحصى ما عملت من خير وشر وحصره وقد تركبت عليك الحجة وتعذرت المعذره فهنالك يجد الانسان من الاحسان أو العصيان ما أحضره فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره

يانفس توبى عن فعال منكره * واسعى الى دار البقا مستبصره
يانفس فاز القوم من رب العلا * بالعفو عن زلاتهم والمغفره
يانفس قد قطعوا النهار لربهم * صوما وفازوا بالعلا فى الآخره
يانفس ويحك للمتاب فبادرى * من قبل أن تأتى الذنوب مسطره
يانفس ان القوم زادوا خيفة * من مكره وقلوبهم منذكره
يانفس جدى فى التقى وتزودى * عملا وكونى للقا مستشعره
يانفس كم قوم على الدنيا احتووا * ظلما وما لهمو اذا من آخره
يانفس كم أمم تفانوا فى البلا * وعظامهم أضحت عظاما ناخره
يانفس توبى اليوم من قبل الردى * فعسى تكونى فى غد مستبشره
يانفس آه من الذنوب وكلها * يوم القيامة فى الكتاب محرره
يانفس ما ينجيك فى يوم اللقا * من عظم أهوال الحساب المنكره
الا شفاعة أحمد الهادى الذى * يرجى لديه العفو عند المقدره
فهو النبى الهاشمى المصطفى * والمجتبى من خلقه اذ طهره
يانفس جدى فى المسير لقبره * واسعى الى أبوابه مستصغره
وتمتعى بجماله ووصاله * كى لا تكونى فى الورى متحسره
واذا وصلت الى رباه فعظمى * تلك المواقف وادخلى متوقره
فعسى تنالى الفوز من رب العلا * وتعود زلات الذنوب مكفره
وتشاهدى ذاك الضريح وقد بدت * أنواره للكائنات منوره

هو صفوة الرحمن من كل الورى * وبأحسن التكوين حقا صوّره
أسرى به الباري اليه جهرة * في جنح ليل صحبه ما أسفره
ورقى على ظهر البراق معظما * والكون من أنواره قد نوره
فاستبشرت بقدومه أهل السما * فلذاك أضحت من شذاه معطره
وهو الذي جليت عروس جماله * في ليلة المعراج لما أظهره
وهو الذي بالحق جاء وبالهدى * وأباحنا الدين القويم ويسره
صلى عليه الله ماسرت الصبا * وأتت بطيب ثنائه متعطره

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## (المجلس الثاني والاربعون)

*(في فضائل يوم عاشوراء)*

الحمد لله الذي عزت عزته أولا وآخرا وكفلت نعمته مؤمنا وكفورا وأظهرت قدرته ضياء وديجورا ووسعت رحمته من ضيع زمانه تقصيرا كم أفقر غنيا وأغنى فقيرا ورحم مسكينا وجبر كسيرا وغفر ذنوبا وعمر قلوبا وشرح صدورا وأباح جنابه وفتح بابه لمن كان مهجورا يخافه الملك فيكثر تهليلا وتكبيرا ويجري بأمره الفلك فيسيره تسييرا كتب كتاب رحمته وسطره تسطيرا وأشهد على نفسه ملائكته أنه لم يزل غفورا معظما مقدسا مذكورا معبودا محمودا مشكورا يبصر ما تحت التحت وكان الله سميعا بصيرا ويعلم ما يختلج في الفكر وكان الله عليما خبيرا ويفنى الكل ويبقى وكان الله على ذلك قديرا يخرج الحي من الميت وخلق كل شيء فقدره تقديرا أعطاك مع علمه بذنبك وما كان عطاء ربك محظورا ليس عليه حجاب فيكون مستورا ولاهو جسم فيكون محصورا اختار قوما قواما فكسا وجوههم نورا وملأ قلوبهم بمحبته بهجة وسرورا شرفهم اذ عرفهم طريق معرفته وجعل حظهم حظا موفورا رفعوا اليه قصة الشكوى من الهجران فكتب لهم بالأمان منشورا أيقظهم من بين النائمين وجعل بينهم وبين الغافلين حجابا مستورا نصبوا في خدمته الأقدام وستروا وجوههم بأستار الظلام فجعلها بين الانام شموسا وبدورا فقههم لخطابه ولذذهم بعتابه وسقاهم بكأس اقترابه شرابا طهورا وادناهم من الجناب وفتح لهم الباب ورفع لهم حجابا مستورا فسبحانه من اله صرف أعوانا ودهورا وشرف أياما وشهورا وفضل مواسم الطاعات على جميع الاوقات وخص بالفضل والبركات يوم عاشورا وخاطب فيه نبيه موسى وسقاه من شرابه كؤسا وجعل له عند سماع مناجاته طورا وقربه واجتباه وخاطبه فيه وناجاه وأعطاه فضلا غزيرا وافترض صيامه على بني اسرائيل وأعطى لمن صامه من الفضل الجزيل اجورا وفيه تاب الله على آدم ولقاه نضرة وسرورا وأخرج نوحا من السفينة وجعل له من السكينة حظا موفورا وفيه نجى الخليل من نار النمروذ ووقاه لهيبا وسعيرا وفيه أخرج يوسف من السجن اذ كان صبورا وفيه رد بصر يعقوب وكشف ضر أيوب وغفر لداود فأصبح ذنبه مغفورا ولسان الاحسان يبشرهم في القرآن بقول

الملك الديان ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا

لا نلت مما أرتجيه سرورا * ان كان قلبي عن هواك نفورا
والمرء ليس بصادق في حبه * ان لم يكن في النائبات صبورا
أشغلتني بهواك عن كل الورى * فلذاك راح القلب فيك أسيرا
لله قوم أخلصوا في حبه * فكساوجوههم الوسيمة نورا
تركوا النعيم وطلقوا دنياهمو * زهدا فعوضهم بذاك أجورا
قاموا يناجون الحبيب بأدمع * تجرى فتحكى لؤلؤا منثورا
ستروا وجوههمو بأستار الدجا * ليلا فأضحت في النهار بدورا
عملوا بما علموا وجادوا بالذى * وجدوا فأصبح حظهم موفورا
واذا بدا ليل سمعت حنينهم * وشهدت وجدا منهمو وزفيرا
تعبوا قليلا في رضا محبوبهم * فأراحهم يوم اللقاء كثيرا
صبروا على بلواهمو فجزاهمو * يوم القيامة جنة وحريرا
يا أيها الصب الكئيب الى متى * تفنى زمانك باطلا وغرورا
بادر فهذا يوم عاشورا الذى * من صامه لله نال أجورا
فاضرع الى مولاك فيه وناده * ياواحدا في ملكه وقديرا
ان لم أكن أهلا لعفوك سيدى * كن أنت أهلا ساترا وغفورا
مالى سواك وأنت غاية مقصدى * واذا رضيت فنعمة وسرورا

* روى أبو قتادة الانصارى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صوم يوم عاشوراء يكفر العام الذى قبله * وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل افترض على بنى اسرائيل صوم يوم فى السنة وهو يوم عاشوراء وهو اليوم العاشر من المحرم فصوموه ووسعوا على عيالكم فيه فانه من وسع فيه على عياله وأهله من ماله وسع الله عليه سائر سنته فصوموه فانه اليوم الذى تاب الله فيه على آدم فأصبح صفيا ورفع فيه ادريس مكانا عليا وأخرج نوحا من السفينة ونجى ابراهيم من النار وأنزل الله فيه التوراة على موسى وأخرج فيه يوسف من السجن ورد فيه على يعقوب بصره وفيه كشف الضر عن أيوب وفيه أخرج يونس من بطن الحوت وفيه فلق البحر لبنى اسرائيل وفيه غفر لداود ذنبه وفيه أعطى الله الملك لسليمان وفى هذا اليوم غفر لمحمد صلى الله عليه وسلم ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو أول يوم خلق الله فيه الدنيا وأول يوم نزل فيه المطر من السماء يوم عاشوراء وأول رحمة نزلت الى الارض يوم عاشوراء فمن صام يوم عاشوراء فكأنما صام الدهر كله وهو صوم الانبياء ومن أحيا ليلة عاشوراء بالعبادة فكأنما عبد الله تعالى مثل عبادة أهل السموات السبع ومن صلى فيه أربع ركعات يقرأ فى كل ركعة الحمد لله مرة وقل هو الله أحد احدى وخمسين مرة غفر الله له ذنوب خمسين عاما ومن سقى فى يوم عاشوراء شربة ماء سقاه الله يوم العطش الاكبر كأسا لم يظمأ بعدها أبدا وكأنما لم يعص الله طرفة عين ومن تصدق فيه بصدقة فكأنما لم يرد سائلا قط ومن اغتسل وتطهر يوم عاشوراء لم يمرض فى سنته الا مرض الموت

ومن مسح فيه على رأس يتيم أو أحسن اليه فكأنما أحسن الى أيتام ولد آدم كلهم ومن عاد مريضا في يوم عاشوراء فكأنما عاد مرضى أولاد آدم كلهم وهو اليوم الذى خلق الله فيه العرش واللوح والقلم وهو اليوم الذى خلق الله فيه جبريل ورفع فيه عيسى وهو اليوم الذى تقوم فيه الساعة * وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله عز وجل موعدكم يوم الزينة قال هو يوم عاشوراء فطوبى لمن قدم فى هذا اليوم الشريف عملا صالحا واتجر فيه بالخيرات للآخرة متجرا رابحا وتاب من ذنوبه وخطاياه وأقبل الى مولاه صالحا واتعظ بغيره وقبل ممن أصبح له ناصحا وترك الكبر والدعوى وسلك الى التقوى طريقا واضحا

يا غاديا فى غفلة ورائحا * الى متى تستحسن القبائحا
وكم أخى كم لا تخاف موقفا * يستنطق الله به الجوارحا
واعجبا منك وأنت مبصر * كيف تجنبت الطريق الواضحا
كيف تكون حين تقرا فى غد * صحيفة قد حوت الفضائحا
وكيف ترضى أن تكون خاسرا * يوم يفوز من يكون رابحا
فاعمل لميزانك خيرا فعسى * يكون فى يوم الحساب راجحا
وصم فهذا يوم عاشورا الذى * ما زال بالتقوى شذاه فائحا
يوم شريف خصنا الله به * يا فوز من قدم فيه صالحا

* وروى أبو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم انفرد به مسلم * وسئل عبد الله بن عباس رضى الله عنهما عن صيام يوم عاشوراء فقال ما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوما يطلب فضله فى الايام الا هذا اليوم يعنى يوم عاشوراء ولا شهرا الا هذا الشهر يعنى رمضان متفق عليه * وروى مالك بن أنس رضى الله عنه عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن أنه سمع معاوية بن أبى سفيان عام حج وهو على المنبر يقول يا أهل المدينة أين علماؤكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا يوم عاشوراء لم يكتب الله عليكم صيامه وأنا صائم فمن شاء فليصم ومن شاء فليفطر متفق عليه * وروى ابن عباس وغيره عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لئن عشت الى قابل لأصومن التاسع والعاشر فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك فيحتمل أن يكون أراد نقل الصيام اليه ويحتمل أن يكون أراد أن يصومه مع العاشر ولهذا استحب الامام الشافعى وغيره صيام اليومين احتياطا وهو مروى عن ابن عباس أنه قال صوموا التاسع والعاشر ولا تشبهوا باليهود * وروت عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من صام أيام العشر الى يوم عاشوراء ورث الفردوس الأعلى والى هذا العشر أشار الله تعالى بقوله وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر ولعشر المحرم فضائل كثيرة وآثار غزيرة * فمن ذلك ما روى معاوية بن قرة أن نوحا عليه السلام صام هو ومن معه فى السفينة يوم عاشوراء شكرا لله تعالى اذ نجاهم يوم استوت على الجودى وكان يوم عاشوراء * وعن طاوس فى قوله تعالى اخبارا عن يعقوب عليه السلام فى قوله سوف أستغفر لكم ربى قال أخرهم الى ليلة الجمعة فوافقت ليلة عاشوراء قال ابن شهاب ومما بلغنا عن الصحابة والتابعين أنه

كان يصوم يوم عاشوراء علي بن أبي طالب وأبو موسى الاشعري وعلي بن الحسين وسعيد بن جبير رضي الله عنهم اجمعين وقد ذكرنا ما يستحب من الاعمال في يوم عاشوراء ما ذكرناه فيما تقدم ومنها ما لم نذكره فمنه انه يستحب أن يستعمل فيه الاغتسال وقد ذكر أن الله تعالى يخرق في تلك الليلة زمزم الى سائر المياه فمن اغتسل يومئذ أمن من المرض في جميع السنة ومن ذلك الصدقة ومن ذلك مسح رأس اليتيم ومن ذلك تفطير الصائم ومن ذلك اسقاء الماء ومن ذلك زيارة أخ في الله ومن ذلك عيادة المرضى ومن ذلك الصوم ومن ذلك التوسعة على العيال ومن ذلك اكرام الوالدين والبر بهما ومن ذلك تشييع الجنائز ومن ذلك اماطة الاذى عن الطريق ومن ذلك كظم الغيظ ومن ذلك العفو عمن ظلم ومن ذلك التنفل وكثرة الذكر ومن ذلك ما روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال من قرأ في يوم عاشوراء ألف مرة قل هو الله أحد نظر الرحمن اليه ومن نظر الرحمن اليه لا يعذبه أبدا * وعن ابن مسعود رضي عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنزل الله تعالى على موسى بن عمران في التوراة من صام يوم عاشوراء فكأنما صام الدهر كله * وعن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا أن ينادي في الناس ألا من كان أكل فليصم بقية يومه ومن لم يأكل فليصم فان اليوم يوم عاشوراء * وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة فرأى اليهود يصومون يوم عاشوراء قال لهم ما هذا فقالوا هذا يوم صالح نجى الله فيه موسى وبني اسرائيل من عدوهم فصامه موسى شكرا لله ونحن نصومه لاجله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه * وأما الصدقة فيه فانها مضاعفة والبر والايثار والاحسان الى ذوي القربى وصلة الرحم والرحمة والرأفة للفقراء والمساكين * ومما روي أن فقيرا كان له عيال في يوم عاشوراء فأصبح هو وعياله صياما ولم يكن عندهم شئ فخرج يطوف على شئ يفطرون عليه فلم يجد شيأ فدخل سوق الصرف فرأى رجلا قد فرش في دكانه النطوع المثمنة وسكب عليها اكوام الذهب والفضة فتقدم اليه وسلم عليه وقال له يا سيدي أنا فقير لعل أن تقرضني درهما واحدا أشتري به فطورا لعيالي وأدعو لك في هذا اليوم فولى بوجهه عنه ولم يعطه شيأ فرجع الفقير وهو مكسور القلب وولى ودمعه يجري على خده فرآه جار له صيرفي وكان يهوديا فنزل خلف الفقير وقال له أرائك تكلمت مع جاري فلان فقال قصدته في درهم واحد لافطر به عيالي فردني خائبا وقلت له أدعو لك في هذا اليوم فقال اليهودي وما هذا اليوم فقال الفقير هذا يوم عاشوراء وذكر له بعض فضائله فناوله اليهودي عشرة دراهم وقال له خذ هذه وأنفقها على عيالك اكراما لهذا اليوم فمضى الفقير وقد انشرح لذلك ووسع على أهله النفقة فلما كان الليل رأى الصيرفي في المنام كأن القيامة قد قامت وقد اشتد العطش والكرب فنظر فاذا قصر من لؤلؤة بيضاء أبوابه من الياقوت الاحمر فرفع رأسه وقال يا أهل هذا القصر اسقوني شربة ماء فنودي هذا القصر كان قصرك بالامس فلما رددت ذلك الفقير مكسور القلب محي اسمك من عليه وكتب باسم جارك اليهودي الذي جبره وأعطاه عشرة دراهم فاصبح الصيرفي مذعورا ينادي على نفسه بالويل والثبور فجاء الى جاره اليهودي وقال أنت جاري ولي عليك حق ولي اليك حاجة قال وما هي قال تبيعني ثواب العشرة دراهم التي دفعتها

بالامس للفقير بمائة درهم فقال والله ولا بمائة ألف دينار ولو طلبت أن تدخل من باب القصر الذى رأيته البارحة لما مكنتك من الدخول فيه فقال ومن كشف لك عن هذا السر المصون قال الذى يقول للشئ كن فيكون وأنا أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله * اخوانى كان هذا يهوديا فاحسن الظن بيوم عاشوراء وما كان يعرف فضله فأعطاه الله ما أعطاه ومنّ عليه بالاسلام فكيف بمن يعرف فضله وثوابه ويهمل العمل فيه

ماحال من ظل عن باب الرضا مطرود * وعن موارد ساعات الندا مردود

وقد حكم فى القدم أن ينجز الموعود * هذا بحكم القضا يشقى وذا مسعود

فيامن ضيع أوقات المكنة والاقتدار ونسى الآخرة وأنس بهذه الدار وجانب الصالحين وصاحب الفجار وآثر على صفاء الاخلاص كدر الاسرار وصار عبد الهوى وقد كان من الاحرار ولم يذكر فى حلاوة الشهوات مرارة الأوزار

ياغافلا فى نومه وسناته * متشاغلا باللهو فى غفلاته

لا يستفيق من الذنوب وكلما * وعظوه جاز الحد فى زلاته

قد ضل عن طرق الهداية والتقى * والشيب وافى منذرا بوفاته

فلو استقال الى الكريم فربما * يعفو بفضل منه عن هفواته

* وقيل كان بالبصرة رجل له مال وثروة وكان فى كل سنة يجمع الناس فى بيته ليلة عاشوراء يقرؤن القرآن ويذكرون ويهللون ويسبحون ويحيون تلك الليلة بالقراءة والذكر ويمد لهم الطعام ويفتقد المساكين ويحسن الى الارامل والايتام وكان له جار وله بنت مقعدة فقالت لابيها يا أبت ما بال جارنا يجمع الناس فى كل سنة فى هذه الليلة ويحيونها بالقراءة والذكر فقال لها هذه ليلة عاشوراء ولها حرمة عند الله وفضائل كثيرة ثم ناموا وسهرت الصبية تسمع القرآن والذكر الى وقت السحر فلما ختموا القرآن ودعوا رفعت رأسها الى السماء وقالت سيدى ومولاى بحرمة هذه الليلة عندك وبهؤلاء الاقوام الذين بالوا يتلون ذكرك ساهرين فى طاعتك الا ما عافيتنى ومسحت ضرّى وجبرت قلبى بعد كسرى فما استتمت الكلام الا وقد زالت عنها الاوجاع والاسقام ونهضت قائمة على الاقدام فلما نظر أبوها الى قيامها بعد ضرها وسقامها قال يا بنية من كشف عنك هذه الغمة والبلية قالت الذى جاد لى بالرحمة ولا يبخل بالنعمة يا أبت انى توسلت بهذه الليلة الى سيدى فأزال ضررى وعافى جسدى

فلا تجزع لريب الدهر واصبر * فان الصبر فى العقبى سليم

فما جزع بمغن عنك شيأ * ولا ما فات ترجعه الهموم

اذا ضاق الخناق فكن صبورا * كريما فالشدائد لا تدوم

فبالصبر الجميل تنال أجرا * وتعطى بعد ذلك ما تروم

فكم من محنة عظمت ودامت * وخان مواصل وجفا حميم

أتى فرج الاله لها صباحا * فما امست وأقلعت الهموم

فسلم فالذى أبلى يعافى * وثق بالله فهو بنا عليم

(اخوانى) اغتنموا زمان الارباح فأيام المواسم معدوده وانتهزوا الفرص فأوقات السلامة

مشهوده وبادروا العمل مبادرة مجتهد محق وارفضوا فضول الدنيا وتخلصوا من الرق قبل أن تلقوا ساعة حسرة تلقوا بعدها فى ظلمات حفرة كم من صحيح قبل هذا اليوم فسقم وكم مطمئن أزعجته حداة المنون فرحل ولم يقم وكم ركن شيد بالشهوات واللذات فهدم وكم موجود لم يات عليه هذا اليوم حتى عدم وهذا حالك عن قريب لكن الغرور يخفيه وهذا ما لك فتدبر ما أنت فيه فكانى بك وقد تبدلت الصحة بالسقم وعدمت العافية وجرى بالبلاء القلم وانقضى العمر كما قضى الله وحكم وأقبل الموت الذى قدره الله وحتم وبلغت الروح التراقى فذهبت لذة النعم وتحسر القلب لفراق الاحباب وأظهر الدمع ما كتم وما كانت الا ساعة حتى ذهبت الروح وسكن الالم ثم تنقل الى منزل وعر شديد الظلم فيا أسفا ان جازاك مولاك بالمعاصى وانتقم ويا تعسا لك ان زلت عن الصراط منك القدم فيا من حالته هذه الى كم هذه الغفلة فى الهوى وكم

تفنى اللذاذة ممن نال شهوته * من الحرام ويبقى الاثم والعار
تبقى عواقب سوء فى مغبتها * لا خير فى لذة من بعدها النار

قيل انه كان بمصر رجل تاجر فى التمر يقال له عطية بن خلف وكان من أهل الثروة ثم افتقر ولم يبق له سوى ثوب يستر عورته فلما كان يوم عاشوراء صلى الصبح فى جامع عمرو بن العاص ومن عادة هذا الجامع أن لا تدخله النساء الا فى يوم عاشوراء لاجل الدعاء فوقف يدعو مع جملة الناس وهو بمعزل عن النساء فجاءته امرأة ومعها أطفال أيتام فقالت يا سيدى سألتك بالله الا ما فرجت عنى وآثرتنى بشئ أستعين به على قوت هذه الاطفال فقد مات أبوهم وما ترك لهم شيأ وأنا شريفة ولا أعرف أحدا أقصده وما خرجت فى هذا اليوم الا عن ضرورة أحوجتنى الى بذل وجهى وليس لى عادة بذلك فقال الرجل فى نفسه أنا ما أملك شيأ وليس عندى غير هذا الثوب وان خلعته انكشفت عورتى وان رددتها فاى عذر لى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها اذهبى معى حتى أعطيك شيأ فذهبت معه الى منزله فأوقفها على الباب ودخل وخلع ثوبه واتزر بخلق كان عنده ثم ناولها الثوب من شق الباب فقالت ألبسك الله من حلل الجنة ولا أحوجك باقى عمرك ففرح بدعائها وأغلق الباب ودخل بيته يذكر الله تعالى الى الليل ثم نام فرأى فى المنام حوراء لم ير الراؤن أحسن منها وبيدها تفاحة قد عطرت ما بين السماء والارض فناولته التفاحة فكسرها فخرج منها حلة من حلل الجنة لا تقوم بها الدنيا بما فيها فألبسته الحلة وجلست فى حجره فقال لها من أنت قال أنا عاشوراء زوجتك فى الجنة قال بم نلت ذلك قالت بدعوة تلك المسكينة الارملة والايتام الذين أحسنت اليهم بالامس فانتبه وعنده من السرور ما لا يعلمه الا الله عز وجل وقد عبق من طيبه المكان فتوضأ وصلى ركعتين شكرا لله عز وجل ثم رفع طرفه الى السماء وقال الهى ان كان منامى حقا وهذه زوجتى فى الجنة فاقبضنى اليك فما استتم الكلام حتى عجل الله تعالى بروحه الى دار السلام

من عامل الله لم تخسر تجارته * وكل ما كان منها كاسدا نفقا
والله حقا يجازى المحسنين وقد * جاء الكتاب بذا المعنى وقد نطقا
فاطلب رضا الله فيما ترتجيه وثق * به تنال المنى والفوز والسبقا

وقف على الباب واطرق بالمتاب تنل * أما ترى الباب مفتوحا لمن طرقا

(اخوانى) هذه بعض بشارات المؤمن عند الموت فأين الاستعداد أين من يزرع الخير فى دنياه ويحصد فى عقباه الحصاد ما نقص مال من صدقة بل يزداد أين الذين كنزوا الكنوز وعمروا البلاد أين الذين قادوا الجيوش واستعبدوا العباد أين من بنى وشاد أين الآباء والاجداد

غدا توفى النفوس ما كسبت * ويحصد الزارعون ما زرعوا

ان أحسنوا أحسنوا لانفسهم * وان أساؤا فبئس ما صنعوا

فلله در من عمل وبادر شهوره وسنينه وتدرع بالحياء والوقار والسكينة وعمل ليوم فيه كل نفس بما كسبت رهينة وعرف قدر هذا اليوم الشريف الذى نجى الله تعالى فيه نوحا وأخرجه من السفينة وذلك أن نوحا عليه السلام لما نزل من السفينة هو ومن معه شكوا الجوع وقد فرغت أزوادهم فامرهم أن يأتوا بفضل أزوادهم فجاء هذا بكف حنطة وهذا بكف عدس وهذا بكف فول وهذا بكف حمص الى أن بلغت سبع حبوب وكان يوم عاشوراء فسمى نوح عليها وطبخها لهم فأكلوا جميعا وشبعوا ببركات نوح عليه السلام فذلك قوله تعالى قيل يا نوح اهبط بسلام منا و بركات عليك وعلى أمم ممن معك وكان ذلك أول طعام طبخ على وجه الارض بعد الطوفان فاتخذه الناس سنة يوم عاشوراء وفيه أجر عظيم لمن يفعل ذلك ويطعم الفقراء والمساكين وقيل ان موسى عليه السلام لما وعده الله سبحانه وتعالى أن يخاطبه ويكلمه ويلقى اليه التوراة فى الالواح أمره بصيام ثلاثين يوما فصامها وهى شهر ذى الحجة فلما أنكر خلوف رائحة فمه استاك بعود خروب وقيل زيتون وقيل غير ذلك فقيل له أيها الصائم عن أمرنا كيف أفطرت برأيك أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك فامر بصيام عشرة أيام أخر كفارة لما فعل قال الله تعالى و واعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر وهو عشر المحرم وقيل عشر ذى الحجة وعلى الوجه الاول يكون آخرها يوم عاشوراء وهو اليوم الذى كلم الله فيه نبيه موسى وأنزل عليه التوراة وهو يوم عظيم فضيل فيه تضاعف الحسنات ويعفى عن كل ذنب ثقيل فيه تاب الله على آدم وأخرج نوحا من السفينة وجله ومن معه بالزاد القليل وفيه نجى من النار ابراهيم الخليل وشفى من البلاء أيوب ورد يوسف على يعقوب بعد حزنه الطويل وفيه أخرج يونس من بطن الحوت وفلق البحر لبنى اسرائيل وفيه غفر لداود ذنبه وفيه رد لسليمان ملكه الرد الجميل وفيه خاطب الله تعالى موسى ورفع فيه عيسى وفيه ينزل بالرحمة جبريل وفيه غفر لمحمد صلى الله عليه وسلم ما تقدم من ذنبه وما تأخر وناهيك به من يوم شريف فضيل من صامه فكأنما صام الدهر ومن قام ليله فاز بالاجر الوافر والعطاء الجزيل ومن كسا فيه عاريا أو أجرى فيه من المعروف جاريا أجاره الله من العذاب الوبيل ومن جبر فيه يتيما أو اطعم جائعا عديما اوسقى فيه شربة ماء أطعمه الله من موائد الجنة وسقاه من الرحيق المختوم والسلسبيل ومن تصدق فيه بصدقة كان يوم القيامة تحت ظلها الظليل ومن وسع فيه على عياله وسع عليه رزقه وحسن خلقه وخلقه الجميل فأكثروا فيه التسبيح والتهليل وبادروا فيه بالتوبة الى الملك الجليل وتزودوا فيه من الاعمال الصالحة للسفر الطويل فقد ورد فى فضله من الانعام والاحسان ما يقصر عن وصفه كل لسان ويقصر عن حصره كل فضيل

كان وكان

يامن يروم الفضائل في يوم عاشورا استمع * فانه في الحقيقة يوم شريف فضيل
فتب الى الله واغنم صيامه تلق المنى * وان نويت الانابه بادر الى التعجيل
وحصل الزاد واغنم هذى الليالى بالتقى * وابكى بدمع هامى على الخدود يسيل
طوبى لعبد تيقظ وقام فى وقت السحر * وقال يارب انى مذنب عليل ذليل
فامنن على بتوبه فأكثر العمر انقضى * ولا تخيب رجائى فالظن فيك جميل
وليس لى من وسيله الا النبى المصطفى * الهاشمى المفضل بالوحى والتنزيل
رسول رب البرايا ماحى الخطايا والزلل * هو النبى المخصص بالقرب والتبجيل
صلى عليه وسلم رب السموات العلا * مادامت الورق تبدى على الغصون هديل

اللهم اجعلنا من المقبولين فى هذا العشر الفضيل وخصصنا فيه بالاجر الوافر والعطاء الجزيل واغفر لنا فيه كل ذنب عظيم وخفف ظهورنا من كل وزر ثقيل وتقبل فيه يسير أعمالنا فانك تقبل العمل القليل وأجرنا فيه من عاداتك على كل حسن جميل واحشرنا تحت لواء من أنزلت عليه فى محكم التنزيل حسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## (المجلس الثالث والاربعون)

*(فى مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم)*

الحمد لله الواحد فلا يجحد الاحد الذى فى سرمديته توحد الفرد الذى فى ربوبيته تفرد الشكور الذى لا يشكر غيره ولا يحمد الغفور الذى يغفر الذنوب لمن يتوب ولا يتردد الملك الذى أفنى الممالك والملوك وملكه سرمد العلى الذى اليه الكلم الطيب يصعد الحاكم الذى حكم بالموت على أهل الدنيا فليس فيها أحد يخلد أرسل الرسل ليرشدوا الناس الى الطريق الاحمد وجعلهم حجابا بين يدى من له الشفاعة ولواء الحمد فى القيامة يعقد وجعله آخر الانبياء ليبين لهم الطريق الارشد فلذلك قال تعالى فى كتابه المجيد واذ قال عيسى بن مريم يابنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد فنوه بذكره نشر بفضله قدره وتوقيرا وأطفأ به للمشركين نارا وأظهر به للمؤمنين نورا واكمل به لامته فرحا وسرورا وأرسله الى كافة الناس بشيرا ونذيرا وجعله داعيا اليه باذنه وسراجا منيرا وبعثه رحمة لكل موجود ونور به الوجود تنويرا فقال فى حقه الملك العلى ياأيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فهو سيد المرسلين وامام المتقين ومن شرفه الله على جميع المخلوقين ونبأه وآدم بين الماء والطين وأرسله الى كافة الخلق فقال تعالى فى كتابه المبين وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وجعل مقامه رفيعا وحسنه بديعا ومولده للمؤمنين ربيعا فمابرح دين الاسلام به مرفوعا ودين الشرك به موضوعا نقله من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية فطاب أصولا وزكا فروعا ارتج لميلاده ايوان كسرى فانهار بنيانه وتداعى وقوعا شفعه الله تعالى فى العصاة من أمته تعظيما لقدره وجعل كلا منهم لقوله سامعا ولامره مطيعا واختاره لهم فى الدنيا رسولا وفى الآخرة شفيعا وأمره باظهار شرفه عليهم فقال له قل ياأيها

الناس الى رسول الله الكريم جميعا وتوجه الله بتاج الوقار ونور به جميع الاقطار وشرف به البادين والحضار وصفاه من جميع الاكدار أخمد لنوره نار فارس وأضاء بمولده غياهب الحنادس وخلع عليه خلع الهيبة والوقار وختم به النبيين وعم به المرسلين وأنزل عليه فى كتابه المبين تشريفا له ولاصحابه الاخيار محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار نبى بوأه الله مقاما جليلا وأعطاه عطاء جزيلا بشرت بنبوته الاحبار والرهبان وأخبرت بظهوره الكهان وأظهرت له فى الاكوان وصفا حسنا وثناء جميلا وأوجده الله فى مثل هذا الشهر الشريف وفضله على سائر الخلق تفضيلا وكساه من حلل الوقار ثوبا جليلا وأنذر الناس برسالاته فقال فى محكم آياته انا أرسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا الى فرعون رسولا

ربيع السرور أثار السبيلا * وأهدى لنا كأسه السلسبيلا
بمولد خير الانام الذى * له الله كان وليا كفيلا
ترى قبل موتى أزور الحمى * وأبرئ منه الفؤاد العليلا
وأنظر وادى قباقد بدا * لعينى وأشهد ذاك النخيلا
ويدنو البقيع وقبر الشفيع * بمن طاب فرعا وأصلا أصيلا
وألثم ذاك الضريح الذى * تضمن خير الانام الرسولا
نبى الهدى ماحيا للتردى * ويجلو الصدا وهو يهدى السبيلا
عليه من الله طول المدى * سلام اذا رام حاد رحيلا

فياذوى العقل الراجح والذهن السليم انظروا ما أعد الله تعالى لهذا النبى الكريم من العطاء الجزيل والتبجيل والتكريم والحظ الوافر والفضل الجسيم فهو النبى الكريم المخصوص بالخلق العظيم الموصوف بالتبجيل والتعظيم المنزل عليه فى الآيات والذكر الحكيم لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم ان أولى ما استفتح به الانسان ونطق به اللسان كلام من خلق الخلق والانام للتفضل عليهم والاحسان اليهم ليس ذلك لحاجة ألجأته الى ايجادهم ولا ضرورة أحوجته الى انقيادهم اذ هو الغنى على الاطلاق والذى لا تفنى خزائنه بكثرة الانفاق ومن أعظم احسانه وأكثر امتنانه على عباده أن أرسل اليهم صفيه الكريم ونبيه الجليل العظيم ورسوله الصادق الامين الذى قال سبحانه فى صفة ابلاغه وما هو على الغيب بضنين فأطفأ بنور وجوده دياجى الكفر واطلع فى سماء الايمان زهر الدرارى ودرارى الزهر وأضاء بانواره غياهب الحنادس وأخمد به نار فارس وشق ايوان كسرى انذارا بزوال ملكه ورأى قيصر رؤياه الدالة على هلكه فيجب على أمته التى رفعها الله به على الامم وطأطأ لها بسيوف عزمه شوامخ القمم أن يتخذوا ليلة ولادته عيدا من أكبر الاعياد ويجتهدوا فى الفرح به غاية الاجتهاد ويتقربوا اليه باكرام الغرباء والفقراء ويمتثلوا وصيته فى اسعاف اليتامى والارامل والضعفاء ويتلوا قصة مولده على أسماع الامم ويحققوا عندهم ما أوجده الله بوجوده من الكرم ومحاسن الشيم لتتقرر فى خواطرهم ماله عند الله من المكانة والامكان وأنه ما خلق الله مثله من انسان وها أنا أذكر مولده مسندا عن الائمة الصادقين وأتلو قوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين فقد روى عن مخزوم بن هانئ عن أبيه وكان قد بلغ

من العمر مائة وخمسين سنة قال ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الاول عام الفيل ولاثنتين وأربعين سنة من ملك كسرى أنوشروان ولثمان سنين وستة أشهر من ملك عمرو بن هند وذلك أن عبد المطلب نام ليلة في الابطح فرأى كأنه خرج منه سلسلة بيضاء لها أربعة أطراف طرف بلغ مشارق الارض وطرف بلغ مغاربها وطرف بلغ الى عنان السماء وطرف رجع حتى صار كشجرة خضراء فلما أصبح سال عن ذلك فقالوا له ان صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك من يؤمن به أهل السموات والارض وروى كعب الاحبار رضي الله عنه قال لما أراد الله عز وجل خلق الموجودات وخفض الارض ورفع السموات قبض قبضة من نوره وقال لها كوني محمدا فصارت عمودا من نور وأشرق حتى انتهى الى حجاب العظمة فسجد وقال الحمد لله فقال الله تعالى لهذا خلقتك وسميتك محمدا منك أبدأ الخلق وبك أختم الرسل ثم ان الله عز وجل قسم نوره على أربعة أقسام فخلق من القسم الاول اللوح ومن القسم الثاني القلم ثم قال الله تعالى للقلم اكتب فارتعد من الهيبة ألف سنة فقال يارب وما أكتب قال اكتب لا اله الا الله محمد رسول الله فكتب القلم ذلك فاهتدى الى علم الله تعالى في خلقه فكتب أولاد آدم لصلبه من أطاع الله أدخله الجنة ومن عصى الله أدخله النار أمة ابراهيم كذلك أمة موسى كذلك أمة عيسى كذلك حتى انتهى القلم الى أمة محمد صلى الله عليه وسلم فكتب أمة محمد من أطاع الله أدخله الجنة ومن عصى الله أراد أن يكتب أدخله النار فاذا النداء من العلي يا قلم تأدب فانشق من الهيبة وانقط بيد القدرة فصار ذلك عادة في القلم لا يكتب الا أن يكون مشقوقا مقطوطا فقال له اكتب أمة مذنبة ورب غفور ثم خلق الله عز وجل من القسم الثالث العرش ثم قسم القسم الرابع على أربعة أقسام فخلق من القسم الاول العقل ومن الثاني المعرفة ومن الثالث نور الشمس والقمر ونور الابصار والنهار فكل هذه الانوار من نور النبي المختار فكان هو أصل المخلوقات كلها ثم بقي ذلك القسم الرابع من النور مستودعا تحت العرش حتى خلق الله عز وجل آدم عليه السلام فوضع ذلك النور في ظهره وأسجد له الملائكة وأدخله الجنة فكانت الملائكة تقف خلف آدم صفوفا ينظرون الى نور محمد صلى الله عليه وسلم فقال آدم يارب ما لهؤلاء الملائكة يقفون صفوفا خلف ظهري قال الله تعالى يا آدم ينظرون الى نور حبيبي وصفوتي من خلقي محمد خاتم الانبياء الذي أخرجه من ظهرك فقال آدم يارب اجعل هذا النور في مقدمي حتى يستقبلوني ولا يستدبروني فجعل الله ذلك النور في جبهته فكانت الملائكة تقف قبالة آدم فيسلمون على نور محمد ويصلون عليه فقال آدم يارب أريد أن يكون لي نصيب من هذا النور كالملائكة فاجعله مني في مكان أراه فنقل الله ذلك النور من جبهته الى السبابة من يده اليمنى فكانت الملائكة تسبح فيسبح نور محمد صلى الله عليه وسلم في اصبع آدم فلذلك سميت من بين الاصابع المسبحة ثم قال آدم يارب هل بقي من هذا النور شيء في ظهري فقال بلى بقي نور بقية صحابته فقال يارب اجعله في بقية أصابعي فجعل الله نور أبي بكر في اصبعه الوسطى ونور عمر في البنصر ونور عثمان في الخنصر ونور علي في الابهام فمازالت هذه الانوار تتلألأ في أصابع آدم ما دام في الجنة حتى أصاب من الشجرة ما أصاب فرد الله تلك الانوار الى ظهره ثم ان الله عز وجل عرف آدم قدر ما أودعه من السر وقال له تطهر وسبح وقدس واغش

زوجتك

زوجتك على طهارة منك ومنها فاني مخرج منكما نوري فقعل آدم ما أمره به ربه فنقل الله ذلك النور من آدم الى حواء فكان يرى في جبينها دارة كدارة الشمس فلما وضعت شيثا عليه السلام انتقل النور الى جبين شيث عليه السلام فلما كبر وأخذ حد الرجال أخذ آدم عليه العهد والميثاق أن لا يودع هذا السر الا في المطهرات من النساء ليصل الى المطهرين من الرجال فانتقل ذلك النور من شيث الى أنوش ثم الى قينان ثم الى مهلائيل ثم الى برد ثم الى خنوخ ثم الى متوشلخ ثم الى لمك ثم الى نوح عليه السلام ثم الى سام ثم الى ارفخشذ ثم الى شالخ ثم الى عابر ثم الى فالغ ثم الى رعو ثم الى ساروغ ثم الى ناحور ثم الى تارح ثم الى آزر ثم الى ابراهيم الخليل عليه السلام ثم الى اسمعيل ثم الى قيذار ثم الى نبت ثم الى سلامان ثم الى الهميسع ثم الى اليسع ثم الى أدد ثم الى أد ثم الى عدنان ثم الى معد ثم الى نزار ثم الى مضر ثم الى الياس ثم الى مدركة ثم الى خزيمة ثم الى كنانة ثم الى النضر ثم الى مالك ثم الى فهر ثم الى غالب ثم الى لؤي ثم الى كعب ثم الى مرة ثم الى كلاب ثم الى قصي ثم الى عبد مناف ثم الى هاشم ثم الى عبد المطلب ثم الى عبد الله والد محمد صلى الله عليه وسلم

ما زال نور محمد متنقلا * في الطيبين الطاهرين أولي العلا
حتى لعبد الله جاء مطهرا * ومكرما ومعظما ومبجلا

فلما أراد الله عز وجل اخراج تلك الوديعة من خزائن الاصلاب الرفيعة الى كنز احشاء آمنة المنيعة وظهرت لانتقال نوره الآيات وتباشرت به جميع المخلوقات نودي في جميع الارض والسموات ياعرش تبرقع بالوقار ياكرسي تدرع بالفخار ياسدرة المنتهى ابتهجي ياأنوار المهابة انبلجي ياجنان تزخرفي ياحور من القصور أشرفي ياملائكة الله اصطفي وتمنطقي بالعرش وحفي يارضوان افتح أبواب الجنان وزين الحور والولدان أطلق مجامر الطيب وعطر الاكوان يامالك أغلق أبواب النيران فان النور المكنون والسر المصون المخزون الذي في خزائن قدرتي في هذه الليلة من عبد الله ينفصل والى آمنة يتصل والى احشائها في هذه الساعة ينتقل التي فيها يتم خلقه تماما جليا ويخرج الى الناس بشرا سويا فلما أذن الله سبحانه وتعالى في انتقال نور محمد صلى الله عليه وسلم انتقل عشية الجمعة أول ليلة من شهر رجب الفرد وقيل منتصف جمادى الآخرة وهو قول الواقدي ولم يبق في تلك الليلة دار ولا مكان الا ودخله نور ولا دابة الا نطقت * وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان من دلائل حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم أن كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو أمان الدنيا وسراج أهلها قالت آمنة لما مر لي من حمله ستة أشهر مات أبوه عبد الله وأتاني آت في المنام فوكزني برجله وقال يا آمنة أبشري فقد حملت بخير العالمين طرا فاذا ولدتيه فسميه محمدا واكتمي شأنك قالت وفي مدة حملي به ما شكوت وجعا ولا ألما ولا ثقلا ولا مغصا ولقد حملت به تسعة أشهر كملا فلما حان وقت ولادتي أخذني ما يأخذ النساء ولم يعلم بي احد من قومي واني لوحيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه فمددت كف السؤال الى من لا تخفى عليه خافية فاذا أنا بالاخت المواسية امرأة فرعون آسية ثم نظرت نورا أضاء منه المكان فاذا هي مريم ابنة عمران ثم شاهدت وجوها كالبدور فاذا هم جماعة من الحور

فاشتد بي الطلق فاستندت على النساء ثم أعانني عالم الغيب والشهادة على تسهيل الولادة فوضعت الحبيب معتمدا على يديه شاخصا الى السماء بعينيه ـ دنت آسية عليه بادرت مريم اليه قبلت الحور قدميه نزل الى المنزل جبريل حف به ميكائيل جاء الى خدمته اسرافيل أخفوه عن الابصار طافوا به جميع الاقطار غمسوه فى الجنة فى سائر الانهار كتبوا اسمه على أوراق الاشجار ثم عادوا بالمفضل على الكونين فى أسرع من طرفة عين أخذته آسية تكحله فوجدته مكحولا بكحل الهدى أرادت مريم أن تقطع سرته فوجدته مقطوع السر وقد زال عنه الردى قدمت الحور العين أنواع الطيب طيبت به شمائل هذا الحبيب سارعت الى طلعته المباركة ثلاثة من الملائكة مع أحدهم طست من الذهب الاحمر ومع الثانى ابريق من الجوهر ومع الثالث منديل من السندس الاخضر فغسلوا وجه الحبيب بماء الابريق وأخرجوا من الخرقة خاتم النبوة والتصديق وله لمعان وبريق وختموا به ظهر هذا النبى الشفيق فتم بذلك سعده والتوفيق وقيل لامه آمنة لاتدعى أحدا من العالمين ينظر الى محمد الصادق الامين حتى تنقضى عنه زيارة الملائكة المقربين ولما ولد صلى الله عليه وسلم وسقط اهتز العرش طربا وزها الكرسى عجبا ومنعت الجن عن السماء وقالوا القد لقينا فى طريقنا نصبا وضجت الملائكة بالتسبيح رغبا ورهبا ونشرت الرياح وأبدت صبا وامالت فى الحدائق من الغصون قضبا ونادت الكائنات من جميع الجهات أهلا وسهلا ومرحبا

نسيم الصبا أهلا وسهلا ومرحبا * قدمت فاقدمت السرور الى الربا
وجددت فى كل القلوب مسرة * ونشرك أضحى فى الوجود مطيبا
متى انظر الاعلام ياسعد قد بدت * ويصبح قلبى من حماه مقربا
فقد زمزم الحادى بذكر محمد * نبى كريم للشفاعة مجتبى
رسول عظيم مصطفى ذو مهابة * له الله بالذكر المرفع قد حبا
فلولاه ماسار الحجيج لمكة * ولا حن مشتاق انجد ولا صبا

فسبحان من أطلع كواكب سعوده فى الاكوان فطلعت وألمع بوارق وجوده فلمعت وبث أنوار أقمار شهوده فتلألأت وسطعت وقطع آمال الكفار من مرادهم فانقطعت وأذل ملوكهم لعزه فذلت لهيبته وخضعت فالانس بقدومه قد تآنست وارتفعت والجن من استراق السمع قد منعت والاملاك فى الافلاك قد سجدت وركعت وآمنة قد فازت بما حازت حين لجمال هذا الحبيب قد وضعت وحليمة الحليمة تشرفت اذ له أرضعت وألسنة المداح قد أثنت بشكره فى الآفاق وأسمعت

قلوبنا بالغرام قد ولعت * مافترت عنه لاولا رجعت
وأذننا شرفت وسمعها * من طيب أذكاره التى سمعت
طلعته تخجل البدور اذا * ماظهرت للعيون أوطلعت
وقده يخجل الغصون اذا * مانظرت قده له ركعت
كل مليح له أقر كما * جوامع الحسن فيه قد جمعت
محمد سيد الانام ومن * أعناق أعدائه له خضعت

جاءت لنا رحمة بمولده * ومذ أمدّت به فما انقطعت
وفي ربيع جاءت بشائره * فمذ أتانا اسواؤنا دفعت
فضله في الانام سائرها * ما جاءت حامل ولا وضعت
أفي الدنا غيره بمولده * أشرقت الارض والسما سطعت
وينزل الغيث والغياث به * ومن سناه البروق قد لمعت
يا مولد المصطفى جمعت لنا * أنواع بشر في القلب قد زرعت
ويا ربيعا لنا بحر ربعه * أوقات أنس بالخير قد رفعت
ليتك لو كنت دائما أبدا * فان أعداءنا بك انقمعت
يا سيد المرسلين خذ بيدي * فأدمعي من جناياتي همعت
واشفع لنا في المعاد يا أملي * من حر نار الجحيم قد لذعت
فمنك نرجوا أن لا تخيبنا * يا من به الكائنات قد نفعت
عليك صلى الاله ما سهرت * عين وما في منامها هجعت
وآلك الطهر والصحاب ومن * تحب من أمة لك اتبعت

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## *( المجلس الرابع والاربعون )*

(في التنزيه وذكر الصالحين)

الحمد لله الذي اعترف بفضله كل حاضر وبادي واغترف من بحر بره كل رائح وغادي وهمعت بفضله وجوده عيون السحب الغوادي وسبح بحمده النهار الزاهر والليل الهادي ونطقت بحكمته الكائنات لذي البصائر والعقول والسموات تقول سبحان من رفعني بقدرته وأمسكني بقوته فهو ركني وعمادي والارض تقول سبحان من وسع كل شيء علما وفرش فراشي على الما ومهد مهادي والجبال تقول سبحان من قوى أركاني وثبت بنياني وأوتادي والبحار تقول سبحان من بمشيئته أجراني وأسال عيوني وغدراني لورادي وقصادي والعارف يقول سبحان من دلني عليه وجعل اليه مرجعي ومعادي والعالم يقول سبحان من فتح مسامع افهامي ووفقني في أحكامي واجتهادي والعابد يقول سبحان من أيقظني في الليل لنيل أوطاري وأقامني لاذكاري وأورادي والمذنب يقول سبحان من اطلع علي في المعصية ورآني فسترني وغطاني وتاب علي لما تبت وهداني وأصلحني بعد فسادي فسبحانه من اله ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا وينادي هل من تائب فأتوب عليه وأنظر اليه بعين ودادي هل من مستغفر فأغفر له وأريه طرق رشادي هل من داع فأستجيب له وأنجز له بالفضل ميعادي هل من سائل فأعطيه ما سأل وأجود عليه بانعامي وارفادي فيا أيها الغافل الى متى هذه الغفلة والتمادي انهض على قدم الندم والاعتذار وداو بمداواة الاذكار قلبك الصادي وقف في الانكسار بالذلة والانكسار بين يدي الملك الجبار ونادي

أتيت اليك يا رب العباد * بافلاسي وذلي وانفرادي

وها أنا واقف بالباب أبكى * زمانا ما بلغت به مرادى
عسى عفو يبلغنى الأمانى * فقد بعد الطريق وقل زادى
فأنت ذخيرتى وبك انتصارى * وفيك تولهى وبك اعتمادى
وعنك اشارتى واليك قصدى * ومنك مسرتى ولك انقيادى
ومالى حيلة الارجائى * وفيك على المدى حسن اعتقادى
ولو أقصيتنى وقطعت حبلى * وحقك لا أحول عن الوداد
فجد بالعفو يا مولاى وارحم * عبيدا ضل عن طرق الرشاد
وقد وافى ببابك مستجيرا * يخاف من القطيعة والبعاد
توسل بالنبى الطهر حقا * شفيع الخلق فى يوم المعاد
عليه من المهيمن كل وقت * صلاة ما حدا بالركب حادى

* وعن ثوبان رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حوضى من عدن الى عمان البلقاء ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا أول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه هم الشعث رؤسا الدنسون ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم السدد أولئك أهل الله وخواصه من عباده

رجال لهم حال مع الله صادق * فلا أنت من ذاك القبيل ولا أنا
تحوم على الدنيا وتبغى تزهدا * فلا أنت معدود هناك ولا هنا

* مر سرى السقطى رحمه الله برجل ملقى على الارض وهو سكران والخمر يطفح من فيه وهو يقول الله الله فرفع السرى طرفه الى السماء وقال الهى انسان يذكرك لا يكون هكذا ثم دعا بماء فغسل فمه ثم تركه ومضى فلما أفاق الرجل قالوا ان الشيخ السرى قد رآك وفعل معك خيرا وغسل فمك فخجل واستحى ولام نفسه ووبخها وقال ويحك يا نفس ان لم تستح من الله ومن أوليائه فمن تستحين ثم ندم وتاب مما كان فيه وبات السرى فرأى فى منامه قائلا يقول له ياسرى أنت طهرت فمه لاجلنا ونحن طهرنا قلبه من أجلك فلما أصبح السرى سأل عن ذلك الرجل فوجده فى بعض المساجد وهو قائم يصلى فلما فرغ قال له السرى يا أخى كيف حالك فقال ياسيدى كيف تسأل عن حالى وقد أخبرك الكريم أنه طهر قلبى من أجلك وأصلح بالى قال ومن أعلمك بهذا قال الذى طهر قلبى من سواه وجاد على بعفوه ورضاه

من مثل ربك تعصيه وتهجره * ويسبل السترياذا الغدر فارتدع
ياناقض العهد يامن حاله قبحت * مع الاله بلا خوف ولا جزع
ضيعت عمرك تسويفا بلا عمل * تمسى وتصبح بين الحرص والطمع
وتسمع الوعظ لا تنهاك زاجرة * بل أنت فى غفلة عن ذاك فاستمع
فقم لتقرع بابا للذى كثرت * للسائلين عطاياه وأنت معى
لعله أن يرانا تائبين له * يمن بالعفو عن عصياننا الشنع

* قال ذو النون المصرى رأيت غلاما نحيفا مصفر اللون دقيق الساقين يمشى فى البرية بلازاد

ولا ماء ولا نعل فسلمت عليه وقلت له مالي أراك على هذه الحالة فبكى وأنشد

ذاب مما بفؤادي بدني * وفؤادي ذاب مما في البدن
اقطعوا حبلي وان شئتم صلوا * كل شيء منكمو عندي حسن
صح عند الناس أني واله * غير أن لم يعلموا حبي لمن

* قال ذو النون المصري ثم لا أدري أين ذهب * يا هذا أطيب المعاملة ما طاب منهلا وأعذب الموارد ما راق وحلا ما صفا عيش القوم حتى قلبهم في قليب الابتلا سكن قلوبهم بسكينة المسكنة وقطع منها اربا وآملا ونادى عليهم في سوق الشوق بين الملا أتصبرون على البلاء قالوا بلى فسقاهم رحيق التوفيق ختامه مسك التصديق فعابوا على النفس وغابوا في فلوات التحقيق وتلذذوا بالفقر والفاقة في سلوك الطريق فانسوا بخلواتهم في البر الاقفر لهم تهافت عند ذكر الحبيب الاكبر ولهم تواجد عند سماع رب أشعث أغبر * كان أويس القرني رحمه الله اذا جاع يأتي المزابل فأتاها يوما فاذا كلب ينبح عليه فقال له لا تؤذ من لا يؤذيك أنت تأكل مما يليك وأنا آكل مما يليني فان دخلت الجنة فأنا خير منك وان دخلت النار فأنت خير مني

ذل الفتى في الحب مكرمة * وخضوعه لحبيبه شرف
واذا تذلل عز قدرا في الهوى * وأتته بعد الفاقة التحف

* وقال سري السقطي رحمه الله دخلت المقبرة فرأيت بهلولا المجنون على قبر يتمرغ على التراب فقلت له ما جلوسك ههنا فقال أنا عند قوم لا يؤذونني وان غبت عنهم لا يغتابونني فقلت له الخبز قد غلا فقال والله ما أبالي ولو حبة بدينار علينا أن نعبده كما أمرنا وعليه ان يرزقنا كما وعدنا *وقيل ان رابعة العدوية رحمها الله مرت برجل وهو يذكر الجنة وما أعد الله فيها فقالت له يا هذا الى متى تشتغل بالاغيار عن الواحد الجبار ويحك عليك بالجار ثم الدار فقال لها اذهبي يا مجنونة فقالت أنا لست بمجنونة وانما المجنون من لم يفهم ما أقول يا مسكين الجنة سجن من لم يكن الله أنيسه والنار بستان من كان الله مؤنسه وجليسه ألا ترى الى آدم لما كان في الجنة يرتع ويتهنا فلما تعرض للاكل من الشجرة صارت عليه سجنا وابراهيم الخليل لما حفظ سره ولاه قربه واجتباه فلما طرح في النار صارت عليه بردا وسلاما

فروحي وريحاني اذا كنت حاضرا * وان غبت فالدنيا علي محابس
اذا لم أنافس في هواك ولم أغر * عليك ففيمن ليت شعري أنافس

*قيل كان حبيب النجار رحمه الله من الاولياء الاخيار الاتقياء الابرار يقوم الليل ويصوم النهار ويؤثر بطعامه عند الافطار ويبيت طاويا في خدمة الملك الغفار فاذا كان وقت الاسحار ناجى ربه وقال بلسان الذلة والانكسار غرقت في بحار غفلتي وركضت في ميدان صبوتي وعثرت بأذيال زلتي وتحيرت في بيداء شقوتي ومالي غيرك اعتمد عليه ولا أعرف بابا غير بابك فألتجئ اليه وها أنا عبدك الذليل المذنب العليل قد وقفت ببابك ولذت بجنابك فان لم ترحمني فيا ذلي ويا شقوتي وان لم تعف عني فيا طول حسرتي ثم يسجد فلا يرفع رأسه حتى يطلع الفجر فاذا صلى وفرغ شرع في القراءة من أول الختمة الى آخرها بقية يومه فلما مات كان آخر آية تلاها في سورة يس قوله تعالى اني اذا لفي ضلال مبين فلما دفن سأله ملائكة ربه عن الايمان

فقال انى آمنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة قال ياليت قومى يعلمون بما غفرلى ربى وجعلنى من المكرمين * فلله درهم من أقوام قاموا يناجون الحبيب والناس نيام يتحملون أثقال الوجد والغرام ويفرحون بالليل اذا جن الظلام فهم غدا فى جنان الخلد يتنعمون والى وجه الحبيب ينظرون ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

لله قوم بذكره اشتغلوا * وفى حمى قربه لقد نزلوا
ليس لهم غير ذكره فرح * فهم حقيقا عليه قد حصلوا
من ذاق وصل الحبيب هام ولم * يحل له منزل ولا طلل
بروحهم فى وصاله سمحوا * وحققوا ربحهم وما جهلوا
قاموا يناجونه وقد علموا * بانهم للمعاد قد عملوا
فاستعذبوا الصعب فى هواه وقد * لذ لهم فى رضاه ما حملوا

* قال أبو بكر بن عبد الله تهت فى بادية العراق أياما فلم أجد شيأ أرتفق به فبينما أنا سائر اذ رأيت خيمة من شعر لبعض العرب فقصدتها فاذا على باب الخيمة ستر مسبل فسلمت فردت على السلام عجوز من داخل الخباء وقالت من أين الرجل قلت من مكة قالت وأين تريد قلت الشام قالت أرى شبحك شبح البطالين هلا لزمت زاوية تعبد الله فيها الى أن يأتيك اليقين ثم تنظر فى هذه الكسرة التى تأكلها ان كانت من حلال فتجوهر باطنك ثم قالت لى أتقرأ القرآن قلت نعم قالت فاقرأ على آخر سورة الفرقان فقرأتها فصرخت وأغمى عليها فلما أفاقت قالت لما قرأت هذه الآيات اقشعر جلدى لقراءتها ثم قالت لى اقرأها ثانيا فقرأتها فلحقها مثل ما لحقها فى المرة الاولى ثم سكنت طويلا فقلت فى نفسى ترى ماتت أم لا فرجعت ذاهبا مقدار نصف ميل فأشرفت على واد فيه عرب فابتدرنى غلامان ومعهما جارية فقال لى أحد الغلامين يا هذا أتيت على الخيمة الشعرا التى بالفلاة قلت نعم قال قرأت القرآن عند العجوز قلت نعم قال ماتت ورب الكعبة فمضيت مع الغلامين حتى أتينا الخيمة فدخلت الجارية وكشفت عن وجه العجوز فاذا هى ميتة فعجبت من خاطر الغلام ثم قلت للجارية من هذان الغلامان فقالت هما شريفان جعافرة وهذه أختهما منذ ثلاثين سنة لم تستأنس بكلام أحد من الناس واذا نزلوا بواد انفردت عنهم وضربت خيمتها فى الفلاة وحدها وكانت تأكل فى كل ثلاثة أيام مرة واحدة * اخوانى الى متى تشتغلون باللذات الفانيات عن الباقيات الصالحات بادروا الاوقات واستدركوا الهفوات وكفوا عن الشبهات أما أيقظكم منادى الشتات أما هزكم حديث الصالحين والصالحات اذا جاء النهار قطعوه بقاطعة اللذات واذا أقبل الليل ضجوا فيه بحنين الاصوات ليس لهم الى غير محبوبهم التفات فهم الابطال والسادات

حياتنا باطل غرور * وعمرنا ذاهب قصير
والناس فى غفلة نيام * وقد دعتهم لها القبور
والعمر يمضى وليس ندرى * مثل سفين بنا تدور
يا نفس ما سر فهو حزن * لا تحسبى انه سرور
تذكرى الموت واستعدى * له فقد جاءك النذير

* قال

* قال عبد الرحمن القرشي كنت أصحب ابراهيم بن أدهم وأسوح معه فسرنا في طريق الحجاز ثلاثة أيام لم نستطعم فيها بطعام ولا شراب فقلقت فعرف ما بي من الجوع فجلس ورنق وجلست الى جانبه واذا برغيف سخن قد سقط في حجري فرفع ابراهيم رأسه وقال لي كل فأكلت نصفه فشبعت ثم سرنا فمررنا بقافلة قد حبسها الاسد عن المسير فتقدم ابراهيم اليه وقال له يا قسورة ان كنت قد أمرت فينا بشيء فامض لما أمرت به والا فاذهب فولى الاسد هاربا وسار القوم فقالوا له بالله عليك ياسيدى الا ما دعوت لنا فنحن نخاف في السفر فقال لهم قولوا اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واكنفنا بكنفك الذي لا يضام وارحمنا بقدرتك علينا لا نهلك وأنت رجاؤنا قال عبد الرحمن فلقيت رجلا من اهل القافلة بعد مدة فسألته فقال والله مذ كنا ندعو بهذا الدعاء الذي علمنا الشيخ ما مر بنا سبع ولا لص ولا مرجت ثم ركب معنا ذلك الرجل في مركب في البحر فعصفت الريح وهاجت الامواج واضطرب المركب وخفنا الغرق فبكى الناس وضجوا فقال الرجل يا قوم معنا في السفينة شيخ صالح كان من أمره كيت وكيت فسلوه أن يدعو لكم فأتيناه وهو نائم في ناحية السفينة ملفوف رأسه في الكساء فأيقظناه وقلنا له ياسيدى أما ترى ما الناس فيه من الشدة فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم أريتنا قدرتك فأرنا عفوك قال فما استكمل كلامه حتى سكنت الريح وهدأ الموج وسارت السفينة قال عبد الرحمن فلما نزلنا من السفينة سرنا أياما فهلكت من الجوع فشكوت اليه فأخذ المزود ورقى الى شجرة البلوط فملأ المزود ثم أتى به فاذا هو رطب جنى فما أكلت شيأ ألذ منه ولا أطيب قال وعطشت معه في بعض السياحات ليلا فشكوت اليه ذلك فقال لي اشرب فنظرت فاذا دلو قد دلى من الهواء وفيه ماء لم أذق أطيب منه طعما ولا أحسن ريحا فشربت منه حتى رويت فكنت بعد ذلك أصوم في الهواجر فلا أجوع ولا أعطش هؤلاء والله الاقوام صفوة الملك العلام

قوم اذا عبث الزمان بأهله * كان المفر من الزمان اليهم
واذا أتيتهم لدفع ملمة * جادوا عليك بما يكون لديهم
فاذا أتيتهم وأنخت بجنابهم * أولا تنخ فاقرا السلام عليهم

فلله درهم من رجال ما تركوا في قلوبهم لغير محبوبهم مجال قد أسبلوا العبرات على الوجنات ووصلوا الزفرات بالحسرات ونادوا يا من لا تحيط به الصفات أنقذنا من ظلم الآفات فلو تراهم وقد براهم الوجد وأنحاهم الشوق ولم يشكوا ألما ولا ضررا وناجاهم الحبيب وناداهم بالترحيب سحرا وركبوا خيل الليل وساروا فحمدوا عند الصباح السرى

لله در رجال واصلوا السهرا * واستعذبوا الوجد والتبريح والفكرا
قوم نجوم الهدى في الليل تعرفهم * هم الملوك هم السادات والامرا
كل غدا اقلبه بالله مشتغلا * عمن سواه وللذات قد هجرا
يمسى ويصبح في وجد وفي قلق * مما جناه من العصيان منذعرا
يقول ياسيدى قد جئت معترفا * بالذنب فاغفر لي ياخير من غفرا
حملت ذنبا عظيما لا أطيق له * ولم أطع سيدى في كل ما أمرا
عصيته وهو يرخى ستره كرما * ياطالما قد عفا عني وقد سترا

يا طالما كان لي في كل نائبة * اذا استغثت به في كربة نصرا
واني تائب مما جنيت وقد * وافيت بابك يا مولاي معتذرا
لعل تقبل عذري ثم تجبرني * يوم الحساب اذا وافيت منكسرا
وقد أتيت بذلي راجيا كرما * اليك يا سيد السادات مفتقرا
وقد تشفعت بالهادي البشير ومن * فاق النبيين والاملاك دون مرا
تالله لولم يكن في الارض ما نبتت * زرعا ولا أنزل الباري بها مطرا
متى اسير الى ذاك الجناب متى * أحظى برؤيته اقضي بها وطرا
صلى عليه اله العرش ما ركضت * نوق وما زمزم الحادي لها وسرى
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## (المجلس الخامس والاربعون)

### *(في المحبة)*

الحمد لله ذاكر من كان له ذاكرا وشاكر من كان له شاكرا الذي عمت رحمته اولا وآخرا وكفلت نعمته مؤمنا وكافرا واسهر عيون اهل محبته في خدمته فالسعيد من بات في طاعته ليله ساهرا شغلهم بحبه ولذذهم بقربه فأصبح شذاهم بتقواهم في الاكوان عابقا عاطرا سامرهم في خلوة التقريب عند غفلة الرقيب ويا فوز من كان له الحبيب مسامرا سقوا بساتين أشجانهم بماء دموع أحزانهم فأصبح روض ايمانهم زاهيا زاهرا وخربوا ربوع هواهم زهدا في دنياهم ورغبة في أخراهم فأضحى ربع تقواهم بمولاهم عامرا دعاهم الى مشاهدة جماله وجعل لهم من جزيل نواله وافضاله نصيبا وافرا

فهم الذين تمزقوا في حبه * وتهتكوا فرأوا جمالا باهرا
فوجوههم بضيائه قد أشرقت * وشذاهم في الكون أصبح عاطرا
ركبوا نجائب شوقهم تحت الدجا * فلاجل ذا حمدوا سراهم باكرا
قد خصهم بالقرب منه وبالرضا * وكسا وجوههم ضياء مزهرا
مولى اذا العاصي ألم ببابه * غفر الذنوب له وأضحى ساترا
واذا أتاه الطالبون لفضله * أعطاهم منه نصيبا وافرا

فسبحانه من اله لم يزل عظيما قادرا حليما غافرا كريما ساترا حاكما على الخلائق بسطوته قاهرا عادلا في حكمه لا حائفا ولا جائرا من عامله أربحه بعدما كان خاسرا ومن لجأ اليه بذله وفقره كان لذله راحما ولكسره جابرا ومن عصاه بجهله ثم تاب اليه من قبيح فعله كان لذنوبه غافرا ومن ذكره في نفسه كان له بين ملائكة قدسه ذاكرا ومن تقرب منه شبرا تقرب منه ذراعا وافرا ومن طلبه عند شدته ودعاه عند كربته وجده لضره كاشفا ولخذلانه ناصرا

أنت الذي ما زلت مني حاضرا * ولها ظري يا نور عيني ناظرا
ولقلبي الملهوف شغلا شاغلا * ولسمعي أبدا حديثا سائرا
فاذا نظرت فأنت قبلة ناظري * حيث اتجهت رأيت نورا باهرا

وإذا سمعت فعنك اسمع دائما * وإذا نطقت فعنك أروى ماهرا
أنت الذى مازلت لى فى وحدتى * عند انفرادى مؤنسا ومسامرا
مارمت منك على الحقيقة نصرة * الا وجدتك لى معينا ناصرا
كلا ولا ناديت فى غسق الدجا * يارب الا كنت منى حاضرا
أبدا يناجيك الضمير وطالما * أبدى العيان له دليلا ظاهرا
فلأنت سرى فى الفؤاد ولم تزل * فى خاطرى فى كل وقت خاطرا
يامن غدا مأوى الطريد ومن له * باب ينيل الوفد برا وافرا
أنعم وجد فرضاك غاية مقصدى * وسحاب دمعى فيك أضحى ماطرا
فامنن على بتوبة أمحو بها * وزرى وكن لى بعد كسرى جابرا

أحمده اولا وآخرا واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة مخلصة ليس فيها شك ولا مرا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى نبع الماء من بين أصابعه وجرى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ماحدا الحادى اليه وسرى (اخوانى) اعلموا أن المحبة معنى يدق عن الافكار ويخفى عن الاسرار فهى للخواص نور وللعوام نار ماعلق الحب بقلب امرئ ولاحل الا تلاشى واضمحل فالحب حرفان حاء وباء فحاؤه حتف وباؤه بلاء فهو فى الحقيقة داء يستخرج لذاته من صفو راتقه دواء وشفاء فأوله فناء وآخره بقاء وظاهره تعب وعناء وباطنه سرور وهناء هو لمن جهله شقاء ولمن عرفه شفاء قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى فالناس فى المحبة على أنواع وأجناس ومحبو الله هم خلاصة الناس قال الله تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله قال ابن عباس أثبت وأدوم وذلك أن المشركين كانوا اذا عبدوا صنما ورأوا شيأ أحسن منه تركوا ذلك الوثن وأقبلوا على عبادة الاحسن وقال عكرمة أشد حبا لله فى الآخرة وقال قتادة ان الكافر يعرض عن معبوده فى وقت البلاء ويقبل على الله تعالى وذلك قوله تعالى فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين وقوله تعالى واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه والمؤمن لا يعرض عن الله فى السراء والضراء والرخاء والبلاء ولا يختار عليه سواه وقال الحسن ان الكافرين عبدوا الله بالواسطة وذلك قولهم للاصنام مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله والمؤمنون عبدوا الله تعالى بلا واسطة وذلك قوله عز وجل والذين آمنوا أشد حبا لله وقيل لان المشركين يحبون أندادا كثيرة فحبهم مشترك وأما المؤمنون فحبهم غير مشترك لانهم يحبون الها واحدا وقيل ان الكفار يتخذون معبودهم مصنوعهم والمؤمنون يرون الله تعالى صانع كل مصنوع وخالق كل مخلوق وقيل لانهم أحبوا الاصنام وعاينوها والمؤمنون يحبون الله تعالى ولم يعاينوه بل آمنوا بالغيب فلاجل ذلك وعدهم بالنظر اليه فى الآخرة وقيل انما قال تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله لان الله عز وجل أحبهم أولا ثم أحبوه ثانيا ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت محبته أتم وأصح قال الله تعالى يحبهم ويحبونه * وقال سفيان الثورى فى قول الله عز وجل ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به قال هو الحب * وقال ابو الدرداء رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان داود عليه السلام يقول اللهم انى أسألك حبك وحب من يحبك والعمل

الذي يبلغني حبك اللهم اجعل حبك أحب الى من نفسي وأهلي ومن الماء البارد * وعن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب الله تعالى فليحبني ومن أحبني فليحب أصحابي ومن أحب أصحابي فليحب القرآن ومن أحب القرآن فليحب المساجد فانها أبنية أذن الله تعالى برفعها وتطهيرها وبارك فيها فهي ميمونة ميمون أهلها محبوبة محبوب أهلها فهم في صلاتهم والله تعالى في حوائجهم وهم في مساجدهم والله تعالى في نجح مقاصدهم * وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا أحب عبدا نادى جبريل وفي رواية قال لجبريل عليه السلام نادفي أهل السماء والارض ان الله عز وجل يحب فلانا فأحبوه فعند ذلك يلقى حبه في الارض ويقع في الماء فيشربه البر والفاجر فيحبه البر والفاجر واذا أبغض الله عبدا أمر الله تعالى جبريل أن ينادي بالعكس من ذلك فيبغضه البر والفاجر * وفي هذا الخبر حكاية عن ثابت البناني رحمه الله أنه دخل على خليفة من الخلفاء فقال له الخليفة ما كان يدعو صاحبك صالح اليماني رحمه الله في دعائه فقال ثابت كان يقول في دعائه اللهم حببني الى قلوب عبادك فقال الخليفة على سبيل الاستخفاف وهذا كان دعاؤه فقال ثابت أتستخف بهذا الدعاء وقد سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى اذا أحب عبدا نادى جبريل عليه السلام اني أحب فلانا فأحبوه الى آخره فقال الخليفة تبت الى الله تعالى وأبت قال ثابت فرجعت اليه من الغد فقام بين يدي وعانقني وقبل رأسي وقال نبهك الله كما نبهتني اني رأيت البارحة في المنام كأني دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده فقال لي دم على قولك اللهم حببني الى قلوب العباد فان أولياء الله لا يحبون عبدا الا بعد أن يحبه الله ثم سلمت عليه وانصرفت (وكان) أبو يزيد البسطامي رحمه الله يقول في مناجاته الهي لست أعجب من حبي لك وأنا عبد حقير وانما أعجب من حبك لي وأنت ملك قدير * وكان يحيى بن معاذ الرازي يقول في مناجاته الهي ليس العجب من عبد ذليل يحب ربا جليلا بل العجب من رب جليل يحب عبدا ذليلا * وقال بعض العارفين الحب حب يبذر في أرض القلوب ويسقى بماء العقول فيثمر على قدر طيب الارض وصفو الماء فالبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا * وعن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الاسلام أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه الا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار * وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون لجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي * وعن معاذ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء * وقيل كانت لعبد الله بن الحسين جارية أعجمية قال فكانت ذات ليلة نائمة فرأيتها قامت وتوضأت ثم قامت تصلي فلما فرغت خرت ساجدة وهي تقول سيدي بحبك لي الا ما غفرت لي فقلت لها ويحك لا تقولين هكذا ولكن قولي بحبي لك فرغما هو لا بحبك فقالت لي يا بطال لولا حبه لي لما أنامك وأوقفني بين يديه وبحبه لي أخرجني من دار المشركين وكتبني في ديوان

المؤمنين فقالت لها الذهبي فأنت حرة لوجه الله تعالى قالت يامولاى أسأت الى كان لى أجران فصار لى أجر واحد ثم صرخت صرخة وقالت هذا عتق مولاى الاصغر فكيف عتق مولاى الاكبر ثم خرت ميتة هذه والله صفات المحبين والمتعلقة قلوبهم بحب رب العالمين

الحب فيه حلاوة ومرارة * وتنسك وتهتك ببشائر
ماشاء يصنع بالمحب فانما * حكم الهوى بيد الحبيب الآمر
لو كنت أملك فى الهوى أمر الذى * أهوى لكان مؤانسى ومسامرى
لكن قيادى فى يديه فتارة * يجفو وطورا حين يحنو زائرى

* وقيل لبعض المحبين كيف رأيت المحبة فقال وقفت على ساحل بحر زاخر ماله من آخر فقرب منى قارب من تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا فركبت موافقة له واتباعا فأجابت الروح من دعاها بسم الله مجراها ومرساها فلما توسطت اللجة توعرت سبل المحجة فمازلت حتى جمعنى فى مجمع بحرى يحبهم ويحبونه فأنا بين البقاء والفناء حتى أصل ذلك الفناء

حروف المحبة مرموزها * يبشرنا ببلوغ المنى
فميم الممات وحاء الحياه * وباء البلاء وهاء الهنا
فلا تطمعن بطيب اللقا * وطول البقاء بدون الفنا
جنينا الوصال بحد النصال * فان تلق سمر القنا تلقنا
فلا تجزعن لمر النكال * وحر الوبال ففيه الهنا
ومت مثل مامات أهل الهوى * وذابوا اشتياقا فنالوا المنى

* وعن ابى سليمان الدارانى رحمه الله أنه كان يقول فى بعض مناجاته سيدى لئن طالبتنى بذنوبى لاطالبنك بعفوك ولئن طالبتنى ببخلى لاطالبنك بجودك وكرمك ولئن طالبتنى باساءتى لاطالبنك باحسانك ولئن أدخلتنى النار لاخبرن أهل النار أنى أحبك فنودى أن ياأباسليمان لاندخلك النار بل ندخلك الجنة فتخبر أهلها بمحبتنا ولاتخبر أهل النار بمحبتنا فان مكان المحبين الجنة ومكان الاعداء النار

من ألم الهجر اليك الفرار * ياسالبى فى الحب طيب القرار
عذب بغير الهجر قلبى تجد * له على غير جفاك اصطبار
النار مع أنسك لى جنة * وروضة الجنة ان غبت نار
يهواك طرفى وفؤادى معا * والروح من هذا وهذا تغار
فان دخلت النار أخبرتهم * أنى محب لك لكن أغار
عليك ان قالوا محب له * عذبه مابين الاعادى جهار

(اخوانى) المحبة عروس مهرها النفوس واها تخضع الرقاب والرؤس فهى تجلى على الاسرار وتصفو بها الاكدار فهى للعارف نور وللجاهل نار اذا مزجت خمرة المحبة على أهل الصفا حضرت قلوب أهل الوفا فالذكر ألحانها والتوحيد ريحانها والشكر ترجمانها والهيبة سلطانها فأهل المحبة فتحت لهم أبواب جنة الوصال يتنعمون فيها بالغدو والآصال والحبيب يتجلى عليهم بلا حجاب والملائكة بالسرور يدخلون عليهم من كل باب فالذين يتلون الكتاب

طوبى لهم وحسن مآب والذين يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب متكئون فيها على الارائك نعم الثواب (كان وكان)

ما كل واصل مواصل ولا العنا يدني المنى * هذي سوابق لواحق لمن يشا الوهاب
كم قد رأينا عاشق صادق وآخر يدعى * هذا مجالس مؤانس وذا لذ بره الباب
لاتدعى الحب فينا وفي فؤادك غيرنا * تخاف عليك ينادى يامدعى كذاب
لكن اذا شئت فاصبر على مرارات الشقا * واخضع اذا شئت تحسب من جملة الاحباب

* وعن يوسف بن الحسين رحمه الله قال سمعت ذا النون المصرى يقول بينا أنا مار فى شوارع مصر اذ رأيت جارية مسفرة بغير خمار فقلت لها ياجارية أما تستحين أن تمشى بغير خمار فقالت ياذا النون ومايصنع الخمار بوجه قد علاه الاصفرار فقال ذو النون ومن أى شئ علاه الاصفرار قالت من محبته فقلت ياجارية عسالك تناولت شيأ من شراب القوم فقالت اسكت يابطال شربت بكاس وده وبت مسرورة فأصبحت بحب مولاى مخمورة فقلت ياجارية عسى فائدة تنفع بها منك أووصية أرويها عنك فقالت ياذا النون عليك بالسكوت حتى يتوهموا أنك مبهوت وارض من الله بالقوت يبن لك بيتا فى الجنة من ياقوت ثم أنشدت

تهتك ولا تخش فى الحب عارا * واياك اياك تبدى استتارا
وبادر الى الباب مع فتية * لهم فى الظلام عيون سهارى
وان خفت عند المسير الضلال * فوجه حبيبك يهدى الحيارى

أيها العارف اذا سرى نسيم المحبة الى مسام القلوب ارتاحت الى لقاء المحبوب فسمعت المناجاة فى الاسحار لاهل القلوب والاسرار فكل أجاب على حسب ماحصل له من الاحوال المترجمة عن لسان الحال أيها الحزين علينا كيف وصلت الينا قال ركبت جواد توكلى عليه واشتياقى اليه فما شعرت الا وأنا بين يديه أيها الخائف من الفوت كيف رأيت الموت قال استعذبت التعذيب فى رضا الحبيب فرأيت فضله سابق وجواد عزمى لاحق فكيف لا أرجو أن أنجو وأنا برحمته واثق أيها الزاهد كيف عهدك بتلك المعاهد قال سمعته يقول فى البذل والانفاق ماعندكم ينفد وماعند الله باق فتركت ماعندى لما عنده وغضت عينى عن الفانى فما فتحتها الا على الباقى أيها المحب لنا كيف كان اتصالك بنا قال وهل كانت الاشربة شربتها فى حضرة يحبهم فسكرت بها فى خلوة ويحبونه فما أفقت من ذلك المشروب الا بمشاهدة المحبوب

لما علمت بأن قلبى فارغ * ممن سواك ملأته بهواك
وملأت كلى منك حتى لم أدع * منى مكانا خاليا لسواك
فالقلب فيك هيامه وغرامه * والنطق لا ينفك عن ذكراك
والطرف حيث أجيله متلفتا * فى كل شئ يجتلى معناك
والسمع لا يصغى الى متكلم * الا اذا ماحدثوا بحلاك

* وروى عن الربيع بن خثيم رحمه الله أنه كان يديم السهر فقالت له ابنته ياأبت من أفضل خلق الله عز وجل قال محمد صلى الله عليه وسلم قالت بحرمة محمد نم هذه الليلة فقال يارب أنت تعلم أن السهر أحب الى من النوم ولكن لاجل ما اقسمت ابنتى على بمحمد أنام هذه الليلة فنام فرأى

فى المنام ان فى البصرة أمة يقال لها ميمونة تكون زوجتك فى الجنة فلما أصبح خرج الى البصرة فلما سمع اهل البصرة بقدومه تلاقوه فلما دخل قال عندكم امرأة يقال لها ميمونة قالوا وما تصنع بميمونة المجنونة هى ترعى الغنم بالنهار وتشترى باجرتها تمرا فتنثره على الفقراء وتصعد فى الليل على سطح لها فلا تدع أحدا ينام من كثرة البكاء والصياح قال لهم فما تقول فى صياحها قالوا تقول

عجبا للمحب كيف ينام * كل نوم على المحب حرام

فقال والله ما هذا كلام المجانين دلونى عليها فقالوا هى فى البرارى ترعى الاغنام فخرج اليها فوجدها قد اتخذت محرابا وهى تصلى فيه ورأى الغنم ترعى والذئاب تحرسها فتعجب من ذلك قال الربيع فلما فرغت من صلاتها قلت السلام عليك ياميمونة قالت وعليك السلام ياربيع قلت كيف عرفت اسمى قالت سبحان الله عرفنى باسمك الذى أخبرك البارحة فى المنام أنى زوجتك ولكن ليس الموعد ههنا الموعد بيننا غدا فى الجنة فقلت لها كيف اجتماع الذئاب بالغنم فقالت لما تعلق حبه بقلبى واحتكم تركت الدنيا عن قلبى فأصلح مابين الذئاب والغنم ثم قالت ياربيع أسمعنى شيأ من كلام سيدى فقد اشتاقت نفسى اليه فقرأت ياأيها المزمل قم الليل الا قليلا وهى تسمع وتبكى وتضطرب الى أن وصلت الى قوله تعالى ان لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما فصرخت صرخة وخرت ميتة فتحيرت فى أمرها فجاءت جماعة من النساء فقلن نحن نغسلها ونجهزها فقلت من أين عرفتن موتها قلن كنا نسمع دعاءها وهى تقول اللهم لاتمتنى الابين يدى الربيع فلما سمعنا بحضورك اليها علمنا ان الله استجاب دعاءها * اخوانى اذا أصلح الله أرض قلب قلبها بمحراث الخوف وبذر فيها حب الحب وسقاها بماء الدمع فأنبتت زرع يحبهم ويحبونه سبحوا فى بحر حبه وعاموا ولازموا الخدمة على بابه وقاموا وواظبوا على امتثال أوامره وداموا وتولهوا فيه فلاجل ذلك سهروا فى الليل ولم يناموا فاذا ما بوا من حبه شوقا اليه لم يلاموا

أهل المحبة بالمحبوب قد شغلوا * وفى محبته أرواحهم بذلوا
وخربوا كل ما يفنى وقد عمروا * ما كان يبقى فيا حسن الذى عملوا
لم تلههم زينة الدنيا وزخرفها * ولا جناها ولا حلى ولا حلل
هاموا على الكون من وجد ومن طرب * وما استقل بهم ربع ولا طلل
داعى التشوق ناداهم وأقلقهم * فكيف يهدوا ونار الشوق تشتعل
من أول الليل قد سارت عزائمهم * وفى خيام حمى المحبوب قد نزلوا
وافتهم خلع التشريف يحملها * عرف النسيم الذى من نشره ثملوا
هم الاحبة أدناهم لانهمو * عن خدمة الصمد المحبوب ما غفلوا
سبحان من خصهم بالقرب حين قضوا * فى حبه وعلى مقصودهم حصلوا

* وقال عبد الله بن الفضل رحمه الله لما توفى يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله رؤى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لى قيل بماذا قال كنت أقول فى مناجاتى الهى ان كنت مقصرا فى خدمتك فما كنت مقصرا فى محبتك * قال ذو النون المصرى رحمه الله سمعت برجل باليمن

قد سما على المحبين وفاق على المجتهدين وعرف بالعلم والحكمة فخرجت حاجا فلما قضيت نسكى مضيت اليه لاسمع كلامه وأنتفع بموعظته أنا واناس معى يطلبون مثل ما أطلب وكان معنا شاب عليه سيما الصالحين وشعار المحبين فخرج الشيخ الينا فجلسنا اليه فبدأ الشاب بالسلام والكلام فصافحه الشيخ وأقبل عليه فقال له الشاب ياسيدى قد جعلك الله طبيبا لاسقام القلوب وبى جرح قد أعيا الاطباء فان رأيت أن تتلطف بى ببعض مراهمك فافعل فقال الشيخ عما بدا لك فاسأل فقال ما علامة الحب لله قال ان تنزل نفسك منزلة السقيم الاتراه يحمى عن الطعام حذرا من السقام فصاح الفتى صيحة ظننا روحه قد خرجت فلما أفاق قال يرحمك الله فما علامة المحبين قال ان درجة المحبين رفيعة فقال صفها لى فقال ان المحبين لله تعالى نظروا الى نور جلال الله فصارت أبدانهم روحانية وعقولهم سماوية تسرح بين صفوف الملائكة بالعيان وتشاهد تلك الامور باليقين فعبدوه بمبلغ استطاعتهم لاطمعا فى جنته ولاخوفا من ناره قال فشهق الفتى شهقة خرجت فيها روحه فجعل الشيخ يبكى ويقبله ويقول هذا والله مصرع الخائفين وهذه درجة المحبين

يامالك القلب رقا * رفقا بعبدك رفقا
قد لذلى فيك وجدى * فلست بالوجد أشقى
فلا أرى للتشكى * مما أنا منك ألقى
فان أمت فسرورى * بان أموت وتبقى

*وعن الحسن البصرى قال أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام أن ياداود أحبنى وأحب من يحبنى وحببنى الى عبادى فقال يارب أحبك وأحب من يحبك فكيف أحببك الى عبادك قال ذكرهم آلائى ونعمائى فانهم لم يعرفوا منى الا الحسن الجميل

يامن له فضل على جميل * هل لى اليك اذا اعتذرت قبول
فأنا المقر بسوء فعلى سيدى * وبحسن ظنى عندك المقبول

وقيل ان الله تعالى أوحى الى ابراهيم الخليل عليه السلام انك لى خليل وأنا لك خليل فاحذر أن أطلع على قلبك فأجده مشتغلا بغيرى فأقطع حبك منى فانى انما أختار لحبى من لو أحرقته بالنار لم يلتفت قلبه عنى ولم يشتغل بغيرى فاذا كان لى كذلك أسكنت محبتى فى قلبه فتواترت عليه ألطافى فقربته منى ووهبت له محبتى فاى نعيم يعدل ذلك عندى وأى شرف أشرف منه عندى فوعزتى وجلالى لاشفين صدره من النظر الى وذلك أنى محب لمن أحبنى (اخوانى) اذا كانت محبته سبقت للعبد بالعناية القديمة كيف لايسلك العبد الطريق المستقيمة ياجبريل أنم فلانا وأقم فلانا فالمحب بين يدى محبوبه قائم ولخدمته ملازم وفى حبه هائم فما عليه من عتب العاذل واللائم

ياعاذل القلب فى صبابته * ولائم الصب فى تصابيه
اترك ملامى وصد عن عذلى * فالحب معنى ولست تدريه
وفى ضميرى من لا أبوح به * وفى فؤادى من لا أسميه
قد أدهش الطرف فى محاسنه * وحير القلب فى معانيه

محجب والقلوب تشهده * مغيب والغرام يبديه
ووجهه حيث قت واجهني * لاشئ يخفيه أو يواريه
ان قلت يابغيتي ويا أملي * يقول لبيك في تعاليه
ها أنا دان اليك مقترب * فخذ من الوصل صرف صافيه
واغنم زمان الرضا فما أحد * يدرى الذى فى غد يلاقيه

* قال ابو حبان رحمه الله حضرت مجلس ذى النون رحمه الله فى فلاة مصر فحسبت من حضر فكان عددهم سبعين ألفا فتكلم فى محبة الله تعالى وما يتعلق بالمحبين وصفاتهم فمات فى مجلسه أحد عشر نفسا وماج الناس بالصراخ والبكاء ووقع الى الارض خلق كثير مغشى عليهم ولم يفيقوا ذلك النهار فناداه بعض مريديه يا أبا الفيض أحرقت القلوب بذكر محبة الخالق وأورثتها الاحزان والنيران فلو بردت القلوب بذكر محبة المخلوقين فتأوه ذو النون تأوها شديدا وشق قميصه نصفين وقال آه ثم أواه علقت قلوبهم واستعبرت عيونهم وحالفوا السهاد وخالفوا الرقاد فليلهم طويل ونومهم قليل أحزانهم لا تنفد وهمومهم لا تفقد أمورهم عسيره ودموعهم غزيره باكية عيونهم قريحة جفونهم قد عاداهم الزمان وجفاهم الاهل والجيران قد أحرقت المحبة قلوبهم وصفا من الكدر مشروبهم لاجرم أنهم بشروا بالهنا وبلوغ المنى

فلله قوم أخلصوا لحبيبهم * فأوسعهم فضلا وأتحفهم منا
هنيأ لهم لما تملوا بحبه * وفازوا من الرضوان بالمنزل الاسنى
وذو العرش فى فردوسه يستزيدهم * فيا حبذا المولى ويا حبذا المغنى
يقول عبادى هل رضيتم بنعمتى * فها أنا منكم قاب قوسين أو أدنى
تملوا بوجهى وانظروا ما منحتكم * فمن نال منى نظرة فقد استغنى

(اخوانى) للمحبة رجال ماتركوا فى قلوبهم لغير محبوبهم مجال فما فى المحب عضو ولا جارحة الا وعليه شواهد المحبة لائحة فالالسن قد شغلها أنيس فاذكرونى أذكركم والاسماع منصتة لاستماع كلام الحبيب بالحان واذا سألك عبادى عنى فانى قريب والابصار شاخصة لانتظار وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة والابدان قائمة بوظيفة اياك نعبد واياك نستعين والقلوب مرتبطة برابطة يحبهم ويحبونه والاسرار مستغرقة فى مشاهدة حضرة شاهد ومشهود والارواح ترتاح لاذكار فروح وريحان فما للعارف غفلة عن مشهوده ولا للعابد غفلة عن معبوده

لما علمت بان قلبى فارغ * ممن سواك ملأته بهواك
وملأت كلى منك حتى لم أدع * منى مكانا خاليا لسواك

قال ذو النون رأيت فتى ظاهره الجنون وباطنه الفنون فعلمت أنه محب مولاه مفتون فسمعته يبكى ويقول فى مناجاته مولاى قربت المحبين وطردتنى فاذنبني وخصصتهم بالوصال منك وهجرتنى فوا كربى أيقظتهم للقيام بين يديك وانمتنى فوا ندمى لذذتهم فى السحر بمناجاتك وما لذذتنى فوا ألمى ثم أخذ فى البكاء قال ذو النون فحرك منى ما كان ساكنا وهيج من شوقى ما كان كامنا فقلت له يا فتى ما هذا البكاء فقال يا ذا النون أخبرنى سواد الثوب يزول بالماء والصابون وسواد

القلب بماذا يزول فقلت والله أنا فى طلب ما أنت فيه وما وقعت منه الا فى الحيرة والتيه

رأى سوادى فقلت ويلى * أشد منه سواد قلبى
طلبت منه لذا الغسلا * فقال لى ليس ذا بصعب
كذاك قلبى به سواد * فازددت كربا لعظم كربى

(اخوانى) اذا سكنت المحبة فى القلوب أنارت بأنوار المحبوب فأثرت وأغرت فى القلب سبعة أشياء لا يتم مصباح معرفة الرب الا بها الاخلاص النية لله والخوف من الله ورجاء ثواب الله والصدق مع الله والتوكل على الله وحسن الظن بالله والشوق الى الله فهذه السبعة لا يتم مصباح معرفة ربك الا بها كما أن المصباح لا يوقد الا بسبعة أشياء لا بد منها الزناد والحجر والحراق والكبريت والمسرجة والزيت والفتيلة فبدون هذه الاشياء لا سبيل الى ايقاد المصباح فان أردت ياهذا ايقاد مصباح قلبك لمشاهدة ربك فلا بد من زناد المجاهدة وحجر المكابدة وحراق الاشواق وكبريت المحبة ومسرجة التوكل وزيت الشكر وفتيلة الصبر ثم تعلق المصباح فى سلاسل التضرع الى ربك فعند ذلك يتوقد نوره فى قلبك فتشاهد جمال ربك

كشف الحجاب وزالت الاستار * وصفا العتاب وطابت الاسمار
وأتى النسيم مبشرا ومخبرا * فصفا النعيم وزالت الاكدار
وروت حديثا عن شذا معطرا * فصفت بلطف صفاتك الاسرار
شهدت معانيك القلوب بصفوها * فتحيرت فى حسنك الافكار
وتواهت أهل الهوى وتحيروا * مذ شاهدوك وكيف لا يحتاروا

*وحكى عن محمد بن احمد المفيد قال سمعت الجنيد رحمه الله يقول كنت نائما عند سرى رحمه الله فايقظنى وقال يا جنيد رأيت كأنى وقفت بين يدى الله عز وجل وقال لى يا سرى خلقت الخلق وكلهم ادعوا محبتى فخلقت الدنيا فهرب منى تسعة أعشارهم وبقى العشر وخلقت الجنة فهرب منى تسعة أعشار العشر وبقى معى عشر العشر فسلطت عليهم ذرة من البلاء فهرب منى تسعة أعشار عشر العشر فقلت للباقين لا للدنيا أردتم ولا للجنة طلبتم ولا من البلاء هربتم فما الذى تريدون وما الذى تطلبون قالوا أنت المراد لو قطعتنا بالبلاء لم نحل عن المحبة والوداد فقلت لهم انى مسلط عليكم من البلاء والاهوال ما لا تقوم بحمله الجبال أتصبرون على البلاء قالوا بلى اذا كنت أنت المبتلى لنا فافعل ما شئت بنا فهؤلاء عبادى حقا وأحبابى صدقا

بما شئتموا فى الهوى عذبوا * فتعذيبكم عندنا يعذب
ومهما أردتم بنا فافعلوا * وفينا افدونكموا جربوا
فمن كان فينا محبا لكم * فقد فاز منكم بما يطلب

(اخوانى) البلاء موكل بالمحبين قد أضنى منهم الاجساد وتمكن من القلوب فلا يزالون كذلك حتى يصلوا الى المحبوب *قال ابراهيم الخواص كان عتبة الغلام من الخواص المعروفين بالاخلاص وكان يزورنى فى بعض الليالى وكان صائم الدهر فبات عندى ليلة فقدمت له عشاء ليفطر عليه فلم يفطر الا على الماء فلما صلى العشاء الاخيرة تحزم وقام يصلى الى وقت السحر فسمعته يقول فى مناجاته سيدى ان تعذبنى فانى لك محب وان ترحمنى فانى لك محب ثم بكى وشهق شهقة

عظيمة وخر مغشيا عليه فلما أفاق قلت له يا عتبة كيف كانت المملكة فصرخ صرخة ثم قال يا ابراهيم ذكر العرض على أسرع الحاسبين قطع أوصال المحبين ثم غشي عليه فلما أفاق رفع رأسه وقال يا سيدي أتراك تعذب من أحبك بالنيران أو تبتلي قلبه بالهجران فسمع هاتفا يقول حاشا أن يعذب من أحبه واجتباه واختاره واصطفاه

في وصف حبك ما يغني عن العذل * وفي حديثك ما يلهي عن الغزل
ملكت فاحكم فكل منك محتمل * الامر أمرك ليس الامر من قبلي
وحق حبك ما قلبي بمنقلب * الى سواك ولا حبي بمرتحل
ولو سفكت دمي عمدا بلا سبب * لكان أهنى من الاغذاء للمقل
أنا الذي ما لقلبي عنك من عوض * كلا ولا لولائي فيك من بدل
من خان عهدك أو ألوى على بدل * واضيعة العمر بل يا خيبة الامل
من لي سواك اذا أدرجت في كفني * ومن أنيسي اذا أفردت عن خولي
مالي سوى حسن ظني عند منقلبي * فلا تلمني على المنقوص من عملي
ولي شفيع اذا جاء اللقاء غدا * هو المشفع في جرمي وفي زللي
خير الورى نسبا أزكاهم حسبا * أصفاهم عربا في السهل والجبل
أقواهم سببا أوفاهم أدبا * أعلاهم رتبا في العلم والعمل
بحقه يا الهي جد بمغفرة * على عبيد غدا بالذنب في خجل
واسمح له منك يوما بالمسير الى * جنابه الرحب من قبل انقضا الاجل
يا رب بالمصطفى المختار من مضر * اغفر لنا سائر الزلات والخطل
يا رب بالمصطفى خير الانام ومن * له الشفاعة أنقذنا من الوجل
يا رب شفعه فينا يوم تبعثنا * فنحن من خوفنا في غاية الخجل
يا رب واغفر لنا كل الذنوب به * وامنن وسامح فهذا غاية الامل
يا رب بلغه عنا أننا أبدا * نحبه بدليل في الانام جلي
يا رب صل عليه كلما طلعت * شمس النهار وما لاحت على جبل

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## (المجلس السادس والاربعون)

*(في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم)*

الحمد لله الذي حير ألباب أرباب العقول بالذهول عن الوصول الى تحقيق تدقيق معرفته وأغرق سفن الاذهان في تيار بحار الاستفهام عن دوام سرمديته وقص أجنحة أطيار الافكار عن المطار الى أوكار معرفة صمديته وهدم أساس مقياس الحواس بفاس الاياس فلا سبيل الى قياس تحديد صفاته وقدرته وأوقع أطيار الاذهان في شباك معرفة ذاته فعجزت الافلاك والاملاك عن ادراك أحديته وحجب العقول عن الوصول الى حصول سر فردانيته فهو الاول الذي لا أول لاوليته الآخر الذي لا آخر لآخريته الظاهر بالدليل لاهل ودّه

ومحبته الباطن الذى لا يكيفه الخاطر بفكرته السميع الذى يسمع أنين الجنين تحت غشاء الحشا وأغطيته البصير الذى يبصر أثر دبيب النمل على الصخر اذا أخفاه الليل بسواده وظلمته العليم بما يخفيه العبد فى سريرته الجبار الذى خضع كل متجبر لعظيم هيبته القهار الذى قهر كل متكبر بسلطان سطوته تقدسه الكائنات وتمجده جميع المخلوقات ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته

تعالى المهيمن فى عزته * وجل عن النقص فى قدرته
اله تعـززفى ملكه * فكل الخلائق فى قبضته
تفرد فى ملكه بالبقا * وحذرهم من سطا نقمته
له الخلق والامر سبحانه * فكل يخافون من سطوته

فيا أيها السالك الى المطلب الاعلى كم فى الطريق من مهالك صعبة المسالك فان حصلت بتوفيقه هنالك فزت بوصالك ونلت غاية آمالك وشهدت جمالا لا يتمثل فى خيالك وسمعت جوابا لا يخطر ببالك وشربت شرابا يرويك ويغنيك عن أهلك ومالك وان أردت الوصول اليه بقياسك ومثالك تقطعت أوصالك دون وصالك وحظيت بخيبتك ونكالك فأقصر عن كشفك وسؤالك واكفف عن بحثك وجدالك واعلم أنه سبحانه بخلاف ذلك

طريق الحب كم فيها مهالك * ومافيها لباغى الوصل سالك
فان رمت النجاة سلمت حقا * والا كنت يامغـرور هالك
وان وحدت حزت طريق وصل * فيابشراك اذ تمشى هنالك
مطالب وصله جلت وعزت * فكم فيها لطالبها مهالك

كم سارت قفول العقول الى بيداء معرفة ذاته فتاهت ولم تحصل على الوصول كم قصدت الالباب الدخول فى هذا الباب وهو لا يزال مقفول كم بعث العقل من رسول فرجع وهو بالحيرة مقتول فالعقل واقف على الباب لا يحول والفكر ملازم لهذا الجناب لا يزول والفهم حائر فى ادراك الصمدية لا يفارقه الذهول حير العقول فلا يعرف بالمعقول وأذهل الاذهان فلا يدرك بالمنقول

تحيرت البصائر والعقول * فمايدرى المحدث مايقول
تحجب عزة وعلا اقتدارا * وجل فلا يصاب له مثيل

فسبحانه من اله كيف الكيف وتنزه عن الكيفية وأين الاين وتقدس عن الاينية أول كل شئ وليس له أولية وآخر كل شئ وليس له آخرية لا يقاس بمثل ولا يوصف بجوهرية ولا يعرف بجسمية خلق الشر وقضاه وخلق الخير وارتضاه ورحم من أطاعه وعذب من عصاه ولا يسال عن قضية لا يحتجب عن أحبابه ولا يحجبهم بحجابه وقد تقدمت مواعيده القديمة الازلية يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية

ألف الوصل ألفت كل قلب * لحبيب صفاته أزليه
وبياء البقاء أفنى نفوسا * لم يدع حبه لها من بقيه
ثم تمت له بتاء التعالى * كل ماشاء من أمور عليه

فسماصاد قابياء يقيني * ليس لي في سواه ماعشت نيه

فسبحان ذي الملك والملكوت والعزة والجبروت وهو الحي الذي لا يموت يعلم خفيات السرائر وحركات الخواطر واختلاج الضمائر أغرق العقول في معرفته بحر زاخر ليس له أول ولا آخر سار بريد الافكار فانقطع وحار في طريق معرفته فهو أبدا سائر جاء جاسوس الحس ليدرك بعض صفاته فناداه القدر الى أين يا حائر الابواب مردودة والطريق مسدودة ليس الى ادراكه سبيل وليس له شبيه ولا مثيل بحر لا يتمكن منه غواص لاستخراج الجواهر ليل لا يتبين للعين فيه كوكب زاهر

تحيرت في أمر الوصول اليكم * وهددني التعجيز من كل جانب

وعدت وما أدركت ما كنت أبتغي * ومانلت مما ارتجيه مآربي

فسبحان من كون الاكوان ودبر الزمان وخلق الانسان وعلمه البيان وأنزل القرآن وقدر الكفر والايمان والطاعة والعصيان لا يعتريه النسيان ولا يشغله شان عن شان لا تغيره الدهور ولا تختلف عليه تصاريف الامور مقدر المقدور ومالك يوم النشور له المثل الاعلى وله الاسماء الحسنى والصفات العليا خلق السموات والارض وما بينهما الرحمن على العرش استوى لا تبلغه الاعصار ولا ينهيه المقدار ولا تحويه الاقطار ولا تدركه الابصار يكور الليل على النهار وكل شيء عنده بمقدار ذاته لا كالذوات وصفاته لا كالصفات رفيع الدرجات مميت الاحياء ومحيي الاموات لا تشتبه عليه اللغات ولا تختلف عليه الاصوات لا يقاس بقياس الحواس ولا يأخذه نوم ولا نعاس الاولياء في حذر من مكره والملائكة من خيفته لا يفترون عن ذكره والانس والجن في دائرة قهره والجنة والنار تحت نهيه وأمره لا تصفه الواصفون ولا تكيفه الظنون ولا يلحقه المنون ولا تراه العيون واذا أراد شيأ فانما يقول له كن فيكون فالخلائق في قبضة ارادته محصورون خلقهم وما يعملون وهو يعلم ما يفعلون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون

عز فليس تراه العيون * وجل فلا يعتريه المنون

تفرد في ملكه بالبقا * وكل الورى بالفنا ذاهبون

ويفعل في خلقه مايشا * بغير اعتراض وهم يسئلون

فسبحان من وعر طرائق الحقائق الى معرفة ذاته فوقع السالكون في التيه وحير ادراك الخلائق فحارت الخلائق فيه فأوقدوا مصابيح العرفان بأدهان الاذهان واستدلوا بنور برق الايمان كلما أضاء لهم مشوا فيه فانقلبوا الى القلوب فقالت انما نحن بيوت التنزيه وصاحب البيت أدرى بالذي فيه فتعلقوا بالصفات فقالت لا نطيق نبديه فأشاروا الى العقل فناداهم من سكرة تغاشيه وحيرة تلاشيه أنا مثلكم متحير فيه لست بالمدرك له فأحكيه ولا بالواصف له فأصفه وأسميه ولا أعرف من أي جهة آتيه فقد سألتم عن أمر لا أدريه وكشفتم عن سر ما برحت استمليه وأستقريه فما وقفت منه الا على الحيرة والتوليه ولكن أيها الكئيب المتحير فيه السليب في حسن معانيه ان أردت معرفته فاسلك طريق التوفيق به بغير تمويه فهو القريب الذي متى شئت تلاقيه البعيد الذي لا بالمسافة توافيه فان صافيته سقاك من

كأس صفوة صافيه وان شربت بكاس محبته فالكاس هو ساقيه وان أردت أن تسمع ألحان ذكره ومثانيه فقل بلسان التوحيد والتنزيه واياك اياك والتشبيه

تبارك الله في علياء عزته * وجل معنى فليس الوهم يحويه
وجوده سابق لاشئ يشبهه * ولا شريك له لاشك لى فيه
لا كون يحصره لاعون ينصره * لا كشف يظهره لاجهر يبديه
لادهر يخلقه لانقص يلحقه * لانقل يسبقه لاعقل يدريه
حارت جميع الورى في كنه قدرته * وليس تدرك معنى من معانيه
سبحانه وتعالى في جلالته * وجل لطفا وعز افي تعاليه

فسبحانه من اله خلق آدم بيد قدرته وأسجد له جميع ملائكته وأسكنه فسيح جنته ثم حكم عليه بالموت وعلى ذريته وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يخبره بقضيته كل نفس ذائقة الموت فابلغ في تسليته ونجى نوحا من الطوفان وأغرق أهل مخالفته صيانة لاهل الايمان وقضى عليه بالموت المكتوب على الانس والجان وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم كل من عليها فان واتخذ ابراهيم خليلا ووفقه وسدده وأراه ملكوت السموات والارض وأشهده وفوق اليه سهام الموت المرصدة وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اذ أعلمه بحاله وأيده أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة واختار موسى نجيا وأسمعه كلامه وبلغه من لذيذ خطابه قصده ومرامه وأنفذ فيه من الموت سهامه وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة وخلق عيسى من غير أب بلاشك ولا عى فابرأ الاكمه والابرص باذنه وأعاد الميت في قبره وهو حى وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اخبارا عن عيسى عليه السلام انى متوفيك ورافعك الى واصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم النبى العربى الامين المأمون صاحب الجاه العريض والعرض المصون ومع هذا القرب والمنزلة التى لا يصل اليها الواصلون نعى اليه نفسه الكريمة وأنذره بريب المنون وسلاه بمن مات قبله من الانبياء والمرسلين فقال في كتابه المكنون انك ميت وانهم ميتون

لما نعى المختار خير الورى * من بعده كل مصاب يهون
مازلت أبكى بعده حسرة * حتى جرت من جفن عينى عيون
وقلت لما أن قضى نحبه * باليقين لاقيت ريب المنون
لاتطمعى من بعده بالبقا * يانفس هذا أبدا لايكون
أبعد موت المصطفى خالد * أم في البقا نطمع أم في السكون
صلى عليه الله ماغردت * حمائم الايك وأبدت شجون

* روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ولد نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وتوفى يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وكانت مدة مرضه اثنى عشر يوما وكان مرضه بالصداع * وقال ابن أبى يزيد رضى الله عنه ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول عام الفيل وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وتوفى يوم الاثنين لاثنتى عشرة

ليلة

ليلة خلت من ربيع الاول بين ارتفاع الضحى وانتصاف النهار لاحدى عشرة سنة مضت من الهجرة * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما أنزلت على النبى صلى الله عليه وسلم سورة اذا جاء نصر الله والفتح الى آخرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعيت الى نفسى فأقبل الى منزل عائشة رضى الله عنها والحى عليه قال بلال فلما أصبحت أتيت الى حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فناديت السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة الصلاة جامعة فقال النبى صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضى الله عنها مرى بلالا يقرئ أبابكر السلام ويقول له يصلى بالناس قال بلال فرجعت باكيا وأنا أطوف فى أزقة المدينة وأنادى واسيداه وانبياه واسوء منقلباه ليت بلالا لم تلده أمه قال ثم أتيت المسجد فوجدته غاصا بالناس فلقيت أبا بكر فبلغته السلام والرسالة ثم ناديت الصلاة رحمكم الله فأقمت الصلاة فلما قلت الله أكبر الله أكبر قال المسلمون كبرناه تكبيرا وعظمناه تعظيما فلما قلت أشهد أن لا اله الا الله قال المسلمون شهدنا بها مع كل شاهد فلما قلت أشهد أن محمدا رسول الله غلبنى البكاء فبكيت وبكى الناس فتقدم أبو بكر الصديق رضى الله عنه فأم بالناس فلما قرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ونظر الى موضع اقدام رسول الله صلى الله عليه وسلم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم ضجة الناس قال لفاطمة ما هذه الضجة التى فى المسجد قالت ان المسلمين فقدوك وقت الصلاة فرفع النبى صلى الله عليه وسلم رأسه وقال اللهم مر ملك الحى أن يخفف عن نبيك حتى أخرج وأصلى بالناس وأودع أصحابى قبل فراق الدنيا قال فوجد النبى خفة فى بدنه فتوضأ وخرج متوكأ على الفضل بن العباس وأسامة بن زيد وعلى رضى الله عنه فلما رأى المسلمون أنوار النبى صلى الله عليه وسلم تخترق فى المسجد وأحسوا بجيئه جعلوا يتفرجون صفا صفا والنبى صلى الله عليه وسلم يخترق الصفوف حتى وصل الى محرابه فوقف بازاء أبى بكر فصلى بالناس فلما فرغ رقى المنبر يخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم أقبل على الناس بوجهه الكريم كالمودع لهم فقال أيها الناس ألم أبلغكم الرسالة وأؤدلكم الامانة والنصيحة قالوا بلى يارسول الله قد بلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الامة وعبدت الله حتى أتاك اليقين فجزاك الله عنا أفضل ما جوزى به نبيا عن أمته ثم نزل فودع أصحابه وصافحهم وهم يبكون ثم أقبل الى منزل عائشة ولم يزل متمرضا حتى أتى اليه ملك الموت فى زى رجل أعرابى فوقف بباب حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نادى السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة أتأذنون لى فى الدخول على الرسول فقالت فاطمة يا أعرابى ان نبى الله بنفسه عنك مشغول ثم نادى الثانية فرمق النبى صلى الله عليه وسلم الباب فنظر الى ملك الموت فقال لفاطمة أتدرين من يخاطبك قالت يا أبت رجل أعرابى فقال هذا ملك الموت هذا هادم اللذات ائذنى له فدخل فسلم وقال يارسول الله ان الله عز وجل أرسلنى وأمرنى أن لا أقبضك حتى تأمرنى فاذا أمرك فقال اكفف حتى يأتينى جبريل فهذه ساعته قالت عائشة رضى الله عنها فاستقبلنا بأمر لم يكن عندنا له جواب وكأنا ضرب بنا بصاخة ولم يتكلم أحد من البيت اعظاما لذلك الامر وهيبة ملأت أجوافنا قالت فجاء جبريل فقال ان الله عز وجل يقرئك السلام وقال كيف تجدك وهو أعلم بالذى تجده منك ولكن أراد أن يزيدك كرامة وشرفا فقال

يا جبريل ان ملك الموت استأذن عليّ وأخبره الخبر فقال جبريل يا محمد ان ربك اليك مشتاق أما أعلمك ملك الموت بالذي يريد منك والله ما استأذن ملك الموت على أحد قط الا أن الله متمّ شرفك فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم لا تبرح اذا حتى يجيء وأذن للنساء ثم قال ادني مني يا فاطمة فأكبت عليه فناجاها طويلا فرفعت رأسها وعيناها تدمعان وما تطيق الكلام ثم قال أدني مني رأسك فأكبت عليه فناجاها فرفعت رأسها وهي تضحك وما تطيق الكلام فكان الذي رأينا منها عجبا فسألناها بعد ذلك فقالت قال لي اني ميت اليوم فبكيت ثم قال دعوت الله تعالى أن يلحقك بي أول أهلي وأن يجعلك معي فأضحكني قالت ثم جاء ملك الموت فسلم واستأذن فأذن له فقال الملك ما تأمرني يا محمد قال ألحقني بربي الآن قال بلى من يومك هذا ولكن ساعتك أمامك ثم خرج وخرج جبريل فقال يا رسول الله هذا آخر ما أنزل فيه الى الارض قد طوى الوحي وطويت الدنيا وما كانت لي في الدنيا حاجة غيرك ولا لي فيها حاجة الا مودتك قالت عائشة فوالذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق ما في البيت أحد يستطيع أن يجيب في ذلك بكلمة ولا يبعث الى أحد من رجاله لعظم ما سمع من حديثه ووجدنا واشفاقنا قالت فقمت الى النبيّ صلى الله عليه وسلم حتى أضع رأسه بين يديّ وأمسك بصدره فجعل يغمى عليه حتى يغلب وجبهته ترشح رشحا ما رأيته من انسان قط فجعلت أرسل ذلك العرق وما وجدت رائحة شيء أطيب منه فكنت أقول له اذا أفاق بأبي وأمي ونفسي وأهلي ومالي ما تلقيه جبهتك من الرشح فقال يا عائشة انّ نفس المؤمن تخرج بالرشح ونفس الكافر تخرج من شدقه كنفس الحمار فعند ذلك ارتعنا وبعثنا الى أهلنا فكان أول رجل جاءنا ولم يشهده أخي بعثه الى أبي فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يجيء أحد وانما صدهم الله عنه لانه ولى أمره جبريل وميكائيل واسرافيل فكان النبيّ صلى الله عليه وسلم اذا أغمي عليه قال الرفيق الاعلى قالت عائشة وكان قد دخل عليّ أخي عبد الرحمن وبيده سواك فجعل النبيّ صلى الله عليه وسلم ينظر اليه فعرفت أنه يعجبه ذلك فقلت آخذه لك فأومأ اليّ برأسه أن نعم فناولته اياه فأدخله في فيه فاشتد عليه فقلت ألينه لك فأومأ برأسه أن نعم فلينته له وكان بين يديّ ركوة ماء فجعل يدخل يده فيها ويقول لا اله الا الله انّ للموت لسكرات ثم نصب يده وهو يقول اللهم الرفيق الاعلى الرفيق الاعلى قالت حتى قضى نحبه صلى الله عليه وسلم * قالت عائشة رضي الله عنها مات رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري وجمع الله بين ريقي وريقه عند الموت فكان أول من أعلم الناس بموته أبو بكر الصديق رضي الله عنه وهو أول من دخل عليه وهو مسجى ببردة يمنية فكشف عن وجهه وقبله وقال وهو يبكي بأبي وأمي أنت يا رسول الله طبت حيا وطبت ميتا أما الموتة التي كتبها الله تعالى عليك فقد متها فجزاك الله عن نصيحتك للاسلام خيرا ثم خرج الى الناس فأخبرهم بوفاته * قال ابن مسعود رضي الله عنه انّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام عند موته من لامتي من بعدي فأوحى الله تعالى الى جبريل أن بشر حبيبي أني لا أخذله في أمته وبشره أنه أسرع الناس خروجا من الارض اذا بعثوا وسيدهم اذا جمعوا وأن الجنة محرمة على الامم حتى تدخلها أمته فقال الآن قرت عيني وطاب قلبي ودخل عليه أبو بكر رضي الله عنه فقال له النبيّ صلى الله عليه وسلم سل يا أبا بكر فقال ابو بكر

يارسول الله دنا الاجل قال قد دنا وتدلى فقال ليهنك يانبي الله ما أعد الله لك فليت شعرى أين منقلبنا فقال الى الله تعالى والى سدرة المنتهى والى جنة المأوى والعرش الاعلى والرفيق الاعلى والعيش الاهنى وا لحذا الاوفى فقال يانبي الله من يلى غسلك قال رجال من أهل بيتى الادنى فالادنى قال ففيم نكفنك قال فى ثيابى هذه وفى حلة يمنية وفى بياض مصر قال كيف الصلاة عليك ثم بكى وبكينا ثم قال مهلا غفر الله لكم وجزا كم عن نبيكم خيرا اذا غسلتمونى وكفنتمونى فضعونى على سريرى فى بيتى هذا على شفير قبرى ثم اخرجوا عنى ساعة فأول من يصلى على الله عز وجل وهو قوله هو الذى يصلى عليكم وملائكته ثم يأذن للملائكة فى الصلاة على فأول من يدخل على من خلق الله تعالى ويصلى على جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل مع جنود كثيرة من الملائكة ثم أنتم فادخلوا على أفواجا أفواجا وزمرا زمرا وسلموا تسليما ولا تؤذونى بصيحة ولا ضجة ولا رنة وليبدأ منكم بالصلاة الامام وأهل بيتى الادنى فالادنى ثم زمر النساء ثم زمر الصبيان قال فمن يدخل القبر قال أهل بيتى الادنى فالادنى مع ملائكة كثيرة لا ترونهم وهم يرونكم ثم قوموا فأدوا عنى السلام الى من بعدى من أمتى ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع الناس فى المسجد وضجوا بالبكاء والنحيب وأظلمت الدنيا ونادى بلال وانبياه ونادت فاطمة واأبتاه ونادى الحسن والحسين واجداه ونادى كل من المسلمين واحزناه وأول من بكاه ورثاه أبو بكر الصديق رضى الله عنه وا لسان حاله يقول

كيف تلتذ جفونى بالمنام * بعد شرب المصطفى كأس الحمام
أم لقلبى راحة من بعده * وجفونى بالبكا صحت دوام
ان يكن غاب عن الدنيا ففى * جنة الخلد له أعلى مقام
لكن المقدور حتم لازم * مالناس من بأسه من إعتصام
ليس فى الدنيا بقاء لامرئ * بعد موت المصطفى خير الانام
أحمد الهادى الشفيع المرتضى * فى البرايا سيد الرسل الكرام
فعليه الله صلى كلما * بكت السحب بأجفان الغمام

وبكاه عمر بن الخطاب ورثاه وقال بلسان حاله وجواه

ليس البكاء وان أطيل بمقنعى * الخطب أعظم قيمة من أدمعى
بالرجال بحادث لم يحتسب * والنازل ما كان بالمتوقع
تالله ما جار الزمان ولا اعتدى * بأشد من هذا المصاب وأوجع
خطب يبرح بالخطوب وفادح * من لم يكن بجزعاله لم يجزع
فقد الرسول فاظلمت كل الدنا * والحزن عم لكل قلب موجع
مازال بالمعروف فينا آمرا * يهدى الانام بنوره المتشعشع
صلى عليه الله جل جلاله * مالاح نور فى البروق اللمع

ورثاه عثمان بن عفان رضى الله عنه وزاد فى البكاء وأطال وناداه بلسان حاله وقال

ويحك يانفس البدار البدار * ماهذه الدنيا لحى بدار
كم كدرت صفوا وكم ألبست * من تاه عزا ثوب ذل وعار

أيطمئنّ المرء فى منزل * يرى كؤس الموت فيه تدار
قد نفد العمر وقلّ البقا * الى متى يانفس ذا الاغترار
مابعد موت المصطفى خالد * وليس فى الدنيا لحىّ قرار
صلى عليه الله ما أشرقت * كواكب الصبح وناح الهزار

ورثاه على بن أبى طالب رضى الله عنه وبكى بالدمع الهمول ونادى بلسان حاله يقول

لو يجرى الدمع على قدر المصاب * شابهت أجفاننا سحّ السحاب
ولو أنّ الدمع يشفى من بكى * لم نزل بين رحاب الانتحاب
ياصروف الدهر قد كان الذى * كنت أخشى من عواديك الصعاب
لم أزل أحسب ما أخلده * فأتى الدهر بما لا فى حساب
مات خير الخلق من قد خصه * ربه بالصحب من خير صحاب
كل حىّ ذائق كأس الفنا * هكذا المسطور فى أمّ الكتاب
أيها الناس لكم بالمصطفى * اسوة فالموت يدنى للذهاب
فثقوا بالله وارضوا وخذوا * ما قضى الله بصبر واحتساب
واعلموا أنّ النبىّ المصطفى * ذخرنا الشافع فى يوم المآب
فعليه الله صلى دائما * كلما أمطر قطر من سحاب

(اخوانى) كيف يطمع بالبقاء فى هذه الدار وقد فقد النبىّ المختار فالاحشاء عليه محترقة والاجفان بالدمع غرقة والصبر زائل والدمع سائل مصابه هوّن جميع المصائب وفقده نغص عيش الحبائب وفض عقد الدموع وشب النار بين الضلوع وأذاب الدموع الجامدة وأثار الهموم الخامدة فيا أيها الحزين أتطمع فى البقاء بعد موت سيد المرسلين أمالك عبرة فيمن قرضتهم الشهور والدهور فى الماضى من السنين أمالك فكرة فيمن صرع قبلك من الانام من شيخ وكهل وشابّ وطفل وجنين أما اعتبرت بمن قبرت من صديق وشفيق وخليل وقرين الى متى تلتفت الى العلائق كأنك ما أنت من الموت على يقين أغرتك المهلة أم جاد الزمان لك بيقين بالله عليك اقبل نصحى قبل أن يعرق منك الجبين ويشتدّ نزعك والانين ويبكى عليك بماء الدمع المعين وتحصل فى قبر مظلم لا يظهر فيه النور ولا يبين ويبقى فيه كل امرئ بما كسب رهين أما سمعت آيات الله المبينة لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة أما أنذرك ما جاء فى القرآن كل من عليها فان أما وعظك الدهر وأسمعك الصوت كل نفس ذائقة الموت فاذا كان قد مات صاحب المقام المحمود والحوض المورود واللواء المعقود ومن له الشفاعة فى اليوم الموعود فكيف بك وكيف حالك أيها المطرود المتخلف المذود الذى كل صحائفه سود وعمله عليه مردود يامن بغتر بدهر لا يدوم يامصرّا على المظالم والظلم والله شوم يامن يروع الناس بظلمه وعند الله تجتمع الخصوم (اخوانى) شوّقتم فما رغبتم وخوّفتم فما رهبتم وأيقظكم الموت بمن أخذ قبلكم فما تنبهتم ووعظكم القرآن فما ازدجرتم ولا اتعظتم كأنكم بمنادى الرحيل يناديكم فى ناديكم انتبهوا يانيام فقد طلبتم أما كان لكم فى موت المصطفى عبرة أما أجرى لكم عظيم مصابه عبرة أما أيقظكم فقده من

هذه

هذه السكرة أما جاءت لكم فى قرب آجالكم فكرة أما اعتبرتم بمن مضى قبلكم من السادات أما تحسرتم على من دفنتم من الآباء والامهات والبنين والبنات كيف تلتذون باللذات وقد قال صاحب المعجزات ان للموت لسكرات أما تزرحلوا عيشكم والحياة حين قال عند الموت وا كرباه أما أبكاكم توجع فاطمة البتول حين قالت لابيها الرسول وا كربى لكربك يا أبتاه فأين أرباب العقول أين من هو بما يعنيه مشغول أين من اغتر بالبقاء فى هذه الدار الفانية وقد فقد الرسول

أسفى على فقد الرسول طويل * أسفى مدى الايام ليس يزول
رزأ تكاد الارض منه والسما * هذى تميد له وتلك تميل
غمر القلوب بحزنه وبوجده * فلكل قلب لوعة وغليل
وبكل ناد نادب متحسر * وبكل ناحية عليه عويل
بأبى وأمى من ثوى فى تربة * والحزن فى قلبى عليه يجول
والارض بدل صفوها بتكدر * وجرت بحار بالبكا وسيول
والجو أظلم بعد موت المصطفى * والسحب أدمعها عليه همول
أسفا على من جاءنا بهداية * وعليه حقا أنزل التنزيل
وله الاله أتى بتأييد له * وعليه منه شاهد ودليل
يا نفس لا بالموت تعتبرى ولا * تصغى لقول الدهر حين يقول
يا نفس بعد المصطفى أفتطمعى * فى الخلد كلا ما اليه سبيل
يا نفس كم تعصى الهك جهرة * والقلب منى بالذنوب عليل
يا نفس توبى من ذنوبك انه * من يعص رب العرش فهو ذليل
يا نفس كم تعصى وربك ناظر * ويرى فعالك والدجى مسدول
يا نفس قد أوقعت فى شرك الردى * حقا ومالك للخلاص وصول
يا نفس لا ترجى البقاء فانه * سيف المنايا فى الورى مسلول
كيف الطريق الى النجاة واننى * بقيود ذنبى دائما مغلول
ما حياتى الا البكاء وقد غدا * حزنى على قبح الذنوب يطول
من بعد موت المصطفى هل لامرئ * فى الدهر يوما للبقاء سبيل
وهو النبى المصطفى والمجتبى * ونبى حق للورى ورسول
صلى عليه الله جل جلاله * ما حن مشتاق وسار دليل

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## (المجلس السابع والاربعون)

*(فى مناقب الصالحين رضى الله عنهم أجمعين وفيه قصة أبى يزيد البسطامى)*

الحمد لله الذى اختار لخدمته من اصطفاه من عباده وجذب الى جنابه من أحبه فأسرع اليه فى انجذابه وانقياده حرك سوا كن همم المريد فكان ذلك سببا لحصول مراده وأخذه منه

وسلبه عنه وقربه بعد ابعاده ونادمه في الاسحار وأطلعه على الاسرار ومانال ذلك بحرصه ولا اجتهاده وأوصله الى ماوصل اليه وسلك به سبيل رشاده وملأ قلبه بحبه وودّه لما رآه حافظا لعهده ووداده وتجلى عليه بافضاله وانعامه والغافل مشغول بطيب منامه ورقاده وقال له ياعبدى ها أنا متجل عليك وناظر اليك ومن حصلت له فقد ظفر بقصده واسعاده

ما لجفنى ورقاده * هو راض بسهاده
أناصب قد تجافى * جفنا طيب رقاده
ياخلىّ القلب دع من * ذاب من طول بعاده
أنت ماتدرى بوجد * وغرام فى فؤاده
ان ترى هذا ضلالا * انه عين رشاده

لو علم الغافل مافاته لأكثر من نوحه وتعداده ولوسمع الحبيب وهو يخاطب أحبابه لم تخرج تلك الحسرة من فؤاده ولوشاهد جمال الحبيب لاعتزل عن العالم بانفراده سبقت السابقة وقضى الامر والله يختص برحمته من يشاء من عباده

قف بباب الحبيب ليلا وناده * وتشكى من هجره وبعاده
وعلى الباب عفر الخد ذلا * ولتكن حافظا قديم وداده
ثم قل طالت القطيعة والهجـــر وجفنى لم يكتحل برقاده
فالحبيب الذى ترجيه أضحى * جوده فائضا على قصاده

* روى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الانزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده

فهم خواص الله أين تيمموا * والذاكرون الله فى الآصال
القانتون المخلصون لربهم * الناطقون بأصدق الاقوال
لم تخل أرض منهم وقد حكموا * ذات اليمين بها وذات شمال

* وروى رافع بن عبد الله قال قال لى هشام بن يحيى الكنانى ألا أحدثك حديثا رأيته بعينى وشهدته بنفسى ونفعنى الله به فعسى أن ينفعك قلت حدثنى ياأبا الوليد قال غزونا أرض الروم فى سنة ثمان وثمانين وكان معنا رجل يقال له سعيد بن الحرث ذو حظ من العبادة يصوم النهار ويقوم الليل فان سرنا درس القرآن وان أقمنا ذكر الله تعالى فجاءت ليلة خفنا فيها فخرجت أنا واياه لحرس ونحن محاصرون عند حصن من الحصون استصعب علينا أمره فرأيت من سعيد من العبادة فى تلك الليلة وصبره على النصب ماتعجبت منه فلما طلع الفجر قلت له رحمك الله ان لنفسك عليك حقا فلو أرحتها فبكى وقال ياأخى انما هى أنفاس تعد وعمر يفنى وأيام تنقضى وأنا رجل أرتقب الموت وأنتظر خروج نفسى قال فأبكانى ذلك فقلت له أقسمت عليك بالله الا مادخلت الخباء واسترحت فدخل فنام وأنا جالس ظاهر الخباء فسمعت كلاما فى الخباء فقلت مافيه أحد سواه فتقدمت قليلا فاذا به يضحك فى نومه ويتكلم فحفظت من كلامه وهو يقول ما أحب أن

أرجع ثم مد يده اليمنى كأنه يلتمس شيئا ثم ردها ردا رفيقا وهو يضحك ثم وثب من نومه وهو ينتفض
فاحتضنته الى صدرى مليا وهو يلتفت يمينا وشمالا حتى سكن وعاد اليه فهمه وجعل يهلل ويكبر
فقلت ما الخبر قال خير قلت حدثنى فقد سمعتك تقول ما أحب أن أرجع ورأيتك مددت يدك ثم
رددتها ردا خفيفا فقال لا أخبرك فأقسمت عليه قال أوتكتم عنى ما حييت قلت بلى قال رأيت
كأن القيامة قد قامت وخرج الخلق من قبورهم شاخصين منتظرين أمر ربهم فبينما أنا
كذلك اذ أتانى رجلان لم أر أحسن منهما وجها فسلما على فرددت عليهما السلام فقالا لى
ياسعيد أبشر فقد غفر ذنبك وشكر سعيك وقبل عملك واستجيب دعاؤك وعجلت لك البشرى
فانطلق معنا حتى نريك ما أعد الله لك من النعيم قال فانطلقت معهما حتى أخرجانى عن جملة
الموقف واذا بخيل لا تشبه خيل الدنيا انما هى كالبرق الخاطف أو كهبوب الريح فركبنا وسرنا
فانتهينا الى قصر شاهق ما يبلغ الطرف منتهاه كأنه صيغ من فضة وله نور يتلألأ فلما وصلنا اليه
فتح بابه من قبل أن نستفتح فدخلنا فرأينا شيئا لا يبلغه وصف واصف ولا يخطر على قلب بشر وفيه
من الحور والوصائف والولدان بعدد النجوم فلما رأونا أخذوا فى ألوان من القول الحسن
بانغام مختلفة يقولون هذا ولى الله قد جاء فمرحبا به وأهلا فسرنا حتى انتهينا الى مجالس ذات
أسرة من ذهب مكللة بالجوهر محفوفة بكراسى من ذهب وعلى كل سرير منها جارية لا يستطيع
أحد من خلق الله تعالى أن يصفها وفى وسطهن واحدة عالية عليهن فى طولها وكمالها وجمالها
فقال الرجلان هذا منزلك وهؤلاء أهلك وهنا مقيلك ثم انصرفا عنى فوثب الجوارى الى
بالترحيب والاستبشار كما يكون من أهل الغائب عند قدومه عليهن ثم حملونى حتى أجلسونى
على السرير الاوسط الى جانب الجارية وقلن هذه زوجتك ولك أخرى مثلها وقد طال انتظارنا
لك فكلمتها وكلمتنى فقلت أين أنا فقالت فى جنة المأوى فقلت من أنت قالت أنا زوجتك الخالدة
قلت فأين الاخرى قالت فى قصرك الآخر فقلت أقيم اليوم عندك وأتحول فى غد الى الاخرى
ثم مددت يدى اليها فردتها ردا رفيقا وقالت أما اليوم فأنت راجع الى الدنيا وستقيم ثلاثا
فقلت ما أحب أن أرجع فقالت لا بد من ذلك وستفطر عندنا بعد الثلاث ثم نهضت من مجالسها
فنهضت لوداعها فاستيقظت قال هشام فغلبنى البكاء وقلت هنيأ لك يا سعيد حمدا لله شكرا فقد
كشف لك عن ثواب عملك فقال هل رأى أحد غيرك ما رأيت قلت لا فقال بالله عليك اكتم عنى
ما دمت فى الحياة ثم قام فتطهر ومس الطيب وأخذ سلاحه وسار الى موضع القتال وهو صائم
فقاتل الى الليل ثم انصرف فتحدث الناس بقتاله وقالوا ما رأينا مثل فعل مثل اليوم لقد كان يطرح
نفسه تحت سهام العدو وحجارتهم وكل ذلك ينبو عنه فقلت فى نفسى لو يعلمون شأنه لتنافسوا فى
مثل عمله ثم مكث قائما الى آخر الليل ثم أصبح صائما فقاتل أشد من اليوم الاول ثم مكث قائما
الى آخر الليل ثم أصبح صائما فقاتل أبلغ من كل يوم قال أبو الوليد فانطلقت معه لانظر ماذا
يكون منه فلم يزل يلقى نفسه فى المهالك غالب النهار ولا يصل اليه شئ حتى اذا دنا غروب الشمس
جاء سهم فى نحره فخر صريعا وأنا أنظر اليه فضجت الناس وبادروا اليه وأخذوه وجاؤا به
يحملونه فلما رأيته قلت له هنيأ لك يا سعيد فيما تفطر عليه الليلة يا ليتنى كنت معك قال فعض على
شفته السفلى وهو يضحك ثم قال الحمد لله الذى صدقنا وعده ثم مات قال هشام فصحت يا عباد

الله لمثل هذا فليعمل العاملون واسمعوا ما أخبركم عن أخيكم هذا فأقبل الناس فحدثتهم بالحديث على وجهه وما كان منه فما رأيت باكيا كالساعة ثم كبروا تكبيرة اضطرب لها العسكر وشاع الحديث وبلغ الخبر الى مسلمة فجاء وقد وضعناه لنصلي عليه فقلت صل عليه أيها الامير فقال بل يصلي عليه الذي عرف من أمره ما عرف قال فصلينا عليه ودفناه في موضعه وبات الناس يتحدثون به فلما طلع الصباح تذاكرنا حديثه فصاحوا صيحة واحدة وحملوا على العدو ففتح الله الحصن في ذلك النهار ببركته رحمه الله

بالروح جد في هواهم وكرما * وادخل حماهم تجد حمى حرما
واخلع عذار الوقار مطرحا * للهم واحذر بان ترى سئما
وغب عن الكون ان أردت بأن * تحظى فهذا به الهوى رسما
واشرب بكأس الغرام ان ترد السكر وتبقى من جملة الندما
ولا تبالي من العذول اذا * قال بجهل هذا الغرام لما
وكن محبا يرى الوجود اذا * شاهد محبوب قلبه عدما
يرضى بما يرتضي الحبيب له * في حكمه حيث صح أوسقما
يستعذب الموت حين بان له * ماقدرآه في حبه كرما

* وعن أبي يعقوب الطبري قال خرجت في سفر أريد الشأم فوقعت في التيه أياما حتى أشرفت على الهلاك فبينما أنا كذلك اذ رأيت راهبين سائرين كأنهما قد خرجا من مكان يريدان ديرا لهما قريبا فملت اليهما وقلت لهما أين تريدان قالا لا ندري قلت فمن أين أقبلتما قالا لا ندري قلت أو تدريان أين أنتما قالا نعم نحن في ملكه وبين يديه فقلت في نفسي راهبان يحققان التوكل دونك فقلت لهما أتأذنان لي في الصحبة قالا ذاك اليك فسرنا فلما أمسينا قاما الى صلاتهما وقت الى صلاة المغرب فتيممت وصليت فنظرا الى وقد تيممت وصليت فتعجبا من ذلك فلما فرغا من صلاتهما بحث أحدهما بالارض فانفجرت عين ماء والى جانبها طعام موضوع فعجبت من ذلك فقالا لي ادن وكل واشرب فأكلنا وشربنا وتوضأت للصلاة ثم غار الماء وقاما الى صلاتهما وأنا أصلي وحدي حتى أصبحنا وصليت الفجر ثم قاما وسارا الى الليل وأنا معهما فلما أمسينا تقدم أحدهما فصلى برفيقه الى ناحية دينهما ثم دعا بدعوات وبحث في الارض فظهر الماء وحضر الطعام فقالا ادن وكل فدنوت فأكلنا وشربنا وتوضأت للصلاة ثم غار الماء فلما كانت الليلة الثالثة قالا لي يا مسلم الليلة نوبتك قال محمد بن يعقوب فاستحييت من قولهما وداخلني هم شديد وأمر غريب فقلت في نفسي اللهم ان ذنوبي لم تدع لي عندك جاها ولكني أسألك بجاه محمد عندك أن لا تفضحني عندهما ولا تشمتهما بي ولا بدين نبيك محمد صلى الله عليه وسلم قال فاذا بعين ماء قد انفجرت وطعام كثير فأكلنا وشربنا ولم نزل على تلك الحالة حتى بلغت النوبة الثالثة فلما ظهر الماء والطعام غلبني البكاء فلم أملك رده وأصابهما مثل ما أصابني وارتفعت أصواتنا بالبكاء فلما أفقت قالا ما يبكيك فقلت أنا رجل مسرف على نفسي وليس لي عند الله من الجاه والمنزلة ما يبلغ هذه الكرامة قالا فكيف ظهر لك هذا قلت توسلت اليه بجاه محمد صلى الله عليه وسلم وقلت رب أنا مسرف على نفسي وهذان عدوان لدين نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فلا تشمتهما بدينه

فظهر مارأيناه فكانت الكرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم لا لي فقالا والله ونحن كذلك لما رأينا لك عجبنا من حالك فلما جاء وقت الوضوء والأكل فكنا ندعو ونبدع واتك وقلنا اللهم ان كان دين هذا حقا ونبيه حقا فبحرمة نبيه عندك أظهر لنا ماء وأحضر لنا طعاما فحضر ما رأيته وكل ذلك ببركة نبيك وقد عرفنا أن دينه الحق وهو عند الله عظيم فامدد يدك فانا نشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قال فأسلما وخرجنا جميعا الى مكة فأقمنا بها مدة وخرجنا الى الشام فتفرقنا فوالله ماذكرتهما الا وهانت على الدنيا وصغرت في عيني

لما رأيتك حاضرا * فى القلب زادبى الخمار
وبقيت فيك محيرا * والقلب ليس له قرار
فامزج كؤسا بالرضا * جهرا فاعنها اصطبار
دارت على أحبابه * فالهم أبدا يشار
لطفت فلما ذاقها الاحباب نحو الحب طاروا
بذلوا اليه نفوسهم * وعلى نفوس القوم غاروا
واليه فى بحر الهوى * ركبوا وبالارواح ساروا
طلبوه حقا بالقلو * ب وعندما نظروه حاروا
هاموا به حتى لقد * انست بقربهم الديار
ورأوا اشارات الهدى * لاحت لديهم فاستناروا

(اخواني) هذان كانا من جملة الرهبان فلاح لهما قدر نجوم الابرة من الايمان فرأيا الطريق وسلكا منهج التصديق وأنت يا مسكين عمرك قد مضى في العصيان وزمانك قد ذهب في الخسران وانت في بحر الغفلة غريق وقد ذهبت سمات القبول وأنت سكران بخمر المعاصي لا تفيق فبادر الينا بالاخلاص والتصديق فقد فتحنا لك الطريق وهدينالك الى التوفيق
(كان وكان)

يامن زمانه يذهب فى كل مالا ينفعه * الى متى ذا التوانى والهجر والتعويق
انهض فهئ زادك قبل ان تسير القافله * وانهض تحصل انفسك على الطريق رفيق
وان منعت فنادى ياواصلين بحقكم * عطفا على من أضحى من الذنوب غريق
يارا حلين بقلبى ونازلين بمهجتى * حلتمونى بضعفى فى الحب مالا أطيق
وحقكم لست أنسى ماعشت عقدودكم * وعندكم ميثاقى مدى الزمان وثيق

*(قال أبو يزيد البسطامى رحمة الله عليه)*

كنت يوما فى بعض سياحتى متلذذا بخلوتى وراحتى مستغرقا بفكرى مستأنسا بذكرى اذ نوديت فى سرى يا أبا يزيد امض الى دير سمعان واحضر مع الرهبان فى يوم عيدهم والقربان فلما فى ذلك نبأ وشان قال فاستعذت بالله من هذا الخاطر وقلت لست أخاطر فلما كان الليل آتانى الهاتف فى المنام وأعاد على ذلك الكلام فانتبهت وأنا أرجف وأرعد وعندى من هذا الكلام ما يقيم المقعد فنوديت فى سرى لا بأس عليك أنت عندنا من الاولياء الاخيار ومكتوب فى ديوان الابرار ولكن البس زى الرهبان واشدد من أجلنا الزنار وما عليك فى

ذلك جناح ولا انكار قال ابو يزيد فقمت من باكر وبادرت الى امتثال الاوامر ولبست زي الرهبان وحضرت معهم في دير سمعان فلما حضر كبيرهم واجتمعوا وأنصتوا اليه ليسمعوا ارتج عليه المقام فلم يطق الكلام كأن في فمه لجام فقال له القسيسون والرهبان ما الذي يمنعك من الكلام أيها الربان فنحن بقولك نهتدي وبعلمك نقتدي فقال ما يمنعني أن أتكلم وأبتدي الا أن بينكم رجل محمدي وقد جاء لدينكم ممتحنا وعليكم معتدي فقالوا أرنا اياه نقتله الآن فقال لا تقتلوه الا بدليل وبرهان فاني أريد أن أمتحنه وأسأله عن مسائل في علم الاديان فان أجاب عنها وأبان تركناه وان عجز عن تفسيرها قتلناه وعند الامتحان يعز المرء أو يهان فقالوا له افعل ما تريد فنحن ما حضرنا الا لنستفيد فقام كبيرهم على قدميه ونادى يا محمدي بحق محمد عليك الا ما نهضت قائما على قدميك لتنظر العيون اليك فقام أبو يزيد ولسانه لا يفتر عن التقديس والتمجيد فقال له البترك يا محمدي أريد أن أسألك عن مسائل فان أجبت عنها وفسرتها اتبعناك وان عجزت عن تفسيرها قتلناك فقال له أبو يزيد سل عما تريد من المنقول والمعقول والله شاهد على ما نقول فقال البترك أخبرني عن واحد لا ثاني له وعن اثنين لا ثالث لهما وعن ثلاثة لا رابع لهم وعن أربعة لا خامس لهم وعن خمسة لا سادس لهم وعن ستة لا سابع لهم وعن سبعة لا ثامن لهم وعن ثمانية لا تاسع لهم وعن تسعة لا عاشر لهم وعن عشرة كاملة وعن احد عشر وعن اثنى عشرة وعن ثلاثة عشرة وعن قوم كذبوا وأدخلوا الجنة وعن قوم صدقوا وأدخلوا النار وأين مستقر اسمك من جسمك وعن الذاريات ذروا وعن الحاملات وقرا وعن الجاريات يسرا وعن المقسمات أمرا وعن شئ تنفس بغير روح ونسألك عن اربعة عشر تكلموا مع رب العالمين وعن قبر مشى بصاحبه وعن ماء لا نزل من السماء ولا نبع من الارض وعن أربعة لا من ظهر أب ولا من بطن أم وعن أول دم أهريق على وجه الارض ونسألك عن شئ خلقه الله ثم اشتراه ونسألك عن شئ خلقه الله ثم أنكره ونسألك عن شئ خلقه الله واستعظمه وعن شئ خلقه الله وسأل عنه وعن أفضل النساء وعن أفضل البحار وعن أفضل الجبال وعن أفضل الدواب وعن أفضل الشهور وعن أفضل الليالي وعن الطامة وعن شجرة لها اثنا عشر غصنا في كل غصن ثلاثون ورقة في كل ورقة خمس زهرات اثنان في الشمس وثلاثة في الظل وعن شئ حج الى بيت الله الحرام وطاف وليس له روح ولا وجبت عليه فريضة وكم من نبي خلقه الله وكم منهم مرسل وغير مرسل وعن أربعة أشياء مختلف طعمها ولونها والاصل واحد وعن النقير والقطمير والفتيل وعن السبد واللبد وعن الطم والرم وأخبرنا ما يقول الكلب في نبيحه وما يقول الحمار في نهيقه وما يقول الثور في نعيره وما يقول الفرس في صهيله وما يقول البعير في رغائه وما يقول الطاوس في صياحه وما يقول الدراج في صفيره وما يقول البلبل في تغريده وما يقول الضفدع في تسبيحه وما يقول الناقوس في نقيره وأخبرنا عن قوم اوحى الله اليهم لا من الجن ولا من الانس ولا من الملائكة وأخبرنا أين يكون الليل اذا جاء النهار وأين يكون النهار اذا جاء الليل فقال أبو يزيد هل بقي اسئلة غير هذه قال لا قال فان فسرتها لكم وأجبت عنها تؤمنوا بالله ورسوله قالوا نعم قال اللهم انت الشاهد على ما يقولون ثم قال اما سؤالكم عن واحد لا ثاني له فهو الله الواحد القهار واما سؤالكم عن اثنين لا ثالث لهما فهما

الليل والنهار لقوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين وأما سؤالكم عن ثلاثة لا رابع لهم فهم
العرش والكرسي والقلم وعن اربعة لا خامس لهم فهم الكتب المنزلة التوراة والانجيل
والزبور والفرقان وأما سؤالكم عن خمسة لا سادس لهم فهم الصلوات الخمس المفروضات على
كل مسلم ومسلمة وأما سؤالكم عن ستة لا سابع لهم فهم الستة ايام التي ذكرهم الله تعالى ولقد
خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وأما سؤالكم عن سبعة لا ثامن لهم فهم السبع
سموات لقوله تعالى سبع سموات طباقا وأما سؤالكم عن ثمانية لا تاسع لهم فهم حملة العرش
لقوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وأما سؤالكم عن تسعة لا عاشر لهم فهم
التسعة رهط المفسدون لقوله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض
ولا يصلحون وأما سؤالكم عن عشرة كاملة فهي العشرة أيام التي يصومها المتمتع عند فقد
الهدى لقوله تعالى فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة وأما سؤالكم
عن احد عشر فهم اخوة يوسف لقوله تعالى حكاية عنه انى رأيت أحد عشر كوكبا وأما سؤالكم
عن اثنتى عشرة فهي عدة الشهور لقوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب
الله وأما سؤالكم عن ثلاثة عشر فهي رؤيا يوسف لقوله تعالى انى رأيت أحد عشر كوكبا
والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين وأما سؤالكم عن قوم كذبوا وأدخلوا الجنة فهم اخوة
يوسف لقوله تعالى قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب فكذبوا
وأدخلوا الجنة وأما سؤالكم عن قوم صدقوا وأدخلوا النار فهم اليهود والنصارى لقوله تعالى
وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ فصدقوا وأدخلوا
النار وأما سؤالكم أين مستقر اسمك من جسمك فمستقره أذناك وأما سؤالكم عن الذاريات ذروا
فهي الرياح الاربع وأما سؤالكم عن الحاملات وقرا فهي السحب لقوله تعالى والسحاب المسخر
بين السماء والارض وأما سؤالكم عن الجاريات يسرا فهي السفن الجاريات في البحر وأما
سؤالكم عن المقسمات أمرا فهم الملائكة الذين يقسمون على الناس أرزاقهم من نصف شعبان
الى نصف شعبان وأما سؤالكم عن أربعة عشر تكلموا مع رب العالمين فهم السبع سموات والسبع
أرضين لقوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين وأما سؤالكم عن قبر
مشى بصاحبه فهو حوت يونس عليه السلام وأما سؤالكم عن شئ تنفس بغير روح فهو الصبح
لقوله تعالى والصبح اذا تنفس وأما سؤالكم عن ماء لا نزل من السماء ولا نبع من الارض فهو
الماء الذي بعثته بلقيس في قارورة من عرق الخيل الى سليمان بن داود عليهما السلام وأما سؤالكم
عن اربعة لا من ظهر اب ولا من بطن ام فهم كبش اسمعيل وناقة صالح وآدم وحواء وأما سؤالكم
عن اول دم اهريق على وجه الارض فهو دم هابيل لما قتله قابيل وأما سؤالكم عن شئ خلقه الله
ثم اشتراه فهو نفس المؤمن لقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم
الجنة وأما سؤالكم عن شئ خلقه الله وأنكره فهو صوت الحمار لقوله تعالى ان أنكر الاصوات
لصوت الحمير وأما سؤالكم عن شئ خلقه الله واستعظمه فهو كيد النساء لقوله تعالى ان كيدكن
عظيم وأما سؤالكم عن شئ خلقه الله وسأل عنه فهي عصا موسى لقوله تعالى وما تلك بيمينك
يا موسى قال هي عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي وأما سؤالكم عن افضل النساء فهي

حواء ام البشر وخديجة وعائشة وآسية ومريم ابنة عمران رضي الله عنهن اجمعين وما سؤالكم
عن افضل البحار فهو سيحون وجيحون والدجلة والفرات ونيل مصر وما سؤالكم عن افضل
الجبال فهو جبل الطور وما سؤالكم عن افضل الدواب فهي الخيل وما سؤالكم عن افضل
الشهور فهو شهر رمضان لقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وما سؤالكم عن
افضل الليالي فهي ليلة القدر لقوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر وما سؤالكم عن الطامة
فهو يوم القيامة وما سؤالكم عن شجرة لها اثنا عشر غصنا في كل غصن ثلاثون ورقة في كل
ورقة خمس زهرات اثنان في الشمس وثلاثة في الظل اما الشجرة فهي السنة واما الاغصان فهي
الشهور واما الاوراق فهي الايام واما الخمس زهرات فهي الصلوات الخمس في اليوم والليلة
ثلاثة في الظل المغرب والعشاء والصبح واثنان في الشمس وهما الظهر والعصر وما سؤالكم
عن شيء حج الى بيت الله الحرام وطاف وليس له روح ولا وجبت عليه فريضة فهي سفينة نوح
عليه السلام وما سؤالكم كم خلق الله من نبي وكم منهم مرسل وغير مرسل فاما الانبياء فهم مائة
الف نبي واربعة وعشرون الف نبي واما المرسلون منهم فثلثمائة وثلاثة عشر وما سؤالكم عن
اربعة اشياء مختلف طعمها ولونها والاصل واحد فهي العينان والانف والفم والاذنان فماء
العينين مالح وماء الفم حلو وماء الانف حامض وماء الاذنين مر وما سؤالكم عن النقير فهي
النقرة التي في ظهر النواة والقطمير هي القشرة البيضاء والفتيل الذي يكون في بطن النواة
وما سؤالكم عن السبد واللبد فهو شعر الضأن والمعز وما سؤالكم عن الطم والرم فهم الامم
الماضية قبل ابينا آدم عليه السلام وما سؤالكم عما يقول الحمار في نهيقه فانه يرى الشيطان
فيقول لعن الله العشار وهو المكاس وما سؤالكم عما يقول الكلب في نبحه فانه يقول ويل
لاهل النار من غضب الجبار وما سؤالكم عما يقول الثور في نعيره فانه يقول سبحان الله
وبحمده وما سؤالكم عما يقول الفرس في صهيله فانه يقول سبحان حافظي اذا التقت الابطال
واشتغلت الرجال بالرجال وما سؤالكم عما يقول البعير في رغائه فانه يقول حسبي الله وكفى بالله
وكيلا وما سؤالكم عما يقول الطاوس في صياحه فانه يقول الرحمن على العرش استوى وما
سؤالكم عما يقول البلبل في تغريده فانه يقول سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وما
سؤالكم عما يقول الضفدع في تسبيحه فانه يقول سبحان المعبود في البراري والقفار سبحان
الملك الجبار وما سؤالكم عما يقول الناقوس في نقره فانه يقول سبحان الله حقا حقا انظر
يا ابن آدم في هذه الدنيا غربا وشرقا ما ترى فيها احدا يبقى وما سؤالكم عن قوم اوحى الله اليهم
لا من الانس ولا من الجن ولا من الملائكة فهم النحل لقوله تعالى واوحى ربك الى النحل ان
اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون وما سؤالكم عن الليل اين يكون اذا جاء
النهار واين يكون النهار اذا جاء الليل فانهما يكونان في غامض علم الله تعالى ما ظهر عليه نبي
مرسل ولا ملك مقرب بل كل ذلك في غامض علم الله تعالى ثم قال ابو يزيد هل بقي لكم سؤال
قالوا لا قال فاخبروني انتم عن مفتاح السموات ومفتاح الجنة ما هو فسكت كبيرهم فقالوا له
انت سألته عن مسائل كثيرة فاجاب عنها جميعها وقد سألك عن مسئلة واحدة فعجزت عن
جوابها فقال ما عجزت ولكنني اخاف ان اجيبه عن سؤاله فلا توافقوني فقالوا بلى نوافقك اذ

انت كبيرنا ومهما قلت انا سمعناه ووافقناك عليه فقال مفتاح السموات والجنة قول لا اله الا الله محمد رسول الله فلما سمعوا ذلك منه اسلموا عن آخرهم واخربوا الدير وبنوه مسجدا وقطعوا زنانيرهم فهنالك نودي ابو يزيد في سره يا ابا يزيد انت شددت من اجلنا زنارا واحدا فقطعنا من اجلك خمسمائة زنار

يا رب اني راض * ماشئت فضلا وعدلا
سيرتني تحت امر * رضيته لم اقـــــل لا
هديت قوما وكانوا * يصبوا الى الشرك جهلا
قومتهم فاستقاموا * جمعت للقوم شملا
حول الجناب تراهم * قد عفروا الخد ذلا
اصواتهم زينوها * بقول اشهد ان لا
وشاهدوا الحق جهرا * لما بدا وتجـــــلى

(اخواني) هولاء كانوا كفارا في ظلمات العمى فانقذهم الله بنور الهدى وحماهم من الردى وكل ذلك ببركة قول لا اله الا الله فانظروا الى كلمة الاخلاص ما اعظم بركاتها ولا انجح حاجاتها فرطبوا السنتكم بها تنالوا بركة احسانها وتظفروا بجلا وقامتنانها وتدخلوا حرم امانها فانها حصن منيع ودرع رفيع وقد قال تعالى في بعض كتبه المنزلة اكثروا من قول لا اله الا الله فانها حصني ومن دخل حصني امن من عذابي * وقال بعض الصحابة من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه ومدها بالتعظيم غفر له اربعة آلاف ذنب فان لم يكن له اربعة آلاف ذنب يغفر من ذنوب اهله وجيرانه * وقال ابن عباس رضي الله عنهما الليل والنهار اربعة وعشرون ساعة وحروف لا اله الا الله محمد رسول الله اربعة وعشرون حرفا فمن قال لا اله الا الله محمد رسول الله كفر كل حرف ذنوب ساعة فلا يبقى عليه ذنب اذا قالها في كل يوم مرة فكيف بمن يكثر من قول لا اله الا الله ويجعلها شغله (اخواني) ان كنتم عاصين فقولوا لا اله الا الله فانها تكفر الذنوب والعصيان وان كنتم طائعين فجددوا ايمانكم بقول لا اله الا الله فانها تجدد الايمان وتحرز الامن والامان والعفو والغفران من الملك المنان

ماضل عبد وأنت ترشده * وكيف يشقى من أنت تسعده
أم كيف يطفى اللهيب من كبدي * والشوق مني اليك يوقده
عليك لا لوم في مهاجرتي * الذنب ذنبي فلا أعـــــدده
من أين لي الصبر عنك يا أملي * فصبري اليوم فيك أفقده
والله ماخاب في توجهه * من أنت من ذا الوجود مقصده
كلا ولا ضل عن طريق هدى * من كان بالمصطفى تقيده
المجتبى المرتضى الذي سعدت * زواره منه حين تقصده
عليه منا الصلاة دائمة * ومن اله ماخاب قاصـــــده

## (المجلس الثامن والاربعون)

(فى زواج على بن أبى طالب بفاطمة رضى الله تعالى عنهما وشفعهما فينا)

الحمد لله العظيم المحمود الكريم المقصود القديم الموجود الذى أطلع من آفاق التوفيق لاهل التحقيق نجوم السعود وجلى عرائس الوجود فى مرآة الشهود فمن فهم المطلوب بلغ المقصود زين زمان الربيع بعروس غروس الاشجار تخطر فى حلل البهاء والبهار بقدود كل غصن أملود وأقام فى غرسها خطباء الاطيار على منابر الاشجار تثنى فى الاسحار بحمد الملك المعبود وجعل العقل حاكما على الجوارح والعينين من جملة الشهود وأمرهم بالتفكر فى عجائب مصنوعاته فشهدوا عقد حبات السنبل والعنقود فاعجب لصانع القدرة بعد النظر والفكرة كيف كون هذه الاكوان المختلفة الاعيان القاطعة لاهل الطغيان والجحود فسبحان مفجر الانهار من صم صخر الجلمود ومطلع الازهار من خلال الاشجار ومخرج ثمرها من عود زين السماء بالنيرين والبطحاء بالعمرين والزهراء بالسبطين وجعل جدهما أشرف الجدود فكم مشتاق اليه لهفان عليه كدحت نجائب الشوق اليه بالسوق الكدود فقطعت به مفاوز الهجر والصدود فاذا وصلت الى ذلك النادى تراها تنود واذا حدا لها الحادى ارخت الدموع على الخدود

عج على الوادى ونجد وزرود * أيها الحادى وأنجز بالوعود
ثم عرج بالمطايا فلها * بين وادى الشيح والرند ورود
خلها ترعى بكثبان الحمى * فلها فيها هبوط وصعود
لا تسقها أيها الحادى فما * ترك الشوق بها الا الجلود
لو تشاهدها اذا ما استنشقت * نسمات الحى بالنفس تجود
واذا لاحت لها دار المنى * مدت الاعناق بالسعى الكدود
للنبى الهاشمى المصطفى * صفوة الرحمن من كل الوجود
فعليه الله صلى كلما * صدحت قمرية من فوق عود

* روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة منى فاطمة حوراء انسية وروى عن بعض الرواة الكرام ان خديجة الكبرى رضى الله عنها تمنت يوما من الايام على سيد الانام ان تنظر الى بعض فاكهة دار السلام فاتى جبريل الى المفضل على الكونين من الجنة بتفاحتين وقال يا محمد يقول لك من جعل لكل شئ قدرا كل واحدة وأطعم الاخرى لخديجة الكبرى واغشها فانى خالق منكما فاطمة الزهرا ففعل المختار ما أشار به الامين وأمر فلما سأله الكفار ان يريهم انشقاق القمر وقد بان لخديجة حملها بفاطمة وظهر قالت خديجة واخيبة من كذب محمدا وهو خير رسول ونبى فنادت فاطمة من بطنها يا أماه لا تحزنى ولا ترهبى فان الله مع ابى فلما تم أمد حملها وانقضى وضعت فاطمة فأشرق بنور وجهها الفضا وكان المختار كلما اشتاق الى الجنة ونعيمها قبل فاطمة وشم طيب نسيمها فيقول حين ينشق نسماتها القدسية ان فاطمة لحوراء انسية فلما استنارت فى سماء الرسالة شمس جمالها وتم فى أفق الجلالة بدر كمالها امتدت اليها مطالع الافكار وتمنت النظر الى حسنها أبصار الاخيار وخطبها سادات المهاجرين والانصار ردهم المخصوص من الله

بالرضا

بالرضا وقال انى أنتظر بها القضا

من مثل فاطمة الزهراء فى نسب * وفى فخار وفى فضل وفى حسب
والله فضلها حقا وشرفها * اذ كانت ابنة خير العجم والعرب

ولقد خطبها أبو بكر وعمر فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أمرها الى الله تعالى ثم ان أبا بكر وعمر وسعد بن معاذ كانوا جلوسا فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكروا أمر فاطمة رضى الله عنها فقال ابو بكر قد خطبها الاشراف فردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان امرها الى الله عز وجل وان عليا لم يخطبها ولم يذكرها ولا أرى ما يمنعه من ذلك الا قلة ذات اليد وانه ليقع فى نفسى أن الله تعالى ورسوله انما يحبسانها لاجله ثم أقبل أبو بكر على عمر وعلى سعد وقال لهما هل لكما فى القيام الى على كرم الله وجهه فنذكر له أمرها فان منعه من ذلك قلة ذات اليد واسيناه فقال سعد وفقك الله يا أبا بكر فخرجوا من المسجد والتمسوا عليا فى مسجده فلم يجدوه وكان ينضح الماء ببعير على نخل لرجل من الانصار بأجرة فانطلقوا نحوه فلما رآهم قال ما وراءكم فقال أبو بكر رضى الله عنه يا أبا الحسن انه لم يبق خصلة من خصال الخير الا ولك فيها سابقة وفضل وأنت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمكان الذى عرفت من القرابة وقد خطب الاشراف من قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة فردهم وقال ان أمرها الى الله تعالى فما يمنعك أن تذكرها وتخطبها فانى أرجو أن يكون الله عز وجل ورسوله يحبسانها لك قال فتغرغرت عيناء على بالدموع وقال يا أبا بكر لقد هيجت على ما كان ساكنا وأيقظتنى لامر كنت عنه غافلا والله ان لى فى السيدة لرغبة وما مثلى من يقعد عن مثلها ولكن يمنعنى من ذلك قلة ذات اليد فقال أبو بكر لا تقل كذا يا أبا الحسن فان الدنيا وما فيها عند الله ورسوله كهباء منثور ثم ان عليا كرم الله وجهه حل عن ناضحه وقاده الى منزله فشده فيه وأخذ نعله وأقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أم سلمة فطرق الباب فقالت من بالباب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قومى وافتحى الباب له هذا رجل يحبه الله ورسوله ويحبهما فقالت فداك أبى وأمى ومن هذا فقال هذا أخى وأحب الخلق الى قالت أم سلمة فقمت مبادرة أكاد أعثر فى مرطى ففتحت الباب فاذا أنا بعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه فو الله ما دخل حتى علم أنى قد رجعت الى خدرى فدخل وسلم فرد عليه النبى صلى الله عليه وسلم السلام ثم قال له اجلس فجلس بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم وجعل يطرق الى الارض كأنه قاصد حاجة يستحيى منه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يا على كأنك قاصد حاجة فابدأ بما فى نفسك فكل حاجتك عندى مقضية فقال على رضى الله عنه فداك أبى وأمى يا رسول الله انك لتعلم أنك أخذتنى من عمك أبى طالب ومن فاطمة بنت أسد وأنا صبى لا أعقل شيأ فهديتنى وأدبتنى وهذبتنى فكنت لى أفضل من أبى طالب وفاطمة بنت أسد فى البر والشفقة وان الله عز وجل هدانى بك واستنقذنى مما كان عليه آبائى وأعمامى من الشرك وانك يا رسول الله ذخرى ووسيلتى فى الدنيا والآخرة وقد أحببت مع ما شد الله عز وجل بك من عضدى أن يكون لى بيت وزوجة أسكن اليها وقد أتيتك خاطبا ابنتك فاطمة فهل تزوجنى يا رسول الله قالت أم سلمة فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تهلل فرحا وسرورا ثم تبسم فى وجه على وقال

ياعلى هل معك شئ تصدقها اياه قال والله مايخفى عليك حالى ولاشئ من أمرى ما أملك غير درعى وسيفى وناضحى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اماسيفك فلاغنى لك عنه تجاهد به فى سبيل الله وأما ناضحك فتنضح عليه لاهالك وتحمل عليه رحالك فى سفرك ولكنى زوجتك على درعك ورضيت به منك وأبشر يا أبا الحسن فان الله عز وجل قد زوجك بها فى السماء قبل أن أزوجك بها فى الارض ولقد هبط على ملك من السماء قبل أن تأتينى لم أر قبله من الملائكة مثله بوجوه شتى وأجنحة شتى فقال لى السلام عليك يارسول الله أبشر باجتماع الشمل وطهارة النسل فقلت وماذاك أيها الملك فقال يامحمد أنا سيطائيل الملك الموكل باحدى قوائم العرش سألت الله تعالى أن يأذن لى ببشارتك وهذا جبريل عليه السلام آت على اثرى يخبرك عن ربك بكرامة الله عز وجل لك قال النبى صلى الله عليه وسلم فما استتم الملك كلامه حتى هبط جبريل عليه السلام فقال السلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته ثم وضع فى يدى حريرة بيضاء فيها سطران مكتوبان بالنور فقلت حبيبى جبريل ما هذه الخطوط قال ان الله عز وجل اطلع على الارض اطلاعة فاختارك من خلقه وبعثك برسالته ثم اطلع اليها ثانية فاختار لك منها أخا ووزيرا وصاحبا وحبيبا فزوجه ابنتك فاطمة قلت حبيبى جبريل ومن هذا الرجل فقال أخوك فى الدين وابن عمك فى النسب على بن أبى طالب كرم الله وجهه وان الله تعالى أوحى الى الجنان أن تزخرفى والى الحور أن تزينى والى شجرة طوبى أن احملى الحلى والحلل وأمر الملائكة أن تجتمع فى السماء الرابعة عند البيت المعمور فهبطت ملائكة الصفيح الاعلى وأمر الله تعالى رضوان فنصب منبر الكرامة على باب البيت المعمور وهو المنبر الذى خطب عليه آدم عليه السلام حين علمه الله الاسماء وأمر الله عز وجل ملكا من ملائكة الحجب يقال له راحيل فعلا ذلك المنبر وحمد الله بجميع محامده وأثنى عليه بما هو أهله فارتجت السموات فرحا وسرورا قال جبريل وأوحى الله تعالى الى أن اعقد عقدة النكاح فانى زوجت عليا وليى بفاطمة امتى بنت رسولى وصفوتى من خلقى محمد صلى الله عليه وسلم فعقدت عقدة النكاح واشهدت على ذلك الملائكة وكتبت شهادتهم فى هذه الحريرة وقد امرنى ربى ان اعرضها عليك وأختمها بخاتم من مسك أبيض وأدفعها الى رضوان خازن الجنان ثم ان الله تعالى لما اشهد على تزويج فاطمة ملائكته امر شجرة طوبى ان تنثر مافيها من الحلى والحلل فنثرت ذلك والتقطته الحور العين والملائكة وان الحور العين ليتهادونه الى يوم القيامة وقد أمرنى أن آمرك بتزويجها عليا فى الارض وأن أبشرهما بغلامين ذكيين نجيبين فاضلين طاهرين خيرين فى الدنيا والآخرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماعرج الملك يا أبا الحسن حتى طرقت الباب ألا وانى منفذ فيك أمر ربى فامض يا أبا الحسن امامى فانى ذاهب الى المسجد ومزوجك على رؤس الناس وذاكر من فضلك ماتقربه عينك قال على كرم الله وجهه فخرجت من عنده مسرعا وأنا لا اعقل من شدة الفرح فاستقبلنى أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فقالا لى ماوراءك يا أبا الحسن قلت زوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وأخبرنى ان الله تعالى زوجنى بها فى السماء وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم آت على اثرى الى المسجد فيقول ذلك فى محضر من الناس ففرحا بذلك ودخلا المسجد فوالله ماتوسطاه حتى لحق بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يتهلل سرورا

فقال

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال اجمع المهاجرين والانصار فانطلق بلال لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس النبي صلى الله عليه وسلم قريبا من منبره حتى اجتمع الناس ثم قام فرقى المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا معاشر المسلمين ان جبريل أتاني آنفا فأخبرني أن الله عز وجل استشهد الملائكة عند البيت المعمور انه زوج أمته فاطمة ابنتي من عبده علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وأمرني أن أزوجه في الارض وأشهدكم علي اني زوجته بها ثم جلس وقال لعلي قم يا علي واخطب لنفسك فقام علي رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه فقال الحمد لله وشكر الانعمه واياديه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا شبيه واشهد ان محمدا عبده ورسوله نبيه النبيه ورسوله الوجيه صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وازواجه وبنيه صلاة دائمة ترضيه وبعد فان النكاح سنة امر الله به واذن فيه وقد زوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة وجعل صداقها درعي هذا وقد رضيت ورضي فاسألوه واشهدوا فقال المسلمون بارك الله فيكما وعليكما وجمع شملكما ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ازواجه فامرهن ان يدففن لفاطمة رضي الله عنها فضرب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم بالدفوف على راس فاطمة قال علي رضي الله فأخذت درعي ومضيت به الى السوق فبعته بار بعمائة درهم من عثمان بن عفان رضي الله عنه فلما قبضت الدراهم وقبض الدرع قال لي يا أبا الحسن الست الآن اولى منك بالدرع وانت اولى مني بالدراهم قلت بلى قال فان الدرع هدية مني اليك قال علي فاخذت الدرع والدراهم وأتيت بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بما كان من عثمان فدعا له بخير وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من الدراهم ثم دعا بابي بكر رضي الله عنه فقال يا ابا بكر اشتر بهذه الدراهم ما يصلح لفاطمة وارسل معه سلمان وبلالا يعينانه على حمل ما يشتريه قال ابو بكر رضي الله عنه وكانت الدراهم التي دفعها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة وستين درهما فاشتريت فراشا من خيش محشو بالصوف ونطعا من ادم ووسادة من أدم حشوها ليف النخل وقربة للماء وكيزانا وسترصوف رقيق فحملت انا بعضه وسلمان بعضه وبلال بعضه وأقبلنا فوضعناه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر اليه بكى ثم رفع راسه الى السماء وقال اللهم بارك لقوم شعارهم الخوف منك قال علي ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم باقي ثمن الدرع الى ام سلمة وقال ارفعي هذه الدراهم عندك فمكثت بعد ذلك شهرا لا اعاود رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء منه غير أني كنت اذا خلوت برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لي يا أبا الحسن زوجتك سيدة نساء العالمين قال علي فلما كان بعد شهر دخل علي أخي عقيل بن أبي طالب فقال يا أخي ما فرحت قط بشيء كفرحي بتزوجك فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فان تدخل عليها اقرت أعيننا باجتماع شملكما فقلت والله اني لاحب ذلك وما يمنعني الا الحياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أقسمت عليك الا ما قمت معي فقمت معه نريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيتنا في طريقنا أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا لها ذلك فقالت أهلا ودعا نانحن نكلمه في أمرها فان كلام النساء أوقع في النفس من كلام الرجال ثم انثنت راجعة الى ام سلمة فاعلمتها بذلك وأعلمت نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعت أمهات المؤمنين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في بيت

عائشة فأحدقن به وقلن يارسول الله صلى الله عليك فدتك بآبائنا وأمهاتنا انا قد اجتمعنا لامر لوأن خديجة فى الاحياء لقرت عيناها بذلك قالت أم سلمة فلما ذكرنا خديجة بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وأين مثل خديجة صدقتني حين كذبني الناس وأعانتني على ديني ودنياي بمالها فقالت أم سلمة يارسول الله ان خديجة كانت كذلك غير أنها مضت الى ربها فالله تعالى يجمع بينناو بينها فى درجات الجنة وهذا أخوك فى الدين وابن عمك فى النسب على بن ابى طالب يحب ان يدخل على زوجته فاطمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياام سلمة أرسلى الى ام ايمن وامريها ان تنطلق الى على فتأتيني به فخرجت ام ايمن فاذا على ينتظرها فقالت له اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على فانطلقت معها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى حجرة عائشة رضى الله عنها فقامت ازواجه فدخلن البيت فجلست بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم مطرقا فقال اتحب ان تدخل على زوجتك فقلت نعم فداك ابى وامى فقال حبا وكرامة تدخل عليها فى ليلتنا هذه ان شاء الله تعالى قال على ثم قمت من عنده فرحا مسرورا فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تزين فاطمة وتطيب ويفرش لها ودفع النبى صلى الله عليه وسلم لعلى عشرة دراهم من الدراهم التى كانت عند ام سلمة وقال له اشتر بهذه تمرا وسمنا واقطا قال على فاشتريت ذلك واتيت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحسر عن ذراعيه ودعا بسفرة من آدم فجعل يشدخ التمر بالسمن ويخلطه بالاقط حتى جعله حيسا ثم قال ياعلى ادع من احببت فخرجت الى المسجد فوجدت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اجيبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام القوم بأجمعهم فأقبلوا نحوه فأخبرته أن القوم كثير فجلل السفرة بمنديل ثم قال ليدخل عشرة عشرة ففعلت ذلك فجعلوا يأكلون ويخرجون والسفرة لاتنقص حتى اكل من ذلك الحيس سبعمائة رجل ببركة النبى صلى الله عليه وسلم ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفاطمة وعلى فأخذ عليا بيمينه وفاطمة بشماله وجمعهما الى صدره وقبل بين عينيهما ثم دفعها اليه وقال ياابا الحسن نعم الزوجة زوجتك ثم قام يمشى معهما الى البيت الذى لهما ثم خرج واخذ بعضادتى الباب وقال جمع الله شملكما استودعتكما الله واستخلفته عليكما فأقبل على رضى الله عنه على فاطمة يلاطفها بالكلام حتى جن الظلام فاخذت فى البكاء فقال مايبكيك ياسيدة النساء المرتضى انا كون لك بعلا وتكونى لى اهلا فقالت ياابن العم كيف لا ارضى وانت الرضا وفوق الرضا وانما فكرت فى أمرى وحالى عند ذهاب عمرى ونزولى فى قبرى فشبهت دخولى الى فراش عزى وفخرى بدخولى الى لحدى وقبرى وأنا أسألك ياابن العم بحق أبى الا ما بلغتنى قصدى وأربى وقمت بنا الى محرابنا نتعبد فى هذه الليلة فهو أحق وأحرى بنا فنهضا الى المحراب وقاما الى التهجد فى خدمة رب الارباب * اخوانى ما كانت هم القوم فى الدنيا ولذاتها ولا فى اراحة النفس وشهواتها ولا كانت تسمو هممهم العاليه الا الى الدار الباقيه لاجرم جعل ذكرهم فى الكتاب مسطورا وكتب لهم بالبشارة منشورا انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فتركا فراش لذاتهما واشتغلا بعبادتهما فكانا يقطعان الليل بالقيام والنهار بالصيام حتى مضت ثلاثة أيام ثم رقدا على فراشهما فهبط الامين جبريل عليه السلام فى اليوم الرابع على سيد الانام وقال

له ربك يقرئك السلام ويقول لك ان عليا وفاطمة الكرام تركا فراشهما وهجرا المنام في هذه الثلاثة أيام وأقبلا على الصيام والقيام فامض اليهما وسل عنهما وقل لهما ان الله تعالى قد باهى بكما الملائكة المقربين وانكما تشفعان يوم القيامة في العصاة والمذنبين فقام النبي صلى الله عليه وسلم وأتى الى منزلهما ودخل فصادف في البيت أسماء بنت عميس فقال لها مايوقفك ههنا وفي البيت رجل فقالت فداك أبي وأمي يارسول الله ان البنت اذا زفت الى زوجها احتاجت الى امرأة تتعاهدها وتقوم بأمرها وبحوائجها فقمت ههنا لاقضي حوائج فاطمة فتغرغرت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدموع وقال يا أسماء قضى الله لك كل حاجة من حوائج الدنيا والآخرة قال علي رضي الله عنه وكانت غداة قر وبرد شديد وكنت أنا وفاطمة تحت العباءة فلما سمعنا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم هممنا أن نقوم فنظرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سألتكما بحقي عليكما لا تتفرقان حتى أدخل عليكما فرجع كل واحد الى صاحبه ودخل النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عند رؤسنا وادخل رجليه فيما بيننا فأخذت رجله اليمنى وضممتها الى صدري وأخذت فاطمة رجله اليسرى فضمتها الى صدرها وجعلنا ندفئ رجلي رسول الله صلى الله عليه وسلم من البرد حتى دفئتا ثم دعا لنا بخير ثم أمر عليا بالخروج فخرج فقال افاطمة كيف رأيت بعلك يا بنية فقالت انه خير بعل يا أبت ثم دعا بعلي فقال له ارفق بزوجتك والطف بها فان فاطمة بضعة مني يؤلمني مايؤلمها ويسرني مايسرها استودعتكما الله واستخلفته عليكما وأذهب عنكما الرجس وطهركما تطهيرا قال علي كرم الله وجهه فوالله ما أغضبتها ولا أكرهتها بعد ذلك على أمر حتى قبضها الله تعالى اليه ولا أغضبتني ولا عصت لي أمرا ولقد كانت تكشف عني الهموم والاحزان كلما نظرت اليها رحمة الله عليها

من مثل فاطمة البتول وبعلها * أعني عليا سيد الفرسان
نالا من المختار أعلى رتبة * فلاجل ذا فاقا على الاقران
تركا فراشهما وقاما في الدجى * يتلذذان بطاعة الرحمن
قد آثرا الاخرى على الدنيا وما * فيها من العيش اليسير الفاني
والله قد باهى ملائكة السما * بهما وخصهما بكل أمان
هم آل بيت المصطفى والعروة الـ * ـوثقى لمن يبغي سنا الايمان
وبهم يزول الهم عنا والاذى * وبهم تزول غواية الشيطان
ماذا يقول المادحون لوصفهم * ومديحهم قد جاء في القرآن
يافوز من أضحى بهم مستمسكا * وغدا له نور من المنان
فبهم غدا أرجو النجاة وأتقي * سوء العذاب وزفرة النيران
هم آل طه الطاهرون ومن لهم * شان عظيم ياله من شان
قاموا وأوصاموا في الهواجر والدجى * وترنموا في الليل بالقرآن
فاليهم تسعى الوفود وترتجي * منهم قرى الاكرام للضيفان
آل النبي ورهطه وصحابه * والتابعون له على الاحسان
هم آل بيت المصطفى علم الهدى * خير الورى المبعوث من عدنان

صلى عليه الله ما سرت الصبا * وتناغت الاطيار فى الاغصان

# (المجلس التاسع والاربعون)

*(فى ذكر الموت والتفكر فيه)*

الحمد لله المتوحد بأنواع المصنوعات المتفرد باختراع المخلوقات المنزه عن التجسيم والتقسيم والسمات المتعالى عن الاشكال والامثال والاماكن والجهات المقدس عن الاعيان والالوان والكيفيات الموصوف بقدم الاسماء والصفات القريب ممن دعاه لا بقرب المسافات المجيب لمن ناجاه باخلاص الدعوات الذى يغفر الذنوب ويستر العيوب ويقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت العالم بمكنون الاسرار ومصون الافكار والخفيات الخبير فلا يخفى عليه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السموات السميع فلا يعزب عن سمعه اختلاف الاصوات البصير فلا يعزب عنه دبيب النمل على الرمل فى الظلمات الواحد الاحد فلا ثانى له فى الكائنات الفرد الصمد المنزه عن البنين والبنات الباقى على الابد ويفنى كل أحد ويقضى عليه بالممات فسبحان مميت الاحياء ومحيى الاموات بينما المرء يغتر فى دنياه بلذيذ الشهوات غرق فى بحار الغفلات اذ أتاه الموت فجرعه من مره كاسات وألقى عليه من غمه غمرات فغشيته من كربه سكرات وأورثه من شدته حسرات فرحل عما كان فيه من اللذات وابكى الآباء والامهات وأيتم البنين والبنات وجرت على مصابه العبرات وحمل على الاعناق الى الفلوات وصار فى قبره من جملة الرفات وخلا بعمله من الحسنات والسيآت ولم ينفعه فى لحده من بعده غير التقوى والطاعات وما قدم من بر وصدقات وأسلف من صلوات ودعوات أفلا يعتبر العاقل بعصر ع من قدمات وقد حوته القبور الدارسات أين العبيد والسادات فكيف يطمع فى البقاء وقد قال صاحب الدلائل والمعجزات ان للموت لسكرات فانتبه مما أنت فيه يا أسير الغفلات وتزود للسفر الطويل فقد بقى القليل وضربت للرحيل الكاسات

قد مضى العمر وفات * يا أسير الغفلات
حصل الزاد وبادر * مسرعا قبل الفوات
فالى كم ذا التعامى * عن أمور واضحات
والى كم أنت غارق * فى بحار الظلمات
لم يلن قلبك أصلا * بالزواجر والعظات
بينما الانسان يسأل * عن أخيه قبل مات
وتراه حملوه * سرعة للفلوات
أهله يبكوا عليه * حسرة بالعبرات
اين من قد كان يفخر * بالجياد الصافنات
وله مال جزيل * كالجبال الراسيات
سار عنها رغم أنف * للقبور الموحشات

كم بها من طول مكث * من عظام ناخرات
فاغنم العمر وبادر * بالتقى قبل الممات
وأنب وادع وأقلع * من عظيم السيئات
واطلب الغفران ممن * ترتجى منه الهبات
ثم نادى فى الدياجى * يا مجيب الدعوات
اعف عنا يا رحيما * وأقلنا العثرات
ما وجدنا من شفيع * فى مضيق الكربات
غير جاه المصطفى الها * دى بهى المعجزات
فعليه صلوات * زاكيات طيبات
وعلى الآل جميعا * وصحاب طاهرات

* عن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يصف ثواب المجاهدين وما أعد الله لهم من الاجر والفضل فى الجنة فقلت يارسول الله أيكون لغير المجاهدين من أمتك مثل اجرهم فقال نعم من يذكر الموت فى كل يوم عشرين مرة * وعن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من بيت الا وملك الموت يقف على بابه كل يوم خمس مرات فاذا وجد الانسان قد نفد اكله وانقطع اجله القى عليه غم الموت فغشيته كرباته وغمرته سكراته فمن اهل بيته الناشرة شعرها والضاربة وجهها والباكية لشجوها والصارخة لويلها فيقول ملك الموت ويلكم مم الفزع وفيم الجزع فما اذهبت لواحد منكم رزقا ولا قربت له اجلا ولا اتيته حتى امرت ولا قبضت روحه حتى استأمرت وان لى فيكم عودة ثم عودة حتى لا ابقى منكم احدا قال النبى صلى الله عليه وسلم فوالذى نفس محمد بيده لو يرون مكانه او يسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على انفسهم حتى اذا حمل الميت على نعشه رفرفت روحه فوق النعش وهو ينادى يا اهلى ويا ولدى لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بى جمعت المال من حله ومن غير حله ثم خلفته لغيرى فالمال لكم والتبعة على فاحذروا مثل ما حل بى

لو كلم الميت من يشيعه * لقال لا تغترر فأنت أنا
قد كنت أرجو وغرنى أملى * عاجلنى الموت ما بلغت منى
مالى لغيرى جمعته وبقى * على من وزره شقاوعنا
وهو بما قد جمعت فى رغد * يا كله لذة له وهنا
فاعتبروا ياذوى العقول فقد * شرحت حالى لكم وفيه غنى

وقيل ان الموت له ألم لا يعلمه الا الذى يعالجه ويذوقه وهو أشد من الضرب بالسيوف وأعظم ألما من النشر بالمناشير والقرض بالمقاريض لان قطع البدن بالسيف انما يؤلم مع بقاء قوة فى البدن فلذلك يستغيث المضروب ويصيح بخلاف الموت فان الميت ينقطع صوته وتضعف قوته عن الصياح لشدة الالم والكرب على القلب فان الموت قد هد كل جزء من أجزاء البدن وأضعف كل جارحة فلم يترك له قوة للاستغاثة أما العقل فقد غشيه وسوسة وأما اللسان فقد أبكمه وأما الاطراف فقد أضعفها ويود لو قدر على الاستراحة بالانين والصياح ولكنه ما يقدر على ذلك فان

بقيت له قوة سمع له عند نزع الروح وجذبها خوار وغرغرة من حلقه وصدره وقد تغير لونه وأزبد حتى ترتفع الحدقتان الى أعلى جفونه وترتفع الانثيان الى أعالى موضعهما وتصفر أناملهو يموت كل عضو منه على حدته فأول مايموت قدماه ثم ساقاه ثم فخذاه ولكل عضو سكرة بعد سكرة وكربة بعد كربة حتى تبلغ روحه الى الحلقوم فعند ذلك ينقطع نظره عن الدنيا واهلها وتحيط به الحسرة والندامة وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على مريض فقال انى لاعلم مايلقى ليس فيه عرق الا وهو يتألم بالموت على حدته * وروى أنه صلى الله عليه وسلم لما احتضر كان عنده قدح من ماء يدخل يده فيه ويمسح وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت لسكرات وفى رواية كان يقول اللهم هون على سكرات الموت وفى رواية أعنى على سكرات الموت وفاطمة رضى الله عنها تقول واكرباه لكربك يا أبتاه وهو يقول لا كرب على أبيك بعد اليوم ذكره البخارى ومسلم * وكان على رضى الله عنه يحرض على القتال ويقول ان لم تقتلوا تموتوا والذى نفس محمد بيده لالف ضربة بالسيف أهون من موت على فراش * وقال شداد بن أوس الموت أفظع هول فى الدنيا والآخرة على المؤمنين وهو أشد ألما من نشر المناشير وقرض المقاريض وغليان القدور ولو أن الميت نشر فأخبر أهل الدنيا بألم الموت لما انتفعوا بعيش ولا التذوا بنوم * وروى أن موسى عليه السلام حين مات وصارت روحه الى الله عز وجل قال له الله عز وجل ياموسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسى كالعصفور حين يقلى على المقلى وهو حى فلا هو يموت فيستريح ولا ينجو فيطير وفى رواية قال وجدت نفسى كشاة تسلخ وهى حية وقال تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد اى بالحق من امر الآخرة حين يتنبه ويراه عيانا وأما مشاهدة ملك الموت ومايدخل على القلب منه من الروع والفزع فهو امر قصرت عن كنهه عبارة كل فصيح وضاق عن سعة هوله كل فسيح ولا يعلم حقيقة ذلك الا الذى يتراءى له فى تلك الحال كما روى أن ابراهيم الخليل عليه السلام قال لملك الموت هل تستطيع أن تريني الصورة التى تقبض فيها روح الفاجر فقال لا تطيق ذلك قال بلى قال له فأعرض بوجهك عنى فأعرض بوجهه عنه ثم التفت فاذا هو رجل أسود مهول ثيابه سود قائم الشعر منتن الريح يخرج لهب النار من فيه ومن مناخره كالدخان فغشى على ابراهيم ثم أفاق وقد عاد ملك الموت الى صورته الاولى فقال ياملك الموت لو لم يلق الفاجر الا صورة وجهك لكفاه * ونظر ابراهيم عليه السلام الى اناس يبكون على ميت لهم فقال لو بكيتم على أنفسكم لكان خيرا لكم فان ميتكم قد نجا من ثلاثة اهوال وجه ملك الموت وقد رآه ومرارة الموت وقد ذاقها وخوف الخاتمة وقد أمنها فينبغى للعاقل أن يبكى على نفسه فهو أولى به ويعلم أن الموت خلفه وفى طلابه

ليبك على نفسه العاقل * ليتنبه النائم الغافل
يؤمل ذو الجهل آماله * فيفجؤه موته العاجل
علام الجدال وهذا المآل * وفيم القتال ولا طائل
ودنيا كمن هى معشوقة * ولكن حقيقتها باطل
وبرق ولكنه خلب * وودق ولكنه ماحل
وطيف ولكنه هاجر * وشهد ولكنه قاتل

منام واضغاث أحلامها * أماني يؤملها الجاهل
فأين الشريف وأين الضعيف * وأين المفضل والفاضل
وأين الشجاع وأين الجبان * وأين المهذب والعاقل
فكل سيشرب كأس الفنا * وكل بهذا الفنا نازل

(اخواني) لا واعظ كالموت وما تتعظون وهو طالب لكم وانتم عنه غافلون أتظنون أنكم في الدنيا مخلدون ولا بد من ورود كأس المنون تزودوا للرحيل فقد سارت القافلة ولا تغتروا بزهرة الدنيا فانها زائلة واياكم والآمال الباطلة فان سمومها قاتلة الى متى أنت مقيم على غفلتك وجهلك الى متى تغتر بمالك وأهلك الى متى تؤثر الدنيا الدنية وهي تسعى في قتلك الى متى تنسى لحاقك بمن كان من قبلك الى متى لا يؤثر فيك كثير عتابك وعذلك الى متى لا تذكر رحيلك عن جميع ما عملك حتى متى لا تفهم المواعظ وقد قيلت من أجلك تيقظ يا غافل فكم لعب الهوى بمثلك

يا نفس مالك عن حمامك غافله * وأراك في ثوب الاماني رافله
دنياك منزلة أتت بظلالها * فتزودي منها فانك راحله
ان لم يزل عنك الذي تحوينه * منها والا كنت عنه زائله

* قوله تعالى ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر يعني شغلكم التكاثر بالاموال والاولاد عن الاستعداد للموت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استعيذوا بالله من عذاب القبر كلا سوف تعلمون عند سكرات الموت وأهوالها ثم كلا سوف تعلمون بعد الموت ما يفعل منكر ونكير في القبر (وروى) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال ان المؤمن اذا وضع في القبر وسع عليه قبره سبعين ذراعا طولا ومثله عرضا وتنثر عليه الرياحين ويستر بالحرير فان كان معه شيء من القرآن كفاه نوره في قبره ويكون مثله كمثل العروس ينام فلا يوقظه الا احب أهله اليه فيقوم من نومته كان لم يشبع منها وان الفاجر والفاسق والكافر يضيق عليه قبره حتى تدخل اضلاعه في جوفه ويرسل عليه حيات كاعناق الابل فتأكل لحمه حتى لا تذر على عظمه لحما وترسل عليه شياطين صم بكم عمي معهم مطارق من حديد فيضربونه بها لا يسمعون صوته فيرحمونه ولا يبصرون ما هو فيه فيرقون له ويعرض على النار بكرة وعشيا * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت حين يوضع فيه ويحك يا ابن آدم ما غرك بي ألم تعلم اني بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود ما غرك بي اذ كنت تمر بي وان كان صالحا اجاب عنه مجيب القبر فيقول ارأيت ان كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر اذا أتحول عليه روضة من رياض الجنة ويعود جسمه نورا وتصعد روحه الى الله عز وجل * وعن كعب رضي الله عنه أنه قال ما من يوم الا والقبر ينادي خمس مرات بهذه الكلمات يا ابن آدم تمشي على ظهري ومصيرك في بطني يا ابن آدم تضحك على ظهري ثم تبكي في بطني يا ابن آدم تأكل الحرام على ظهري ويأكلك الديدان في بطني يا ابن آدم تفرح على ظهري وتحزن في بطني *. وسئل بعض الزهاد كيف حالك فقال كيف يكون حال من يريد سفرا بلا زاد ويقدم على ملك الموت غدا بغير حجة ويسكن قبرا موحشا بلا مؤنس

أيا من غدا في باطن الارض نازلا * أتأنس بالدنيا وانت غريب

وما الدهر الا مثل يوم وليلة * وما الموت الا نازل وقريب
كانك والايام ما بين أن ترى * نساء بمال او بين حبيب

(وروى) ان عثمان بن عفان رضى الله عنه وقف على قبر فبكى فقيل له انك تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القبر اول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد

حق على من يكون الموت مورده * وظلمة القبر بعد الموت ملحده
ان لا يرى قط الا خائفا وجلا * طوى السرور واقصاه وابعده
يبكي لما قد جنى في الدهر من زال * بكاء من كان جسر النار مرصده

يا هذا احذر ان تصبح عن طريق الهدى حائرا او ان تعاهد على التوبة فتضحى غادرا وقم الى اخلاص نفسك مبادرا وكن لعواقب الامور في كل حال ذاكرا ولازم خدمة مولاك حامدا له شاكرا واحذر ان تكون عند ربح المتقين خاسرا فكانى بك وقد اقبل اليك الموت متسلطا قاهرا

آه للموت زائرا * قد اباد العشائرا
كم سعى الدهر باطنا * ورايناه ظاهرا
ومحا من محاسن * قد طواهن سائرا
كم جمال بقهره * قد احل المقابرا
ثم افنى اوائلا * واباد الاواخرا
آه للناعم النضير * طوى منه ناظرا
آه للغصن اذ سما * حله الموت كاسرا
كم اتى منا كابر * واباد الاصاغرا
فاز من كان خائفا * منه في الامن حاذرا
واتقى الله حيثما * منه قد كان حاضرا

*وجاء في الاثر أن الروح اذا خرجت من الجسد ومضى عليها سبعة ايام تقول يا رب ائذن لى حتى انظر الى جسدي ما حاله فيقال لها اذهبي فتاتي الروح الى القبر فتنظر اليه من بعيد فتراه متغيرا يسيل من منخره ماء ومن فيه ماء ومن عينيه ماء ومن اذنيه ماء فتبكي كانه في وسط لجة فتقول له صرت الى هذا الحال بعد نضارة جسمك ثم تمضي حتى اذا كان بعد سبعة ايام اخر تقول يا رب ائذن لى حتى انظر الى جسدي ما حاله فيقول الله تعالى اذهبي فتاتي القبر فتنظر اليه من بعيد فتراه قد تغير وقد صار الماء الذي في فيه صديدا والذي في عينيه قيحا والذي في انفه دما فتقول له صرت الى هذا الحال ثم تمضي حتى اذا كان بعد سبعة ايام قالت يا رب ائذن لى انظر اليه هذه المرة ما حاله فيقول لها اذهبي فتاتيه فتنظر اليه من بعيد فتراه وقد صار الصديد دودا وقد سقطت حدقتاه على وجهه والدود يدخل في فيه ويخرج من منخره فتقول صرت الى هذا الحال بعد النعيم والدلال (اخواني) انظروا الى احوالكم كيف تصيرون بعد الموت وكيف تطلبون العود وقد حصل الفوت فأنتم عما يراد بكم غافلون وفي بحار الامل غارقون اصم في الآذان عن النصائح أعمى في القلوب عن جميع المصالح تالله ما ينفع المرء في قبره غير التقى والعمل الصالح

الموت بحر موجه طافح * يحار فيه العائم السابح
يا نفس انى ناصح فاقبلى * منى فانى مشفق ناصح
لا ينفع الانسان فى قبره * الا التقى والعمل الصالح

وقيل لابراهيم عليه السلام عظنا بما ينفعنا فقال اذا رأيتم الناس مشغولين بامر الدنيا فاشتغلوا بأمر الآخرة واذا اشتغلوا بتزيين ظواهرهم فاشتغلوا بتزيين بواطنكم واذا اشتغلوا بعمارة البساتين والقصور فاشتغلوا انتم بعمارة القبور واذا اشتغلوا بعيوب الناس فاشتغلوا بعيوب انفسكم واذا اشتغلوا بخدمة المخلوقين فاشتغلوا بخدمة الخالق رب الخلائق اجمعين فتيقظ يا هذا لنفسك قبل ان يناديك المنادى وتدرع دروع الصبر وجاهد الاعادى وشمر فى طلب خلاصك واقطع علق التمادى وعليك بما يفيدك وما تنجو به يوم التنادى

فمالك ليس يعمل فيك وعظ * ولا زجر كانك من جماد
ستندم ان رحلت بغير زاد * وتشقى اذ يناديك المنادى
فلا تأمن لذى الدنيا صلاحا * فان صلاحها عين الفساد
ولا تفرح بمال تقتنيه * فانك فيه معكوس المراد
وتب مما جنيت وأنت حى * وكن متنبها قبل الرقاد
اترضى ان تكون رفيق قوم * لهم زاد وانت بغير زاد

* وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يهرم المرء ويشب معه اثنتان الحرص وطول الامل فالحرص احد المهلكات * وقال صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ عين ابن آدم الا التراب * وعن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض جسدى وقال كن فى الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك من اصحاب القبور يا حريصا على ارتكاب الآثام وعن هجوم الموت غافل وقد تحققت مفاجأة الاجل فما الحرص على المال والزال فعل عاقل تعجل الذنب نقدا وتؤخر التوبة الى قابل اما علمت ان مطل الغنى ظلم وقد اغناك الله بالشباب والصحة والفراغ وانت بالتوبة تماطل اين من ملك الدنيا ودوخ الجبابرة وقاد الجحافل اين التائه المعجب على العباد كبرا اين القاتل اين الصائل رشقتهم والله المنون بسهامها فاصابت المقاتل وصرعتهم بعد الفرش والنمارق بين الصفائح والجنادل

يا عاشق الدنيا أما * فى حادث الايام عاذل
انت القتيل صبابة * بحطامها والحب قاتل
خمت فى ظل المنى * والعمر يا مغرور راحل
وركنت للدنيا وكم * غدرت بذى ودّ مواصل
أمع التنغص والاذى * يلتذ فى دنياه عاقل
قف واعتبر بمنازل * درست وقد كانت اواهل
أين الذين تدبروا الدنيا * وما فازوا بطائل
قادوا الجيوش وذللوا * اسد الشرا بظبا النواصل

فجرت عليهم حادثا * ت الدهر فانقلبوا كلائل
قد فصلت أوصالهم * بين الصفائح والجنادل

* قوله عز وجل وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد اى معالجة سكرات الموت ورؤية ملك الموت وأن يكشف للعبد عن مقعده فى الجنة او النار فهذه أمور مهولة وذلك عند مجى سكرة الموت وهو الحق الذى ذكره النبى صلى الله عليه وسلم من الايمان بالغيب ثم بعده سؤال منكر ونكير وهو أول ما يلقى الميت اذا الحد وأما سكرة الموت فهو ما تقدم ذكره لان للموت سكرات وسكرات الموت بحسب كل شخص بما فعل فى دار الدنيا وسميت سكرة لانها تذهل العقول وتغيب الذهن كحال السكران فى سكرته وذلك ان العبد تظهر له أعماله عند الموت من الحسن والقبيح وجزاء عمله فالمغتاب تقرض شفاهه بمقاريض من نار والسامع للغيبة يسلك فى أذنيه نار جهنم والظالم تفرق روحه بكل مظلوم وآكل الحرام يقدم له الزقوم كذلك الى آخر أفعال العبد كل هذه الحالات تظهر عند سكرات الموت فالميت يجوزها سكرة بعد سكرة وعند آخرها تقبض روحه وقوله تعالى ذلك ما كنت منه تحيد يعنى تحيد بطول الآمال والحرص على البقاء فى الدنيا * وروى عن عيسى عليه السلام أنه مر على قبر سام بن نوح فقال له بنو اسرائيل يا روح الله ادع الله ان يحيى لنا صاحب هذا القبر حتى نسمع منه حديث الموت فصلى عيسى عليه السلام عند قبره ركعتين ودعا الله تعالى ان يحيى سام بن نوح فأحياه الله تعالى فقام سام ينفض التراب عن رأسه وقد شاب رأسه ولحيته فقال له عيسى عليه السلام ما هذا الشيب الذى لم يكن فى زمانك قال يا نبى الله سمعت النداء فظننت ان القيامة قد قامت فشاب رأسى ولحيتى من الهيبة فقال له عيسى عليه السلام منذ كم أنت ميت قال منذ أربعة آلاف سنة والى الآن ما ذهبت عنى سكرة الموت ولا مرارته (اخوانى) ما هذه الغفلة والى البلا المصير وما هذا التوانى والعمر قصير والى متى هذا التمادى فى البطالة والتقصير وما هذا الكسل وقد أنذرك النذير خلفك والله عن باب الحبيب سوء التدبير فالى متى تتبهرج والناقد بصير

هى المنيات والقبور * ثم الى ربنا المصير
والناس فى غفلة نيام * أضغاث أحلامهم غرور
والعمر يمضى ولست تدرى * مثل سفين بنا تسير
يا نفس ما سر فهو حزن * لا تحسبى أنه سرور
تذكرى الموت واستعدى * له فقد جاءك النذير

(اخوانى) تذكروا القيامة فالامر شديد * وبادروا بقية أعماركم فالندم بعد الموت لا يفيد وأحضروا قلوبكم لفهم الوعد والوعيد وحاسبوا انفوسكم قبل أن تحاسبوا فعليكم رقيب عتيد وتأهبوا للموت فكأنكم به وقد أخذ الاحرار والعبيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد أين أحبابكم الذين سلفوا أين أترابكم الذين رحلوا وانصرفوا أين أرباب الاموال وما خلفوا ندموا على التفريط فيما ليتهم عرفوا هول مقام يشيب فيه الوليد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد واعجبا كيف دعيت الى الله فتوانيت وكلما دعتك المواعظ الى الله أبيت وتماديت وكم نهاك مولاك عن غيك فما انتهيت يا من جسده حى وقلبه

ميت ستعاين عند الحسرات والسكرات مالاتريد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ياهذا كم أزعج الموت نفوسا من ديارها وكم ابادالبلا من أجساد منعمة لم يدارها وكم نقل الى الحفائر أرواحا بذنوبها وأوزارها وكم أذل فى التراب خدودا بعد نضارتها واحرارها فابك ياهذا على نفسك قبل أن تبكى فلا يفيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد فانتبه ياهذا فالدنيا أضغاث أحلام واعلم انها دار فناء لاتصلح للمقام ستفهم قولى بعد قليل من الايام وماغاب عنك ستراه على التمام اذا انكشف الغطاء وتحقق الوعيد وجاءت سكرت الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ويحك أما علمت أنك ترحل كل يوم مرحلة أما علمت أنه يحصى عليك من اعمالك الخردلة وكم من مؤمل خانه فى الحساب ما امله ولم يبلغ من المقاصد ما يريد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يامضيعا عمره فى الخسران يامطفئا بهواه نور الايمان متى تفيق من خمار الهوى أيها السكران أما آن لك الرجوع الى الله أما آن كانك قد أخذت بالامان منه التقليد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يامعرضا عن المولى الى متى هذا الاعراض ذهب شبابك وولى فى طلب الاعراض أما علمت ويحك أن عمرك فى انقراض وقوالك كل ساعة فى انتقاض فتزود لسفرك فالسفر والله بعيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يامن يحضر مجالس الوعظ بجسده وقلبه فى الاسباب يامن مضى أكثر عمره وما تاب يامن كسته المعاصى ظلمة الحجاب يامن أغلق الهوى فى وجهه من التقوى كل باب نح على نفسك وعدد فربما ينفع النوح والتعديد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد أما علمت أن الموت لك بالمرصاد أما صاد غيرك ولك سيصطاد أما بلغك ما فعل بسائر القصاد أما حذرك غفلتك عنه فى كل موطن وواد أما سمعت قول الملك المجيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد فيامقبلا على مايضره ومعرضا عما يفيد ويامضيعا عمره وهو يحصى عليه برقيب وعتيد أين المتحصنون بكل حصن منيع وقصر مشيد أين المتكبرون من كل جبار عنيد أما أخرجهم الموت من قصورهم وقطع حبل امالهم المديد أما أصبح منهم ذوالشدة والباس فى ظلمة الارماس وحيد أما سمعوا قول الملك المجيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد

(كان وكان)

اغنم وجودك بجودك وازرع عسى تحصد غدا * فالموت يأتى بغتة وليس عنه محيد
من لك اذا ما ملك من كان يهوى صحبتك * وجزت لحدك وحدك مفلس غريب وحيد
ان كنت ياصاح نايم يوم القيامة تنتبه * اذا رأيت الخلايق فى موقف التهديد
يقال اقرا كتابك كفى بنفسك شاهده * وقد أتيت الموقف بسائق وشهيد
فدع دموعك تجرى قبل ان يقال لمن عصى * ألم تكن قبل تدرى أن الحساب شديد
ترى الخلايق حيارى من هول ماقد شاهدوا * وليس يعلم من هو منهم شقى وسعيد
فمن اطاع المولى فذاك منه قد قرب * ومن عصاه وخالف فذاك منه بعيد
كل القلوب قد لانت لكن قلبك قد قسا * كان قلبك أخفى بين القلوب حديد
ويحك فنبه قلبك واسمع كلامى واتعظ * عسى قساوة قلبك تلين بالتشديد

وان تخف فى القيامه من شؤم ذنبك والزلل * فلذ بجاه الهادى وصاحب التاج والحلل
فهو النبى المشفع فيمن عصى من امته * فى يوم يسجد وتظهر بدائع التحميد
يقال ارفع رأسك واشفع تشفع ثم قل * يسمع وسل تعط عندى ما تشتهى وتريد
صلى عليه وسلم رب السموات العلا * ماسارت النوق تطلب قطع الفلا والبيد
اللهم كن لنا اذا أودعنا الالحاد وجفانا الاهل والعوّاد وتخلت عنا اهل الصفاء والوداد
ولم يبق الاعفولك يا كريم يا جواد برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم

## (المجلس الخمسون)

(فى ذكر الصالحات القانتات الصابرات من النساء)*

الحمد لله الذى تعزز فى ربوبيته أزلا وأبدا وتقدس فى سرمديته فلم يزل فردا صمدا الذى لا تدرك سرمديته ابدا ولا تحصى الافكار فرديته عددا جل عن الاضداد والانداد والصاحبة والاولاد تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا فمن شبهه أومثله فقد استحق عذابا رصدا ومن الحد فى وصفه فلن تجد له من دونه ملتحدا ومن نظر الى ساحل بحر التوحيد بعين التشبيه والتحديد مات حسرة وكمدا ومن نظر بعين التنزيه والتحميد اطلع على غوامض الحقائق وحاز حكما وزبدا فالعارفون طاشوا فى بيداء معرفته فعاشوا عيش السعداء والخائفون ذابوا بنار قهر سطوته فماتوا موت الشهداء والمحبون قد ادير عليهم راح الارتياح فى زجاجات المناجاة فعاشوا عيشا رغدا فلو رأيتهم وعليهم آثار القبول وقد كساهم النحول أثوابا جددا وسقاهم الذهول كأسا لا يستعذبون بعده موردا فعيونهم دامعة وقلوبهم خاشعة وا كبادهم تذوب كمدا أولئك قوم اراد بهم ربهم رشدا نظروا الى الدنيا بعين اليقين فعلموا ان الانسان لن يترك سدى ففتحوا سمع اليقظة فسمعوا حادى الرحيل قد حدا فخرجوا من ناديهم وعرجوا على حاديهم فاذا الدليل يناديهم ان علينا للهدى فاول قدم فى سلوكهم ان خلع على صعلوكهم خلعة شرفوا بها على ملوكهم فخرا وسوددا حصلوا الزاد للسفر وحثوا رواحل السهر فلما هبت عليهم نسمات السحر ادركوا اربا ومقصدا

قد لاح نور الهدى من حيهم وبدا * وقد تغنى حمام المحى وشدا
وقد تعطر عرف البان حين سرى * من الحمى ورأى المشتاق ما قصدا
فيا رعى الله صبا هام من حرق * ومغرما بات يقضى ليله سهدا
يدعو الى الله والابصار هاجعة * عساه يمنح من ارشاده رشدا
من قد اطاع النبى الهاشمى ومن * رأى سناهديه الوضاح حين بدا
هو البشير النذير المستضاء به * من جود احسانه عم الوجود ندى
صلى عليه اله العرش ما طلعت * شمس وما سار سار فى الفلا وحدا

*قوله عز وجل فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله قال ابن عباس رضى الله عنهما فالصالحات قانتات اى مطيعات حافظات للغيب اى للفروج فى غيبة الازواج وقيل حافظات

اسرتهم بما حفظ الله والمرأة اذا حفظت فرجها وصانت نفسها لزوجها ابتغاء مرضاة الله وطلب ثوابه فقد وجبت لها الجنة والكرامة على الله عز وجل لقوله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الى قوله أولئك فى جنات مكرمون (وروى) عن بعض الصالحين انه رأى جارية فى البادية وهى تمشى وتعرج وليس عندها ولا معها احد فقال لها من اين اقبلت فقالت من عند الحبيب فقال والى اين قالت الى الحبيب قال فما تستوحشين وحدك فى هذه البادية والفلاة فرفعت صوتها ونادت باعلاه يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير ثم قالت يا بطال من استانس بالله استوحش ممن سواه ومن طلب رضاه صبر على قضاه

يا مؤنس الابرار فى خلواتها * يا خير من حطت به النزال

من ذاق حبك لم يزل متلهفا * انت الحبيب وما سواك محال

انشأتنى ورحمتنى وسترتنى * احسن فانت المحسن المفضال

مالى سواك وانت غاية مقصدى * والكل انت وما عداك ضلال

آنست قلبى يا حبيبى والمنى * يا من له الانعام والافضال

* وعن عثمان الجرجانى قال خرجت يوما من الكوفة أريد البصرة فرأيت فى الطريق امرأة عليها جبة صوف وخمار من شعر وهى تمشى وتقول الهى وسيدى ما أبعد الطريق على من لم تكن له دليلا وما اوحش الطريق على من لم تكن له انيسا قال فدنوت منها وسلمت عليها فردت على السلام وقالت من أنت يرحمك الله فقلت عثمان الجرجانى فقالت حياك الله يا عثمان أين تريد قلت البصرة قالت وما تصنع فيها قلت حاجة لى فقالت يا عثمان هلا اعلمت صاحب الحاجة يوجهها اليك ولا يتعبك قلت ليس بينى وبينه تلك المعرفة قالت يا عثمان وما الذى قطعك عن معرفته قلت كثرة الذنوب قالت بئس والله ما صنعت اما والله لو وصلت حبلك بحبله لتمسكت منه بأقوى سبب وقضى حوائجك من غير تعب فلما سمعت منها ذلك بكيت وقلت اريد منك الدعاء فقالت اعانك الله على طاعته وجنبك عن معصيته فلما عزمت على الانصراف اخرجت من جيبى دراهم كانت معى فقسمتها بينى وبينها وقلت استعينى بهذه على حالك فقالت من اين لك هذه الدراهم قلت انا رجل اصعد الى الجبل فأحتطب منه حطبا وأحمله على عنقى وابيعه فى اسواق المسلمين وارتفق بثمنه قالت نعم الكسب الحلال احل ما اكل المؤمن كسب يده لكن يا عثمان لو صححت معاملة ذى الجلال واتكلت عليه حق الاتكال لكفاك مؤنة حمل الحطب من رؤس الجبال قلت فاذا لم يكن لى سبب فمن أين المطعم والمشرب قالت يا عثمان أتريد أن أريك كيف صححت مع سيدى عقد التوكل عليه قلت بلى فمدت يدها وهمهمت بشفتيها فاذا بيدها مملوءة دنانير ثم قالت خذ هذه يا عثمان فوالله ما طبع عليها اسم ملك ولا سلطان واعلم انك لو أحببت مولاك لاغناك عن سائر الخلق وكفاك

توكل على الله الكريم فانه * سيأتيك بالرزق الكفاف وبالجزل

وسلم الى مولاك أمرك انه * سيكفيك أسباب الكريهة والثقل

ومن يتوكل فى الامور جميعها * على الله يحظى بالتباشر والفضل
ويلقى جميع الناس بالرحب والرضا * ويحنو على الجيران والصحب والاهل
فذلك الذى قد أذهب الله همه * وجازاه بالاحسان فى القول والفعل
فلله درّ القوم فازوا بقصدهم * من الله رب العرش فى العقد والحل
اذا كان حقا راضيا بعذابهم * فذلك أحلى عندهم من جنى النحل
فسبحانه من عالم بصلاحهم * ومن خالق فرد ومن حاكم عدل

فلله درّهم من أقوام قاموا يناجون الحبيب والناس نيام ويفرحون بادبار النهار واقبال الظلام ويجتهدون فى خدمة الملك العلام فلاجرم جامدهم فى الكتاب العزيز البديع الاحكام فقال تعالى فى محكم الآيات ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات * قيل كان بالبصرة جارية يقال لها أسماء العابدة وكانت ذات حسن بديع وقد ورفيع حسنة العينان حلوة اللسان وكان مولاها ذا نعمة ويسار وسطوة واقتدار فمرّت الجارية يوما بمجلس صالح المرى وهو يعظ الناس فوقفت الى جانب النساء تسمع وعظه وكان لموافقة الاقدار يتكلم فى أهوال القيامة وصفة النار وما أعدّ الله فيها لاهلها من الاهوال والانكال والسلاسل والاغلال فنظرت الجارية الى الرجال والنساء وهم يتصارخون ويبكون فرق قلبها وطاش عقلها ولبها فأجرت الدموع وتزايد بها القلق والولوع فالتفت صالح المرى اليها فرأى دموعها جارية فسأل عنها فقالوا هذه أسماء الجارية فالتفت اليها بوجهه وقصدها برشق سهام وعظه وناداها أيتها الصارخة برخيم صوتها أرى عليك خوفا من الآزفة كأنك بعظيم جرمك عارفة وأنت من ذلك خائفة فقد اتعبتى الحفاظ والكتبة سنين وسهرتى فى المعاصى حينا بعد حين فكم من فتى برخيم صوتك فضحتيه وبحسنك وجمالك قد فتنتيه وبعملك القبيح أسهرتيه وعن طاعة ربه وصلاته شغلتيه فحافظاك بسوء فعلك يشهدون ومن قبيح آثامك يضجون فبادرى بالتوبة قبل حلول الندم والخوف قبل زلة القدم وابكى على نفسك ومصابك لقد كانت السبحة والمحراب أولى بك فقالت يا صالح انى كنت فيما مضى جاهلة غافلة وعن صلاح حالى ذاهلة ولم أعلم أنّ الامر يكون هكذا بل كان سيدى يحب منى الغناء واختلاف الالحان على طول المدى وانى تائبة الى الله عز وجل لم أنطق منها بشئ أبدا فقال صالح يا أسماء اعلمى أنه من رفع صوته بالغناء وأصرّ على معصية المولى كان مأواه نارا سوداء تذيب الاجسام والقوى وتورثه الذل والعناء فنادت يا صالح قد برح الخفا وذهب الباطل واختفى وجاء الحق وقرب الوفا ثم ذهبت الى منزلها فلقيت غلاما كان لمولاها فقالت له يا غلام أنت تعلم انى كنت عليك مشفقة فاكتم علىّ امرى وخذ ثيابى هذه وأعطنى جبتك ولا تكشف لاحد سرى فخلعت ما كان عليها ولبست جبة الغلام وقطعت شعرها ودخلت منزلا خفيا من منازل مولاها فصارت تقوم الليل وتصوم النهار وتتضرّع فى الاسحار بالبكاء والاستغفار هذا ومولاها يطوف عليها الاماكن وهو حزين على فراقها فلما خالطها الاصفرار والذبول واكتست أثواب النحول اقبلت الى مولاها وقد انحلها الصيام والقيام واطفأ حسنها الوجد والغرام فسلمت عليه فردّ عليها السلام وقال لها

من

من انت فقالت انا سرور قلبك وراحة سرك وابك انا جاريتك اسماء فقال لها وما الذى بلغ بك الى هذا الحال قالت شؤم المعصية والخوف من جهنم ومافيها من الاهوال فقال والله ان لم ترجعى عن هذا الامر وتلبسى ثيابك وتتركى التشويه بنفسك لا وثقنك كتافا ولاذيقنك انواع العذاب فقالت ياسيدى ان ضربك يفنى وعذاب مولاى لا ينقطع ولا يفنى ابدا فاصنع ماشئت فلما سمع ذلك من مقالها امر الغلمان فشدوا وثاقها وضربها بالسوط ضربا شديدا فرفعت راسها الى السماء ونادت ياعظيم العظماء يامن له الاسماء الحسنى ويامولى كل مولى اغثنى واجرنى يامجير الهلكى ومغيث المكروبين فى السر والنجوى فلما رفع الصوت ليضربها خدرت يده واحس بمن جذبه من ورائه فالتفت فلم يرا احدا واذا بمناد يناديه ياعدو الله خل عن ولية الله فخر مغشيا عليه والدم يسيل على يديه فقامت اسماء تمسح الدم عن يديه وتقول له يامسكين عليك بطاعة مولاك وتب من ذنوبك وخطاياك فلما افاق قال لها يامنية النفس ماظننت انك وصلت الى هذه المنزلة فوالله لاخالفت لك طريقا ولا برحت لك ماعشت رفيقا ثم اتفقا على العبادة والطاعه ورضيا من دنياهما بالقناعه

لله در السادة العباد * فى كل كهف قد ثووا وادى
ألوانهم تنبيك عن احوالهم * ودموعهم عن حرقة الاكباد
كتموا الضنى حفظا لهم وتحملوا * سقم الهوى ومشقة الاجساد
هجروا المراقد فى الظلام لربهم * واستبدلوا سهرا بطيب رقاد
ورأوا اعلامات الرحيل فبادروا * تحصيل ماالتمسوا من الازواد
فاذا استمال قلوبهم داعى الهوى * ذكروا البلا فى ظلمة الالحاد
نظروا الى الدنيا تقرب اهلها * بوصالها وتكر بالابعاد
فتجنبوها عفة وتزهدا * واستهونوا بالاهل والاولاد
ومضوا على منهاج صحب نبيهم * فنجوا غدا من هول يوم معاد

(اخوانى) اذا كان النساء عملن لهن همة كالرجال وقصدن باب ذى الجلال وظهر منهن صالح الاعمال حتى حسنت منهن الاحوال وبلغن المقاصد والآمال فكيف حالك أيها البطال المصر على قبائح الافعال المسوف بالتوبة بكثرة الاهمال * قال السرى السقطى أرقت ليله فلم أستطع الغمض فيها فقلت فى نفسى أخرج الى المقابر لعل برؤية القبور والتفكر فى البعث والنشور يزول همى وغمى فخرجت اليها فماوجدت قلبى منشرحا اليها فقلت أدخل الاسواق لعلى باختلاط الناس يزول عنى الباس ففعلت ذلك فما انشرح قلبى هنالك فقلت ادخل الى البيمارستان وأنظر الى المجانين والى أفعالهم لعلى اعتبر بأحوالهم فدخلت اليه فوجدت قلبى مقبلا عليه فقلت الهى وسيدى الى ههنا سيرتنى ولاجله من منامى أيقظتنى فنوديت فى سرى ماأتينا بك الى هذا المكان الا ولنا فيه نبأ وشان قال السرى فتقدمت الى مكان المجانين فرأيت فيه جارية مصفرة اللون ويدها الى عنقها مغلوله وهى بذكر الله مشغوله فسمعتها تنشد وتقول

أعيذك أن تغل يدى * بغير جناية سبقت

تغـل يدى الى عنق * وماخانت ولاسرقت
وبين جوانحى كبـد * أحس بهااذا احترقت
وحقـك يامنى قلبى * يمينابرة صـدقت
لئن قطعـتها قطعا * غراما فيـك مانطقت

قال السرى فقلت للقيم على المجانين ماهذه الجارية فقال جارية اختل عقلها فحبسها مولاها فلما سمعت الجارية كلامه تنهدت وأنشأت تقول

معشر الناس ماجننت ولكن * أنا سكرانة وقلبى صاحى
قد غللتم يدى ولم آت ذنبا * غير هتكى فى حبه وافتضاحى
أنا مفتونة بحب حبيب * لست أبغى عن بابه من براح
فصلاحى الذى رأيتم فسادى * وفسادى الذى رأيتم صلاحى

* قال السرى فلما سمعت كلامها أبكانى واقلقنى وأشجانى فلما رأت دموعى تنحدر على وجهى قالت ياسرى هذا بكاؤك على صفته فكيف لو عرفته حق معرفته فقلت يالله للعجب من اين تعرفنى هذه الجاريه ولم يكن بينى وبينها معرفة سابقة فقالت ياسرى ماجهلت منذ عرفت ولا فترت منذ خدمت ولا قطعت منذ وصلت ولا حجبت منذ وقفت وأهل الدرجات يعرف بعضهم بعضا ثم أنشأت تقول

تحقق حق الحق فى نور باطـنى * فأصبح قلبى للحبيب مصافيا
قدمت على وصف وصفت اسيدى * وهل ينعت العبد الضعيف المواليا

فقلت ياجارية أراك للمحبة تذكرين وللوجد تظهرين فلمن تحبين فقالت لمن تعرف الينا بآلائه وتحبب الينا بنعمائه وجاد علينا بجزيل عطائه فهو قريب الى القلوب مفرج للكروب حليم على من عصاه قال فقلت لها من حبسك فى هذا المكان فقالت حاسدون ومبغضون تعاونوا على ورمونى بالجنون وهم احق بهذا الاسم منى ثم انشدت تقول

يامن رأى وحشتى فآنسنى * بالقرب من وصله فأنعشنى
ياساكنى لاخلوت من سكنى * دهرى وياعدتى على الزمن
اوحشنى مافقدت منه فقد * عاد باحسانه يقربنى
وعاد ايضا وجاد منعطفا * كذاك مذ كنت حين عودنى
حسبى من الكون من شغفت به * اصحبه مؤنسا ويصحبنى
وكنت فى غفلة فنبهنى * وكنت فى رقدة فايقظنى

فقلت لها ما الاسم فقالت دع الاسم عنك يكفيك ما سمعت يغنيك فبينمانحن كذلك اذ أقبل سيدها فقال للموكل بها ابن تحفة فقال قد دخل عندها الشيخ السرى فكلمها بكلام اصغت اليه فدخل سيدها فرأى السرى عندها فعظمه وقبل يده وقال ياسيدى لقد رحت بركتك فقال له السرى اى شئ انكرته منها فقال ياسيدى هذه جارية تضرب بالعود فأعجبتنى فاشتريتها بجميع مالى وهو عشرون الف درهم افرط حسنها وحسن ضربها بالعود واملت انى اربح فيها مثل ثمنها فدخلت عليها فى بعض الايام والعود فى حجرها وهى تغنى وتنشد وتقول

وحقك لا نقضت الدهر عهدا * ولا كدرت بعد الصفو وردا
ملأت جوانحي والقلب وجدا * فكيف اقر واسلو واهدا
فيا من ليس لي مولى سواه * تراك رضيتني في الناس عبدا

فلما فرغت من غنائها بكت طويلا وضربت العود في الارض فكسرته وجعلت تهيم وتصيح وهي ذاهلة العقل فاتهمتها بمحبة المخلوق ثم كشفت عن حالها فلم اجد لذلك اثرا فقال لها السرى ياجارية اهكذا جرى فأنشأت تقول

خاطبني الحق من جناني * فكان وعظي على لساني
قربني منه بعد بعد * وخصني منه واصطفاني
اجبت لما دعيت طوعا * ملبيا للذي دعاني
وخفت مما جنيت قدما * فوقع الحب بالامان

قال السرى لسيدها اطلقها وعلى ثمنها انا ازنه لك فصاح سيدها وقال وافقراه من اين لك ثمن هذه الجارية فقال لا تعجل تكون في هذا المكان حتى أزن لك ثمنها قال السرى فمضيت الى منزلي وعيناي تذرفان بالدموع وقلبي بسببها موجوع وبت ليلتي اتضرع الى الله عز وجل واتوجه اليه واتوكل في قضاء حاجتي عليه فلما كان وقت السحر اذا بقارع يقرع الباب فقلت من بالباب فقال حبيب من الاحباب جاء في سبب من الاسباب من عند الملك الوهاب ففتحت له الباب فاذا هو شاب حسن الشباب نقي الاثواب ومعه خادم وشمعة وخمس بدر على راس حمال فقلت من انت يرحمك الله فقال أنا احمد بن المثنى قد أعطاني الجبار وما بخل على بالعطاء ورزقني من الاموال ما يعجز عن حمله الرجال فبينما انا نائم اذهتف بي هاتف من قبل الحق تعالى فقال لي يا احمد هل لك في معاملتنا فقلت وقد زال النوم عني ومن اولى بذلك مني فقال احمل الى الشيخ السرى خمس بدر يعطيها المولى تحفة ليفك أسرها من الرق وتحظى منا بالعتق فلنا بها اعتناء واطف ورعايه فحملت اليك المال وأطلعتك على الحال قال السرى فسجدت شكرا لله عز وجل فلما اصلينا الصبح وأضاء النهار اخذت بيد احمد ومضينا الى البيمارستان واذا الموكل بها يلتفت يمينا وشمالا فلما رآني قال مرحبا بك ادخل اليها فانها عليك لهفانه وانها عند الله حرمة ومكانه فانه البارحة اتاني هاتف وقال لي

انها منا ببال * ليس تخلو من نوال
قربت ثم تسامت * وعلت في كل حال

فانتبهت وحفظت ما قاله الهاتف وكررته حتى رأيتكم قال فدخلنا عليها فسمعناها تنشد وتقول

قد تصبرت الى أن * عيل في حبك صبري
قد كتمت الوجد لكن * ليس يخفى عنك أمري
ضاق من قيدي وغلي * وامتهاني فيك صدري
ان تكن عني راض * لا أبالي طول دهري
أنت لي خير أنيس * يا مني سؤلي وذخري
من ترى يعتق رقي * ويفك اليوم أسري

غيرك اللهم ربي * أنت لي كاشف ضري

قال السري فبينما هي تنشد اذ أقبل مولاها وهو يبكي وينتحب فقلت له لا بأس عليك قد اتيناك بمالك الذي وزنته في الجارية وتربح خمسة آلاف درهم فقال لا والله فقلت تربح عشرة فقال لا والله فقلت تربح المثل فقال لا والله ولو أعطيتني الدنيا بما فيها ما قبلت منها شيأ هي حرة لوجه الله تعالى فقلت له أخبرني ما الخبر فقال يا استاذ أتاني آت البارحة في المنام فوبخني في الملام وأغلظ علي في الكلام وقال تهين ولية الله يا عدو الله فانتبهت مرعوبا مذعورا قد هانت علي الدنيا وخرجت عن جميع ما املكه وانا هارب الى ربي ثم بكى وخرج على وجهه هائما قال السري فالتفت الى ابن المثنى فرأيته يبكي وينتحب ودموعه تجري على وجنتيه وقد ظهرت آثار القبول عليه فقلت له ما يبكيك فقال ما رضيني مولاي لما ندبني اليه ولا وجدت لمالي قبولا بين يديه اشهدك اني قد خرجت عنه وهو صدقة لوجه الله البديع وجلاله الرفيع فقلت ما كان اعظم بركات تحفة على الجميع ثم قامت تحفة فنزعت ما عليها ولبست جبة صوف وخمارا من شعر وخرجت هائمة على وجهها فخرجنا معها وهي تنشد وتقول

هربت منه اليه * بكيت منه عليه
وحقه وهو مولى * لا زلت بين يديه
حتى انال واحظى * ما ارتجيه لديه

فما زلنا نتبعها حتى خرجت الى ظاهر المدينة وهي تنشد وتقول

يا سرور السرور انت سروري * يا حياة النفوس انت حبوري
انت ناري وجنتي ونعيمي * وأنيسي وانت نور النور
كم ترى يصبر المحب على البعد * وكم يلبث الهوى في الصدور

قال السري ثم مضت حتى غابت عنا ثم اتى مولاها وصحبني وكذلك ابن المثنى برهة من الزمان الى ان توفي سيدها وقضى نحبه وبقيت انا وابن المثنى فعزمنا على الحج الى بيت الله الحرام فبينما نحن نطوف بالكعبة واذا بصوت مقروح من كبد مجروح وهو ينشد ويقول

قد تهتكت بحبك * كيف لي منك بقربك
فترفق بفؤاد * يشتكي شدة بعدك
خبت يا نفس اذا آ * خذك الله بذنبك
فسلي العفو جهارا * والرضا من عند ربك

قال السري فاتبعت الصوت فاذا امرأة كالخيال ذاهلة العقل والبال فلما راتني قالت السلام عليك يا سري فقلت وعليك السلام من انت فقالت لا اله الا الله وقع التناكر بعد المعرفة انا لي الا ن محجوب وقلبك غير مسلوب ثم قالت انا تحفة فقلت لها ما الذي افادك الحق بعد انفرادك عن الخلق فقالت

افادني كل المنى * وخص قلبي بالغنى
وقد ازال سيدي * عن باطني ثقل العنا
ان لم يداركني بما * ارجو والا من انا

فلما فرغت من انشادها بكت وانتحبت وهاجت واضطربت ثم رفعت رأسها وقالت سيدى ومولاى فاز أهل التقى ونجا من اتقى وخاب من كان حظه الطرد والشقا فاسألك ياسيدى الا ما قربت الوصل واللقا فقد تولهت عليك فخذنى اليك فلا حاجة لى فى البقا ثم صرخت ووقعت على الارض فحركناها فاذا هى ميتة فنظر اليها احمد بن المثنى فطار قلبه وحار لبه ثم بكى وانتحب واهتز واضطرب وصعد الزفرات واظهر الحسرات ثم صرخ ووقع على الارض فحركته فاذا به قد مات قال السرى فجهزتهما وصليت عليهما ودفنتهما ورجعت وقد عجبت من حالهما وقرب آجالهما رحمة الله عليهما

لله رجال قد صبروا * وبسعدهم سبق القدر
قاموا لله بأمر الله ولو لا الله لما قدروا
كسروا بالذل نفوسهم * جبروا والله وما كسروا
بحديثهم وبذكرهم * المسك يفوح وينتشر
وبقاع الارض لفقدهم * تبكى فيرق لها الحجر
ناحوا اسفا ناحوا لهفا * باحوا وبحبهم اشتهروا
رفعوا قصصا وشكوا غصصا * ورسول القوم بها السحر
لو تسمع فرط انينهم * فى ليلهم لما اعتذروا
صدقوا والله بما وعدوا * ووفوا والله بما نذروا
جادوا بالروح فما ابقوا * وكذا بالمال فلم يذروا
نظروا وذهلوا وبحق لهم * من مثلهم وبه ظفروا

فلله درهم من اقوام امتثلوا ما به امروا ونظروا الى الوجود بعين الاعتبار وتفكروا وتذكروا ما فعلوا من الزلل فتدبروا واعتبروا وابصروا فهم الذين بمحبوبهم اتصلوا وعلى مطلوبهم حصلوا

على أبوابكم عبد ذليل * قليل الصبر ناصره قليل
له أسف على ما كان منه * وحزن من صدودكم طويل
يمد اليكم وكف افتقار * ودمع العين من أسف يسيل
يرى الاحباب قد وردوا جميعا * وليس له الى ورد سبيل
وكيف يضام جاركم وأنتم * كرام لا يضام لكم نزيل
فان رضيكم طردى وبعدى * فصبرى فى محبتكم جميل
وحق ولائكم وشديد شوقى * سلوى عن هواكم مستحيل
قطعت بحبكم أيام عمرى * فلا اسلو وقد بقى القليل
يحدثنى الصبا عنكم حديثا * يصح بنشره الجسم العليل
فأسكر من شذاها حين هبت * وأنظر حينما مالت أصيل
وتروى عن شفيع الخلق طرا * حديثا فيه للمضنى دليل
هو المختار من كل البرايا * هو الهادى البشير هو الرسول

عليه من المهيمن كل وقت * صلاة دائما فيها القبول

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## (المجلس الحادي والخمسون)

*(في ذكر مولد النبي صلى الله عليه وسلم باوسع مما تقدم)*

الحمد لله المعروف بالقدم قبل وجود الوجود الموصوف بالكرم والفضل والجود المنزه في وحدانيته عن الابناء والآباء والجدود المقدس في ذاته عن الصاحبة والمصحوب والوالد والمولود العليم بأعداد الرمل والقطر وحبات السنبل والعنقود البصير بحركات الذر في البحر والبر تحت ظلام حنادس الليالي السود الحكيم الذي فجر الانهار من صم الجلمود وأخرج رطب الثمار من يابس العود لا تمثله الافكار ولا تحويه الاقطار ولا ينهيه المقدار ولا تفنيه الاعصار ولا تدركه الابصار وهو الواحد المعبود المعطي الذي لا مانع لما أعطى ولا دافع لما قضى الكريم الذي جاد لعبده بجزيل رفده وثوابه وكم رآه عن بابه معرضا الحليم الذي يستر العاصي برحمته وقد رآه لمعصيته متعرضا الغفار الذي يغفر الذنوب ويستر العيوب ويعفو عما مضى القهار الذي قهر الجبابره وكسر الاكاسره وضرب بسهم بعاده من سل سيف عناده واقتضى حير الافكار في مدارك سبحات جلاله العظيم وأذهل العقول عن الوصول الى أصول كنه جلاله القديم وأخرس الالسن عن عبارات اشارات سر افعاله بعد الفصاحة والتكليم وأدهش الخواطر عن الاحاطة به فلا يرام بالتوهيم فهو القديم الماجد الكريم الواحد المنزه عن الولد والوالد المقدس عن المشارك والمساعد المتعالي عن المشابه والمماثل والمضادد والمعاند المشكور على جميع النعم المحمود بجميع المحامد الذي أسبل ستره الجميل على عبده الذليل العاصي وهو ناظر اليه ومشاهد فهو المعروف بالربوبيه الموصوف بالالهيه المنفرد بحقيقة الوحدانيه تنزه عن الاوهام الخياليه وتعزز في بقائه عن الفناء والمثليه عالم بكل خفية وجليه حارت العقول في عظمته فما عرفت له أينيه وكلت الافكار عن احصار صمديته فلا يعرف بالعلوم العقليه تعالى عن المماثل والمناسب وجل عن المشارك والمصاحب يقبل التائب ويحب الآيب وليس على بابه بواب ولا حاجب من أمل سواه فهو الشقي الخائب ومن أناخ بباب كرمه ظفر بنيل المآرب ومن ذاق حلاوة أنسه رأى العجائب والغرائب ومن أعرض عمن سواه رفعه ورقاه الى أرفع المراتب يزيل الضرر ويتجلى في وقت السحر وينادي هل من مستغفر هل من تائب ويستعرض حوائج السائلين ويجود على التائبين بخلع الجود والمواهب

الا جل عن شبه ومثل * وعن ند يعد وعن مصاحب

تفرد في علاه فلا شريك * ينازعه عليه ولا محارب

تحجب حيث شاء فلا يداني * وجل عن المماثل والمناسب

تجلى للقلوب فليس يخفى * وهل يخفى الحبيب على الحبائب

فسبحانه من اله شهدت بوحدانيته السموات وما فيها من العجائب وأقرت بربوبيته الارضون

فى مشارقها والمغارب واصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم نبيه المبعوث بالدين الواصب الموصوف بأحسن الاوصاف وأجل المناقب الذى شرف الله به الوجود وكمل به السعود وبلغه أسنى المراتب اوجده فى مثل هذا الشهر الشريف وأخرجه مطهرا سالما من جميع المعايب خمدت لولادته النيران وخرت لمبعثه الاوثان وارتج ايوان كسرى ورمى بالمحن والمصائب ومنعت الشياطين من الصعود الى السماء وصمت آذانهم عن خطاب العلا لايسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب فهو النبى الكريم والرسول العظيم المنزل عليه فى الآيات والذكر الحكيم انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب نبى استخرجه الله من عنصر لوى بن غالب وفضله على أهل المشارق والمغارب سمعه يسمع صرير القلم بصره الى السبع الطباق ثاقب لسانه مانطق بالهوى ولاتحدث قط بحديث كاذب يداه بركاتها فى المطاعم والمشارب قلبه لايغفل ولاينام ولكن للخدمة على الدوام مراقب قدمه قبلها البعير فزال عنه ماشكاه من المخاوف والمعاطب آمن به الضب وسلمت عليه الاشجار وخاطبته الاحجار وحن اليه الجذع حنين حزين نادب

حداة العيس رفقا بالنجائب * فقلبى سار فى أثر الركائب
وجسمى ذاب من سقم ووجد * ومن شوق الى اقيا الحبائب
فهل لى من سبيل للتلاقى * فدمعى قد غدا مثل السحائب
لئن سمح الزمان بطيب وصل * وبلغت المقاصد والمآرب
لالتثمن ذاك الترب جهرا * وأرويه بادمعى السواكب
وأحظى بالعقيق وساكنيه * ومن قد حل فى تلك المضارب
قباب قد حوت بدرا منيرا * اذا ماماس فى تلك الذوائب
تخر له بدور الحسن طوعا * سجودا فى المشارق والمغارب
فقل ماشئت عن ليس يحصى * فضائله بحصر أو بكاتب
فمن ذا يستطيع له انحصارا * ايحصى القطر او رمل الكثائب
عليه من المهيمن كل وقت * صلاة مابدا نور الكواكب
وخص الآل والاصحاب جهرا * جميعهم وعترته الاطايب

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين * وذكر ابو محمد المكى وابو الليث السمرقندى رحمهما الله ان آدم عليه السلام لما اهبط من الجنة قال اللهم بحق محمد اغفر لى خطيئتى وتقبل توبتى فقال له الحق جل جلاله من اين عرفت محمدا قال الهى لما خلقتنى رفعت رأسى الى عرشك فاذا عليه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد أعظم قدرا منه عندك فتوسلت اليك به فلما دعا آدم تاب الله عليه وغفر له ببركة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم

دمعى على وجنتى من اجلكم يسفح * وناظرى لسواكم قط مايطمح
ان كنت اذنبت من لى غيركم يصفح * فالصلح عند اللقا بعد الجفا أصلح

ثم ان الله تعالى أودع نور محمد صلى الله عليه وسلم فى ظهر آدم وأسكنه جنته وأسجد له ملائكته

ثم عرّفه قدر ما أودعه من السر ثم قال له يا آدم تطهر وسبح وقدس واغش زوجتك على طهارة منك ومنها فاني مخرج منكما نوري ففعل آدم ما أمره به ربه فنقل الله نور محمد صلى الله عليه وسلم الى حوّاء وكان ذلك ليلة الجمعة لاثنتي عشرة ليلة من رجب فكان يرى في وجه حواء دارة كدارة الشمس فلما وضعت شيثا عليه السلام انتقل النور الى جبينه فلما كبر وأخذ الرجال اخذ عليه آدم العهد والميثاق أن لا يضع هذا السر الا في المطهرات من النساء ليصل الى المطهرين من الرجال فما زالت تلك الانوار تنتقل من اصلاب الاخيار الى المحصنات من النساء الاطهار وتدنو وتقترب الى أن وصلت الى عبد الله بن عبد المطلب

ما زال نور محمد متنقلا * في الطيبين الطاهرين ذوي العلا

حتى لعبد الله جاء مطهرا * وبوجه آمنة بدا متهللا

ولما انتقل النور الى آمنه امنت به من المخاوف الكامنه ظهرت لانتقال نوره الآيات تباشرت بقدومه جميع المخلوقات نودي في جميع أقطار الارض والسموات يا عرش تبرقع بالوقار يا كرسي تدرّع بالفخار يا سدرة المنتهى ابتهجي ويا أنوار المهابة تبلجي يا جنان تزخرفي يا حور من القصور أشرفي يا معشر الملائكة تمنطقي واصطفي وبالعرش حفي يا رضوان افتح أبواب الجنان يا مالك أغلق أبواب النيران فان النور المخزون والسر المكنون الذي هو في خزائن قدرتي من الازل في هذه الليلة الى بطن آمنة قد انتقل ظهر عند ذلك صفاء يقينها انطوت الاحشاء على جنينها فأول شهر من شهور حملها تزلزل قصر كسرى الشهر الثاني امتلأت الاكوان بالبشرى الشهر الثالث غاضت بحيرة ساوه الشهر الرابع انقطع وادي سماوه الشهر الخامس وقفت بحيرة طبريه الشهر السادس مات أبوه عبد الله للاسرار الخفيه الشهر السابع خمدت النيران الشهر الثامن انشق الايوان وذل كسرى وهان الشهر التاسع سقط عن رأس كسرى التاج وعظم كربه وهاج فسأل عن ذلك الكهان والرهبان فقيل له قد آن مولد سيد ولد عدنان وهو نبي آخر الزمان المبعوث بالدليل والبرهان المنعوت في التوراة والانجيل والزبور والفرقان الذي يظهر دينه على سائر الاديان

شهر ربيع فاق كل الزمان * اذ جاءنا فيه الهدى والامان

لان فيه مولد المصطفى * المجتبى الهادي اطرق البيان

محمد المبعوث من هاشم * الى جميع الخلق انس وجان

صلى عليه الله رب العلا * ما سار ركب منه يطلب أمان

* قال ابن أبي زيد ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الاول عام الفيل فابتهجت الاكوان لقدوم هذا النبي الجليل ففي أول ليلة منه حصل لآمنة السرور والهنا وفي الليلة الثانية بشرت بنيل المنى وفي الليلة الثالثة قيل لها قد حلت بمن يقوم بحمدنا وبشكرنا وفي الليلة الرابعة سمعت تسبيح الملائكة معلنا وفي الليلة الخامسة رأت في منامها الخليل وقال لها أبشري بهذا النبي الجليل صاحب النور والسنا وفي الليلة السادسة دام السرور والفرح وما فتر ولا وني وفي الليلة السابعة سطع نور الرضا

وعم ذلك الفنا وفى الليلة الثامنة طافت الملائكة ببيت آمنة لما قرب وضعها ودنا وفى الليلة التاسعة بدا سعدها والغنى وفى الليلة العاشرة زال عنها التعب والنصب والعنا وفى الليلة الحادية عشرة وضعت الحبيب المصطفى فأشرق البيت وصفا وزال عنها الشك وانتفى وابتهجت المروة والصفا وخر عند وضعه ساجدا للعلى الاعلى رافعا اصبعه الى السماء كالمتضرع المبتهل لمولاه وفاح فى الكون عطره وشذاه وضجت الملائكة بالتكبير والتهليل وأشرق الكون بنور وجهه الجليل قالت آمنة ورأيت سحابة بيضاء قد نزلت من السماء فغيبته عنى وسمعت قائلا يقول طوفوا به مشارق الارض ومغاربها ومروا به على أهل البحار كلها وعلى الوحوش فى فلواتها والجن فى خلواتها واعرضوه على كل روحانى ليعرفوه باسمه وصفته وطوفوا به على موالد الانبياء لتعمهم آثار بركته قالت آمنة ثم تجلت عنه السحابة فاذا هو مدرج فى ثوب صوف أبيض وتحته حريرة خضراء فسارع الى خدمته ثلاثة أنفس مع أحدهم طشت من ذهب احمر ومع الثانى ابريق من الجوهر ومع الثالث منديل من سندس أخضر فغسلوا وجه الحبيب بماء الابريق وأخرجوا من المنديل خاتم التصديق ختموا به ظهر هذا النبى الشفيق فتم بذلك سعده والتوفيق وقائل يقول خذوه عن أعين الناظرين وأعطوه صفوة آدم ومعرفة شيث ورقة نوح وخلة ابراهيم واستسلام اسمعيل وصبر أيوب وحلم يعقوب وجمال يوسف وصوت داود وأمر سليمان وحكمة لقمان وقوة موسى وزهد يحيى وبشر عيسى واغمروه فى أخلاق النبيين والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين فسبحان من جعل هذا النبى الكريم سلطان الانبياء ونشر له ذكرا ورفع له قدرا خمدت لولادته النيران وأضاءت قصور بصرى وخرت الاصنام له والاوثان وارتج ايوان كسرى فهو صاحب الشفاعة الكبرى وبه شرف الله الوجود وجعله رحمة لكل موجود دنيا وأخرى

لشهر ربيع آية لم تزل كبرى * به أطلع الرحمن فى ليله بدرا
تبدى ونور الحسن فوق جبينه * فنور منه الارض والسهل والوعرا
وأظهر جبريل البشارة معلنا * يقول لاهل الارض جاءتكم البشرى
وقد وضعته أمه وهو ساجد * وقد ملأ الاكوان من نشره عطرا
فكم ملك من حول منزل أمه * يعظمه سرا ويشكره جهرا
وطاف به جبريل شرقا ومغربا * فحير فيه العقل والذهن والفكرا
وزفوه والاملاك قد أحدقت به * وقد ملؤا ابراكما ملؤا بحرا
فياليت كل الدهر عندى مولد * نخير الورى والخلق أجمعهم طرا

* وعن أنس بن مالك رضى الله عنهم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشجع الناس وأحسن الناس وأجود الناس وأحلم الناس وأكرم الناس وأزهد الناس وأفصح الناس وأكثر الناس تواضعا وأصحهم ايمانا وأكثرهم انصافا وأوسعهم صدرا يشكر يسيرا ويرحم أسيرا ويوقر كبيرا ويبدى بشرا وسرورا ويصوم هجيرا ويقوم ديجورا وناداه العلى الاعلى يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى

الله باذنه وسراجا منيرا

أهدى النسيم الى الوجود عبيرا * لما أتانا بالنذير بشيرا
وافى بمولد أحمد الهادى الذى * أهدى الينا فرحة وسرورا
لما بدا وجه النبى تهللت * كل البقاع وقد نطقن شكورا
وانشق ايوان وغاضت ساوة * وانكف كسرى فى الانام كسيرا
وتساقط الاصنام عند ولاده * وتصعد الكهان منه زفيرا
خمدت له نار المجوس تذللا * وغدا به صوب الغمام مطيرا
كم آية فى حمله ظهرت فما * تخفى وزادت فى الزمان ظهورا
ورأته آمنة يسبح ساجدا * عند الولاد الى السماء مشيرا
قالت رأيت عجائبا فى وضعه * ويظل فيها ذوا الحساب حسيرا
آيات أحمد لاتحد لواصف * ولو انه أملى وعاش دهورا
بشرا لكم يا أمة المختار فى * يوم القيامة جنة وحريرا
فضلتمو حقا بأشرف مرسل * خير البرية باديا وحضورا
صلى عليه الله ربى دائما * مادامت الدنيا وزاد كثيرا

(اخوانى) لما ولد المصطفى راق العيش وصفا وزهق الباطل واختفى وظهر مصباح الايمان وما انطفى وهب نسيم مولده فى جميع الاقطار فا كتست من نوره عزا وشرفا فلما هب بأرض فارس أطفأ النيران فأول من نشقه سلمان فجاء مسرعا الى الايمان يقطع المراحل والكثبان حتى فاز برؤية سيد الاكوان وأقر بالوحدانية للرحمن وأدرك من المختار ما تمنى وما خاب سعيه ولا تعنى وفاز من المصطفى بقوله صلى الله عليه وسلم سلمان منا

سواك فى الكون لايسمى ولا يكنى * لما تجلى لقلبى حسنك الاسنى
من هند من دعد من علوى ومن لبنى * الكل عنك رووا يا كامل المعنى

ولما هب ذلك النسيم بأرض الروم نشقه المزكوم ورحم به المرحوم فأول من نشقه بلاشك ولاريب سيد أهل الروم صهيب فجاء منقاد الزمام الى الاسلام وفاز برؤية خير الانام ونال بصحبته كل القصد والمرام

ما أومض بارق وما فاح خزام * الاوهاج لى الى الحب غرام
يا نسمة حييم خذى لى خبرا * قالت لى قد أتيت منهم بسلام

ولما هب ذلك النسيم بأرض اليمن أول من نشقه أويس القرنى فى السر والعلن فبذل نفسه للمصطفى من غير ثمن وآمن به على بعد الوطن وأثنى عليه الرسول المؤتمن بقوله عليه السلام انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وما كفاه هذا الوصف الحسن حتى خرج له المنشور ببلوغ الوطر بقول المصطفى سيد البشر لعمر رضى الله عنه يا عمر اذا رأيت أويسا فسلم عليه واطلب منه أن يستغفر لك فانه يشفع فى مثل ربيعة ومضر

هذه نسمة حب * من سحيق المسك أعطر

ما المزكوم هواها * من شذاها قط مخبر
أنا مجنون هواه * واله فيه محير
أنا عبد لحبيب * هو في العبد مخير
دائما أرجو لقاه * فعسى بالوصل اظفر
هكذا قد قال حقا * سيد الكون وبشر
كل من يهوى حبيبا * فمع المحبوب يحشر

ولما هب ذلك النسيم على بلاد الحبشة وجال فأول من نشقه بلال فجذبته عناية التوفيق بالتصديق الى الايمان فاعلن بالاذان وصار شاويشا الدين الاسلام ونشر للمصطفى الرايات والأعلام فخصه النبي التهامي بالمدح السامي بأن قال يا بلال أنت تشمر بالذكر أعلامي وترفع به قدري ومقامي فلاجل ذلك ما دخلت الجنة الا وسمعت خشخشتك قدامي

عبد دعاه لقربه مولاه * جهرا فباح بسر ما أولاه
لا غرو أن خلع العذار بعزها * أطماره فرحا بما آتاه
ان المحب اذا دعى لوصال من * يهوى ويأبى كذبت دعواه
قف وقفة العبد الذليل عساه أن * يرضى ويرفع حجبه استراه
واذا سئلت وقيل من هذا الذى * يشكو على أبوابنا بلواه
فقل الفقير المستجير بعفوكم * يرجو رضا كم كي ينال مناه

(اخوانى) سبقت العناية للعبد الحبشى وغلبت الشقاوة على العم القرشى واستنشق صهيب بالروم ريح المعرفة فراح سائحا فى القفار هائما بحب المختار وهبت نسمات القبول والايمان على سلمان فهجر الاهل والاوطان وجاء من فارس لرؤية سيد الاكوان وسبق لاويس وصفه الحسن بقول الصادق المؤتمن انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وينشد مفرد

ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد أولئك الاقوام

ولما مر باليمن ذلك النسيم الغامر نشقه عامر فاهتدى الى الاسلام بعد عبادة الاصنام وفاز بتقبيل أقدام سيد الانام ومات على محبته موت الكرام وقصته تحير العقول والافهام وذلك أن عامرا كان يعبد صنما من الاصنام وكانت له ابنة مبتلاة بالفالج والجذام وكانت مقعدة لا تستطيع النهوض ولا القيام وكان عامر ينصب الصنم ويضع ابنته أمامه ويقول له هذه ابنتى سقيمة فداوها وان كان عندك لها شفاء فاشفها من بلائها وعافها وأقام على ذلك سنين وهو لا يطلب لها من الصنم حاجة فيقضيها فلما هبت عليه نسمات العنايه بالتوفيق والهدايه قال لزوجته الى متى نعبد هذا الحجر الاصم الابكم الذى لا ينطق ولا يتكلم وما أظنه على دين أقوم فقالت له زوجته اسلك بنا سبيلا عسى نرى الى الحق دليلا فلابد لهذه المغارب والمشارق من الخالق فبينما هو على سطح داره معتكف على صنم اغتراره اذ شاهد نورا قد طبق الآفاق وملأ الوجود بالضياء والاشراق ثم كشف الله عن عين بصيرته فانتبه من نوم غفلته فرأى الملائكة قد اصطفت وبالبيت قد حفت ورأى الجبال ساجده والارض هامده والاشجار قد تمايلت والافراح قد تكاملت وسمع مناديا

ينادى قد ولد النبى الهادى ثم اتى الى الصنم فاذا هو منكوس وقد علته الذلة ووافت اليه العكوس فقال لزوجته ما الخبر ثم حدق الى الصنم بالنظر فسمعه يقول ألا ان النبأ العظيم قد ظهر وولد من تشرف به الكون وافتخر وهو النبى المنتظر الذى يخاطبه الحجر والشجر وينشق له القمر وهو سيد ربيعة ومضر فقال لزوجته أتسمعين ما يقول هذا الحجر فقالت له سله ما اسم هذا المولود الذى شرف الله به الوجود فقال أيها الهاتف المتكلم على لسان هذا الحجر الجلمود بالذى أنطقك كما أنطق الجلود فى اليوم المشهود ما اسم هذا المولود فقال اسمه محمد المصطفى ابن زمزم والصفا ارضه تهامه بين كتفيه علامه تظله من الهجير غمامه فقال لزوجته اخرجى فى طلبه لنهتدى الى الحق بسببه وكانت ابنته السقيمه فى اسفل الدار مقيمه فلم يشعر الا وهى معه سماء على سطح الدار قائمة فقال لها يا بنية وأين ألمك الذى كنت تجدينه وسقمك الذى كنت تكابدينه وسهرك الذى كنت تواصلينه فقالت يا ابت بينما أنا نائمة فى طيب أحلامى اذ رأيت نورا أمامى وشخصا قد اتانى فقلت ما هذا النور الذى اراه والشخص الذى اشرق على نوره وسناه فقيل لى هذا نور سيد ولد عدنان الذى تعطرت بمولده الاكوان فقلت اخبرنى عن اسمه فقال اسمه محمد وأحمد يرحم العانى ويعفو عن الجانى قلت فما دينه قال حنيف ربانى قلت فما نسبه قال قرشى عدنانى قلت فمن يعبد قال المهيمن الوحدانى قلت فمن أنت أيها المخاطب الروحانى قال انا من الملائكة الذى بشروا بجماله الدانى قلت فما تشاهد ما أنا فيه من الالم وترانى قال توسلى بجاهه فقد قال ربه القريب الدانى قد أودعته سرى وبرهانى فلا خيبن من به دعانى ولا شفعنه يوم القيامة فيمن عصانى فمددت يدى ويمانى ودعوت الله بجاهه كما به مرنى وحدانى ثم مررت بيدى على جسدى وجثمانى فاستيقظت وانا صحيحة كما ترانى

لما دعوت بجاهه رب العلا * سمع الدعاء منى به وشفانى

وعلمت أنى قد شفيت بنوره * لما تبدى سيد الاكوان

وبجاهه قد زال عنى كل ما * أشكوه من ألم ومن أحزان

فقال عامر لزوجته ان لهذا المولود لسرا ونبا ولقد سمعنا ورأينا من آياته عجبا فلاقطعن فى محبته أودية وربا ولاجدن فى رؤيته طلبا فساروا مجدين ولمكة قاصدين الى ان وصلوا اليها وقدموا عليها ثم سألوا عن دار آمنة فطرقوا عليها الباب فبادرت بالجواب فقالوا لها ارينا هذا المولود الذى نور الله به الوجود وشرف به الآباء والجدود فقالت ان أخرجه لكم فانى اخاف عليه من اليهود فقالوا نحن قد فارقنا فى حبه اوطاننا وتركنا أدياننا واتعبنا ابداننا لنرى جمال هذا الحبيب الذى من قصده لا يخيب فقالت اذا كان ولا بد من رؤياه فامهلوا واصبروا قليلا ولا تعجلوا ثم غابت ساعة وقالت لهم ادخلوا فلما دخلوا فى البيت حصلوا رأوا أنوار الحبيب فذهلوا وكبروا وهللوا ثم كشف عن وجهه الغطاء فاشرق نور ضيائه وأضاء وطلع عمود نور من وجهه الى السماء فصاحوا وشهقوا وكادوا ان يصعقوا ثم قبلوا أقدامه واكبوا عليه واسلموا على يديه ثم قالت لهم أسرعوا فان جده عبد المطلب قلدنى الامانه أن أخفيه عن الناس وأكتم شانه فخرجوا من عند الحبيب وفى قلوبهم من

الشوق نار ولهيب ثم وضع عامر يده على قلبه وقد غاب عن عقله ولبه ثم صاح وقال ردونى الى بيت آمنة واسألوها أن تريني جماله ثانيه فرجعوا الى المنزل فلما رآه بادر اليه وأكب على قدميه ثم شهق شهقة ومات فى شهقته وعجل الله بروحه الى جنته هذه والله أحوال المحبين العاشقين وصفات الصادقين فيا أيها اللبيب اسمع صفات هذا الحبيب الذى قد ملأ الكون عزا وجمالا وأضحى نوره فى الآفاق يتلألا وكساه الاله من ملابس فضله هيبة وجلالا وخفف عن آمنة ببركته من الكروب أثقالا وعطر بولده الاقطار فتعطرت يمينا وشمالا

يا مولد المصطفى قد حزت اقبالا * بذكره يبلغ المشتاق آمالا
يا مدعى الحب فيه وهو ذو وله * وفى هواه جفا أهلا وأطلالا
مت فى محبته ان كنت تعشقه * موله القلب مشتاقا والالا
فالنوق تعشقه وجدا وتقصده * شوقا وتطلب من نعماه افضالا
أما تراها اذا لاحت قباب قبا * تحط عنها حداة العيس أثقالا
بحقه يا الهى جد لنا كرما * بالعفو والصفح اكراما واجلالا
فقد لجأنا الى باب الكريم ومن * يلجأ اليه يرى رحبا واقبالا
هو النبى الذى ضاء الوجود به * وفيه خالفت لواما وعذالا
صلى عليه اله العرش ثم على * أهليه والصحب آبادا وآزالا

ثم ان آمنة حصل لها على اثر النفاس ضعف وألم شغلها عن رضاع هذا النبى المحتشم فسأل رضاعه الوحش والطير والريح كل يقول رب دعنى أرضع صفوتك من خلقك وأكرم خلقك عليك وقالت الملائكة ربنا أنت تعلم أننا نحبه فرنا بتربيته لنتشرف بنور طلعته ونحظى ببركته فقال الله تعالى أنا قادر على أن أربيه من غير رضاع ولا سبب ولكن سبقت كلمتى وتمت حكمتى وكتبت على نفسى أنى اذا أعطيت أحدا شيأ فلا أعود فيه وقد كتبت فى الازل من الحكمة القديمه أنه لا يرضع هذه الدرة اليتيمه والنفس الكريمه غير حليمة الحكيمه وكانت حليمة فى بلدها مقيمه ولسان القدر يناجيها فى ناديها وقد حدا بسعدها حاديها

سيرى حليمة وارضعى هذا الفتى * هذا الذى فى حسنه ما زال فردا
هذا الذى لولاه ما عشق الحمى * كلا ولا كان السرور اليه يهدى
هذا الذى فى الحسن أضحى مفردا * وله قطعنا فى السرى عنقا وخدا
هذا الذى لولاه ما كان النقا * يهوى ولا كان المحب يهيم وجدا
واذا تبدى يا حليمة فابشرى * بالقرب لا تلقين بعد اليوم صدا
فلك الهنا برضاعه فهو الذى * عن وجهه قمر الملاحة ما تعدى
واذا رأيتى شمس طلعة وجهه * ورأيت خدا قد حكى خزا ووردا
ورأيت ثغرا باللجين مرصعا * ورأيت معنى من معانى الحسن فردا
قولى لبعلك لا تخف هذا الذى * نلقى به فى كل ما نبغيه قصدا

*وكان من عادة أهل مكة أن يخرجوا بالاطفال الى المراضع قالت حليمة فأصابتنا سنة لم يأت

الغيث فيها ولم تنبت الارض شيأ فجئنا فى أربعين امرأة نلتمس الرضاع ايواسونا بالرفد فدخلنا
مكة وأتى أهل مكة بأولادهم عند الكعبة فوقف كل والد الى جانب ابنه فتقدمت كل امرأة
فأخذت مولودا فنظرت أنا فلم أر بقى غير مولود وليس الى جانبه أحد فسألت عن أبيه فقيل لى
انه يتيم مات أبوه وأمه حامل به وهى الآن ضعيفة فقلت لبعلى لم يبق الا هذا المولود وهو يتيم
لا أب له فقال وبعلى خذيه ولا نرجع خائبين فلعل الله تعالى أن يرزقنا بأجره وثوابه وكان
الامر كذلك قالت حليمة فأخذته وانى لضعيفة على اثر نفاسى وليس فى ثديى قطرة لبن من
الضعف والجوع قالت فلما حملته قوى ضعفى واشتدت قوتى ثم وضعت ثديى فى فيه فسال اللبن
وتدفق فشرب حتى روى وسمعت قائلا يقول طوبى لك أيتها السعديه بهذه النسمة الهاشميه
قالت ثم ركبت الدابة وكانت ضعيفة لا تستطيع المشى فجعلت تسبق الدواب فى القافلة
فعجب الناس من ذلك قالت وكنا اذا نزلنا به تحت شجرة يابسة اخضرت لوقتها واذا جعلناه فى
البيت المظلم أضاء وجهه كالمصباح حتى يغلب نوره نور السراج فقلت لبعلى أرأيت ما أرى
فقال أوما أخبرتك أنه نسمة مباركة قالت فلما وصلنا به الى المنزل كان عندنا شياه عجاف فأخذنا
يده ومررنا بها عليها فدرت لوقتها قالت وكثر الرزق والخير علينا ببركته حتى حسدتنا عليه
جميع المراضع قالت وكنت اذا أعطيته ثديه أخذه واذا أعطيته ثدى أخيه لم يأخذه فعلمت
أنه منصف عادل قالت وانقطع عنا الغيث فقالوا يا حليمة ان هذا المولود الذى عندك على
وجهه نور فلو أخذته معك حتى نستسقى به الغيث لكان خيرا لنا قالت فأخرجته لهم فأخذوه
وحملوه على أيديهم وخرجوا الى ظاهر البلد فدعوا به واذا السحب قد جادت بالغيث حتى
خفنا الغرق قالت ولم يزل عندنا حتى قضيت رضاعه فعزمنا على الرحيل به الى أمه فقال لى بعلى
كيف نرده وقد وجدنا الخير والبركة على وجهه قالت فأتينا به الى أمه فقلت لها انا وجدنا الخير
والبركة على وجه ولدك ونحن نسألك أن تدعيه لنا سنة أخرى فقالت خذاه فأخذناه وفرحنا به
وكان يخرج هو وأخوه لرعى الاغنام فكان أخوه يقول لحليمة يا أماه ان أخى الحجازى اذا وقف
بقدميه على الوادى اليابس يخضر لوقته واذا جاء الى البئر ليسقى الاغنام يعلو الماء الى فم البئر
واذا نام فى الشمس جاءت غمامة فظللته من حر الشمس وتأتى اليه الوحوش وهو نائم فتقبل
أقدامه فقالت له توص بأخيك فلما كان فى بعض الايام خرجا على عادتهما يلعبان فجاء أخوه
وهو مصفر اللون وقال يا أماه أدركى أخى الحجازى فقد أصيب فقلنا وما شأنه قال بينما أنا وأخى
نلعب اذ جاء ثلاثة نفر كأن وجوههم القمر عليهم ثياب خضر معهم طست وابريق من الذهب
والفضة فاختطفوه ثم أضجعوه وشقوا فؤاده فادركاه قالت فقمنا اليه مسرعين فوجدناه
سالما آمنا فرحا مسرورا ليس به ألم ولا بفؤاده أثر * قال ابن عباس رضى الله عنهما وكان الله
سبحانه وتعالى قد بعث اليه جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام ومعهم طست وابريق
وماء من الجنة وماء من الرحيق المختوم ومنديل من السندس الاخضر فأضجعه جبريل
فشق صدره بأمر الملك الجليل وشق قلبه وأخرج منه علقة سوداء وقال هذا حظ الشيطان
منك يا سيد المرسلين ثم صب عليه الماء وأتم غسله ثم أعاد فؤاده كما كان أول مرة فكان يرى أثر
المخيط فى صدره حتى مات صلى الله عليه وسلم وهو أحد الاقوال فى قوله تعالى ألم نشرح لك

صدرك

صدرك ثم قال جبريل لميكائيل زنه بعشرة من أمته فوزنه فرجحهم ثم قال له زنه بعشرين فوزنه فرجحهم فقال له زنه بأهل الارض كلهم فوزنه فرجحهم فهو بدر الكمال وتاج الجمال وواسطة العقد وهلال الشرف ودرة تاج الكون فجميع الفضائل والمفاخر منسوبة اليه وهو المشفع غدا فمن يصلي ويسلم عليه صلى الله وسلم عليه

هذا ربيع أتى بالبشر مبتسم * لاجل طه الذى بالله يعتصم
خير الانام حبيب الله شافعنا * غيث وعون له الاحسان والكرم
فى يوم الاثنين أنوار الحبيب بدت * من مكة وانجلت حقا به الظلم
وأصبح الكون مسرورا ومبتهجا * والارض تزهو به والبيت ذو الحرم
تقول آمنة فى يوم مولده * جاء السرور لنا والفضل والنعم
سميت أحمد والبارى الكريم كذا * سماه من قبل ما يجرى به القلم
فى لوح قدرته باسم الحبيب جرى * محمد صفوة البارى له الذمم
وعند وضعى رأيت الطير عاكفة * حولى وقد أقبلت للبيت تلتثم
وجاءنى طائر أرخى بأجنحة * على فؤادى فزال السقم والألم
وما لقيت بحملى فيه من ألم * مثل النساء الذى أودى بها السقم
وخر فوق الثرى لله خالقه * مثل اللبيب الذى للأجر يغتنم
أصنام مكة خرت عند مولده * وأخمد النار جهرا وهى تضطرم
وقد غدا هاربا ابليس منذعرا * وجنده بسهام الله تنهزم
ما نال فخر النبى المصطفى أحمد * من الانام له البرهان والحكم
ماذا أقول بوصفى فى الرسول وقد * أثنى عليه الاله واحد حكم
صلى عليه اله العرش ما طلعت * شمس وما لاح ثغر البرق يبتسم

اللهم انا قد حضرنا مولد نبيك الكريم فأفض علينا بركته لباس العز وأسكنا بجواره فى دار النعيم ومتعنا فى الجنة بالنعيم المقيم اللهم انا نسألك بجاه هذا النبى المصطفى وبآله أهل الصدق والوفا كن لنا معينا ومسعفا وبوئنا من الجنة غرفا وارزقنا ببركته قبولا وعزا وشرفا اللهم انا نتوسل اليك بنبيك المختار وآله الاطهار وأصحابه الاخيار كفر عنا الذنوب والاوزار واحرسنا من جميع المخاوف والاخطار ومتعنا برؤيته فى دار القرار وتقبل منا ما قدمناه من يسير أعمالنا فى السر والاجهار وارحمنا بقدرتك واغفر لنا انك عفو غفار برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

## (المجلس الثانى والخمسون)

*(فى زيارة النبى صلى الله عليه وسلم)*

الحمد لله الذى دعا عباده الابرار الى أشرف بيت وأعظم مزار يسر لهم الطريق وجعل دليلهم التوفيق فبلغوا المقاصد والاوطار أقامهم على بابه وقربهم من جنابه فحصل لهم العز والفخار وعدهم بالضيافة والقرى فقطعوا المفاوز الى أم القرى ولذا هم قطع القفار

كتب فى قلوبهم الايمان وعاملهم بالرضوان فطافوا بالبيت والاركان والاستار بشرهم فى منى بنيل المنى وأراحهم فى الخيف من الخوف والعنا وسائر الاخطار رقاهـم الى عرفان عرفات ليكفر عنهم السيآت والاوزار نفروا من ذنوبهم اليه وتابوا بالمزدلفة بين يديه فى فرح واستبشار كتب لهم رضوان الانعام عنـد المشعر الحرام بالنجاة من النار كشـفوا رؤسهم وحلقوا شعورهم وأكثروا تسبيحهم وتقديسهم للكريم الغفار قربوا هداياهم ونحروا ضحاياهـم فوعدهـم بالاجور الغزار ومحا عنهـم صحائف الذنوب وأراحهم من الكروب عنـد رمى الجمار فاذا طافوا للوداع وعزموا على الارتجاع حثوا نجائب الشوق بسرعة السوق الى النبى المختار يا له من نبى أرسـله الله تعالى بالمعجزات والدلائل واستخرجه من أشرف القبائل وشرف به مضر ونزار وجعـل دينه الاقوم وشرعه المعلم فكل حرف من حروف المعجم يشهد له برفيع الرتبة والمقدار قوم ألف قامته فأشرقت بباء بهجته الشموس والاقمار حرسه بتاء التأييد من كل شيطان مريد وثبته فى سائر الحركات بثاء الثبات فعدل وما جار توجه بجيم الجود والوفاء وحباه بحاء الحلم والاصطفاء وخصه بخاء الاختصاص والصـفاء من سائر الاكدار داواه بدال دوام الاحسان نخرت لهيبته الاصنام والاوثان وأصبحت بذال الذل والهوان فى انتكاس واحتقار أرسله براء الرحمة وزاى الزهادة والقناعه وميزه بسين السادة وشين الشفاعه فى أهل الذنوب والاوزار صانه بصاد الصيانه وقلده بسيف الامانه وانحفه بضاد الضياء والانوار فتح له طاء طريق الاقبال وأنقذ أمته به من ظاء الظلم والضـلال فأصبحت مسرورة بفاء الفرح والاستبشار وشرفه بقاف قاب قوسين وأكرمه بكاف كلامه المنزه عن الريب والمين ولاطفه بلام لطفه المقدس عن الشك والشين ومن عليه بميم منه فأطلعه على الاسرار أخمـد لنوره نار فارس وأذل لهاء هيبته الفرسان العوابس وتوجه بواو الوقار وميزه فى العالمين بياء اليقين وجعـله خاتم الانبياء والمرسلين وأنزل عليه فى كتابه المبين بالفضل والفخار محمـد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار

يا حاديا يحدو لخـير الورى * هيجت فى قلبى من الشوق نار
سر بى رعاك الله مع فتيـة * مالى عنهـم منذ ساروا اصطبارا
يا جيرة حـلوا بوادى قبا * رميتمو فى القلب منكم جمار
أنـتم كرام يا عريب النقا * وجاركم مـن كل جور يجار
نلت بكم كل المنى فى منى * وليس لى ما عشت عنكم قرار
فى عرفات قد عرفت الهوى * وقد غـدا سرّ التـدانى جهار
متى أرى الاحباب قد واصلوا * ويجمع الشمـل بقرب المزار
ويبعـد البعـد ويدنو اللقا * ويفـرح القلب وتدنو الديار
وأعزم السـير الى من به * تمحى الخطايا وتقال العثار
المصطفى المختار خير الورى * وخـير من تطوى اليـه القفار
وخـير من تأتى ملوك الورى * لبابه بالذل والانكـسار

صلى عليه الله ما رغت * حمامة الايك وغنى الهزار

* روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من زار قبري وجبت له شفاعتي رواه الدارقطني رحمه الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاث مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى رواه البخاري ومسلم رحمهما الله * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي ومن لم يزر قبري فقد جفاني رواه الامام علي كرم الله وجهه * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في قبري فكأنما زارني في حياتي ومن مات في أحد الحرمين بعث يوم القيامة من الآمنين وان بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني بعد وفاتي وسلم علي رددت عليه السلام عشرا وزاره عشرة من الملائكة كلهم يسلمون عليه ومن سلم علي في بيته ردّ الله تعالى علي روحي حتى أسلم عليه * وقال صلى الله عليه وسلم من حج وزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في المعنى

زر من تحب وان شطت بك الدار * وحال من دونه ترب وأحجار
لا يمنعنك بعد عن زيارته * ان المحب لمن يهواه زوّار

وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قدم علينا أعرابي بعد ما دفنا النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام فرمى بنفسه على قبره وحثا من ترابه على رأسه ثم قال يا رسول الله السلام عليك صلى الله عليك قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله ووعينا عنك وكان فيما أنزل الله تعالى عليك ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمت نفسي وجئتك لتستغفر لي فنودي من داخل القبر يا هذا قد غفر لك

ان كنت تغدو في الذنوب جليدا * وتخاف في يوم المعاد وعيدا
فلقد أتاك من المهيمن عفوه * وأباحك الايمان والتوحيدا

* وعن ابي الحسن الصوفي رحمه الله قال وقف حاتم الاصم على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رب انا قد زرنا قبر نبيك فلا تردنا خائبين فنودي يا هذا ما أذنا لك في زيارة قبر نبينا الا وقد طهرناك ارجع ومن معك من الزوار مغفور لكم فان الله عز وجل قد رضي عنك وعمن زار قبر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم * وعن ابي الفضل رحمه الله أن أعرابيا أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم انك أمرت بعتق العبيد على رؤس قبور الاحباب وهذا حبيبك وأنا عبدك فاعتقني على رأس قبر حبيبك من النار قال فهتف بي هاتف تسأل العتق لك وحدك هلا سألت لجميع الخلق لاعتقهم على رأس قبر هذا الحبيب اذهب فقد أعتقناك يا أعرابي

أستغفر الله مما كان من زللي * ومن ذنوبي وافراطي واصراري
يا رب هب لي ذنوبي يا كريم فقد * أحكمت حبل الرجا يا خير غفار
ان الملوك اذا شابت عبيدهم * في رقهم أعتقوهم عتق أحرار
وأنت يا سيدي أولى بذا كرما * قد شبت في الرق فاعتقني من النار

* وعن ابي عبد الله محمد بن العلاء رحمه الله قال دخلت المدينة وقد غلب علي الجوع فزرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم وسلمت عليه وعلى الشيخين رضي الله عنهما وقلت يا رسول الله جئت

وبي من الفاقة والجوع ما لا يعلمه الا الله عز وجل وأنا ضيفك في هذه الليلة ثم غلبني النوم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فأعطاني رغيفا فأكلت نصفه ثم انتبهت من المنام وفي يدي نصفه الآخر فتحقق عندي قول النبي صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني حقا فان الشيطان لا يتمثل بي ثم نوديت يا أبا عبد الله لا يزور قبري أحد الا غفر له ونال شفاعتي غدا

من زار قبر محمد * نال الشفاعة في غد
بالله كرر ذكره * وحديثه يا منشدي
واجعل صلاتك دائما * جهرا عليه تهتدي
فهو الرسول المصطفى * ذو الجود والكف الندى
وهو المشفع في الورى * من هول يوم الموعد
والحوض مخصوص به * في الحشر عذب المورد
صلى عليه ربنا * مالاح نجم الفرقد

* وعن أبي الفضل محمد بن نعيم رحمه الله قال كان محمد بن يعلى الكتاني رحمه الله يزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ويراه في المنام كثيرا فخرج لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم يوما فاندقت رجله فتعوق عن زيارته فخرج الحاج فكتب الكتاني رقعة وناولها لبعض الحجاج وقال له اذا وصلت الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فارم بهذه الرقعة الى القبر وقل يا رسول الله ان الكتاني يقرؤك السلام ويقول لك قد عرفت العذر الذي عاقه عنك فلما فعل الرجل ذلك رأى الكتاني في نومه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له يا كتاني قد وصلت رقعتك وعذرناك

يا حبيب القلوب يا خير ذخر * ضاق من أجل عاقني عنك صدري
عوقتني الاعذار عنك فيا من * هو قصدي عساك تقبل عذري

* وحكى العتبي رحمه الله قال كنت عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت أعرابيا قد أقبل على بعيره فنزل عنه ثم أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا صفوة الله أنت الذي أنزل الله عليك ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمت نفسي وها أنا قد أتيتك أستغفر من ذنبي فاشفع لي عند ربي ثم أنشأ يقول

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه * فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم
أنت النبي الذي ترجى شفاعته * عند الصراط اذا مازلت القدم
أنت البشير النذير المستضاء به * وشافع الخلق اذ يغشاهم الندم
تخصهم بنعيم لا نفاد له * والحور في جنة المأوى لهم خدم
تعطى الوسيلة يوم العرض مغتبطا * عند المهيمن اذ ما تحشر الامم
والحوض قد خصك الله الكريم به * يوما عليه جميع الخلق تزدحم
تسقي لمن شئت يا خير الأنام وكم * قوم لعظم الشقا والبعد قد حرموا
صلى عليك اله العرش ما طلعت * شمس وحن الى الك الضال والسلم

قال العتبى ثم غلبنى النوم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياعتبى أدرك الاعرابى وبشره أن الله قد غفر له

سلام على قبر النبى محمد * نبى الهدى والمصطفى والمؤيد
وكان رسول الله أفضل من مشى * على الارض الا أنه لم يخلد
شهدت على أن لا نبوة بعده * وأن ليس حى بعده بمخلد
وأول من ينشق عنه ضريحه * وخير الورى الهادى المشفع فى غد
وأكوابه مثل النجوم وحوضه * لو رآده فازوا بأعذب مورد
فيا خير مبعوث الى خير أمة * ومن خص بالدين القويم المؤيد
سألتك يا خير الانام شفاعة * بها أرتجى سؤلى وأبلغ مقصدى
عليك سلام الله يا خير مرسل * وأشرف مخلوق وأكرم سيد

*وقال بعضهم رأيت أنس بن مالك رضى الله عنه أتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم ورفع يديه حتى ظننت أنه افتتح الصلاة فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم ثم انصرف رضى الله عنه وروى ابن وهب رضى الله عنه عن مالك رضى الله عنه أنه كان اذا سلم على النبى صلى الله عليه وسلم يدنو من القبر ويوجه وجهه الى القبر ويسلم ويدعو ولا يمس القبر بيده *ولزائر قبر النبى صلى الله عليه وسلم عشر كرامات احداهن يعطى أرفع المراتب الثانية يبلغ أسنى المطالب الثالثة قضاء المآرب الرابعة بذل المواهب الخامسة الامن من المعاطب السادسة التطهير من المعايب السابعة تسهيل المصائب الثامنة كفاية النوائب التاسعة حسن العواقب العاشرة رحمة رب المشارق والمغارب *وقال بعضهم رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت له يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك ويسلمون عليك يعنى الحجاج وغيرهم اتفقه قولهم قال نعم وأرد عليهم فيا أيها الكئيب انظر ما أجل صفات هذا الحبيب وما أكرمه على القريب المجيب تسلم عليه من البعيد الاقصى فيرد عليك السلام وتطلب شفاعته فيشفع لك عند الملك العلام وتنقطع عن زيارة قبره فيتشوق اليك على الدوام وتقعد عن المسير اليه لاشتغالك بالدنيا وجمع الحطام فيأتى اليك زائرا فى المنام فان عزمت على المسير اليه ركبت ظهور الانعام ولو أنصفت لسعيت على الرأس لا على الاقدام وهو ساترك فى الدنيا من الذنوب والآثام وشافعك غدا وقائدك الى دار السلام فهل رأيت حبيبا يعامل أحبابه بهذه الاوصاف أو يلاطفهم بمثل هذه الالطاف تالله انك ما رأيت مثله ولا ترى فكيف تطيق عنه مصطبرا أم كيف لا تظهر عليه تلهفا وتحسرا هذا وقد بصرك بالكتاب والسنة فأصبحت متبصرا ووعدك بالجنة وكان لك مبشرا فيا من يدعى حبه وقد كذب فى دعواه وافترى أين موافقتك لافعاله أين اتباعك لاعماله وأقواله انك والله لن تقفو من اثره اثرا أما بلغك أنه كان يبيت من الجوع طاويا ويصبح من التهجد ذاويا ومن الصيام خاويا وقد عرضت عليه الكنوز فلم يعرها نظرا كان يقطع الليل سهرا ويبسط لمولاه كفا مفتقرا وينكس رأسا معتذرا ويسأل فى خلواته لامته ان تدخل الجنة زمرا

يا سائقا يطوى السباسب والثرى * مهلا فان الخير فى أم القرى

لا تنزلن بغير طيبة انها * سطعت بأنوار الرسول كما ترى
عجبا لتربتها تداس ولو درى الـ * ماشي بها ماداس مسكا اذفرا
شوقى لتلك الارض شوق موله * ولع البكاء بطرفه فاستعبرا
ذو صبوة ماهب ريح هوا كم * الاوحن لطيبة وتذكرا
يهوى الضريح ويشتهى لو زاره * ويود ذلك أنه لو قدرا
ياعيشنا الماضى القديم بيثرب * خلفت عندى حسرة وتفكرا
أترى يساعدنا الزمان ونلتقى * ويعود غض العيش غصنا أخضرا
وأفوز بالحرم الشريف فانه * حرم ضياء صباحه قد اسفرا
وأمرغ الخدين فى الارض التى * اختار مدفنه بها وتخيرا
هى خير أرض شرفت وتقدست * بحلول من هو فى الورى خير الورى
المصطفى المختار أكرم مرسل * للعالمين وخير من وطئ الثرى
هذا الذى ظهرت معاجزه فقل * ماشئت عنه محدثا ومخبرا
من كفه نبع الزلال وعاد من * بين الاصابع سائلا متفجرا
وكذاك عين قتادة قد ردها * بعد العمى فرأى بها وتبصرا
وأتى لاخمصه البعير مقبلا * وشكا اليه وقد أطال وأكثرا
نسجت عليه العنكبوت ذبابه * من بعد ذلك للبرية لا يرى
وكذاك أشجار الفلاة أتت له * سعيا وانكارا على من أنكرا
وجريدة رجعت بكف محمد * سيفا وعاد كماءات مجوهرا
ورفاعة نقل الحديث معنعنا * وبكل ما أخبرته لك أخبرا
وعليه سلمت الغزالة مثل ما * أبدى البعير له السلام بلا امترا
والشاة لما أعجفت وهزالها * للجسم أصبح مسقما ومغيرا
عجزت عن المرعى فلم ترعى وقد * طوت الفؤاد من الطوى فتضمرا
وأمر راحته على ضرع لها * فجرى وسح كمزنة وتحدرا
وله حنين الجذع أعظم شاهد * فاشهد ودع من قال زورا وافترى
وكذا ذراع الشاة خاطبه فان * أنكرت ذا لغفلة فعلت المنكرا
والذئب جاء الى النبى محمد * قصدا ومرغ خده فوق الثرى
وبتفله فى البئر بعد ملوحة * من ذاق منها ذاق حلوا سكرا
وانشق فى أفق السماء لاحمد * قمر وخر من الثريا للثرى
والغار فيه عجائب مشهورة * ظهرت وحق لمثلها أن يظهرا
وأتاه جبريل الامين باذن من * خلق الخلائق كيف شاء وصورا
ناداه قم وارق البراق باذن من * رفع الطباق فأنت اكرم من سرى
واذا الصباح تبلجت أنواره * فلتحمدن هناك عاقبة السرى
فرقى على متن البراق وجال فى الـ * ـملكوت ليلا والضحى ما أسفرا

وبسائر الاملاك صلى قائما * شكرا وسبح ربه واستغفرا
ثم انتهى للمنتهى من سدرة * والصدر حيث أقام زاد تصدرا
ولا حد جبريل قام مخاطبا * سر آمنا سيرا سريعا أكبرا
فتقدم المختار وهو مقدم * دون الانام ومن عداه تأخرا
قطع المسافة والمقامات التى * وقف التفكر دونها وتحيرا
مازال اذ سمع الخطاب فلا تكن * فيما سمعت مقدما ومؤخرا
والله خص محمدا بسلامه * لما رقى ولقد رقى أعلى الذرا
فهو البشير الشاهد العلم الذى * للناس أنذر حين جاء وبشرا
قسما لقد أعطى مواهب لم تكن * لسواه فافهم سرها وتدبرا
الله أعطاه الفضائل كلها * وأناله ماقد أنال وأكثرا
فى حضرة الملكوت بان محله * ولقد حوى قدرا هناك ومفخرا
وعليه قد دارت كؤس محبة * وبها تخصص وحده دون الورى
هبت على الاكوان منها نفحة * فتمايلت طربا وخرّ لها حرا
من كان ساقيه الحبيب فكيف لا * يزداد سكرا فى الوجود لما يرى
طوبى لمن قد ذاق منها قطرة * ولو انها بالكون أجمع تشترى
هى خمرة العهد القديم فمن سقى * منها تكامل عقله وتجوهرا
قوموا نداماى الراح فى غسق الدجى * فحبيبكم كشف الحجاب لمن يرى
ولحانها جدوا المسير وشمروا * فلقد يفوز بشربها من شمرا
للسكر أقوام له صلحوا القد * نالوا نصيبا من رضاه موفرا
قطعوا العلائق من سواه تلذذا * بهواه حتى العسر صار ميسرا
باعوا الذى يفنى بما يبقى فقد * ربحت تجارتهم فنعم المشترى
وجميع ما نالوا بجاه محمد * وبجاهه محى الذى قد سطرا
صلى عليه الله ما اخترق الفلا * ركب تجد فى المسير وغورا
وعليه صلى الله جل جلاله * ما أم ركب فى الدجى أم القرى
وعليه صلى الله مالمع الضيا * وأضاء قنديل الصباح ونورا

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اللهم ارزقنا فى الدنيا زيارته وفى الآخرة شفاعته وأحينا على محبته وأمتنا على سنته واحشرنا فى زمرته وأرنا وجهه واسقنا من حوضه واجعلنا ممن فاز بصحبته ولا تخالف بنا عن طريقته وآتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

## (المجلس الثالث والخمسون)

*(فى مناقب الخلفاء الاربعة أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم أجمعين)*

الحمد لله الكريم الغفار الحليم الستار مكور الليل على النهار وكل شئ عنده بمقدار حارت في قضاياه العقول والافكار وتاه في بيداء أبديته أولوا البصائر والاعتبار قهر الجبابرة بقهر عزته فهو الواحد القهار وكسر الاكاسرة بقوة سطوته فهو العظيم الجبار كون الاكوان ودبر الزمان فلا يحتاج الى أعوان وأنصار لا يقادر قدره ولا يستحق العبادة غيره قد عم احسانه سائر الاماكن وجميع الاقطار يعلم دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء ولا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء ولا في قرار البحار يعلم سر العبد عند مآله ومنقلبه ويطلع على ضميره عند قصده وطلبه سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار فسبحانه من اله اصطفى واجتبى واتقى وارتضى واختار وربك يخلق ما يشاء ويختار واصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم نبيه المنتخب ورسوله المختار واجتبى أبابكر الصديق وخصه بالتصديق والهيبة والوقار واتقى للصواب عمر بن الخطاب فلا ذكره وطاب للبادين والحضار وارتضى عثمان بن عفان لجمع القرآن لجمعه ما بين أخماس وأعشار واختار علي بن أبي طالب لتفريق الكتائب واظهار العجائب واشهار ذي الفقار فهم الذين أنزل الله في حقهم على لسان رسوله المختار محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار فأبو بكر مؤنسه في الغار وعمر وزيره وأمينه على الاسرار وعثمان المقتول بيد العدوان شهيد الدار وعلي بن أبي طالب ابن عمه ووارث علمه الفارس الكرار فهؤلاء خلفاؤه ووزراؤه الائمة الابرار الذين وفوا للنبي صلى الله عليه وسلم بعهودهم وقد جرت بسعودهم الاقدار وتابعوه وبايعوه على ما يحب ويختار صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الأئمة الاخيار (في المعنى)

الطرف في معناك حار * يا من له أبدا يشار
وحياة حبك لاسلو * ت وان سلوت على عار
كيف السلو وأنت في * قلبي وان نأت الديار
يا أيها الهادي البشيـ * ـر الهاشمي المستنار
قد خصك الله الكريـ * ـم بصحبة الشيخ الوقار
وكذاك في عمر الذي * عمر الشريعة باشتهار
والبر عثمان الذي * نال الشهادة والفخار
وعلي البطل الرضا * مردي الطغاة بذي الفقار
فهم صحاب المصطفى * ما خاب من بهم استجار
فعليه صلى ربنا * ما ناح في الصبح الهزار
وعلى الصحابة بعده * ما زمزم الحادي وسار

* روى أبو ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أدخل السرور على أصحابي فقد أدخل السرور علي ومن أدخل السرور علي فقد سر الله ومن سر الله كان حقا على الله أن يسره ويدخله الجنة * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع حب هؤلاء الاربعة الا في قلب مؤمن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين * وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أجئ يوم القيامة وأبو بكر عن يميني وعمر عن شمالي وعثمان من ورائي وعلي بين يدي

ومعه لواء الحمد وعليه شقتان شقة من السندس وشقة من الاستبرق فقام اليه أعرابي فقال فداك أبي وأمي يارسول الله على يستطيع أن يحمل لواء الحمد قال كيف لا يستطيع حمله وقد أعطي خصالا صبرا كصبري وحسنا كحسن يوسف وقوة كقوة جبريل وان لواء الحمد بيد علي ابن أبي طالب وجميع الخلائق يومئذ تحت لوائي * وروى علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا بكر زوجني ابنته وحملني على ناقته الى دار الهجرة وأعتق بلالا من ماله رحم الله عمر يقول الحق وان كان مرا رحم الله عثمان تستحي منه الملائكة رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار (في المعنى)

هم صحابة خير الخلق أيدهم * رب السماء بتوفيق وايثار

فحبهم واجب يشفي السقيم به * فمن أحبهم ينجو من النار

* وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لابي بكر رضي الله عنه يا أبا بكر خلقني الله عز وجل من جوهرة من نور فنظر اليها الرب جل جلاله وتقدست أسماؤه فأوقفني بين يديه فاستحييت منه فعرقت فسقط مني أربع نقط فخلقك يا أبا بكر من أول نقطة وخلق عمر من الثانية وخلق عثمان من الثالثة وخلق عليا من الرابعة فنورك يا أبا بكر ونور عمر وعثمان وعلي من نوري * وقال صلى الله عليه وسلم ان الله اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين فاختار من أصحابي أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين * وروى علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل افترض عليكم حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي كما افترض عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحج فمن أبغض واحدا منهم لم يقبل الله له صلاة ولا زكاة ولا صوما ولا حجا ويحشر من قبره الى النار * وروى أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لحوضي أربعة أركان فأول ركن منها في يد أبي بكر والثاني في يد عمر والثالث في يد عثمان والرابع في يد علي فمن أحب أبا بكر وأبغض عمر لم يسقه أبو بكر ومن أحب عمر وأبغض عثمان لم يسقه عمر ومن أحب عثمان وأبغض عليا لم يسقه عثمان ومن أبغض عثمان وأحب عليا لم يسقه علي فمن أحب أبا بكر فقد أقام الدين ومن أحب عمر فقد كتب من المؤمنين ومن أحب عثمان فقد استنار بالنور المبين ومن أحب عليا فقد أحسن والله يحب المحسنين ومن أحسن الظن فيهم فهو مؤمن ومن أساء الظن فيهم فهو منافق (في المعنى)

من أحسن الظن في الله الكريم وفي * رسوله كان مكتوبا من الشرفا

ومن أحب صحاب المصطفى فله * جنات عدن يرى في ظلها غرفا

ومن يكن باغضا فيهم فان له * نار الجحيم ويضحي باكيا أسفا

فهم نجوم الهدى في كل مظلمة * والله حسبي فيما قلته وكفى

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بالمواسي بماله مرحبا بالمؤثر على نفسه ثم أقبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال مرحبا بالمفرق بين الحق والباطل مرحبا بمن أكمل الله به الدين وأعز به المسلمين ثم أقبل عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال مرحبا

بصهري وزوج ابنتي الذي جمع الله به نوري السعيد في حياته الشهيد في مماته وبل اقاله من النار ثم أقبل علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال مرحبا بأخي وابن عمي والذي خلقت أنا وهو من نور واحد معاشر المسلمين هؤلاء لا يتفق حبهم الا في قلب مؤمن ولا بغضهم الا في قلب منافق فمن أحبهم احبه الله ومن أبغضهم ابغضه الله (في المعنى ايضا)

حب النبي على الانسان مفترض * وحب اصحابه نور ببرهان

من كان يعلم أن الله خالقه * لا يرمين ابا بكر ببهتان

ولا اباحفص الفاروق صاحبه * ولا الخليفة عثمان بن عفان

ولا عليا ابا السبطين نعم فتى * ووصى به الله في سر واعلان

ركن الشريعة بحر العلم منتخب * والبيت لا يستوي الا بأركان

شاعت مناقبه في الناس كلهم * ما بين علم وأحكام وتبيان

لا تستطيع العدا منه محاربة * ولو أتوه بأبطال وشجعان *

فهم صحابة خير الخلق خصهم * رب العباد بجنات ورضوان

فمن احبهم قد نال منزلة * عند الاله وجازاه باحسان

عليهم من سلام الله أطيبه * ما ناحت الورق في أوراق اغصان

* وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال دخلت الجنة فبينما أنا أطوف في رياضها وبين أنهارها وأشجارها اذ ضربت بيدي الى ثمرة فأخذتها فانفلقت في يدي على أربع قطع فخرج من كل قطعة حورية لو أخرجت ظفرها الفتنت أهل السموات والارض ولو أخرجت كفها الغلب ضوءها ضوء الشمس والقمر ولو تبسمت لملأت ما بين السماء والارض مسكا من رائحتها فقلت للاولى لمن أنت قالت لابي بكر الصديق فقلت امضي الى قصر بعلك فمضت وقلت للثانية لمن أنت فقالت لعمر بن الخطاب فقلت امضي الى قصر بعلك فمضت وقلت للثالثة لمن أنت قالت للمخضب بدمه المقتول ظلما عثمان بن عفان فقلت لها امضي الى قصر بعلك فمضت وقلت للرابعة لمن أنت فسكتت ثم قالت والله يارسول الله ان الله تعالى خلقني على حسن فاطمة ولقد سماني على اسمها وان الله تعالى زوجني من علي بن ابي طالب رضي الله عنه قبل أن يتزوج فاطمة بألفي عام فهم خلفاء النبي صلى الله عليه وسلم وأنصاره وأصحابه وهم حافون به يوم القيامة الى دار الكرامة

فهم صحاب المصطفى * وهم الخواص من الامم

أهل المآثر والمفا * خر والفتوة والكرم

وبعدلهم سادوا الورى * وبنورهم تجلى الظلم

خلفاء أفضل شافع * للخلق في يوم الندم

صلى عليه ربنا * ما سح دمع وانسجم

وعلى صحابته الكرا * م الطاهرين أولي الشيم

* وقيل ان عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما كانا في بعض أشغال النبي صلى الله عليه وسلم فأدركتهما صلاة العصر فقال عمر بن الخطاب لعثمان رضي الله عنهما تقدم فصل بنا

فقال

فقال عثمان رضى الله عنه أنت أولى منى بالتقدم يا عمر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مدحك وأثنى عليك فقال عمر رضى الله عنه أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الرجل عثمان صهرى وزوج ابنتى ومن جمع الله به نورى فقال عثمان رضى الله عنه أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمر أكمل الله به الاسلام فقال عمر رضى الله عنه أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عثمان تستحيى منه الملائكة فقال عثمان رضى الله عنه أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمر كمل الله به الدين وأعز به المسلمين فقال عمر رضى الله عنه انا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عثمان جمع القرآن وهو حبيب الرحمن فقال عثمان رضى الله عنه أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الرجل عمر يتفقد الارامل والايتام ويحمل لهم الطعام وهم نيام فقال عمر رضى الله عنه أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى حقك غفر الله لعثمان مجهز جيش العسرة فقال عثمان رضى الله عنه أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى حقك اللهمّ أعز الاسلام بعمر بن الخطاب وسماك رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق وفرّق الله تعالى بك بين الحق والباطل فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا لهما وشكرهما على حسن أدبهما بعضهما مع بعض

طوبى لمن قلبه بالله مشتغل * يبكى النهار وطول الليل يبتهل

خوف الوعيد وذكر النار أذهله * والدمع منه على الخدين ينهمل

يهوى صحابة خير الخلق كلهم * فحبهم واجب يرجى به الامل

الله فضلهم حقا وشرفهم * بالمصطفى وبه قد ضاءت السبل

صلى عليه اله العرش ثم على * أهليه والصحب ما حنت له الابل

* وروى ابو هريرة رضى الله عنه أنّ ابابكر الصدّيق وعلىّ بن ابى طالب رضى الله عنهما قدما يوما الى حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علىّ لابى بكر رضى الله عنهما تقدم فكن أول قارع يقرع الباب وألحّ عليه فقال ابو بكر تقدم أنت يا علىّ فقال على رضى الله عنه ما كنت بالذى يتقدم على رجل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى حقه ما طلعت الشمس ولا غربت من بعدى على رجل أفضل من ابى بكر الصدّيق فقال ابو بكر رضى الله عنه ما كنت بالذى يتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت خير النساء لخير الرجال فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر الى صدر ابراهيم الخليل فلينظر الى صدر ابى بكر الصدّيق فقال ابو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر الى آدم عليه السلام والى يوسف وحسنه والى موسى وصلاته والى عيسى وزهده والى محمد صلى الله عليه وسلم وخلقه فلينظر الى علىّ فقال علىّ رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اجتمع العالم فى عرصات القيامة يوم الحسرة والندامة ينادى مناد من قبل الحق عز وجل يا ابابكر ادخل أنت ومحبوك الجنة فقال ابو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل

قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وخيبر وقد أهدى اليه تمر وابن هذه هدية من الطالب الغالب الى على بن ابى طالب فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت يا ابا بكر عينى فقال ابو بكر أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء على كرم الله وجهه على مركب من مراكب الجنة فينادى مناد يا محمد كان لك فى الدنيا والد حسن وأخ حسن أما الوالد الحسن فأبوك ابراهيم الخليل وأما الاخ فعلى بن ابى طالب رضى الله عنه فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يجيء رضوان خازن الجنان بمفاتيح الجنة ومفاتيح النار ويقول يا ابا بكر الرب جل جلاله يقرئك السلام ويقول لك هذه مفاتيح الجنة ومفاتيح النار ابعث من شئت الى الجنة وابعث من شئت الى النار فقال ابو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام أتانى فقال لى يا محمد ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك أنا أحبك وأحب عليا فسجدت شكرا وأحب فاطمة فسجدت شكرا وأحب حسنا وحسينا فسجدت شكرا فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم لو وزن ايمان ابى بكر بايمان أهل الارض لرجح عليهم فقال ابو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليا يجيء يوم القيامة ومعه أولاده وزوجته على مراكب من البدن فيقول اهل القيامة اى نبى هذا فينادى مناد هذا حبيب الله هذا على بن ابى طالب فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا يسمع اهل المحشر من ثمانية أبواب الجنة ادخل من حيث شئت ايها الصديق الاكبر فقال ابو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قصرى وقصر ابراهيم الخليل قصر على بن ابى طالب فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل السموات من الكروبيين والروحانيين والملا الاعلى لينظرون فى كل يوم الى ابى بكر الصديق فقال ابو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال الله تعالى فى حقه ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا قال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال الله تعالى فى حقه والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون فنزل جبريل عليه السلام الى الصادق الامين من عند رب العالمين وقال يا محمد العلى الاعلى يقرئك السلام ويقول لك ان ملائكة السبع سموات لينظرون فى هذه الساعة الى ابى بكر الصديق والى على بن ابى طالب ويستمعون ما جرى بينهما من حسن الادب وحسن الجواب من بعضهما البعض فقم اليهما وكن ثالثهما فان الله تعالى قد حفهما بالرحمة والرضوان وخصهما بحسن الادب والاسلام والايمان فخرج النبى صلى الله عليه وسلم اليهما فوجدهما كما ذكره جبريل فقبل النبى صلى الله عليه وسلم وجه كل واحد منهما وقال وحق من نفس محمد بيده لو ان البحار أصبحت مدادا والاشجار أقلاما واهل السموات والارض كتابا لعجزوا عن فضلكما وعن وصف اجركما

من ذا يطيق بان يحصى الثناء على * محمد وعلى الصديق صاحبه

وقد رقى عمر الفاروق منزلة * وحاز عزا وفخرا فى مراتبه
وحاز عثمان فضلا بالنبى وقد * أثنت جميع البرايا عن مناقبه
وذو الفقار على المرتضى فله * بحر من العلم يبدو من جوانبه
فهم ملاذ لمن خاف الحساب اذا * ضاقت عليه امور فى مذاهبه
عليهم صلوات الله مالمعت * فى الليل أنوار برق فى غياهبه

* وروى عن محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه قال رأيت بمكة نصرانيا يدعى بالاسقف وهو يطوف بالكعبة فقلت ما الذى رغبك عن دين آبائك فقال بدلت خيرا منه قلت فكيف كان ذلك فحكى لى أنه ركب فى البحر قال فلما توسطنا فيه انكسرت المركب بنا فتعلقت على لوح فمازالت الامواج تدافعنى حتى رمتنى فى جزيرة من جزائر البحر فيها أشجار كثيرة ولها ثمار أحلى من الشهد وألين من الزبد وفيها نهر جار عذب قال فقلت الحمد لله على ذلك فها أنا آكل من هذا الثمر وأشرب من هذا النهر حتى يأتى الله بالفرج فلما ذهب النهار وجاء الليل خفت على نفسى من الدواب فعلوت شجرة ونمت على غصن منها فلما كان فى وسط الليل اذا بدابة على وجه الماء تسبح الله تعالى وتقول بلسان فصيح لا اله الا الله العزيز الجبار محمد رسول الله النبى المختار أبو بكر الصديق صاحبه فى الغار عمر الفاروق فاتح الامصار عثمان القتيل فى الدار على سيف الله على الكفار فعلى مبغضيهم لعنة العزيز الجبار ومأواهم النار وبئس القرار ولم تزل تكرر هذه الكلمات الى الفجر فلما طلع الفجر قالت لا اله الا الله الصادق الوعد والوعيد محمد رسول الله الهادى الرشيد أبو بكر الموفق السديد عمر بن الخطاب سور من حديد عثمان الفضيل الشهيد على بن ابى طالب ذو البأس الشديد فعلى مبغضيهم لعنة الرب المجيد فلما وصلت الدابة الى البر اذا رأسها رأس نعامة ووجهها وجه انسان وقوائمها قوائم بعير وذنبها ذنب سمكة فخفت على نفسى الهلكة فهربت منها فالتفتت الى وقالت قف والا تهلك فوقفت فقالت لى ما دينك فقلت النصرانية فقالت ويحك يا خاسر ارجع الى الحنيفية فانك قد حللت بفناء قوم من مؤمنى الجن لا ينجو منهم الا من كان مسلما فقلت وكيف الاسلام قالت تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقلتها فقالت كمل اسلامك بالترضى عن ابى بكر وعمر وعثمان وعلى قلت ومن أتاكم بذلك قالت قوم منا حضروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعوه يقول اذا كان يوم القيامة تأتى الجنة فتنادى بلسان طلق الهى قد وعدتنى أن تشيد أركانى فيقول الجليل جل جلاله قد شيدت أركانك بأبى بكر وعمر وعثمان وعلى وزينتك بالحسن والحسين ثم قالت لى الدابة تريد المقام هنا أم الرجوع الى أهلك قلت الرجوع الى أهلى فقالت امكث مكانك حتى يجتاز بك مركب فمكثت مكانى ونزلت الدابة البحر فغابت عن عينى حتى مر على مركب وفيها ركاب فاشرت اليهم فحملونى فاذا فى المركب اثنا عشر رجلا كلهم نصارى فأخبرتهم خبرى وقصصت عليهم قصتى فأسلموا كلهم فعلمت أن لهؤلاء الاقوام سرا عند الملك العلام اذ ببركتهم حصل لى الاسلام ونلت أعلى مقام

قوم لهم عند رب العرش منزلة * وحرمة وبشارات واكرام
فازوا بصحبة خير الخلق واتصفوا * بوصفه فهم للناس أعلام

ففي ابي بكر الصديق قد وردت * آثار فضل لها في الذكر احكام
وبعده عمر الفاروق صاحبه * به تكمل في الآفاق اسلام
وهكذا البر عثمان الشهيد له * في الليل وردو بالقرآن قوام
وللامام علي المرتضى منح * له احترام واعزاز واكرام
هم الصحابة للهادي بهم وضحت * طرق الهدى وعلى الخيرات قد داموا
عليهم من سلام الله أطيبه * ما أفطر الناس يوم الشك أو صاموا
وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم

## (المجلس الرابع والخمسون)

*(في ذكر الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم)*

الحمد لله الذي أنشق أهل صفوته من طيب محبته نسيما وناد مهم في الاسحار بلذيذ الاذكار فأصبح لهم نديما وسقاهم من الكؤس المصفاه في خلوة المناجاه شرابا صرفا قديما وتجلى عليهم فهاموا وجدا به وحق لواجدهم أن يكون اهيامه عليما وبصرهم بهداهم وآتاهم تقواهم وهداهم صراطا مستقيما وأرسل اليهم رسولا كريما ونبيا مجللا عظيما وانزل عليه في كتابه العزيز تفضيلا له وتكريما هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما يالهمن نبي شرف الله به زمزم وحطيما وخصه باجتبائه واصطفائه وسماه باسمين من أسمائه رؤفا رحيما فمن تمسك بشريعته نال فضلا جسيما وحاز في الجنة نضرة ونعيما كم أطلق أسيرا وآثر مسكينا عديما وكم جبر كسيرا وأغنى فقيرا ورحم يتيما توسل به آدم فألهم الصلاة عليه فعاد عزيزا كريما ودعا به نوح فأضحى من الغرق سليما واستغاث به الخليل فصارت النار عليه بردا وسلاما لما أكثر عليه صلاة وتسليما واستجار به اسمعيل فأغيث بالفداء وكان للنعم بعد الردى مستديما وصلى عليه موسى فأضحى مخاطبا وكليما وبشر به عيسى فنال رفعة وتقديما وسلمت عليه الاشجار والاحجار وصلت عليه الملائكة الابرار فحصل لهم الفخار عند من لم يزل عظيما فيا معشر العصاة ما أغفلكم عن الصلاة عليه فانها تكفر ذنبا عظيما وتورث عزا وتكريما فأكثروا من الصلاة عليه وافعلوا ما ندبكم مولاكم اليه تلقوا جنة ونعيما وتجنبوا عذابا وجحيما فقد قال في حقه من جمع بين خلقه وخلقه وكان بالمؤمنين رحيما وبشر من صلى عليه من أمته بالفضل في جنته فقال تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما فأكثروا من الصلاة عليه فانها تجلو همو ما وتشفي سقيما وقد أمركم الله تعالى بالصلاة عليه تنبيها لكم وتفهيما وتذكيرا لكم وتعليما ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما

جل الذي بعث الرسول رحيما
ليرد عنا في المعاد جحيما
وبه نرجي جنة ونعيما
أضحى على البارى الكريم كريما * صلوا عليه وسلموا تسليما

ماضل

ماضل عن وحى الاله وماغوى
حاشا رسول الله ينطق عن هوى
الصادق الثقة الامين بما روى
قد نال من رب السماء علوما * صلوا عليه وسلموا تسليما
وافى له الروح الامين مبشرا
نادى به يا خير من وطئ الثرى
أجب المهيمن يا محمد كى ترى
ملكا كبيرا فى السماء عظيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
فأجابه المختار حين دعا به
رب السموات العلى لخطابه
ركب البراق وقد أتى لجنابه
أمسى له الروح الامين نديما * صلوا عليه وسلموا تسليما
فمتى أرى الحادى يبشر باللقا
ويضمنا بان المحصب والنقا
وأرى ضريح المصطفى قد أشرقا
مولى رحيما لن يزال حليما * صلوا عليه وسلموا تسليما
وأقول للسزوار فزتم بالمنى
يهنا لكم طيب المسرة والهنا
فاستبشروا من بعد فقر بالغنى
فالله زادكم به تكريما * صلوا عليه وسلموا تسليما
ثم الرضا عن آله الكرماء
وكذا الرضا عن أصحابه الخلفاء
فهواهم دينى وعقد ولائى
قوم تراهم فى المعاد نجوما * صلوا عليه وسلموا تسليما

* وروى أبو طلحة رضى الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يبرق فقلت يا رسول الله ما رأيتك كاليوم أطيب نفسا ولا أظهر منك بشرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومالى لا تطيب نفسى وقد جاءنى جبريل عليه السلام الساعة فقال يا رسول الله من صلى عليك صلاة من أمتك كتبت له بها عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيآت ورفعت له عشر درجات وقال له الملك مثل ما قال وفى لفظ آخر ورد الله تعالى عليه مثل قوله * وروى عن عائشة رضى الله عنها قالت كنت أخيط شيأ فى وقت السحر فسقطت الابرة منى وانطفأ المصباح فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأضاء البيت من ضياء وجهه فوجدت الابرة فقلت ما اضوأ وجهك يا رسول الله صلى الله عليك فقال يا عائشة الويل لمن لم يرنى يوم القيامة قالت فقلت ومن الذى لم يرك يوم القيامة قال البخيل فقلت ومن هو البخيل يا رسول الله قال الذى اذا ذكرت

عنده لم يصل علىّ * وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال صلوا علىّ فان صلاتكم علىّ زكاة لكم وسلوا الله تعالى لى الوسيلة قالوا يا رسول الله وما الوسيلة قال أعلى درجة فى الجنة لا ينالها الا رجل واحد وأرجو أن أكون أنا هو

أحمد المصطفى سراج منير * خاتم الرسل صادق الانباء
خص بالحوض والشفاعة فى الحشر لكل الورى ورفع اللواء
والمقام المحمود والسبق للنا * س دخولا فى الجنة الفيحاء
ثم يعطى وسيلة وهى أعلى * درجات الجنان دار البقاء
فعليه الصلاة فى كل وقت * وزمان يبقى على الآناء

* وعن على بن ابى طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علىّ عشية الخميس نزلت الملائكة وبأيديهم قراطيس من فضة وأقلام من ذهب يكتبون عشية الخميس وليلة الجمعة ويوم الجمعة وعشية الجمعة صلاة من يصلى علىّ فأكثروا من الصلاة علىّ يوم الجمعة * وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علىّ صلاة واحدة ليلة الجمعة أو يوم الجمعة قضى الله له مائة حاجة من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا ويبعث الىّ ملكا يدخل علىّ فى قبرى ويخبرنى باسمه ونسبه وعشيرته فأكتبه عندى فى صحيفة بيضاء * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة سياحين يبلغون الىّ صلاة من يصلى علىّ فى مشارق الارض ومغاربها فمن صلى علىّ كل يوم جمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تباهوا بالصلاة علىّ فانها تبلغنى * وروى عن على بن ابى طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم علىّ صلاة وما جلس قوم مجلسا ولم يصلوا فيه علىّ الا كانت عليهم حجة يوم القيامة ان شاء عفا عنهم وان شاء آخذهم بها * وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة تحت ظل عرش الرحمن عز وجل يوم لا ظل الا ظله قيل من هم يا رسول الله قال من فرج عن مكروب من أمتى ومن أحيا سنتى ومن أكثر الصلاة علىّ * وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى علىّ فى كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمى فى ذلك الكتاب

صلوا على هذا النبى الكريم * تحظوا من الله بأجر عظيم
وتظفروا بالفوز من ربكم * وجنة فيها نعيم مقيم
طوبى لعبد مخلص فى الورى * صلى على ذا الجناب الكريم
وقد غدا من فرط أشواقه * بحبه فى كل واد يهيم

* وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى علىّ تعظيما لحقى خلق الله تعالى من ذلك القول ملكا أحد جناحيه بالمشرق والآخر بالمغرب ورجلاه مغروزتان فى الارض السابعة وعنقه تحت العرش فيقول الله تعالى صل على عبدى كما صلى على نبيى فهو يصلى عليه الى يوم القيامة * وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل وهب لكم ذنوبكم عند الاستغفار فمن استغفر الله تعالى بنية صادقة غفر له ومن قال لا اله الا الله رجح ميزانه ومن صلى علىّ كنت شفيعه يوم

القيامة * وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى وكل بقبرى ملكين فلا أذكر عند مسلم فيصلى علىّ الا قال الملكان مجيبان له غفر الله لك فيقول حملة العرش والملائكة جوابا للملكين امين ولا أذكر عند أحد فلا يصلى علىّ الا قال الملكان له لا غفر الله لك ويقول حملة العرش وسائر الملائكة جوابا للملكين آمين * وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير الصلاة علىّ الا تفرقوا على أنتن من جيفة الحمار وما من مجلس يصلى علىّ فيه الا فاحت له رائحة طيبة حتى تبلغ عنان السماء فتقول الملائكة هذه رائحة مجلس صلى فيه على محمد صلى الله عليه وسلم وان للصلاة عليه رائحة تفوق روائح جميع الطيب تعرفها الملائكة فتميزها من سائر الطيب

ان الصلاة على المختار ان ذكرت * فى مجلس فاح منه الطيب اذ نفحا
فأسكر القوم رياه فتعرفها الاملاك لما تبدى النور واتضحا
والقوم فى حضرة بالذكر طيبة * هذا ومحبوبهم فى القلب ما برحا
محمد أحمد المختار من مضر * أزكى الخلائق جما أفصح الفصحا
صلى عليه اله العرش ثم على * أهليه والصحب نعم السادة النصحا

* وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لن يلج النار من صلى علىّ * وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى علىّ مائة مرة تزحزحت النار عنه مائة عام * وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال أكثركم علىّ صلاة أكثركم فى الجنة أزواجا * وروى عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه أنه قال يقول الله تبارك وتعالى يا محمد من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه

سلام على نور هدينا بنوره * وعز سموا قدره عن مناله
سلام على من لم اذق صدّ بعده * ولم أرتقب فى النوم طيف خياله
سلام على من عمنا لطف فضله * ولم نخل من اكماله وجماله
عليه سلام الله ما ذر شارق * وما لاح برق مخبر عن وصاله

* وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليسأل الحاجة ولا يصلى علىّ عقيب سؤاله فترفع الحاجة على سحابة فاذا صلى علىّ قضيت حاجته واستجيبت دعوته وفتحت له ابواب السماء * وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى علىّ صلاة واحدة أمر الله حافظيه أن لا يكتبا عليه عمل ثلاثة أيام * وروى أنه اذا كان يوم القيامة وضعت حسنات المؤمن وسيآته فتنزل صحائف من عند الله عز وجل بيض على حسناته فترجح حسناته على سيآته فيقول الله عز وجل هذه صلاتك على محمد ثقلت بها ميزانك وجعلتها لك ذخيرة

لاحمد فضل لا يحد ولا يحصى * وليس له فى الدهر حد فيستقصى
فمن كان مثلى مذنبا ومقصرا * فجاه رسول الله قد جبر النقصا
فيا فوز من صلى عليه من الورى * فذلك يثقل لميزانه خصا
هو القرشى الهاشمى الذى سرى * من المسجد الأسنى الى المسجد الاقصى
نبى دنا من قاب قوسين مذ دنا * فسبحان من وصى اليه بما وصى
عليه صلاة لا انتهاء لوصفها * من الله ربى لا تعد ولا تحصى

* وروى جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح وأمسى وقال اللهم يارب محمد وآل محمد صل على محمد وعلى آل محمد واجز محمدا صلى الله عليه وسلم ماهو أهله أتعب كاتبيه ألف صباح ولم يبق لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم حق الا أداه اياه وغفر له ولوالديه وحشر مع محمد وآل محمد * وعن وهب بن منبه رضى الله عنه أنه قال لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام ونفخ فيه من روحه فتح عينيه فنظر الى باب الجنة فرأى عليه مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فقال أى رب هل تخلق خلقا هو أعز عليك منى فقال نعم نبيا من ذريتك فلما خلق الله تعالى له حواء وركب فيه الشهوة قال يارب زوجنى بها قال الله تعالى أدّ مهرها قال يارب وما مهرها قال أن تصلى على صاحب هذا الاسم مائة مرة قال ان فعلت تزوجنيها قال نعم فصلى آدم على النبى صلى الله عليه وسلم مائة مرة فكان ذلك مهرها فزوجه الله تعالى بها

أنت الذى صلى عليك الله يا * خير الورى فى ذكره وكذا قرى
وأبوك آدم اذ رأى حوا وقد * زينت بأنواع الحلى والجوهر
صلى عليك فكان ذلك مهرها * والحور بين مهلل ومكبر
أنت الذى حقا عليه سلمت * وحش الفلا فى كل بر مقفر
صلى عليك الله ياخير الورى * ماناح قمرى بغصن أخضر

* وروى ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء أعرابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأناخ ناقته على باب المسجد ثم دخل فقعد بازاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى اربه وأراد أن يقوم قال أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله الناقة التى مع الاعرابى مسروقة فالتفت النبى صلى الله عليه وسلم اليه ثم قال له ماتقول فأطرق رأسه وجعل يضرب الارض بسبابته فأنطق الله تعالى الناقة من وراء الباب فقالت يارسول الله والذى بعثك بالحق بشيرا ونذيرا ماسرقنى هذا الرجل وانما سرقنى غيره وان هذا اشترانى بماله وانه لبرى ء غيرآثم فقال النبى صلى الله عليه وسلم للاعرابى بالذى أنطقها ببراءتك ماقلت حين أطرقت برأسك وضربت الارض بسبابتك فقال يارسول الله قلت اللهم لست برب استحدثناك ولا معك شريك فى ملكك أعانك على خلقنا أنت كما نقول وفوق مانقول أسألك يارب أن تصلى على محمد وعلى آل محمد وتبرئنى ببراءتى مما أنا فيه فقال النبى صلى الله عليه وسلم والذى بعثنى بالحق لقد رأيت الملائكة ازدحموا على أفواه السكك يكتبون مقالتك فن أصابه مثل ما أصابك فقال مثل مقالتك برأه الله تعالى مما نزل به

هذا النبى محمد خير الورى * ونبيهم وبه تشرف آدم
وله البها وله الحياء بوجهه * كل السنا من نوره يتقسم
هو فى المدينة ثاويا بضريحه * حقا ويسمع من عليه يسلم
واذا توسل مستضام باسمه * زال الذى من أجله يتوهم
يافوز من صلى عليه فانه * فى جنة المأوى غدا يتنعم
صلى عليه الله جل جلاله * ماراح حاد باسمه يترنم

* وروى أن أصحاب الحديث يأتون يوم القيامة بمحابرهم فيقول الله تبارك وتعالى لجبريل

يا جبريل اقض حوائجهم فانهم كانوا يصلون كثيرا على النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا فخذ بأيديهم وأدخلهم الجنة * وقال بعض الصوفية كان لي جار مسرف على نفسه فلما مات رأيته في المنام وهو في دار السلام فقلت له بم نلت هذه المنزلة قال حضرت مجلس الذكر فسمعت المحدث يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من صلى عليه ورفع صوته بها وجبت له الجنة فرفع المحدث صوته بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ورفعت صوتي معه وجميع القوم فغفر لنا في ذلك اليوم * وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أتاني جبريل عليه السلام يوما فقال لي يا محمد قد جئتك ببشارة لم آت بها أحدا قبلك ولا بعدك وهي ان الله تعالى يقول لك من صلى عليك من أمتك ثلاث مرات غفر له ان كان قائما قبل أن يقعد وان كان قاعدا قبل أن يقوم فعندها خر النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا لله تعالى شكرا على ذلك

الا يا رسول الله يا خير مرسل * عليك صلاة الله لا تتناهى
فيا فوز من صلى عليك من الورى * صلاة يعم الكون منك سناها
عليك صلاة الله يا أشرف الورى * محلا ويا أعلى البرية جاها
عليك صلاة الله ما سار راكب * الى طيبة بالذكر طاب رباها
عليك صلاة الله ما هبت الصبا * وفاح بعرف المسك طيب شذاها

* وروي ان امرأة رأت ولدها بعد الموت يعذب فحزنت لذلك وبكت ثم رأته بعد ذلك وهو في النور والرحمة فسألته عن ذلك فقال مر رجل بالمقبرة فصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وأهدى ثوابها للاموات فحصل نصيبي من ذلك المغفرة فغفر لي * وقال بعض العارفين صليت ليلة فلما جلست للتشهد نسيت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فغلبتني عيناي فنمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي نسيتنا من الصلاة علينا فقلت يا رسول الله اشتغلت بالثناء على الله عز وجل فقال أما علمت ان الله سبحانه لا يقبل الثناء عليه الا بالصلاة علي ولا يجاب الدعاء الا بالصلاة علي ولا تقضى الحاجات الا بالصلاة علي الم تسمع الى قوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من أنت حقا بشائره * الهاشمي الذي طابت عناصره
هو الرسول الذي شاعت رسالته * في الخلق طرا وقد عمت مآثره
هو النبي الذي تأتي الملوك له * على الرؤس فتأتيهم مفاخره
هو الطبيب لداء الناس كلهم * يشفي السقيم وللمكسور جابره
صلى عليه اله العرش ما طلعت * شمس وما ناح فوق الغصن طائره

* قال سفيان الثوري رضي الله عنه بينما أنا في الطواف اذ رأيت رجلا لا يرفع قدما ولا يضع قدما الا وهو يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا هذا انك قد تركت التسبيح والتهليل وأقبلت بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فهل عندك في هذا شيء فقال من أنت عافاك الله فقلت أنا سفيان الثوري فقال لولا أنك غريب في أهل زمانك لما أخبرتك عن حالي ولا أطلعتك على سري ثم قال خرجت أنا ووالدي حاجين الى بيت الله الحرام حتى اذا كان في بعض المنازل مرض والدي فقمت لاعالجه فبينما أنا عند رأسه اذ مات واسود وجهه فقلت انا لله وانا اليه راجعون مات والدي واسود وجهه فجذبت الازار على وجهه فغلبتني عيناي فنمت فاذا أنا

برجل لم أر أجمل منه وجها ولا أنظف ثوبا ولا أطيب ريحا يرفع قدما ويضع أخرى حتى دنا من والدى فكشف الازار عن وجهه وأمر يده على وجهه فصار وجهه أبيض ثم ولى راجعا فتعلقت بثوبه وقلت من أنت يرحمك الله فقد من الله بك على والدى فى دار الغربة قال أوما تعرفنى أنا محمد بن عبد الله صاحب القرآن أما ان والدك كان مسرفا على نفسه ولكن كان يكثر الصلاة على فلما نزل به ما نزل استغاث بى وانا غياث من أكثر الصلاة على فانتبهت فاذا وجهه أبيض

يامن يجيب دعا المضطر فى الظلم * يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
شفع نبيك فى ذلى ومسكنتى * واستر فانك ذو فضل وذو كرم
واغفر ذنوبى وسامحنى بها كرما * تفضلا منك ياذا الفضل والنعم
ان لم تغثنى بعفو منك يا أملى * واخجلتى واحيائى منك واندمى
وقد وعدت بان ندعو وتجيب لنا * وقد دعونا فجد بالعفو والكرم

(اخوانى) أكثروا من الصلاة على هذا النبى الكريم فان الصلاة عليه تكفر الذنب العظيم وتهدى الى الصراط المستقيم وتقى قائلها عذاب الجحيم ويعطى فى الجنة بالنعيم المقيم * وقد قيل فى بعض الروايات ان للمصلين على سيد المرسلين عشر كرامات احداهن صلاة الملك الغفار الثانية شفاعة النبى المختار الثالثة الاقتداء بالملائكة الابرار الرابعة مخالفة المنافقين والكفار الخامسة محو الخطايا والاوزار السادسة قضاء الحوائج والاوطار السابعة تنوير الظواهر والاسرار الثامنة النجاة من النار التاسعة دخول دار القرار العاشرة سلام العزيز الجبار

يارب صل على الهادى البشير ومن * له الشفاعة فى العاصى أخى الندم
يارب صل على المختار من مضر * أزكى الخلائق من عرب ومن عجم
يارب صل على خير الانام ومن * ساد القبائل فى الانساب والشيم
يارب صل على مولى شفاعته * لكل هول من الاهوال مقتصم
صلى عليه الذى أعطاه منزلة * عليا اذ كان حقا أفضل الامم
صلى عليه الذى أسرى به فرقى * اقاب قوسين لم يدرك ولم يرم
صلى عليه الذى أعلاه مرتبة * ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم
صلى عليه صلاة لا انقطاع لها * مولاه ثم على صحب وذى رحم

اللهم صل على سيدنا محمد الذى شرفته على سائر الانام ورفعته الى أشرف محل ومقام وجعلته هاديا الى دين الاسلام ودليلا الى دار السلام اللهم فكما أمرتنا بالصلاة عليه فبلغ اللهم صلاتنا منا عليه اليه يارب العالمين اللهم احشرنا فى زمرته واجعلنا ممن فاز بمتابعته وأقر بشريعته واهتدى بسنته واقتدى بصحابته اللهم أوردنا حوضه وأرنا وجهه ولا تحرمنا شفاعته واجمع بيننا وبينه فى مستقر الرحمة والرضوان ودار السلام برحمتك ياذا الجلال والاكرام

# (المجلس الخامس والخمسون)

*(في فضل قول لا اله الا الله جعلنا الله وإياكم من أهلها وتقبل منا ومنكم قولها)*

الحمد لله الذي لا يعلم ما هو الا هو ولا يغفر الذنوب ويستر العيوب الا هو ولا يكشف الكروب ويجبر القلوب الا هو جل عن النظائر والاشباه وتقدس عن الالتباس والاشتباه وهو الله لا اله الا هو فهو المحمود الذي لا يحمد على المكاره الا هو المشكور الذي لا يشكر على السراء والضراء الا هو الكريم المقصود الذي لا يعرف بالكرم والجود الا هو الرحيم الودود الذي لا يقصد بالركوع والسجود الا هو القديم الذات البديع الصفات الذي لا يدعى لكشف الكربات الا هو وان يمسك الله بضر فلا كاشف له الا هو اليه أمركم وعليه رزقكم وهو حسبكم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو لانت لعظمته الجلامد وقامت على وحدانيته الشواهد والهكم اله واحد لا اله الا هو كيف يشكر وجوده أهل الطغيان والغي وهو الحي الذي لا اله الا هو كيف تجحد وحدانيته أم كيف تنكر فردانيته وقد شهد الله أنه لا اله الا هو قدر بحكمته الاشياء وخلق بقدرته الظلام والضياء هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو ساتر العيب وراحم الشيب وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو كيف لا يجود بالمتاب لمن أناب وهو غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذو الطول لا اله الا هو فاضرب أيها الموحد بسيف التنزيه رقاب أهل التشبيه واحذر ان تفوه بمثل ما فاهوا فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو الاولياء في حذر من مكره لا يغفلون عن خدمته ولا يفترون عن ذكره والكافرون عسر عليهم ذلك وشق فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو فلا يغرنك يا هذا شيطانك الغرور ولا تركن الى الجاحد الكفور ولا تستكثر بدنياك وتتفاخر ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو

أالله ربي لا أريد سواه * هل في الوجود حقيقة الا هو
يا من له وجب الكمال بذاته * فالكل غاية فوزهم لقياه
أنت الذي لما تعالى جده * قصرت خطا الالباب دون سناه
أنت الذي امتلأ الوجود بحمده * لما اغتدى ملآن من نعماه
سبحان من خرق الحجاب لعبده * وهداه منهج قصده فرآه
سبحان من ملأ الوجود أدلة * ليلوح ما أخفى بما أبداه
سبحان من ظهر الجميع بنوره * فبه يرى الاشيا من صافاه
سبحان من أحيا قلوب عباده * بلوائح من فيض نور هداه
فالعارفون مشاهدون لصنعه * مستغرقون بذكرهم اياه
مولاي أنسك لم يدع لي وحشة * الا محاظلماتها بسناه
مولاي أنت الواحد الفرد الذي * ملأ الوجود صفاته وهداه
عجز الانام عن امتداح كماله * تتصاغر الافكار دون مداه

من كان يعرف انك الحق الذى * بهر العقول فحسبه وكفاه
واذا أردت بأن تفوز وترتقى * درج العلا وتنال منه رضاه
أدم الصلاة على محمد الذى * لولاه ما فتح المكبر فاه
وله الوسيلة واللواء وكوثر * يروى الورى وكذا يكون الجاه
صلى عليه الله ماسرت الصبا * وتعطرت بمديحه الافواه

قال الله تبارك وتعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام * قال سعيد بن جبير كان حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما نزلت شهد الله أنه لا اله الا هو الآية خرت ساجدة * وعن ابن كيسان شهد الله بتدبيره العجيب وصنعه المتقن الغريب وأموره المحكمة لنفسه عند خلقه أنه لا اله الا هو * وعن غالب القطان قال أتيت الكوفة فى تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فكنت اختلف اليه فلما كنت ذات ليلة أردت أن انحدر الى البصرة فقام يتهجد من الليل فمر بهذه الآية شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ثم قال وأنا أشهد بما شهد الله به وأستودع الله هذه الشهادة وهى لى عند الله وديعة ان الدين عند الله الاسلام قالها مرارا فقلت فى نفسى لقد سمع فيها شيأ فصليت معه وودعته ثم قلت له سمعتك تردد هذه الآية فما بلغك فيها قال والله لا احدثك الى سنة فكتبت على بابه ذلك اليوم وأقمت سنة فلما مضت السنة قلت له يا أبا محمد قد مضت السنة فقال حدثنى أبو وائل عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله تعالى ان لعبدى هذا عندى عهدا وأنا احق من وفى بالعهد أدخلوا عبدى الجنة * وقيل ان من قرأ شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة الآية عند منامه خلق الله تعالى منها ملكا يستغفر له الى يوم القيامة

مافى الوجود سواك رب يعبد * كلا ولا مولى سواك فيقصد
يامن له عنت الوجوه بأسرها * ذلا وكل الكائنات توحد
أنت الاله الواحد الفرد الذى * كل القلوب له تقر وتشهد
يامن تفرد بالبهاء وبالسنا * فى عزه وله البقاء السرمد
يامن له وجب الكمال بذاته * فلذاك تشقى من تشاء وتسعد

* وقال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى غافر الذنب يعنى لمن يقول لا اله الا الله وقابل التوب لمن يقول لا اله الا الله شديد العقاب لمن لم يقل لا اله الا الله وقال تعالى الا من اتخذ عند الرحمن عهدا قال ابن عباس العهد شهادة أن لا اله الا الله وقال تعالى وألزمهم كلمة التقوى قال على رضى الله عنه كلمة التقوى قول لا اله الا الله وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب أى قول لا اله الا الله وقال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أى من جاء بقول لا اله الا الله * وقال بعض أهل العلم قول لا اله الا الله حرز منيع وحصن حصين فمن قال لا اله الا الله تحصن من كل سوء لقوله عليه السلام جددوا ايمانكم بقول لا اله الا الله فان الله تبارك وتعالى يقول هى حصنى ومن دخل حصنى أمن عذابى * وقال ابن عباس رضى الله عنهما لو يعلم المذنبون مافى

قول لا اله الا الله لا كثروا من ذكرها فان الليل والنهار أربعة وعشرون ساعة ولا اله الا الله محمد رسول الله أربعة وعشرون حرفا كل حرف منها يكفر ذنوب ساعة * وقيل ان العبد اذا قال لا اله الا الله فى ساعة من نهار أو ليل طاش ما فى صحيفته من الذنوب والخطايا حتى تسكن الى أمثالها من الحسنات * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا اله الا الله * وقال صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله * وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لا اله الا الله وحشة فى قبورهم ولا فى بعثهم ولا فى نشورهم وكأنى بهم وقد خرجوا من قبورهم ينفضون التراب عن رؤسهم وهم يقولون لا اله الا الله حتى يدخلوا الجنة فيقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور * وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الاعمال أفضل قال أن تموت ولسانك رطب بذكر الله تعالى * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى لملائكته قربوا منى أهل لا اله الا الله فانى أحبهم (اخوانى) ان أهل التوحيد فى مقعد صدق عند مليك مقتدر سبقت محبته اهم قبل خلقهم وطاعتهم له قبل ايجادهم فصاروا أولياء بالموهبة القديمة لاجرم جاء مدحهم فى الآيات الكريمة المبينة المكنونة يحبهم ويحبونه

نالوا مرادهمو بحب حبيبهم * وتمتعوا بدنوه ووصاله

وعليهم ظهر الجمال لانهم * بقلوبهم نظروا الحسن جماله

وبه قد اشتغلوا ويا طوبى لمن * قد أصبح المحبوب من أشغاله

* وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله فانها تهدم الذنوب هدما وقال صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة * وعن الصنابحى رحمه الله قال دخلت على عبادة بن الصامت رحمه الله وهو فى النزع فبكيت فقال مهلا لم تبكى فوالله لئن استشهدت لاشهدن لك ولئن استشفعت لاشفعن لك ولئن استطعت لانفعنك ثم قال والله ما من حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم فيه خير الا حدثتكموه الا حديثا واحدا وسوف أحدثكموه اليوم وقد أحيط بنفسى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله حرم الله عليه النار * وعن أبى الاسود الدؤلى أن أبا ذر رضى الله عنه حدثه أنه قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو نائم وعليه ثوب أبيض ثم أتيته ثانيا فاذا هو نائم ثم أتيته ثالثا وقد استيقظ فجلست اليه فقال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق ثلاثا ثم قال فى الرابعة على رغم أنف أبى ذر فخرج أبو ذر وهو يقول وان رغم أنف أبى ذر * وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى دائم لا يموت بيده الخير واليه المصير وهو على كل شئ قدير ورفع بها صوته كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة رواه الترمذى رحمه الله فلما سمع قتيبة بن مسلم بهذا الحديث كان يركب كل يوم فى موكبه وهو يومئذ أمير ويأتى السوق فيقول هذا الحديث ثم يرجع

تهتك ولاتخش فى الحب عارا * واياك اياك تبدى استتارا
ونزه حبيبك عن مشبه * وعطر بذكراه ربعا ودارا
وبح باسمه ثم صرح وقل * حبيبى ياقوم يهدى الحيارى
وجهرا فوحده بين الملا * ليعطيك منه أجورا غزارا

(اخوانى) انظروا الى فعل هؤلاء الموحدين كيف لايمنعهم الحياء عن اشهار ذكر رب العالمين ولا يستنكفون عن تنزيه الحق بين سائر المخلوقين وقد قال تعالى فاذكرونى أذكركم * وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير فى كل يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا رجل عمل أكثر منه رواه البخارى ومسلم رحمهما الله * وعن ابى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد اسمعيل رواه البخارى ومسلم رحمهما الله * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله وبشروهم بالجنة فان الحكيم العليم من الرجال والنساء يتحير عند ذلك المصرع فانظروا ارحمكم الله الى كلمة الاخلاص ما أعظم شانها وما أرفع عند الله مكانها فأكثروا من ذكرها لتنالوا جزيل أجرها فبها يحصل الثواب الكامل والاجر الوافر وبقولها تميز المؤمن من الكافر وما من عبد يسمع المؤذن فيقول مثل ما يقول فاذا قال لا اله الا الله قال لا اله الا الله ومسح وجهه بيديه تبركا بها ومر بهما على لحيته الا كتب الله تعالى له بكل شعرة أصابتها يداه حسنة وحط عنه بها سيئة * وقال بعض الصحابة رضى الله عنه من قال لا اله الا الله ومد بها صوته تعظيما لها غفر الله له أربعة آلاف ذنب قيل فان لم يكن له أربعة آلاف ذنب قال يغفر من ذنوب أهله وجيرانه * وقيل يؤتى بالرجل يوم القيامة الى الميزان فيخرج له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيه خطاياه وذنوبه فتوضع فى الميزان ثم يخرج قرطاس مثل الانملة فيه شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فتوضع فى الكفة الاخرى فترجح على خطاياه وذنوبه ويسامحه الله تعالى ويأمر به الى الجنة كل ذلك بفضل قول لا اله الا الله وفضل لا اله الا الله كثير لا يحصى وعظيم لا يستقصى ولينشد لمؤلفه

الكل فى بحر حبه تاهوا * وقد تفانوا فى سر معناه
وعقدوا العقد مخلصين له * بقولهم لا اله الا هو
يامعشر الذاكرين كلكم * قولوا معى لا اله الا هو
وراقبوا من يعمكم كرما * بفضله لا اله الا هو
فالكون قد فاح نشره عبقا * بذكره لا اله الا هو
والعرش تسبيحه له أبدا * سبحان من لا اله الا هو
وكل ما فى السماء من ملك * تسبيحه لا اله الا هو
وكل ما فى الجبال من عظم * تسبيحه لا اله الا هو

وكل ما في الرياض من شجر * تسبيحه لا اله الا هو
وكل ما في البحار من سمك * تسبيحه لا اله الا هو
وكل ما في الوجود من بشر * تسبيحه لا اله الا هو
وكل ما في الزمان من عجب * أعجبه لا اله الا هو
وكل شئ تراه من حسن * أحسنه لا اله الا هو
وكل شئ يلوح من ملح * زينته لا اله الا هو
وكل أهل العلوم قد علموا * بأنه لا اله الا هو
وكل أهل العقول قد فهموا * بأنه لا اله الا هو
والانس والجن كلهم شهدوا * بأنه لا اله الا هو
والرعد والبرق اذ يسبحه * فقوله لا اله الا هو
وكل من ضل عن طريق هدى * دليله لا اله الا هو
وكل من يشتكي أذى سقم * شفاؤه لا اله الا هو
ومن أتاه بالذل مفتقرا * غناؤه لا اله الا هو
ومن أتى بائسا ومنكسرا * يجبره لا اله الا هو
ياغارقا في بحار غفلته * انهض وقل لا اله الا هو
تعصيه جهرا وحلمه كرما * يستره لا اله الا هو
ياقوم لا تغفلوا بجهلكم * عن ذكره لا اله الا هو
كيف تنام العيون عن ملك * سبحانه لا اله الا هو
تنسوه في الليل والنهار ولا * ينساكمو لا اله الا هو
هو الاله العظيم قدرته * سبحانه لا اله الا هو
يافوز من مات وهو معتقد * يشهد أن لا اله الا هو
سبحانه ما أعم رحمته * لمذنب تاب من خطاياه
وها أنا مذنب عصيت وقد * كان الذي كان حسبي الله
قد ضاع عمري وليس لي عمل * في يوم حشري يرضى به الله
وقد أتاني المشيب ينذرني * بقرب موتي وما سألقاه
من كان مثلي في المذنبين أسا * يبكي على ذنبه وينعاه
من كان مثلي قد شاب وهو على * قبيح ما لا يحبه الله
من كان مثلي يأتي الذنوب ولا * يخاف مما جنى ويخشاه
يأتي الى الله وهو معتذر * عساه يعفو له خطاياه
يا من عصى الله وهو ينظره * في الذنب اذ لا يخاف عقباه
ان كنت مثلي مقصرا وجلا * من قبح ذنب في الحشر تلقاه
فالمذنب جاه الشفيع أفضل من * يشفع في الحشر عند مولاه
محمد المصطفى الرسول ومن * شرفه الله ثم نباه

صلى عليه الاله خالقه * ماسار سار وطاب مسراه

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## (المجلس السادس والخمسون)

*(فى سعة رحمة الله تعالى غمرنا الله واياكم والمسلمين برحمته)*
(وعاملنا بلطفه ورأفته آمين)

الحمد لله الرحيم الذى يرحم من عباده الرحما الكريم الذى يسبل على العاصى ذيل حلمه جودا وكرما الحليم الذى يرى المذنب ويستره اذا أبدى على زلاته حسرة وتندما العليم الذى يعلم مافى الضمائر ويطلع على السرائر ولا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السما العظيم الذى لا يتعاظمه ذنب الا غفره ولا يرى عيبا الا ستره فضلا منه ونعما سبقت رحمته غضبه وقد قال تعالى لينقذ المؤمنين من العصيان والغى "ورحمتى وسعت كل شئ" فغفر زللا وآثما من لجأ الى حمى جنابه احتمى ومن تاب اليه نجاه ومن توكل عليه كفاه هما وغما وألما فيامعشر التائبين ابشروا بالصيانة والعصمة واشكروه على هذه النعمة فقد كتب ربكم على نفسه الرحمة وأجرى لكم بالسعادة قلما فالعارفون قد بشرهم بنيل المقصود فى الوجود علما والمحبون قد أباحهم فى الجنة النظر اليه وسقاهم بكؤس انسه فأضحوا الحضرة قدسه ندما والخائفون قد لزموا له ذلا وخضوعا وأبدوا على ما أسلفوا بكاء وخشوعا فأخرج لهم توقيع قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فألبسهم من الامان بالغفران تاجا معلما فيامن أيامه فى الغفلة ضائعه وصحائفه لزلاته جامعه اقبل على مولاك بنية خالصة ونفس طائعه فقد قال تعالى لنبيه صاحب الشفاعة الشائعه فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة فكم غفر ذنبا وكم جبر قلبا وكم قبل متندما

قل للذى ألف الذنوب وأجرما * وغدا على زلاته متندما
لا تيأسن من الجميل فعندنا * فضل ينيل التائبين تكرما
يامعشر العاصين جودى واسع * توبوا ودونكم المنى والمغنما
لا تختشوا من قبح ذنب سالف * انى أحب بأن أجود وأرحما
هاقد أبحتكمو جنابى فادخلوا * بالامن فهو لمن أتى بابى حمى
ياأيها العبد المسئ الى متى * تفنى زمانك فى عمى ولربما
بادر الى مولاك يامن عمره * قد ضاع فى عصيانه وتصرما
واسأله عفوا ثم لذ متوسلا * بمحمد حالى الضلالة والعمى
خير الانام الهاشمى المجتبى * والمرتضى وهو الكريم المنتمى
أزكى البرية عنصرا وأجل من * قد خص بالتقريب من رب السما
صلى عليه الله ماسرت الصبا * وشدا الهزار على الربى وترنما
وعلى الصحابة والقرابة بعده * ماسبح الداعى الاله وعظما

* قوله عز وجل "قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر

الذنوب

الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم خاطب الله سبحانه وتعالى عباده المسرفين على أنفسهم بالمخالفة وبما كتسبوا من الذنوب والعصيان وبما اقترفوا من الفسق والطغيان فظنوا أنهم لا يغفر لهم وقنطوا من رحمة الله عز وجل فقال الله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله يعنى لا تيأسوا من عفو الله وكرمه ومغفرته ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن أناب وتاب من ذنبه ورجع عن ظلمه واستغفر من قبيح فعله انه هو الغفور الرحيم الغفور لمن تاب وندم على ما فعل من الذنوب الرحيم لمن رجع عن الافعال المذمومة الى الافعال المحمودة * وروى عقيل بن أحمد باسناده عن ابن سيرين قال قال على رضى الله عنه ما فى القرآن آية أوسع من قوله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله * وروى عبد الله بن حامد باسناده عن أسماء بنت يزيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ قوله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالى وفى مصحف عبد الله ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء * وروى الاعمش عن أبى سعيد الازدى عن أبى الكنود قال دخل عبد الله بن مسعود المسجد فاذا واعظ يعظ الناس وهو يذكر النار والاغلال فجاء حتى قام على رأسه فقال يا مذكر لم تقنط الناس ثم قرأ قوله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية * وروى ابن قحويه باسناده عن زيد بن أسلم أن رجلا كان فى الامم الماضية يجتهد فى العبادة فيشدد على نفسه ويقنط الناس من رحمة الله تعالى فلما مات رؤى فى المنام وهو بين يدى الله تعالى وقد قال يا رب مالى عندك قال النار قال يا رب فأين عبادتى واجتهادى فقال له انك كنت تقنط الناس من رحمتى فى الدنيا وأنا اليوم أقنطك من رحمتى

لا تقنطن فان الله منان * وعنده للورى عفو وغفران

ان كان عندك اهمال ومعصية * فعند ربك افضال واحسان

يا هذا لو أراد الله سبحانه وتعالى أن يقنطك من المسامحة بين يديه لما أحالك فى مغفرة الذنوب عليه فقال تعالى ومن يغفر الذنوب الا الله ثم قال سبحانه لما رأى عفوه وسيعا ان الله يغفر الذنوب جميعا وروى عبد الله بن حامد بن محمد الاصفهانى باسناده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وحشى يدعوه الى الاسلام فأرسل اليه يقول يا محمد كيف تدعونى الى الاسلام وأنت تزعم أنه من قتل نفسا أو أشرك أو زنى يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا وانى قد فعلت ذلك كله فهل تجد لى رخصة فأنزل الله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الآية فبعث بها الى وحشى وأصحابه فقال وحشى هذا شرط شديد لعلى لا أقدر عليه فهل غير ذلك فأنزل الله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبعث بها الى وحشى فقال وحشى أرانى بعد فى شبهة فلا أدرى يغفر لى أم لا فهل غير ذلك فأنزل الله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فبعث بها الى وحشى وأصحابه فقال وحشى نعم هذه فجاء فأسلم هو وأصحابه فقال المسلمون يا رسول الله هذه له خاصة أم للمسلمين عامة فقال بل للمسلمين عامة

ان كان ذنبك قد خيفت عواقبه * فما عبدت الطاغوت ولا وثن
أو كنت ذا سيئات جل موقعها * فان ربك ذو فضل وذو منن
ان لم يكن عفوه للمذنبين غدا * فعفوه ليت شعري بعد ذا لمن

(اخواني) لو أراد الله تعالى عقوبة المؤمن في جهنم وتخليده لما ألهمه معرفته وتوحيده وقد قال تعالى لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى

يا من أسا فيما مضى ثم اعترف * كن محسنا فيما بقي تعطى الشرف
وابشر بقول الله في تنزيله * ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

* وقال قتادة ذكر لنا أن أناسا أصابوا ذنوبا عظاما في الجاهلية فلما جاء الاسلام أشفقوا وخافوا أن لا يتاب عليهم فدعاهم الله سبحانه وتعالى بهذه الآية قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية * وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أخطأتم حتى تبلغ خطايا كم السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم رواه ابن ماجه رحمه الله * وروى مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى يا عبادي انكم تخطؤن بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب ولا أبالي فاستغفروني أغفر لكم * وعن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها رواه مسلم رحمه الله * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا وتستغفروا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم رواه مسلم رحمه الله * وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيأ لاتيتك بقرابها مغفرة

واخجلة العبد من احسان سيده * واحسرة القلب من ألطاف معناه
وكم له من أياد غير واحدة * على لطفا العلي أنه الله
وكم عكفت على العصيان مستترا * عمن سواه وما في الكون الا هو
يولي الجميل ويبدي الفضل مبتدئا * لا كان في الناس عبد ليس يرعاه
يا نفس كم يخفي اللطف عاملني * وقد رآني على ما ليس يرضاه
يا نفس كم زلة زلت بها قدمي * وما أقال عثاري ثم الا هو

* وروى أبو موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أمتي أمة مرحومة عجل عقابها في الدنيا الزلازل والفتن فاذا كان يوم القيامة دفع الى كل رجل من أمتي رجل من أهل الكتاب فقيل هذا فداؤك من النار * وقال صلى الله عليه وسلم يتجلى الله تبارك وتعالى لنا يوم القيامة ضاحكا يقول أبشروا يا معشر المسلمين فانه ليس أحد منكم الا وقد جعلت مكانه في النار يهوديا أو نصرانيا * وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق بألفي عام

فى ورقة آس ثم وضعها على العرش ثم نادى يا أمة محمد ان رحمتى سبقت غضبى أعطيتكم من قبل أن تسألونى وغفرت لكم من قبل أن تستغفرونى من لقينى منكم وهو يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبدى ورسولى أدخلته الجنة * وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان يوم القيامة ينادى مناد من تحت العرش يا أمة محمد أما ما كان لى قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتى * وعن الحسن رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى مائة رحمة اهبط منها رحمة واحدة الى أهل الدنيا فوسعتهم الى آجالهم وان الله تبارك وتعالى قابض تلك الرحمة الى يوم القيامة فيضيفها الى التسعة والتسعين فيكملها مائة رحمة لأوليائه وأهل طاعته * وروى عن عمر رضى الله عنه أنه دخل الى النبى صلى الله عليه وسلم فوجده يبكى فقال ما يبكيك يا رسول الله قال جاءنى جبريل عليه السلام وقال لى ان الله تبارك وتعالى يستحى أن يعذب أحدا قد شاب فى الاسلام فكيف لا يستحى من شاب فى الاسلام أن يعصى الله تعالى * وحدثنا هرون بن محمد عن أحمد بن سهل رضى الله عنه قال رأيت يحيى بن أكثم فى المنام فقلت يا يحيى ما فعل الله بك قال دعانى فقال لى يا شيخ السوء فعلت وفعلت فقلت ما هكذا حدثت عنك قال فبم حدثت عنى قلت حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عنك يا رب أنك قلت انى لاستحى أن أعذب شيبة شابت فى الاسلام وأنا شيخ كبير فقال الله تبارك وتعالى صدق عبد الرزاق وصدق معمر وصدق الزهرى وصدق عروة وصدقت عائشة وصدق النبى وصدق جبريل وصدقت أنا ثم أمر بى ذات اليمين الى الجنة

أستغفر الله مما كان من زللى * ومن ذنوبى وتفريطى واصرارى
يا رب هب لى ذنوبى يا كريم فقد * أمسكت حبل الرجا يا خير غفار
ان الملوك اذا شابت عبيدهم * فى رقهم أعتقوهم عتق أحرار
وأنت يا خالقى أولى بذا كرما * قد شبت فى الذنب فاعتقنى من النار
وقد روى عنك خير الخلق من مضر * المصطفى المجتبى من خير أطهار
بأنك الله رب العرش قلت لنا * وقولك الحق فى نقل واخبار
أنا الذى من أتانى ليس يشرك بى * أغفر له ما جنى من قبح أوزار
وانى شبت فى الاسلام يا أملى * فاغفر ذنوبى وأسبل حسن أستار

* وخرج مسلم من حديث سلمان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء والارض فأنزل منها الى الارض رحمة واحدة فبها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض حتى ان الفرس لترفع حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه فاذا كان يوم القيامة رد الله تعالى هذه الرحمة الى التسعة والتسعين فأكملها مائة رحمة فيرحم بها عباده يوم القيامة (اخوانى) لا رحيم أرحم من الله ولا كريم أكرم من الله فاشكروه على هذه النعمة

جل رب أمضى على الخلق حكمه * وله فى قضائه كل حكمه

قسم السعد والشقاء فطوبى * للذى كانت السعادة قسمه
كم له رحمة على الخلق عمت * كم له فى المعاد أشمل رحمه
عفوه واسع لمن قد أتاه * بمتاب وعنه كفراغه
كل من جاء تائبا قبل التو * بة منه وكان أهلا انقمه
عظموا شأنه فقد فاز عبد * عن صفات الانام قدس اسمه
وارجوا ترجوا فطوبى لعبد * أسكن الله قلبه منه رحمه

* وقال صلى الله عليه وسلم فى آخر حديث يصف فيه القيامة والصراط ان الله تبارك وتعالى يقول للملائكة من وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه من النار فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها أحدا ممن أمرتنا فيقول الله تعالى رحمتى وسعت كل شئ فكان أبو سعيد رضى الله عنه يقول ان لم تصدقونى بهذا الحديث فاقرؤا ان شئتم ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما فيقول الله تبارك وتعالى شفعت الملائكة وشفعت الانبياء فلم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط الا التوحيد قد عادوا حمما فيلقيهم فى نهر فى أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون منه كما تخرج الحبة من حميل السيل فيخرجون كاللؤلؤ فى رقابهم الخواتيم فتعرفهم أهل الجنة فيقولون هؤلاء عتقاء الله أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيقال لهم ادخلوا الجنة فما رأيتم فهو لكم فيقولون ربنا قد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين فيقول الله تبارك وتعالى ولكم عندى أفضل من هذا فيقولون وأى شئ أفضل من هذا فيقول أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم أبدا رواه البخارى ومسلم رحمهما الله

رضاك خير من الدنيا وما فيها * يامنية القلب قاصيها ودانيها
وما ذكرتك الا همت من طرب * كأن ذكرك ألحان أغانيها
وحق حبك ما قصدى الديار ولا الاموال من عرض الدنيا فاقنيها
فنظرة منك ياسؤلى ويا أملى * أشهى الى من الدنيا وما فيها
وليس للنفس آمال تؤملها * سوى رضاك فذا أقصى أمانيها

وفى الخبر ان الله تبارك وتعالى يشفع آدم يوم القيامة من جميع ذريته فى ألف ألف وعشرة آلاف ألف * وروى جابر بن عبد الله رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال شفاعتى لاهل الكبائر من أمتى قال جابر فمن لم يكن من أهل الكبائر فما له وللشفاعة يعنى لا يحتاج الى الشفاعة

يامن شفاعته تنجى العصاة غدا * من العذاب الاليم الرائع الشرر
أنت النبى الشفيع المستضاء به * يوم القيامة يوم الروع والحذر
فاشفع لنا عند رب العرش خالقنا * ياسيد الخلق من أنثى ومن ذكر

وفى الخبر ان اعرابيا قال يارسول الله من يلى حساب الخلق فقال الله تبارك وتعالى قال هو بنفسه قال نعم قال فتبسم الاعرابى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مم ضحكت ياأعرابى فقال ان الكريم اذا قدر عفا واذا حاسب سامح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق

الاعرابي ألا لا كريم أكرم من الله هو أكرم الأكرمين ثم قال الاعرابي

ان الكريم اذا تعين حقه * عند امرئ أعفاه منه تكرما
ويسامح الجاني ويغفر ذنبه * ويكون حقا قد أساء وأجرما

وفي الخبر المشهور ان الله تبارك وتعالى كتب على نفسه قبل أن يخلق الخلق ان رحمتي تغلب غضبي * ويروى أنه اذا كان يوم القيامة أخرج الله تبارك وتعالى كتابا من تحت العرش فيه مكتوب ان رحمتي سبقت غضبي وأنا أرحم الراحمين فيخرج من النار مثل أهل الجنة

ذنوبي كثير ما أطيق احتمالها * وعفوك عن ذنبي أجل وأكبر
وقد وسعتني رحمة منك ههنا * واني لها يوم القيامة أفقر

* وروى أن اعرابيا سمع ابن عباس يقرأ وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها فقال الاعرابي والله ما أنقذهم منها وهو يريد أن يوقعهم فيها فقال ابن عباس رضي الله عنهما خذوها من غير فقيه * وقيل ان الله تعالى اذا أراد أن يستر عبده يوم القيامة ولا يفضحه على رؤس الاشهاد فيعطيه كتابه بيمينه وهو مشحون بالسيئات وذلك العبد خائف مما في الكتاب لعلمه أن ذنوبه كثيرة فيقرأ في الوجه الذي فيه السيئات سرا ويقول في نفسه سبحان الله ليس لي حسنة واحدة وتقول الخلائق سبحان الله ليس في كتاب هذا العبد سيئة واحدة فاذا فرغ من قراءته سرا يقول الله تبارك وتعالى عبدي هذه حسناتك في ظهر كتابك أظهرتها للخلق وسترت عنهم سيئاتك في الدنيا والآخرة يا ملائكتي امضوا به الى الجنة بعفوي ورحمتي

يا من له ستر علي جميل * هل لي اليك اذا اعتذرت قبول
أبديتني ورحمتني وسترتني * كرما فانت لمن رجاك كفيل
وعصيت ثم رأيت عفوك واسعا * وعلي سترك دائما مسدول
فلك المحامد والمحاسن والثنا * يا من هو المقصود والمسؤل

* وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه في ذنوب أمته فقال يا رب اجعل حسابهم الي لئلا يطلع على مساويهم غيري فأوحى الله تبارك وتعالى اليه هم أمتك وأنا أرحم بهم منك فلا أجعل حسابهم الى غيري لئلا ينظر في مساويهم أحد غيري

يا من له علم الغيوب ووصفه * ستر العيوب وكل ذا لك سماح
أخفيت ذنب العبد عن كل الورى * كرما فليس عليه ثم جناح
فلك التفضل والتكرم والرضا * أنت الكريم الواهب الفتاح

* وعن معاوية بن قرة قال قال ابن مسعود رضي الله عنه أربع آيات في سورة النساء خير لهذه الامة من الدنيا وما فيها قوله عز وجل ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما وقوله تعالى ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما * وقال أبو غالب كنت أختلف الى أبي أمامة بالشأم فدخلت على مريض من جيرانه وهو يعاتبه ويقول له يا ظالما نفسه ألم آمرك ألم أنهك فقال الفتى يا عماه لو أن الله تعالى دفعني الى

والدتى وجعل أمرى اليها ما كانت صانعة بى قال تدخلك الجنة قال فان الله تعالى أرحم بى من والدتى ثم قبض الفتى فدخل معه عمه القبر يلحده فلما سواه صاح وفزع فقلت له مالك قال فسح له فى قبره وملئ نورا * وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبى فاذا امرأة من السبى تسعى وقد وجدت صبيا فى السبى فأخذته وألصقته ببطنها وأرضعته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أترون هذه المرأة طارحة ولدها فى النار قلنا لا والله فقال الله ارحم بعباده من هذه المرأة بولدها رواه البخارى ومسلم رضى الله عنهما

لم لا نرجى العفو من ربنا * أم كيف لا نطمع فى حلمه

وفى الصحيحين أتى أنه * بعبده أرحم من أمه

(اخوانى) اذا كان الحق سبحانه وتعالى أرحم بالعبد من أمه فكيف لا يقبل العبد على طاعته ويقلع عن معصيته ويقدم بين يديه ما يعود نفعه عليه وقد قال سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله

قدم لنفسك خيرا * مادمت مالك مالك

واعدد جوابا سريعا * اذا سمعت سؤالك

فكل ما قد فعلته * تراه ثم ينالك

* وقال بكر بن سليم الصواف رحمه الله دخلنا على مالك بن أنس رضى الله عنه فى العشية التى قبض فيها فقلنا له يا أبا عبد الله كيف تجدك قال لا أدرى ما أقول لكم الا انكم ستعاينون من لطف الله وعفوه ما لم يكن لكم فى حساب فما برحنا من عنده حتى غمضناه * وقيل ان الله تعالى ألطف وأرحم ما يكون بعبده اذا نزل فى لحده ووضع خشن التراب على لين خده وجفاه من كان يرغب فى قربه ووده فاذا وضع الميت على المغتسل أولا وجرد من ثيابه وأيس من أحبابه فينادى واسوأتاه وافضيحتاه ولا يسمع نداءه غير مولاه فيجيبه الحق سبحانه وتعالى ويقول عبدى أنا سترتك فى الدنيا وأنا أسترك فى الآخرة

يا من له الستر الجميل على الورى * ويجود بالافضال منه وبالقرى

أبديتنى ورحمتنى وسترتنى * وهديتنى لطفا فكنت مقصرا

فارحم بعفوك زلتى يا سيدى * ومصون وجهى فى التراب معفرا

فاذا أخرج الميت من الدار وحمل على النعش فانه يصيح واغربتاه فيقول الحق سبحانه وتعالى ياعبدى ان كنت اليوم غريبا فانى منك لا زلت قريبا يا عبدى لا تخف فانى مقيل عثرتك وراحم غربتك ومؤنس وحدتك

يا راحم الغرباء يا من جوده * قد عمنى يا مؤنسى فى وحدتى

أصبحت من أهلى غريبا مفردا * ولانت يا مولاى راحم غربتى

فاذا أنزلوه فى لحده ووضعوا على خشن التراب لين خده ثم تركوه وانصرفوا ومضوا عنه وانحرفوا فيصيح واوحدتاه فيناديه الرب الكريم الرؤف الرحيم عبدى هل تستوحش وأنا أنيسك هل تشتكى الوحدة وأنا جليسك ياعبدى ألست بربك فيقول بلى يا رب فيقول ياعبدى كيف تركت ما أمرتك به وتبعت ما نهيتك عنه أما علمت أن مرجعك الى

وأعمالك معروضة بين يدى أنسيت عهدى أم أنكرت وعيدى ووعدى فالآن تخلى عنك الصاحب والصديق وتجردت عن المال الوثيق فلا المال نفعك فى مآلك ولا الصديق خلصك من قبيح أفعالك فماجئتك وما معذرتك فيقول يارب احتوى على قلبى حب الدنيا وحب المال فحملانى على الذنوب والاثقال وها أناقد صرت فى جوارك وأنا الليلة ضيفك فلا تعذبنى بنارك وان لم ترحمنى فمن يرحمنى فيقول الله تعالى ياعبدى مضوا عنك وتركوك ولو أقاموا عندك مانفعوك والى بابى وجهوك وعلى كرمى خلفوك ياعبدى طب نفسا وقر عينا فأنت الليلة ضيفى والكريم لايخيب ضيفه ياملائكتى أحسنوا فى ضيافته وكونوا عليه أشفق من أهله وقرابته

اذا ما الموت فى جسمى السقيم * سرى وأتى على عظمى الرميم
وبت مجاور الرب الرحيم * فقولوا لى وقد وافى نعيمى
لك البشرى قدمت على كريم
تولى العمر واقترب الرحيل * وزادى للتقى زاد قليل
وفى لحدى اذا حان النزول * فهنونى أحبائى وقولوا
لك البشرى قدمت على كريم

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم رواه ابن ماجه رضى الله عنه * وقيل ان موسى عليه السلام قال فى بعض مناجاته يارب فقال الله تعالى لبيك ياموسى فقال موسى عليه السلام يارب أنت أنت فمن أنا حتى أجاب بالتلبية فقال ياموسى أنى آليت على نفسى أنه لايدعونى عبد من عبادى بالربوبية الا أجبته بالتلبية فقال موسى يارب هذا لكل عبد طائع قال ولكل عبد مذنب قال يارب أما الطائع فبطاعته فما بال المذنب فقال الله تعالى ياموسى انى اذا جازيت المحسن باحسانه ومنعت المسىء لاساءته فأين جودى وكرمى

تعصى وتجهر بالعصيان اعلانا * وأستر الذنب انعاما واحسانا
ولا أجازى مسيئا بالفعال ولا * أجزى الذى تاه عصيانا وعدوانا
ومن أتى تائبا بالذل منكسرا * نعطيه من فضلنا عفوا وغفرانا

* وقيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان وليا من أوليائى قد مات فى أرض كذا فاذهب اليه وغسله وكفنه وصل عليه وواره تحت التراب فهو جارك فى الجنة فأتى موسى عليه السلام فوجده ميتا فى خربة وليس عنده أحد ولا يملك شيأ من الدنيا والناس يثنون عليه شرا ويصفونه بكل فسق وعصيان فغسله موسى وكفنه وصلى عليه ودفنه وقال يارب انى امتثلت ما أمرتنى به فى حق هذا الميت والناس يثنون عليه شرا ويصفونه بكل قبيح فقال الله تعالى ياموسى صدق عبادى وأنا أعلم منه بما لايعلمون ولكن لما دنت وفاته ناجانى بخمس كلمات وقد غفرت له بها فقال موسى يارب وما هذه الكلمات قال ياموسى الكلمة الاولى قال يارب أنت تعلم أنى أحب الصالحين وان لم أكن صالحا والثانية قال يارب أنت تعلم انى أبغض الفاسقين وان كنت فاسقا والثالثة قال يارب لو أعلم ان دخولى الجنة ينقص من ملكك شيأ لما سألتك جنتك

الرابعة قال يارب لو أعلم ان دخولى النار يزيد فى ملكك شيأ لما سألتك الجيرة منها والخامسة قال يارب ان لم ترحمنى أنت فمن يرحمنى فرحمته ياموسى أفكان يليق بكرمى ان أرده خائبا وقد تكلم بهذه الكلمات فعفوت عنه وغفرت له وأنا الغفور الرحيم

فكم لبيت عبدى اذ دعانى * وراعيت الوداد وما رعانى
أنا المرخى الستور على المعاصى * على عبدى الجسور اذا عصانى
أيجمل بى اذا العاصى أتانى * وعاتب نفسه فيما جفانى
وجدد توبة منه وأبدى * تضرعه بدمع منه قانى
أقنطه وامنعه جنانى * وقد وافى كئيب القلب عانى
فكم أعددت للتواب عندى * من الخيرات فى غرف الجنان
وان نادانى العاصى بسر * واخلاص حوى كل المعانى
ومن يطع الرسول ينال عزا * ويحظى بالمسرة والامانى
شفيع المذنبين رسول حق * ومن قد خص بالسبع المثانى
عليه من المهين كل وقت * صلاة ماتثنى غصن بان

اللهم فقهنا فى الدين وعلمنا التأويل ولا تذلنا يامالك ياحق
يامبين واجعلنا من عبادك المفلحين برحمتك ياأرحم
الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه
أجمعين

تم

يقول مستنشق نفح العفو عن لفح مابه من الذنوب أحاط طه ابن الشيخ محمود قطريه المنسوب الى دمياط المصحح بالمطبعة المصريه بلغ الله بها الامنيه بعد الاعتراف من بحور الاعتراف بالعجز والقصور والاعياء عن القيام بحق المنعم المشكور اذ قال جل من قائل وقليل من عبادى الشكور سبحانه ماقدرناه حق قدره وماعرفناه حق معرفته وان استفرغ الكل منا مجهوده فى سره وجهره نحمده بجميع محامده على ماأنعم ونشكره ونستزيده من نعمه التى منها أن خص بها وأن عم ونشهد أن لا اله الا هو حتى يرضى وان محمدا عبده ورسوله الذى ملأ نور نبوته سماء وأرضا ونبرأ اليه من مزالق الاقدام ومزال الاوهام واستيلاء ظلمات الشكوك على نواصى الاعتصام ثم الصلاة على من أدر فيض الحكمة على حب أرض القلوب وألقح يبس الالباب طلع الموعظة وصدق الدعوة الى خشية علام الغيوب محمد الذى ارتوت به البصائر من شراب الاستبصار بمطالع الفرض والمندوب وقد عز السقاة والمشروب وضعف الطالب والمطلوب وعلى آله وأصحابه المتمسكين من الحق بأمتن أسبابه وسلم عليهم تسليما واجعل لنا فى محبتهم قلبا سليما حتى تحقق لنا بمحبتهم فى دار رضوانك الحقائق وتمتعنا بحسن جوارك وجوارهم وتؤنسنا بشهود جلالك فى روض تجليك الفائق * ويرحم الله عبدا قال آمينا * ثم طبع الكتاب النفيس ثانى مره منفسة عن القلوب كرب

الوهم والحيره وجالبة لمزيد المسره ومكسبة للواقف عليها جزيل المبره بالظفر بهذا الكتاب الجليل المقدار الواضح نور جلالته وعظم قدره في بابه وضوح الشمس في رابعة النهار لم لا وهو كتاب به سهام الاهواء عن مطامح القلوب تطيش وهو حقيق عند من عرف قدره أن يسمى كتاب الحريفيش فرضي الله عن مؤلفه وأرضاه وأكرم في الفردوس نزله وقراه اعمر الله لقد أجلس فيه صدور رقائق الحكم والمواعظ افسح المجالس وأودعه من مقاطع اناشيده واعاريض معاريضه وأراجيز زواجره وتهاديده ما يلائم الطباع ويجامع القلوب ويجانس فضلا عما استأثر به دون كل كتاب ودخل به على مقاصير النصائح من كل باب من ذكر أحاديث الاولين وسرد سير القوم الصالحين والحث على اقتفاء آثارهم والائتناس بنارهم والاقتباس من أنوارهم وتفصيل وقائع لهم عظم بها وقعها وجمع فأوعى فكان جديرا بطبعه الثاني وتمثيله الذي هو لاغصان القلوب ثاني على ذمة صاحب المحامد الغزار حضرة المكرم احمد افندي مختار بالمطبعة الكائنة ببولاق التي انتهى اليها مزيد الدقة والاتقان على الاطلاق وانطبعت فيها غايات الصحة انطباعا وأينعت في أكمام اوضاعها ثمار الحسن ايناعا وكيف لا وقد رمقتها لحظات العزيز الاكرم الغطريف الامجد والجحجاح الضيغم رب الامر المقلد قلائد الطاعه والصنيع الذي حتم على نفسه بين الناس اصطناعه خديو مصر ذي القدر العلي افندينا اسمعيل بن ابراهيم بن محمد على قوى الله بقيم عزمه ايادي الايام وحرس انجاله واشباله آساد الآجام سيما الشبل الكبير والنجل الشهير من به نسب المفاخر عريق سعادة المشير الاعظم محمد باشا توفيق منوطة دار الطبع المذكوره بنظر ذي المساعي المشكوره من بصادق همته لسان العناية يثني سعادة مديرها حسين بك حسني موصولة النظر بوكالة من اياه منادي العلياء يعني حضرة محمد افندي حسني ملحوظة بتعهد صاحب الرأي الارشد جناب أبي العينين افندي احمد موكولة رياسه التصحيح الى نظر ذي الفيض المدرار المولى الشيخ ابراهيم عبد الغفار ولما لاح بدر الكمال من طبع هذه الاعمال انتدب لسان الحال بمسك اطرائه يضمخه وراح بهذه الابيات يمدحه وعام طبعه يؤرخه قائلا

يا مولعا بربا الحدائق * كلفا بصفوف النمارق

بالغيد بات مشببا * يرعى السها والجنح غاسق

مغرى بحب فلانة * وهو الذي لفلان عاشق

سنة الهوى أخذت به * يقظان ما بين الخلائق

متعثرا بردا الردى * طلبا الى خوض المزالق

متصابيا بجيرا نم * بصغيرها شاب المراهق

كذبتك نفسك اذ بليت * بكاذب في زي صادق

كم لاح للابصار لو * أبصرت للآيات بارق

أفلا ترق وترعوي * ويهولك الكبرا الصواعق

وترى تفرق مفارقا * عبدا لمولاه يرافق

باب المواعظ أنت منشه الى رحاب الله ومارق

ما كان أوسع ذى الفجا * ج فلم تبدلت المضايق

أأمنت مكر الله أم * لك منه سلطان يشاقق

تلهو بما تعد الظنو * ن وأنت بالاطماع واثق

هيهات أن يحلو لمن * ذا حاله حلو المذائق

ها قد نصحتك بالصرا * ح وامزا ان كنت حاذق

فاقطع لنفسك علقة * قطعت عن الخير العلائق

واهرع الى كنف الرجا * ء وكن لباب الله طارق

وابسط أكف ضراعة * فالعبد عبد وهو آبق

وانزع من الدنيا يدا * ضربت على الدنيا السرادق

وكن امرأ رفض الهوى * فرض عليه به يناسق

طلق الجنان بقوله * يادار دنيا أنت طالق

كبر على شهواتها * من قبل تو بقك البوائق

وتعال نقتطف الجنى الـدّانى فهـذا الروض فائق

ونفض اعذار التقى * منه واغصنه نعانق

لله فرسان المـوا * عظ فى ميادنه تسابق

وله كتاب حققت * للصالحين به الحقائق

جمع المعارف واللطا * ئف والدقائق والرقائق

وأبان عن أنباء من * بهم تبينت الطرائق

وأقام وزنا للخطا * به حيث طود العلم شاهق

روض أغن أما ترى * فيه الشقاشق كالشقائق

من ثم أصبح مفرغا * فى قالب للطبع رائق

حسن السلوك تخالها * أهداب الحاظ تسارق

لله درك يا كتا * ب الروض منية كل وامق

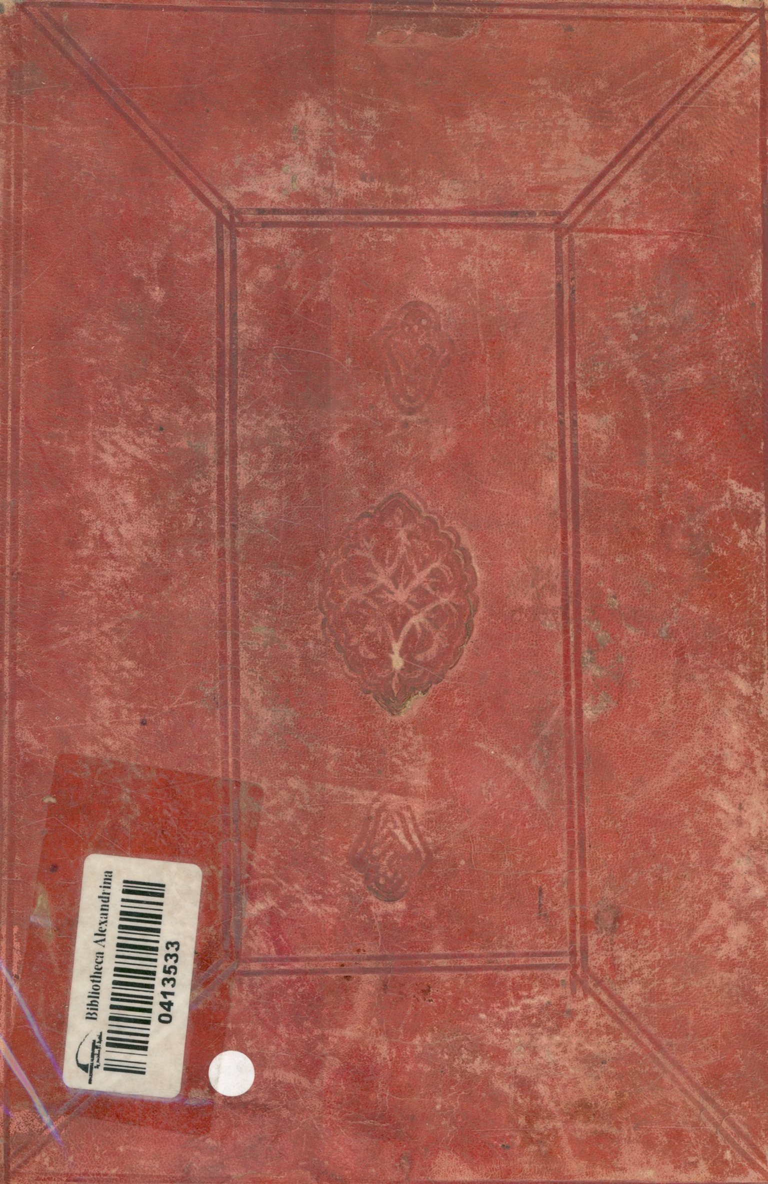
كاثر بحسنك فى انطبا * عك فى مثال غير سابق

واذا انتهى أرخه قل * حسنى بذاك الطبع فائق

٥ ١٣٠ ١٢٨ ٧٢٣ ١١٢ ١٩١

سنة ١٢٨٩

تم على هذا المنوال فى منتصف شوّال من عام تاريخ القصيد من هجرة المبعوث رحمة للعبيد صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه الراغبين اليه ما افتر ثغر وطلع فجر والحمد لله رب العالمين


Bibliotheca Alexandrina
0413533